التربية الاقتصادية في الإسلام

وأهميتها للنشء الجديد

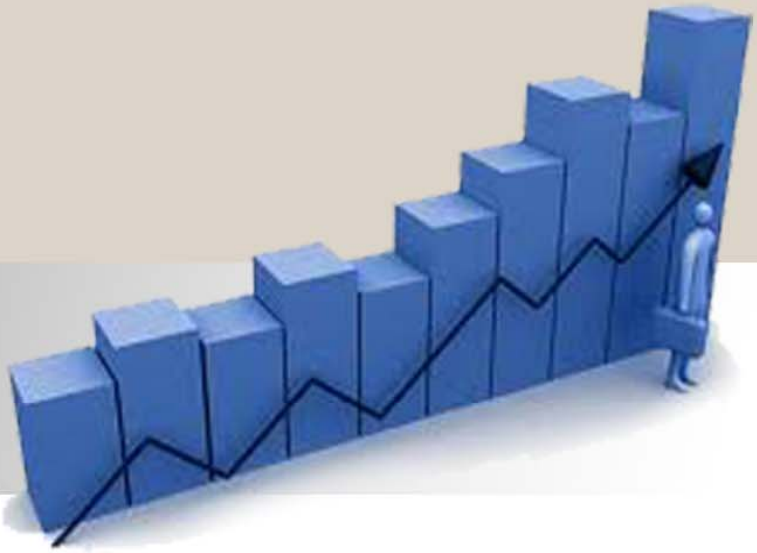

إعداد

كيندة حامد التركاوي

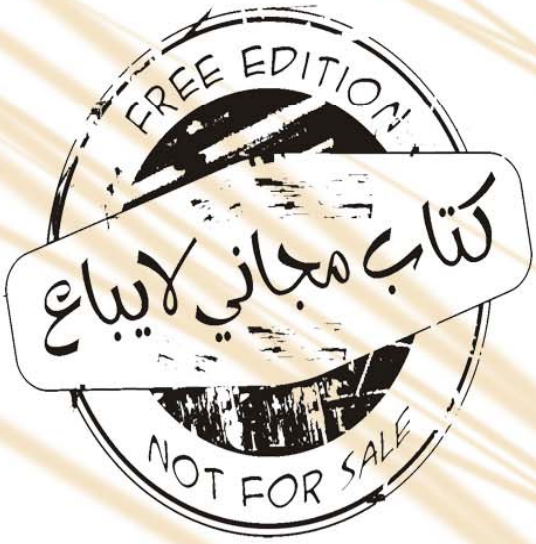

دار إحياء للنشر الرقمي

مطبوعات Kie Publications

(كتاب الاقتصاد الإسلامي الالكتروني المجاني)

إنَّ (كتاب الاقتصاد الإسلاميّ الالكترونيّ المَجانيّ) يهدِفُ إلى:

- تبنيّ نَشرَ مؤلفاتِ علومِ الاقتصادِ الإسلاميِّ في السُوقِ العالميِّ؛ لتصبحَ مُتاحةً للباحثينَ والمشتغلينَ في المجالِ البحثيِّ والتطبيقيِّ.
- توفيرُ جميعِ المناهجِ الاقتصادية للطلابِ والباحثينَ بصبغةٍ إسلاميةٍ متينةٍ.
- أنَّ النشرَ الالكترونيّ يُعتبرُ أكثرَ فائدةً من النشرِ الورقيِّ.
- أنَّ استخدامَ الورقِ مسيءٌ للبيئةِ، ومُنهِكٌ لمَوارِدِهَا .

واللّهُ من وراءِ القصدِ

أسرة KIE Publications

لزيارة جامعة الاقتصاد الإسلامي kie university

لزيارة مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية

مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية
Islamic Business Researches Center

الإصدار الإلكتروني الأول: آب ٢٠١٣

الإشراف الفني العام

دار إحياء للنشر الرقمي

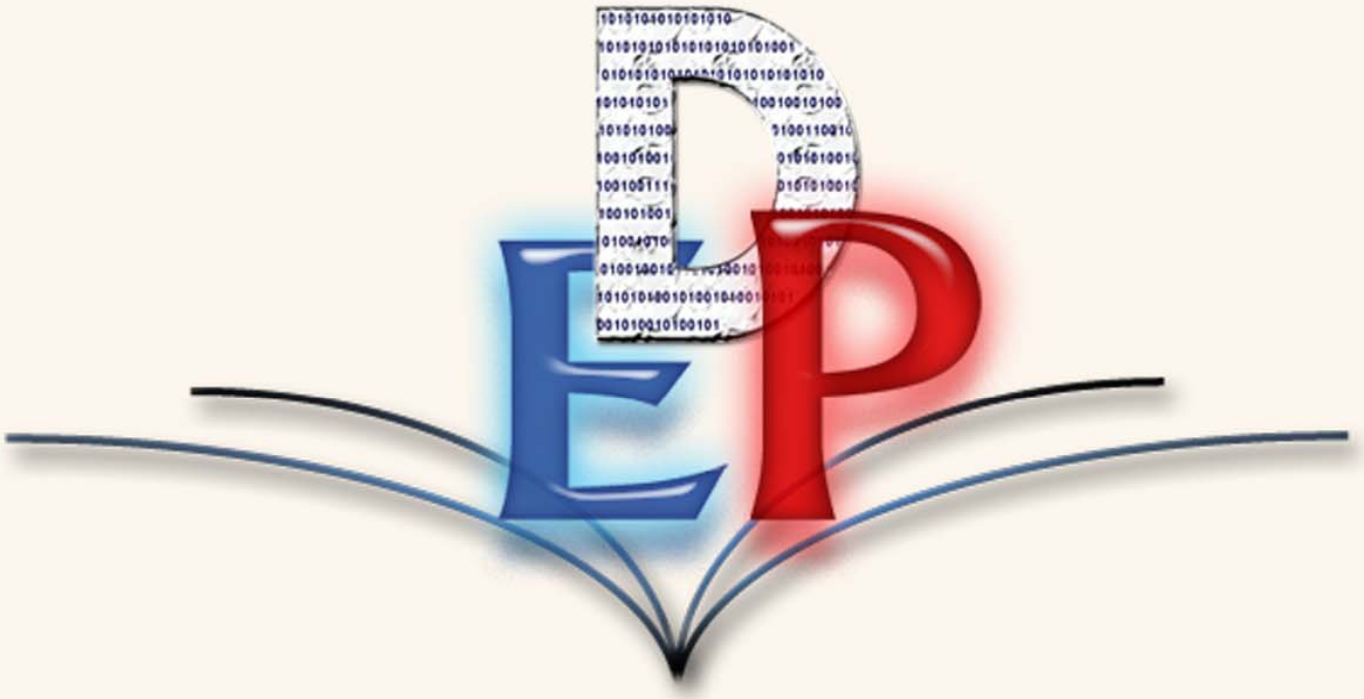

www.kantakji.com

التربية الاقتصادية في الإسلام وأهميتها للنشىء الجديد

(دراسة ميدانية)

رسالة أعدت لنيل شهادة الماجستير

في الدراسات الإسلامية

إعداد الطالبة

كيندة حامد التركاوي

١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م

التربية الاقتصادية في الإسلام وأهميتها للنشء الجديد

كيندة تركاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

منهجية الدراسة

المقدمة

الحمد لله خالق الأكوان، ومربي الإنسان، باعث النبّي العدنان، رحمةً مهداةً للأنام، مؤيداً بنور القرآن، ومعلماً للبشر بالرفق واللين والبرهان، مقتصداً بالفعل والقول والبيان، أما بعد:

تنوعت مقاصد القرآن الكريم وسوره، لتشمل كلً مجالات الحياة البشرية ولتحقق الغايات التي أنزلت من أجلها، ومن الثابت أن الإنسان خليفة الله في الأرض، فيقع على عاتقه إعمار هذه الأرض بالنفع والخير اللذان يعودان على الإنسان بكونه النواة الأساسية، ومركز الدائرة التي ترسم محيط المجتمع.

وليسمو المجتمع ويرقى لابد من أن يحيا ضمن دائرة الاعتدال المثلى في الصرف والإنفاق فكلما انسجمت إرادة الإنسان مع إرادة الله تعالى الشرعية. كان الأمن وكان العطاء، وكلما تناقضت إرادة الإنسان مع إرادة الله تعالى الشرعية كان الاضطراب وكان المنع. فالتربية الصحيحة باب من أبواب الجنة، والتربية مهمة على قدر كبير من الأهمية، لأن تربية طفل تحتاج لجهود وطاقات جبارة، فتربية طفل تعني بناء مجتمع.

١- أهمية الدراسة وأسباب اختيارها:

الإنسان مدار الأكوان، هذا الجرم الصغير الذي يدور في فلك الكون الكبير، أكرم مخلوقات الله تعالى، خلقاً وقدراً وعناية، كرّمه الله تعالى، فسخر الكون وما فيه لخدمته، فخلق له من نفسه أزواجاً، وجعل في هذه الأزواج السكينة والراحة، وجعل له البنين قرة العين، وراحة القلب. فاستمرار الحياة الإنسانية على الأرض مقصد من مقاصد الإسلام، ولا يتم ذلك على الوجه الأكمل إلا بقيام الأسرة الملقاة على عاتقها تربية النشء الجديد الذي يخلف الجيل السابق، ويحمل أمانة الاستخلاف لمن بعده، وتزويد الحياة بعناصر الإعمار والبناء ضرورية لأخذ مهام الاستخلاف بقوة. وهذا لا يتم إلا من خلال تربية إيمانية إسلامية صحيحة، ينشأ فيها الجيل الجديد قوي العزيمة، راسخ الإيمان، سليم البنية، أبّي النفس، عالي الهمة، وهذه المهمة البالغة، العظيمة الشأن، لا تتم على الوجه المطلوب

إلا في ظل حياة أسرية سعيدة يشعر فيها الأبوان بالمسؤولية المشتركة عن الأبناء ويؤدي كل منهما دوره على أكمل وجه.

اهتم الإسلام ببناء الأسرة على أسس ثابتة، بدءً من اختيار الزوجة الصالحة، مروراً بحسن تربية الأبناء تربية إسلامية إيمانية شاملة. فالتربية ليست حمل طفل يبكي، ولا إطعام طفل جائع، ولا غسل ملابس متسخة، أو ترتيب كتب وألعاب مبعثرة، فالأبوة حلم جميل، والتربية جهد كبير، وإتقانها انجازعظيم، فتربية طفل تعني بناء مجتمع، بكافة مقوماته الإيمانية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية...والإنسان مفطور على حبَ التملَك بطبعه (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [آل عمران: ١٤]. وقد أقر بذلك علماء النفس إذ أن الطفل تتفتح لديه طبيعة حب الامتلاك للأشياء، والاستيلاء عليها منذ الأشهر الأولى من ولادته وتنمو هذه الغريزة فيه مع نمو جسمه وتأخذ ألواناً شتى في سلوك الإنسان وتصرفاته ولذا نجد الآباء يلهثون ساعات طويلة لتأمين الاحتياجات المادية لأبنائهم. وتسارع الأمهات حثيثات الخطى لإرضاء طفلها الباكي بلعبة باهظة الثمن، أو بما لذ وطاب من المشتريات التي تسيل اللعاب، وتدفع إلى طلب المزيد . ويهتم الأهل بالتربية الصحية، والتربية العلمية، والملتزمون منهم يهتمون بالتربية الإيمانية من خلال تعليم الأبناء الصلاة والصيام و...، وهذه أركان ثابتة في أصول الدين ومعتقداته، ولكن بعض الأهل الأكارم، يُنشئون أبنائهم على الأنانية، وحب التملك، واقتناء أشياء تفيد وأشياء لا تفيد، مهملين بذلك جانب هام من التربية الإسلامية المكتملة، ألا وهي التربية الاقتصادية.

وفي عصر أصبح المال لغته، والإسراف والتبذير منهاجه، والإنفاق والاستهلاك واجبه، والضياع والديون نتيجته، وخسارة الدنيا والآخرة مآله. فحري بكل مؤمن غيور على دين الله تعالى، وشاكراً وحافظاً لنعمه التي لا تُعد ولا تحصى، أن يساهم بأقل جهد ممكن لإنقاذ العالم بأسره من ضياع محتم، لأن الله تعالى يهلك الأمم المسرفة.

٢- مشكلة الدراسة وحدودها:

سخر الله عز وجل الكون فالسماء وما فيها والأرض وما عليها لخدمة الإنسان، والمسلم يؤمن بأن حيازته لمستلزمات النشاط الاقتصادي في حد ذاتها لا تمكنه من الحصول على الرزق بدون ما سخر الله من أشياء أخرى مثل الهواء والماء.. وغير ذلك.. ومن رحمة الله لعباده أن جعلها ليس

تحت سيطرة أو بحوزة أحد من العباد. وهذا العطاء الرباني من نعم لا تعد ولا تحصى أنعم بها الله تعالى على الإنسان، يكون حين تنسجم إرادة الإنسان مع إرادة الله وفي حال وقوع الإنسان في المخالفات الشرعية تتصادم إرادته مع إرادة الله تعالى في هذا الكون فيحيق بالمجتمع بأسره غضب الله فيحرم من خيرات هذه الأرض وبركات السماء. قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) [الأعراف: ٩٦]. فتكون عاقبة إسرافهم وترفهم في الحياة بعد الحرمان من الخيرات التي لن يقدروا عظمتها الهلاك. كما قال الله جل وعلا: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً) [الإسراء: ١٦]. يعاني العالم من أزمات اقتصادية خطيرة. يعلمها القاصي والداني، وأهمها المجاعات في جنوب أفريقية، وفي بقاع أخرى. والكل يعلم بأنه ما جاع فقير إلا من وراء شبع وبطر غني، قال الله تعالى: (وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: ١٤٠]، فمتخم اليوم هو نفسه جائع الغد، وجائع اليوم ربما شبع غداً، إذا عدنا إلى إتباع أوامر الله، وتنفيذ أحكامه.

والباحثة ترى مجموعة من النقاط الهامة يمكن معالجتها في البحث أهمها:

الحاجة الماسة لإنقاذ البشرية من القيم الفاسدة كالإسراف والتبذير التي يتشبث بها البعض بحجة مجارات الآخر، والمظاهر الزائفة في الإنفاق على المطعم والمشرب والملبس، بأساليب لا تمت للدين الإسلامي بصلة. فجاء البحث ليعرض مجموعة من النقاط الواجب معالجتها، وتبيانها لأكبر شريحة من شرائح المجتمع، وأهم هذه النقاط:

١- التعريف بالتربية الاقتصادية الإسلامية، وتحقيق التوازن بين القيم الإيمانية العقائدية، والقيم التطبيقية الاقتصادية.

٢- غرس القيم الإيجابية، وتعميق الإحساس بالمسؤولية تجاه الأفراد، والمجتمع.

٣- تغذية الطفل المسلم سلوكاً طبيعياً عملياً، قابلاً للتنفيذ على أرض الواقع بملء الإرادة، وليس تنفيذاً قصرياً بهدف إرضاء الأهل أو المعلم أو المجتمع.

٤- تسليط الضوء على نماذج بشرية قدوة، يقتدي بها الطفل الصغير فتكون له مثلاً أعلى. حيث تكمن التربية الاقتصادية من خلال تقديم النموذج السلوكي الاقتصادي الإسلامي للمسلمين، ولغير المسلمين.

٥- إن الالتزام بالتربية الاقتصادية الإسلامية جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي.

٦- إكساب الجيل الجديد أنماطاً من السلوك، والخبرات الاجتماعية والاقتصادية ملائمة لتفاعله مع الآخرين، بهدف جعل الشخصية الإسلامية شخصية معيارية يرتضيها المجتمع [يُفرض في " المعياري " الصحة، لأن المعيار هو ما يُقاس به غيره، فالجانب المعياري هو وجود معيار تُقاس في ضوئه حالة الثقافة قرباً أو بعداً تقدماً أو تخلفاً] وهذا هدف التربية الاقتصادية الاسلامية، خلق شخصية تكون قدوة للمجتمع بأسره.

٧- وضع التصور النظري موضع التطبيق الواقعي الميداني. فالدين الإسلامي دين عمل وليس دين شعارات ونظريات.

٨- إعداد مناهج تربوية إسلامية اقتصادية هادفة، من خلال إدخال المفاهيم الاقتصادية في المناهج التربوية، والعمل على تطبيقها بالممارسة السلوكية التربوية للمربين.

٩- تسليط الضوء على وسائل الدعاية والإعلام، وتوظيفها في التربية الاقتصادية الإسلامية

٣- المنهج المتبع في الدراسة:

تقضي طبيعة البحث إتباع المنهج الاستقرائي من خلال جمع المعلومات من أهم المراجع والمصادر المتعلقة بموضوع البحث، ثم دراستها والربط بينها بأسلوب لا يخل بها مع بعض الاستدراكات والإضافات عليها . وكذلك تقضي طبيعة البحث إتباع المنهج التحليلي، حيث سيتم بعون الله تعالى تحليل مشكلات البحث واستنباط المقترحات والنتائج التي سيصل إليها البحث.

وتقتضي طبيعة البحث الاطلاع على المناهج الدراسية في سورية؛ لأن الباحثة وجدت من خلال عملها في مجال التعليم، أن المناهج الدراسية تخلو من التربية الاقتصادية، مع العلم بأن هناك مشاريع صحية تُدرس في مرحلة التعليم الأساسي، وتنفذ على مدار شهرٍ كامل لكل مشروع، وهنالك مدارس تطبق هذه المشاريع بدقة، وتلقى نجاحاً واستيعاباً جيداً من التلاميذ منفذي المشروع، فلم لا يكون هناك مشاريع اقتصادية تنفذ بطريقة المشاريع الصحية؟ فتكون خطوة لبناء جيل يكتسب تربية اقتصادية من خلال المدرسة، بعد أن غرس في داخله بذرة في البيت، ستنتش وتبرعم من خلال سلوك تربوي أسري أولاً ومدرسي ثانياً .

٤- الصعوبات التي اعترضت الدراسة:

كثيرة هي الصعوبات التي تعرض لها الدراسة، ومن أهمها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي تتعلق بموضوع البحث، نظراً لعدم مقدرتي على التنقل بين المكتبات العامة والخاصة، بسبب

الحصار الذي ترزح تحته مدينتي حمص، وصعوبة الحصول عليها من المواقع الالكترونية، بسبب انقطاع النت والاتصالات عن المدينة، مما اضطرني إلى السفر إلى الأردن لإكمال دراستي، وهذا بحد ذاته صعوبة أخرى، واضراري إلى استبدال بعض المراجع بمراجع أخرى لأنني فقدت كل مراجعي الثرية في منزلي.

٥- الدراسات السابقة:

كثيرة هي الكتب التي تناولت موضع التربية الإسلامية ومن جوانب عديدة، وكثيرة الكتب التي تناولت المعاملات المالية والأنظمة الاقتصادية، لكن الكتب التي تناولت التربية الاقتصادية قليلة جداً، فلم أجد كتاباً ينفرد اسمه بالتربية الاقتصادية، وكأن التربية لا علاقة لها بالاقتصاد مطلقاً. فالكون كله قائم على منظومة الاقتصاد، فالله عز وجل خلق كل شيء بقدر معلوم، وأنزل الرزق بقدر.

(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) [الشورى: ٢٧]. وديننا الحنيف قائم على الاعتدال والاقتصاد في كل شيء، ومدار ذلك يقع في الميزان الإلهي، الذي وضعه الله سبحانه وتعالى معياراً للسلوك البشري في الدنيا والآخرة.

(وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) (أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ) (وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) [الرحمن: ٧ –٩]. وبعد اطلاعي على مجموعة من المصادر والمراجع الهامة والكتب الحديثة، لفت نظري القاسم المشترك فيما بينها، فلا يخلو كتاب من التعريف بالتربية بشكل عام ثمّ الحديث عن أنواع التربية الإيمانية والأخلاقية، والنفسية، والجسدية، والجنسية، والثقافية و... ولم يتطرق إي كتاب للتعريف بالتربية الاقتصادية باستثناء محاولة خجولة للسيد محمد سعيد مرسي في كتابه (فن تربية الأولاد في الإسلام) . ولكن اهتديت أخيراً إلى ضالتي، فوجدت بضع كتب تتناول التربية الاقتصادية الإسلامية، ومن أهم هذه الكتب التي عالجت التربية الاقتصادية الإسلامية:

١- **التربية الاقتصادية الإسلامية:** الدكتور علي عبد الحليم محمود، وهو كتاب ضمن سلسلة مفردات التربية الإسلامية. وهو كتاب قيم في مضمونه، سهل في أسلوبه، عرّف الكاتب ببعض المصطلحات الاقتصادية، ثم تناول مبادئ الاقتصاد الإسلامي وأصوله، وعرج على خصائص الاقتصاد الإسلامي وسماته، ثم ذكر أهداف الاقتصاد الإسلامي، وكذلك علاجه للمشكلات المعاصرة كمشكلة البطالة، ومشكلة ازدياد عدد السكان. وعرف الكاتب التربية الاقتصادية، الإنسان الاقتصادي، وبين الحاجات الاقتصادية، وعرض أهم وظائف التربية الاقتصادية بالنسبة للفرد

وللمجتمع.

٢- الاقتصاد الإسلامي بين الواقع والتطبيق: الدكتور حسين حسين شحاته. حيث أفرد الفصل الرابع من الكتاب بعنوان أصول منهج التربية الاقتصادية في الإسلام، فعرف التربية الاقتصادية، وربط بينها وبين التربية الإسلامية، وبين خصائصها، وأبعادها، وأكد على الاهتمام بمنهج التربية الاقتصادية من خلال إعداد خبراء مختصين بالتربية والثقافة الإسلامية، ومختصين بفقه المعاملات والاقتصاد الإسلامي، ومختصين بعلم النفس والدعوة الإسلامية.

٣- معالم التربية الاقتصادية في الإسلام المشكلات والتدابير: الدكتور زيد بن محمد الرماني، حيث عرض في كتابه مشكلة الحصار الاقتصادي أو المقاطعة الاقتصادية (حصار الشعب) التي غرست صبراً عظيماً في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على ظلف العيش وشدته، وتناول الكاتب المعالجات الاقتصادية لمجتمع المدينة، وتناول كذلك الحياة الاقتصادية للرسول الكريم من خلال عمله بالتجارة، والرعي والزراعة والحسبة و...، وذكر أهم معالم التربية الاقتصادية الإسلامية ولكن بشكل مقتضب.

٤- أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة: السيد عدنان حسن باحارث، عرض الكاتب لأهم الجوانب التي يجب أن تتمتع بها الفتاة المسلمة، كالقناعة الاقتصادية، والزهد في ملذات الدنيا، وأكد على إعداد الفتاة للعمل الصالح بمفهومه المادي والمعنوي؛ لتكون عنصراً منتجاً ومدبراً، ضمن أحكام الإسلام العامة، ومفاهيمه الاقتصادية الخاصة.

وسيتم في هذا البحث إن شاء الله التوسع بعرض هذه المعالم بشكل أوسع مع ذكر بعض الإضافات.

والبحث أضاف إلى الكتب السابقة – إن شاء الله- مجموعة من الأفكار بينت القواعد والأسس التي تقوم عليها التربية الاقتصادية، ومدى أهميتها في الحياة المعاصرة، كما سيتناول البحث السلوكيات الاقتصادية الايجابية التي يجب ممارستها كعبادات نبتغي بها وجه الله تعالى. كما سلط البحث الضوء على المناهج الدراسية في سورية والتي تكاد تخلو من التربية الاقتصادية. ومن الأمور التي عالجها البحث ولم تعالج في الكتب السابقة، شمولية الاقتصاد والاعتدال في أدق تفاصيل حياتنا الخلقية والدينية والدنيوية، كما عالج البحث أيضا كيفية الاستفادة من دور الدعاية والإعلام، والجمعيات الخيرية في التربية الاقتصادية.

٥- خطة الدراسة:

تناول البحث التعريف بمفردات البحث لغةً واصطلاحاً، ومفهوم التربية الإسلامية بشكل عام من خلال عرض لمجموعة من التعاريف المتداولة لتعريف التربية بشكل عام، والتربية الإسلامية بشكل خاص.

الفصل الأول: منهج التربية الاقتصادية في الإسلام

فجاء **المبحث الأول**: يبين أهمية التربية الاقتصادية، الدينية والدنيوية والمادية.

وتأتي أهمية تربية الأبناء تربية اقتصادية إيمانية؛ لأنها تُكسب رضا الله تعالى، وتؤدب النفس وتصفي الروح، وتكسب المرء ثوابي الدنيا والآخرة. وتأتي أهمية التربية الاقتصادية الإيمانية الدنيوية من خلال إعداد النشء للحياة الاجتماعية، وتعميق الإحساس بالمسؤولية تجاه الفرد والمجتمع، والممارسة الاقتصادية الصحيحة تُولد البركة في الرزق والصحة.

أما الأهمية المادية فتعالج احترام المال، وهذا بدوره يفضي إلى حياة كريمة ورفاهية مستقبلية.

وجاء المبحث الثاني: في بيان خصائص التربية الاقتصادية: وكل ذلك ضمن واقعية التربية الاقتصادية الإسلامية القائمة على التوازن والتوافق، القائمة على المرونة والثبات والديمومة؛ لأنها عالمية المرجع صالحة للبشر جميعاً، تواكب تطورات العصر، وتعالج أصغر تفاصيله لأنها منبثقة من الواقع متولدة عن الثمرات الطبيعة للعالم بأسره.

أما المبحث الثالث: تناول قواعد التربية الاقتصادية: الإيمانية، الأخلاقية، السلوكية.

القاعدة الإيمانية المستمدة من روح القرآن العظيم، وجسد السنة النبوية الشريفة، وتطبيق السلف الصالح. فتحدثت عن سلوك النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في سائر تصرفاته اليومية، وأخذت مجموعة من الصحابة الأخيار كنماذج راقيةً للعيش الكريم المعتدل. وتناول المبحث القاعدة الأخلاقية بما تمليه على الفرد المسلم من واجب أخلاقي وشعور نفساني بحاجته وحاجات الآخرين. وهذا الشعور يجب أن يترجم إلى سلوك عملي تُمارس فيه الحرية الاقتصادية في السلوك اليومي، والعادات المكتسبة من القدوة الصالحة، التي يقتدي بها الأبناء في أدق تفاصيل حياتهم في المطعم والمشرب، والملبس.

الفصل الثاني: معالم وسلوكيات العملية التربوية الاقتصادية الإسلامية

فعُرض في **المبحث الأول: معالم التربية الاقتصادية عند النبي صلى الله عليه وسلم:** عرضت فيه معالم وسلوكيات العملية التربوية الاقتصادية الإسلامية فبينت معنى غنى النفس من خلال التحلي بالعفاف والقناعة والرضا. وهاتان الخصلتان تحض النشء على الاكتفاء الذاتي، فيسعى إلى العمل الصالح، والتعامل بالطيبات. وتُربيته على العطاء تدفعه للإنفاق في سبيل الله، مساهماً في التكافل الاجتماعي.

وتناول **المبحث الثاني: السلوكيات الايجابية الواجبة للتربية الاقتصادية الإسلامية.** فعدّدت أهم السلوكيات الإيجابية الواجبة للتربية الاقتصادية الإسلامية، ثم بينت أهمية الالتزام بفقه الأولويات، ومعناه، ووضحت الفرق بين الحاجيات والضروريات والكماليات. بعد ذلك بينت أهمية التدوين والتوثيق، وتطرقت لتعريف الادخار وأهميته للأسرة المسلمة، كما بينت بعض طرق الادخار الأسري.

وعالج **المبحث الثالث: السلوكيات المنهي عنها في التربية الاقتصادية الإسلامية:** كالإسراف والتبذير، في الطعام والشراب واللباس وكذلك إسراف الوقت. وبينت المخاطر المترتبة على ممارسة العادات المخالفة لتعاليم الإسلام مثل الألعاب الغير مشروعة، أو إدمان شراء الماركات العالمية. وهذه الممارسات الخاطئة ستؤدي بدورها إلى الاقتراض والاستدانة من الآخرين، فعرفت القرض وعرضت النظرة الشرعية له ومدى الحاجة إليه عند الضرورة القصوى.

الفصل الثالث: الجوانب التربوية للظاهرة الاقتصادية

تطرقت في هذا الفصل لبيان دور المؤسسات التربوية.

فجاء **المبحث الأول: دور الأسرة:** ليبين دور الأسرة، من خلال القدوة الحسنة في سلوك الوالدين الخلقي والمادي، والتربوي. وأكدت على تجنب هوى الطفل، في المصروف اليومي، وفي شراء الألعاب، وكذلك في اقتناء الكثير من الملابس والحاجيات الخاصة. بحيث تناقش وتعالج هذه السلوكيات في الاجتماعات الأسرية الدورية، القائمة على الجانب الإداري والتنفيذي للأسرة. وبما أن الأسرة ليست الجانب الأوحد في التربية – وإن كانت الأهم – إلا أن هناك مؤسسات تربوية أخرى، تساهم في تربية الطفل كالمدرسة والمجتمع.

فبينت في **المبحث الثاني دور المدرسة والمناهج التعليمية:** فوضحت دور المعلم الناجح، ودوره الهام في العملية التربوية الاقتصادية من خلال سلوكه، وطرائق تدريسه المبتكرة المتجددة المواكبة لطبيعة العصر الراهن، عصر التكنولوجية، والتقنيات الإلكترونية. وعرجت على دور المدرسة، والإدارة الحكيمة في التعامل مع التلاميذ وأولياء الأمور، وتنظيم مسابقات دورية

ومكافآت تشجيعية للتلاميذ . وتطرقت لتعريف المناهج بشكل عام، وبينت أهميتها من خلال القصة التعليمية الهادفة، والدرس النموذجي الهادف، وعرضت بعض المقترحات للاستفادة من المناهج الدراسية في التربية الاقتصادية الإسلامية، بحيث تُدرس كمادة منفصلة، أو وحدة تعليمية ضمن وحدات المواد التعليمية، (اللغة العربية، التربية الإسلامية، العلوم، الرياضيات) . بالإضافة إلى إدخال مجموعة من القصص التعليمية الهادفة في التربية الاقتصادية، وكذلك أهمية الدرس النموذجي الهادف القائم على الممارسة التعليمية الصحيحة التي تساهم في حل سلوكيات وممارسات اقتصادية تشكل خطراً كبيراً على الأفراد والمجتمعات.

أما المبحث الثالث: دور المجتمع والإعلام:

تطرقت فيه لدور المجتمع والإعلام في التربية الاقتصادية، فالمجتمع مجموعة أسر، وكلما كان المجتمع صحيحاً معافى من الأمراض، تنبت النفوس القوية، والعقول الذكية، والقلوب الفتية، لذا كان على المجتمع إقامة الندوات التثقيفية التعريفية بالمشكلات الاقتصادية وبيان كيفية معالجتها عن طريق الحملات الجماعية التطوعية. واللقاءات مع شرائح المجتمع في المراكز الثقافية، والمنتديات العلمية. وتناولت في هذا المبحث العامل الأكثر تأثير في المجتمعات إفراداً وجماعات ألا وهو الإعلام فبينت دوره السلبي والايجابي في حياة الأبناء من خلال برامج الأطفال، والدعاية التي باتت خبزنا اليومي وأساس حياة الكثيرين فلا نأكل إلا ما يُعرض على شاشة التلفاز، ولا نشرب إلا العصير المعتاد، ولا نلبس أو نستعطر إلا بعطور تلفزيونية، وعرجت في الحديث عن الإعلانات الطرقية ومدى تأثيرها النفسي على أبنائنا وعلى حياتنا اليومية.

وفي **المبحث الثالث:** بينت أهمية ودور المؤسسات الاجتماعية في حل بعض المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع أفراداً وجماعات، وأخذت جمعية الإنشاءات الخيرية في حمص (سلسلة مشاريع حفظ النعمة) ، كنموذج يجب الاقتداء به، فعرفت بالجمعية وشرحت أهدافها، وبيّنت دورها البارز في حفظ النعمة، وآلية عملها المتواصل للإسهام في حل جزء من المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع نتيجة غياب التربية الاقتصادية الإسلامية. فعرضت لأهداف الجمعية، وأهم مشاريعها ودورها البارز في مدينة حمص.

الخاتمة: جاءت بما خلص إليه البحث من مقترحات وتوصيات، علها تجد طريقاً للدراسة أو التنفيذ على المدى القريب.

دراسة جديدة تضاف لكتب التربية الإسلامية، وهي لا ترقى إلى جهود العلماء والكتاب الأفاضل؛ لكن جهد ضئيل أقدمه، سائلة المولى سبحانه وتعالى أن ينفعنا بما علمنا، وأن ننفع بعلمنا من نعلم بإذن الله تعالى، وأن يعيننا المولى على تربية أنفسنا تربية حقة، تقودنا لتربية أبنائنا تربية إيمانية إسلامية شاملة.

وبعون الله أبتدي وبما يسره لي من مراجع أهتدي، والهدف المنشود للبحث أرتجي.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح مفردات عنوان الدراسة:

تقتضي المعالجة العلمية لأي موضوع، العناية بتحديد مسميات الألفاظ والمفاهيم المستخدمة. لذلك كان علينا لزاماً أن نبدأ بتعريف مفردات البحث لغةً واصطلاحاً.

أولاً: التربية:

التربية لغةً: التربية اسم مشتق من الربّ.

" **الربّ:** يطلق في اللغة على المالك والسيد والمُدبِّر والمُربيِّ والقيِّم والمُنعم. ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره فيقال: رَبُّ كذا.

ويُقال: رَبَّه يُربِّه: أي كان له رَبّاً. وفيه ﴿ ألك نعمةٌ تُربيها ﴾ إي: تحفظها، وتُراعيها وتُربيِّها كما يُربي الرجل ولده. يُقال: رَبَّ فُلان ولده يَرُبُّه رَبّاً ورَبَّتَه ورَبَّاه كله بمعنى واحد.

والرباني هو: منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل هو من الرَّب بمعنى التربية.

وقيل للعلماء: ربانيون؛ لأنهم يربُّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها.

و**الرَّبَّانيِّ**: العَالمُ الراسخُ في العلمِ والدِّين. أو الذي يطلبُ بعلمه وجه الله"[1].

والربوبية التي لله شاملة لكافة المجالات التي يكون بها المؤمن مؤمناً يترقى في الإيمان، ليكون من المخلصين الصدِّيقين المجاهدين في سبيل إعلاء دينه وكلمته، وغاية الربوبية تعليمية، تربوية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية، عقلية، نفسية، روحية، تتوخى إصلاح البدن، والقلب، والنفس والروح، والبيت، والشارع، والمصنع، والحقل، والمجتمع، والدولة، والعالم بأسره، ويتهيأ بها الإنسان ليكون جديراً بخلافة الله في الأرض. واسم الربِّ فيه تربية الخُلُق، فهو مُربِّي نفوسِ العابدين بالتأييد، ومربّي قلوب الطالبين بالتسديد، ومربِّي الأبدانِ بوجود النعم، ومربِّي الأرواح بشهودِ الكَرم"[2].

---

(١) : ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ/ ١١٨٩م)، **النهاية في غريب الأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م،[١-٥]، ٢، باب الراء مع الباء، ٤٥٠.

(٢) : الحنفي، عبد المنعم، تجلّيات في أسماء الله الحُسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٤٩.

وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشريُّ، فقال: "ومن المجاز: فلان في رَبَاوة قومه: في أشرفهم"[١].

ب- التربية اصطلاحاً:

"يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها، وإرساء قِيمِها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها"[٢].

فقد ورد في تعريف التربية تعاريف متعددة منها:

❖ **التربية:** إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام[٣].

❖ **التربية** تعني: "تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة "[٤].

"**والتربية:** تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها"[٥].

❖**"والتربية:** الزيادة والنماء. وذلك حين يتزوَّد الطفل بأنواع المعرفة، وألوان الثقافة، فيتغذَّى عقله، وتكبر مدركاته، فيزكو ويسمو. علاوةً على نماء جسمه، بسبب تغذيته ورعايته صحيّاً، وتأمين ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب؛ ليترعرع بعافية جيدة، ويشّب عن الطوق بقوة، فيتحمَّل تكاليف الحياة، وتبعاتها، وقد تربىَّ جسمه، ونما عقله، وصفت نفسه، وزكت روحُه.

ومن معاني التربية: الإصلاح والتهذيب، حيث تُبذل جهودٌ كبيرة ومستمرة لرعاية الطفل،

---

(١) : الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت ٥٨٣هـ/ ١١٣٤م)، **أساس البلاغة**، القاهرة، دار الكتب، ط١، ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م،[١ -٢]، ١، كتاب الراء، مادة: ربو، ١٥٨.

(٢) : الزهوري، بهاء الدين، **المنهج التربوي الإسلامي للطفل**، حمص، مطبعة اليمامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ١٦.

(٣) : المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٣١ه/١٦١٢م) ، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م، باب التاء، فصل الراء، ١٦٩.

(٤) : محجوب، عباس، **أصول الفكر التربوي في الإسلام**،، دمشق، دار ابن كثير، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ١٥.

(٥) :أحمد، محمد حسين، **الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة، ١٤.

وإصلاح أحواله، وعدم إهماله، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمدرسة، ودور العلم، ووعظ العلماء، وقراءة الكتب، وسماع البرامج الهادفة... وهذا وغيره يساعد في إصلاح الطفل، وإثراء نفسه بالعلم المفيد، والنهج السديد، إذ يرتبط طلب العلم بمناهج التربية، مما يعطي الأطفال مع مرور الوقت خبرات ومهارات وتوجيهات، تساعدهم على تحقيق أهدافهم في الحياة، فللتربية دورها الرائد، وأثرها العميق في توجيه ميول الطفل، وربطه بالأخلاق الحميدة، والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ورفع القوى نحو الخير والصواب"[1].

أما المقصود بالتربية الأسرية: "فتعني رفع درجة وعي الفرد من مختلف الأعمار بشتى الظروف والملابسات والنواحي المختلفة المرتبطة بحياة الأسرة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والنفسية، بغية تحقيق السعادة والاستقرار للأسرة والمجتمع"[2].

"لابد من أن ترتبط التربية بمفهوم التدريج، وذلك أن التثقيف يخضع لمراحل عديدة، وكميات متباينة من المعلومات، وكل مرحلة يمرُّ بها الطفل تحتاج إلى رعايةٍ خاصة، ومعرفة بقدرات الطفل، ومدى استيعابه للعلم والتربية، فهذا يتطلب دقة في التنظيم، والضوابط، والمهارات في تلقين الطفل ما يحتاج إليه، وجعله عنصراً فاعلاً لا منفعلاً، وذلك بإثارة تفكيره، والعناية بروحه، وتحقيق حاجاته العلمية والنفسية وغيرها"[3].

ثانياً: الاقتصاد:

أ- الاقتصاد لغةً:

القَصدَ: الوسط بين الطرفين، والقَصدُ: إتيان الشيء، والقَصد: في الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة أن لا يسرف ولا يُقتّر.

" يُقال: فُلان مقتصدٌ في النفقة"[4] ومنها قول الله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان: ١٩].

وفي الحديث النبوي الشريف قال رسول الله ﷺ: "مَا عَالَ مُقتَصِدٌ قَطُّ"[5] أي: ما افتقر من لا يُسرف في الإنفاق ولا يُقتّر. "والقصد: استقامة الطريق ومنه الاقتصاد وهو فيما له طرفان إفراط وتفريط"[6].

---

(١) : بديوي يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي،[١-٢]، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ١، ١٤.

(٢) : الخمشي، د. سارة صالح عيادة، أستاذ مساعد في قسم التخطيط الاجتماعي، كلية الخدمة الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب، ٧. http://www.al -islam.com موقع الإسلام

(٣) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، ١، ١٦.

(٤) : ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت ٧١١هـ/ ١٢٩١م)، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر،[١- ١٥]، ٣، باب الدال، فصل القاف، ٣٥٣.

(٥) :الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، (ت ٣٦٠هـ / ٩٥١م) ، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي،الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م،[١- ٢٠]، ١٢، حديث (١٢٦٥٦) ، ١٢٣.

(٦) : المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، باب القاف، فصل الصاد، ٥٨٣.

الاقتصاد اصطلاحاً:

❖ " دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة وتنميتها لإشباع حاجاته"[١].

"فالمورد: هو مصدر معروف لثروة اكتشف الإنسان أهميتها وتثقف ذهنه عن تطوير أساليب فنية تمكنه من استغلالها لنفعه. وتواجه كافة المجتمعات مشكلة اقتصادية تتمثل في ندرة المتاح لديها من الموارد،- الطبيعية، والبشرية، والمصنعة - في الوقت الذي تتعدد حاجات سكانها وتتزايد بصفة مستمرة وتبدو خطورة هذه المشكلة عندما نعرف أن هذه الموارد، حتى في حالة زيادتها تنمو بمعدل يقل كثيراً عن معدل زيادة السكان وحاجاتهم. وهذه الحقيقة معروفة منذ القرن الثامن عشر حيث قدر ما معناه أنه في الوقت الذي تتخذ فيه الزيادة في السكان شكل المتوالية الهندسية، فإن الزيادة في الموارد تتخذ شكل المتوالية العددية. وعلى ذلك فان لم تقم هذه المجتمعات بالتصدي لمشكلة ندرة مواردها وقصورها عن تلبية حاجاتها فقد يأتي وقت تتدهور فيه القدرة الإنتاجية لبعض هذه الموارد. بل وقد يكف بعضها عن العطاء، ولذلك لا مفر أمام هذه الدول من بذل قصارى جهدها في محاولة البحث عن موارد جديدة تستطيع أن تسهم في الارتفاع بمستويات إشباعها أو على الأقل تحافظ عليها"[٢].

❖ الاقتصاد كلمة مشتقة من لفظ إغريقي معناه تدبير أمور البيت بحيث يشترك أفراده القادرون في إنتاج الطيبات الاقتصادية، والقيام بالخدمات، ويشترك جميع أفراده بالتمتع بما يحوزونه.

❖" ثم توسع الناس في مدلول البيت حتى أطلق على الجماعة التي تحكمها دولة واحدة، وعليه فلم يعد المقصود من كلمة اقتصاد المعنى اللغوي وهو التوفير، ولا معنى المال فحسب، وإن المقصود المعنى الاصطلاحي لمسمى معين وهو تدبير شؤون المال، إما بتكثيره وتأمين إيجاده وإما بتوزيعه"[٣].

❖"الاقتصاد رتبة بين رتبتين ومنزلة بين منزلتين، والمنازل ثلاث التقصير في جلب المصالح، والإسراف في جلبها، والاقتصاد بينهما"[٤].

"ونظراً لما لكلمة اقتصاد من ارتباط وثيق في الحياة العامة بكلمة "مادة" أو "مادي"، فقد ذهب كثير من الاقتصاديين إلى إضفاء الصفة الاقتصادية على كل ما يمت إلى الوقائع المادية"[٥].

---

(١) : المصري، رفيق يونس، أصول الاقتصاد الإسلامي، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٣ه/١٩٩٣م،١٢.
(٢) : http://annabaa.org
(٣) : بابللي، محمود، الاقتصاد الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية، الرياض، مطبعة المدينة المنورة،ط٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٦ م، ١٥
(٤) : العز بن عبد السلام أبو محمد عز الدين عبد العزيز (ت ٦٦٠هـ / ١٢٤٢م) ، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م،[١-٢]، ٢، ٣٣٩.
(٥) : الحامض، خالد، الاقتصاد السياسي أسس و مبادئ، منشورات جامعة حلب، كلية الحقوق، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م، ١٢.

ثالثاً: النشء:

"**نَشَأَ** يُقال: نَشَأَ وأنشأ إذا خرج وابتدأ، وأنشَأَ اللّه الخَلق أي ابتدأ خلقهم. ومنه نشَأ الصبيُّ يَنَشأ نَشأً فهو ناشئ إذا كَبِرَ وشَبَّ ولم يتكامل. والنشء جمع ناشئ كخادم وخدَم، ونواشي"[1].

"**والنشء:** أول ما ينشأ من السحاب والصغار من الحيوان والإنسان ما داموا في طور التعليم.

وناشئة الليل: الاستيقاظ من النوم والقيام للصلاة.

(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وطئا وَأَقْوَمُ قِيلاً) [المزّمِّل: ٦].

والنشأة: الإيجاد والتربية، نَشأ الصبي: ربّاه، ويُقال: نَشء في النعيم"[2].

(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) [الواقعة: ٦٢].

"**والنَّشْء:** النَّسلُ. يُقال: هو نَشْءُ كَريمٍ ومن نَشءِ كَرَمٍ، أي: من نَسلِ كِرامٍ.

الناشئ: الشَابُ جاوز حَدَّ الصغرِ وشبَّ (ج) نَشءٌ، ونشأٌ.

الناشئة: الفتاة جاوزت حَدَّ الصغر. (ج) نواشئُ. نَشَّأه: رَبّاه. يُقال: نَشَّأ ابنه في الخير والصلاح"[3].

"**إن ناشئة الليل:** أي ساعاته وأوقاته، لأنها تنشأ أولاً فأولاً، يُقال نَشَأَ الشيء ينشأ: إذا ابتدأ وأقبل شيء بعد شيء فهو ناشئ. وقيل إن ناشئة الليل هي النفس التي تنشأ من مضجعها للعبادة: أي تنهض"[4]. والنشأة: إحداث الشيء وتربيته[5].

"**التنشئة الاقتصادية:** وتعني بكيفية تعليم الفرد إدارة إمكاناته وموارده الاقتصادية، والتعامل مع الجوانب الاقتصادية في حياته بكفاءة"[6].

والعنصر الأهم في التربية هو المربيَّ ولذلك عليه التمتع بثقافة تربوية عالية، فما هي الثقافة التربية؟

---

(١) :ابن الأثير، النهاية في غريب الأثر، ٥، باب النون مع الشين، ١٢٣.
(٢) : مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، د.م، د.ت،،[١-٢]، ٢، ٧٦١، باب النون، فصل الشين.
(٣) : أبو حرب، محمد خير، المعجم المدرسي، تدقيق ندوة النوري، وزارة التربية، سورية، مؤسسة المطبوعات والكتب المدرسية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، باب النون، فصل الشين، ١٠٤٤.
(٤) : الشوكاني، محمد بن محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤م) ، فتح القدير، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤ م،[١-٥]، ٥، ٣١٦.
(٥) : المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، باب النون، فصل الشين، ٦٩٩.
(٦) : فرج، طريف شرقي، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية بين الواقع المجتمعي والمتوقع الإسلامي، ندوة التربية الاقتصادية والإنمائية في الإسلام، ١٤٢٢ه/٢٠٠٢م، ١.

الثقافة التربوية:

تعريف الثقافة:

لغة: ثَقَف: غلام لَقِنٌ ثَقِف، أي ذو فِطْنة وذكاء. ورجُل ثَقِفٌ وثَقُفٌ وثَقْف. والمراد أنه ثابت المعْرفة بما يُحْتَاج إليه [١].

اصطلاحاً: الثقافة هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع. ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون، ونوع الملابس التي يرتدون، والطريقة التي يتكلمون بها، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك[٢].

الثقافة التربوية:

"مجموعة المعلومات والخبرات التي نحتاج إليها في تكوين البيئة التربوية، وفي طريقة تهذيب الأبناء وتنشئتهم النشأة الصالحة، وفي التعامل مع مشكلاتهم وأخطائهم. **وتعني الثقافة التربوية** كذلك: فهم جوهر التربية وأنها قائمة على التفاعل وبناء الروح الجماعية، وما يتطلبه ذلك من مبادئ وقيم وتضحيات وأفكار ومفاهيم وهذه المكونات لن تكتمل أبداً؛ حيث سنظل نشعر بأننا نواجه مواقف تربوية، لا نعرف كيف نتصرف فيها على النحو المناسب، وما ذلك إلاّ لأن التربية عملية معقدة جداً، وتتطلب قدراً جيداً من المعرفة والحكمة، وقدراً جيداً من الاتزان الانفعالي لدى المربيّ، إلى جانب قدر من الخبرة والممارسة العلمية وإنّ كل ذلك لا يعني كثيراً إذا لم يصحبه شيء من توفيق اللّه تعالى وهدايته وتسديده وهذا ما لا يصح أنّ نغفل عن طلبه والدعاء به"[٣].

مدخل إلى مفهوم التربية الإسلامية

"لا مُشاحَةَ في أن الأولاد قرة عين الإنسان، ومصدر سعادته، وبهجة حياته بهم تحلو الحياة، ويطيب العيش، ويُستجلب الرزق، وتعقد الآمال، وتطمئن النفوس. وإذا كان الأب يرى في أولاده

---

(١) :الأثير، **النهاية في غريب الأثر**، باب الثاء، فصل القاق، ١، ٦٢٥

العون والفرد والتكاثر والامتداد وقوة الجانب، فإن الأم ترى فيهم أمل الحياة، وسلوى النفس، وفرحة القلب وبهجة العيش، وأمان المستقبل. وهذا كله منوط بحسن تربية الأولاد، وسلامة تكوينهم وإعدادهم للحياة، بحيث يكونون عناصر بنّاءة فعّالة، يعود خيرهم على والديهم، وعلى مجتمعهم، وعلى الناس أجمعين وبذلك يكونون كما قال الله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) [الكهف: ٤٦] أما إن أُهملت تربيتهم، وأُسيئ تكوين شخصياتهم، كانوا وبالاً على الوالدين، وشراً مستطيراً على المجتمع"[١].

دأب العلماء والفلاسفة والمفكرين قديماً وحديثاً بالاهتمام بمفهوم التربية ووضع تعريف شامل لها، وظهرت نظريات كثيرة لمفهوم التربية الحديثة وأساليب تطبيقها.

"وقد أثبتت النظريات التربوية المجرّدة: أنها تحرّك الوجدان وحدها. إذ أنّ العلم والنظريات، والتحاليل النفسيّة، وغيرها لا توصل إلى تحريك مباشر للوجدان والضمير، أو إضافة قيم ومبادئ خُلقية سليمة بقدر ما يكون الدّين هو الأسلوب المباشر الناجح في تحريك المشاعر؛ لتنعكس على الواقع في شكل سلوكٍ معيّن، وخُلُقٍ قويم "[٢].

وفي خضم هذه النظريات والأسس التطبيقية التي تتصارع للتنافس حول النظرية، الأفضل للتطبيق على جيل العولمة والتكنولوجية. نجد بأن العرب قبل الإسلام كانوا يهتمون بالتربية وإن كانت غير مقولبة في تعريف حرفي، أو نظريات واضحة، ورغم ذلك نجد بأنهم اهتموا بالتربية البدنية لأبنائهم؛ للدفاع عن القبيلة، كما اهتموا بالتربية الأخلاقية فتمتعوا بخصال كريمة كالكرم والشجاعة والإيثار، ونصرة المظلوم، والوفاء بالعهد ... وغيرها من الخصال التي أثنى عليها الإسلام، وحض عليها النبي وأتمها بقوله ﷺ: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق "[٣].

ومع بزوغ الإسلام بدأ المسلمون يسبغون على التربية الطابع الديني الإسلامي، لأن الإسلام جاء بالمنهاج المتكامل." وتركزت التربية الإسلامية في الفترة الأولى بعد الإسلام على الناحية الدينية والأخلاقية. فقد ظل الرسول في الفترة المكية قبل الهجرة النبوية يُربي أتباعه على القيم الجديدة التي أتى بها الإسلام. وظل الجانب العقدي والأخلاق هو الأهم حتى بعد أن اعتنى فيما بعد بجانب المعارف والمهارات"[٤]. فالتربية الإسلامية تعمل على إيجاد الإنسان المتكامل، القوي، المهذَّب، المتصف

---

(١) : الهاشمي، محمد علي، شخصية المرأة المسلمة، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٤٦.
(٢) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، ٢، ٧٠٦.

بالخُلق الحميد، كما تعمل على إيجاد المجتمع السعيد، المستقر، الرائد في كل المجالات. حيث تعمل على الأصعدة كافة: العقائدية، والفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، و...؛ ولأن هذه التربية منبعها الإسلام الذي "رسم منهجاً متكاملاً يتناول الإنسان من جميع جوانبه، بحيث لو طُبّق تطبيقاً سليماً لخرج للمجتمع الإسلامي المسلم المتكامل السوي الذي يستطيع أن يحقق هدف الإسلام من التربية، ذلك لأن الله ﷻ هو الذي خلق الإنسان فهو أعلم باحتياجات الإنسان الجسمية والنفسية والاجتماعية "[1] والاقتصادية.

تعريف التربية الإسلامية:

"وفي التربية الإسلامية نتجه في تعريفها نحو تلك التربية التي تجسد القرآن والسنة النبوية نصاً وروحاً، أهدافاً ومنهاجاً، أسلوباً وطريقة، قدوة ومثالاً، وكانت هذه تربية عهد النبوة والصحابة والتابعين، أما بعد ذلك تنوعت الثقافات وتعددت المشارب، ففتحت الأبواب لأفكار وأساليب، ومناهج وطرق قد تكون دخيلة على الإسلام، فتنسب إلى المسلمين لا إلى الإسلام، علماً بأن نعمة الإسلام لم تنطفئ "[2].

هنالك تعاريف كثيرة لمفهوم التربية الإسلامية ومنها :

"تعبير يُقصد به تنشئة الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي تنشئة متكاملة يُراعى فيها الجانب الروحي والمادي في ضوء النظرة الإسلامية الشاملة، وهي تُعنى بالفرد وإعداده لحل مشاكله، ومدى نجاحه في تحقيق رغباته المشروعة التي تضمن له حياة هانئة في الدنيا والآخرة"[3].

❖ وهي: التربية التي تجمع بين" تأديب النفس وتصفية الروح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، فهي تعني بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية، دون تضحية بأي نوع على حساب الآخر"[4].

"مجموعة المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد يستند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الإسلام والتي ترسم عدداً من الإجراءات والطرائق العلمية يؤدي تنفيذها على أن يسلك سالكها سلوكاً يتفق وعقيدة الإسلام"[5]. فالتربية ليست نظرياتٌ تُوضع، ولا شعاراتٌ تُرفع، ولا

---

(١) : فهيم، مصطفى، **منهج الطفل المسلم**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٧.
(٢) : سعد الدين، محمد منير، **دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين**، بيروت، دار المحروسة، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ١٠.
(٣) : **الموسوعة العربية العلمية**.
(٤) : الأهواني، أحمد فؤاد، **التربية في الإسلام**، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٩.
(٥) : سعيد، إسماعيل علي، **مصادر التربية الإسلامية**، القاهرة، عالم الكتب، ١٤٣٦هـ/ ١٩٧٣ م، ١، ١٦٩.

مناهج تُدرس؛ بل هي عملية تلقين تثُير قوة التفكير، وتُحرك الدوافع النفسية، وتستخرج الفطرة الجبلية لتبني الإنسان السوي بسلوكه وممارستها اليومية المستمدة من وحي القرآن الكريم والسنة النبوية. والتربية وإن بدت للبعض عملية سهلة، أو مجموعة من القواعد والقوانين تُحفظ وتُطبق، على العكس تماماً، فالتربية عملية غاية في التعقيد لأنها تستلزم جهود جبارة لتربية الأبناء، فالمربي يتعامل مع كائن مليء بالمشاعر والأحاسيس، كائن متقلب بالأمزجة والأهواء، يتأثر بمن حوله سلباً وإيجاباً. "إن ولادة طفل هي أكثر بكثير من حدث بيولوجي، وتتطلب إيجاد نظام اجتماعي جديد يمنح الطفل فرصة للحياة والتطور الذهني والجسدي والعاطفي والنفسي فالطفل كالشجرة يمكن التحكم في طريقة نموها بيسر، وهي غرسة صغيرة غضة في حين يصعب ذلك فيما بعد عندما تكبر ويقسو عودها"[1]. "فالطفل أمانة بأيدينا ولا حِفاظ على هذه الأمانة إلا بالتربية الحسنة، فالاستثمار في تربية الأطفال هو أنجح وأسرع استثمار لأي مجتمع يُخطط لمستقبل حضاري وإذا كانت تحيى بالتجديد، فإن هذا التجديد لا يقوم إلا على حسن تربية النشء الجديد فإذا كانت التربية قيد من جانب، فهي فسحةٌ من جانب آخر... والتربية هي عمل واعٍ دؤوب هدفه تنمية الفطرة لبناء الإنسان المتعادل فكريّاً وروحيّاً وخلقياً وجسدياً، الإنسان الصالح في ذاته، المُصلح لأمته. فهي إذن فنٌ وعلمٌ ووعيٌ وجهاد. وإن الوالد الصالح هو الذي يُحسن تربية ولده، حتّى يكون أفضل منه، وتحتاج التربية إلى تكامل وتواصل كلّ الجهود، إذ يشترك المهد في البيت، والمقعد في المدرسة، والمنبر في المسجد، في صياغة الإنسان الهادي المهتديّ.

كما تنطلق العملية التربوية ابتداءً من اللحظة الأولى من عمر الإنسان، بتبليغ الوليد مبادئ الإسلام بسُنّة الأذان في أُذُنه، فيما تتشرّب روحه هذه الكلمات الخالدات، التي تُنجده عندما تعصف به الحياة وفي هذا الأذان إشعارٌ بأنّ الطفل قد اكتملت إنسانيته، فهو أهلٌ لتلقّي أعظم المبادئ في الوجود، وفيه أيضاً إيذانٌ للمربي بأنّ مهمته التربوية قد ابتدأت من هذه اللحظة، وكثيراً ما تكون الخطوة الأولى هي أهم عمل في مسير طويل..."[2].

فالعملية التربوية تبدأ منذ اللحظة الأولى لولادة الطفل، وعلى الوالدين تشمير الساعدين، مع الاستعانة بالله والتضرع إليه للعون على القيام بهذه المهمة العذبة الشاقة، وإن كانت التربية تختلف في طريقة تطبيقها وفقاً للمراحل العمرية التي يمر بها الطفل.

---

(١) : إبراهيم، عبد الرحمن، **كيف نفهم الطفل والمراهق؟**، حلب، شعاع للنشر، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ١٥.
(٢) :الدالاتي، عبد المعطي، **عِطرُ السماء حداء للبنين والبنات**، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م، ١٢.

حيث يمرّ الإنسان بأربعة مراحل في حياته وهي: مرحلة الفطرة وتبدأ من الولادة إلى سن السابعة، ثم مرحلة التمييز وتبدأ من السابعة إلى العاشرة، ثم مرحلة المراهقة وتبدأ من العاشرة حتى البلوغ، ثم مرحلة البلوغ وتبدأ من البلوغ حتى الموت. وتختلف العملية التربوية من مرحلة إلى أخرى، ولكل مرحلة معطياتها وحاجاتها ومشكلاتها. والمرحلة الأهم في تربية الأطفال تبدأ بمرحلة الطفولة المبكرّة من عام الفطام إلى نهاية العام السادس أو السابع من عمر الطفل، وهي من أهم المراحل التربوية في نمو الطفل اللغوي والعقلي والاجتماعي وهي مرحلة تشكيل البناء النفسي الذي تقوم عليه أعمدة الصحة النفسية والخلقية، وتتطلب هذه المرحلة من الأبوين إبداء عناية خاصة في تربية الأطفال وإعدادهم ليكونوا عناصر فعّالة في المحيط الاجتماعي، والتربية والتعليم في هذه المرحلة يفضّل أن تكون بالتدريج ضمن منهج متسلسل متناسباً مع العمر العقلي للطفل، ودرجات نضوجه اللغوي والعقلي. " فالطفولة هي المرحلة التي تفصل الولادة عن هيجان البلوغ. وتنقسم إلى عدة مراحل:

- **الطفولة الأولى: تمتد حتى نهاية السنة الثانية.**

الطفولة الأولى تتطبع مع الوعي، يعي الطفل أكثر فأكثر، إنه مستقلّ عن أهله رغم الشعور الواضح بأنه بحاجة إلى مساعدتهم في كل شيء. هذه الازدواجية ستطغي على حياته النفسية الانفعالية، وما سنو حياته الأولى سوى محاولات لاكتساب إمكانيات جديدة. وفي هذه المرحلة تبدأ مهارات الطفل العقلية والنفسية بالنمو.

- **الطفولة الثانية: تمتد من السنة الثالثة حتى السادسة.**

في هذا العمر يتعلّم بسرعة، وتتم نقاط عصبية مشتركة بإيقاع سريع جداً في دماغه الطري. فيزداد حس الاكتشاف لديه. إنه عمر سلسلة الأسئلة التي لا تنتهي، وحس الملاحظة يزداد، وكذلك حس التقليد. فيبدأ بتقليد الكبار. فلهذه السنين الأولى أهمية كبرى من حيث التعلّم وتكوين طبعه.

ويمكن القول أنّ حوالي السن الرابعة، يُنهي الولد تعلّمه، ممّا يعني أنه ابتدأ من هذه المرحلة يملك في ذاته كل القدرات التي بنمّوها تكوّن طبعه. ويبدأ بأن يكون له آراؤه الخاصة ويشعر بحيرة بادئ الأمر ثم بوضوح أكثر، ضرورة تكيّفه مع الشرائح الاجتماعية في المحيط الذي يعيش فيه.

❖ **الطفولة الكبرى أو المرحلة المدرسية: تمتد حتى سن البلوغ.**

بعد السن السادسة وحتى الحادية أو الثانية عشر يبطؤ النمو الجسدي الذي كان سريعاً في البداية وكأنه في راحة. يصبح الطفل تدريجياً أقل ارتباطاً بأهله ويتطور بالمراقبة الذاتية. عندئذ يبدأ التملص خارج دائرة أهله المحدّدة، نحو المجتمع، ثم تبدأ المرحلة المدرسية، ليحقق انخراط هذا الشاب في المجتمع. تبدأ المدرسة بالتعليم، ويلاحظ الأهل أن المعلمين بدؤوا يحلون محلهم تدريجياً، استقلال الولد يعبّر عنه عندئذ بعادات سيئة وأحياناً بالتمرد ضد سلطة الأهل. حيث ينقل البعض التصرف من سائر الأولاد الذين يعاشرهم. فهكذا تنظم المجموعات والأندية بقدر ما يميل الأولاد نحو الحياة الجماعية. في هذه المرحلة ينمو الإدراك والذكاء، ويصبح التعلّم مع الفهم.

❖ **المراهقة:**

هي مرحلة الحياة التي تلي الطفولة وتمتد حتى سن الرشد. تبدأ المراهقة مع سن البلوغ حوالي الحادية أو الثانية عشر عند البنات، وحوالي الثالثة أو الرابعة عشرة عند الصبيان. نظرياً تنتهي حوالي الثامنة عشرة عند الفتاة وفي العشرين عند الشباب، وهذه المرحلة لا تتعلق فقط بالجنس، إنما أيضا تتعلق بالمناخ، بالوراثة، بالغذاء وبالمحيط النفسي والاجتماعي، فليس من دون سبب تسمى المراهقة: السن الناكر الجميل وهي بالفعل تطابق اضطراباً عميقاً لوظائف الجسم وبخاصة الوظائف الجنسية التي تترافق مع تغير مواز للطبع. يمكن أن تظهر اضطرابات نفسية وجسدية خلال هذه المرحلة ولكنه بالعموم غير خطرة إذا وجد المراهق حوله أهله، معلميه ليساعدوه في ما هو بحاجة إلى معرفته"[1].

ولما كان البحث بعنوان التربية الاقتصادية في الإسلام، فلابد من توضيح مفهوم التربية الاقتصادية أولاً ثم ربطه بمفهوم التربية الإسلامية.

(١) : عازار، سمير، الموسوعة الصحية الشّاملة، أعضاء وأجهزة (٢) ، تعريب قسم الدراسات بإشراف الأستاذ افرام غزال، دار نوبلس، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م،[١- ٨]، ٣، ٩٨ وما بعدها، بتصرف.

تعريف التربية الاقتصادية في الإسلام:

"تشكيل السلوك الاقتصادي للمسلم المنبثق من تكوينه الشخصي: إيمانياً، وخلقياً، ونفسياً، وثقافياً، وفنياً ومن خلال تزويده بالثقافة الفكرية وبالخبرات العلمية الاقتصادية وبما يتفق مع قاصد الشريعة، لتحقيق الحياة الرغدة الكريمة لتُعينه على عمارة الأرض وعبادة الله عز وجل "[1].

وبالنظر إلى تعريف التربية الاقتصادية ومقارنتها مع تعريف التربية الإسلامية، نجد بأن التربية الاقتصادية في الإسلام ما هي إلا غصنٌ نضرٌ في جذع شجرة وارفة، والتربية الإسلامية أصل، والتربية الاقتصادية فرع، والتربية الإسلامية كلّ، والتربية الاقتصادية جزء، ولا يمكن الحصول على الكلّ إلاّ من خلال اتحاد الأجزاء، وهذه هي صفة التربية الإسلامية كليّةٌ شاملة، ومكونة من أجزاء لا تنفصل وحدتها، متماسكة الأطراف، متّثقة العُرى، غنية المضمون، سهلة التطبيق، واضحة المعالم. حيث يندرج تحت تعريف التربية الإسلامية: التربية الإيمانية، والخلقية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والجنسية، والاقتصادية. ولا تقل التربية الاقتصادية الإسلامية للمسلم عن جوانب التربية الأخرى حتى تكون سلوكاً في المعاملات متفقة مع الإسلام كدين شامل ومنهج حياة ولكن هل يمكن فصل إي نوع من أنواع التربية عن الأخرى ؟ بالطبع لا ؛ لأنها جميعها قبسات نور من مشكاة واحدة، أضاءها نور الأنوار الله جلّ وعلا، وأرسل هادي الأخيار محمداً صلّى الله عليه وسلم ليُربي الناس على الخير والحق والفضيلة، ويُزكّي نفوسهم، وهو صلّى الله عليه وسلم قدوة للناس أجمعين في تربيته، وسلوكه، وخلقه. (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [سبأ : ٢٨].

"تعتبر التربية الاقتصادية جزءاً من منظومة التربية الإسلامية، لا ينفصم عنها طبقاً للفهم الصحيح للإسلام الذي يشمل كل نواحي الحياة (شمولية الإسلام) ، وهذا عكس الفهم العلماني الذي يفصل الدين عن الاقتصاد . فالتربية الشاملة للمسلم تبدأ من تكوين شخصيته الإسلامية عقيدة وشريعة، ومشاعر وشرائع، ووجدان، وموضوعية، ويتخذ من الدين سنداً له في كافة معاملاته ومنها الاقتصادية، وينجم عن هذا السلوك الاقتصادي السليم المنضبط بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

---

(١) : شحاته، حسين حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م،٤٧.

فإذا استقر الإيمان في القلب فإنه يقود الإنسان إلى الالتزام بالحلال الطيب وتفاعلت النفس معه، وكان من ثمرة ذلك انقياد الجوارح لتسلك السلوك السليم لتحقيق ما اطمأن إليه القلب، فالتربية موجهه أولا إلى القلوب والنفوس ثم إلى الجوارح، ومن حصادها السلوك الاقتصادي الإسلامي وتأسيساً على ما سبق لا يمكن الفصل بين التربية الإسلامية والتربية الاقتصادية والسلوك الاقتصادي الرشيد"[1].

"ويسعى كل مجتمع إلى تبنى نموذج مثالي Prototype للشخصية المعيارية التي يجب أن يكون عليها غالبية أو كل أفراده، إن استطاع إلى ذلك سبيلا، بحيث تصبح هذه الشخصية، بلغة علماء الإحصاء هي الشخصية المتوالية أي الأكثر شيوعا فيه، وهو ما يُعَد، حينئذ، مؤشرا على نجاحه.

ومن المفترض أن تنجز هذه المهمة من خلال عملية يطلق عليها علماء النفس الاجتماعي التنشئة الاجتماعية Socialization ومن المتوقع في حالتنا كأمة إسلامية أن يشكل الإسلام الملامح الرئيسية لهذا النموذج المثالي، ومع اعترافنا بأنه ثمة بعض الفروق الثقافية غير الجوهرية عبر مجتمعاتها في هذا النموذج، والناتجة عن جوانب التفرد في كل ثقافة فرعية فيها إلا أنها فروق تسعها المرونة المعروفة للحضارة الإسلامية، والتي جسدها، فيما سبق، مدى تفهمها، وتقبلها بل، للاختلاف بين المجتهدين)[2].

والباحثة تُعرف **التربية الاقتصادية الإسلامية** بأنها:

السلوك المادي، اليومي للإنسان المسلم في إدارة إمكاناته وموارده المادية، والتعامل مع الجوانب الاقتصادية في حياته بكفاءة. من خلال مفاهيمه وقيمه الإيمانية والخلقية والنفسية، والعملية المُكتسبة، بما يتفق مع مقاصد وأهداف التشريع الإسلامي، وينضبط بمنهج السلوك الرباني النبوي المعتدل شكلاً ومضموناً بما يعود بالنفع على المجتمع والفرد.

إذاً نحن الآن أمام إنسان اقتصادي، فمن هو الإنسان الاقتصادي؟

---

(١) :شحاته، حسين حسين، الاقتصاد بين الواقع والتطبيق، ٤٨.

(٢) : فرج، طريف شرقي، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية بين الواقع المجتمعي والمتوقع الإسلامي، ١.

"يرى بعض الاقتصاديين أمثال، آدم سميث، وديفيد هوم، و ديفيد ريكاردو.. إن الإنسان الاقتصادي هو: الإنسان الذي تحركه العوامل الاقتصادية وحدها، وتملي عليه سلوكه. وهذا الإنسان الاقتصادي في نظر هؤلاء الاقتصاديين لا ينظر إلى الاعتبارات الخلقية أو الأدبية، إذ لا وجود لهذه الاعتبارات في تفكيره أو في سلوكه أو قراراته الاقتصادية وهو بهذه الأوصاف يفتقد من الصفات الاجتماعية ما من شأنه أن يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع لو أنه راعى هذه الاعتبارات الخلقية أو الأدبية"[١].

"ويرى بعض المحدثين من الاقتصاديين أمثال: جيمس بيو كانن، وفريدريك إي. هايك... إن الإنسان الاقتصادي هو صاحب السلوك الاقتصادي الذي يرمز إلى أُنموذج تجريدي للسلوك البشري، وهذا الأنموذج التجريدي لا يُستخدم إلا في الأغراض التحليلية وحدها، وربما لا يكون له وجود في واقع الحياة الاجتماعية"[٢].

ومما سبق نجد بأن الإنسان الاقتصادي هو إنسان مادي بحت بنظر علماء الغرب، وهذا مالا يتفق مع تعاليم الدين الإسلامي الذي وازن ما بين مطالب الروح والجسد، وما بين مطالب الدنيا والآخرة. والتصور الإسلامي للحياة بشقيها المادي والروحي ينسحب على برنامج التربية الإسلامية، إذ يهتم بالكيان الروحي للفرد بجانب الكيان المادي، وإعداده لحل مشاكله المادية والروحية، للوفاء بمتطلبات حياته في الدنيا والآخرة. أما النظرة الإسلامية فترى أن الإنسان ليس سلطة عليا في الحياة، وإنما هو عبد الله، وأن له كياناً روحياً ومستقبلاً خالداً، وأن مهمته هي عمارة الأرض مادياً وأخلاقياً، وأن الأخلاق والتوجيهات الكلية في تنظيم الحياة إنما هي من عند الله ولا يصنعها الإنسان، وإن الإنسان مخلوق مكرّم له قدر من الحريات الأساسية في إطار العبودية لله تعالى. ولكن تبين من الواقع المعاصر أن هناك ظاهرة عامة هي وجود مخالفات وانحرافات في سلوكيات بعض المسلمين من المنظور الاقتصادي، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة:

- انخفاض الحس والوعي والفهم الاقتصادي عند بعض المسلمين.
- الاهتمام بتربية الأبناء الصحية والتعليمية، وإهمال جوانب أخرى من التربية الإسلامية المتكاملة.

---

(١) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، سلسلة مفردات التربية الإسلامية، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامي، د. ت،[١- ١٠]، الحلقة السابعة، ٥٢.

(٢) : المرجع نفسه، ٥٣.

- تأمين الأهل لكل مستلزمات أبنائهم الضرورية والكمالية بدافع الدلال تارة، أو مجاراة أقرانهم تارةً أخرى، وسط عالم من الماديات والمغريات، والمستحدثات على مدار الساعة وسط حرب إعلانية خطيرة للسلع والمنتجات، تسرق الألباب، وتستهوي النفوس الضعيفة التي لم تُربَّى تربية إيمانية اقتصادية صحيحة.
- ابتعاد الأهل وهم القدوة لأبنائهم عن ممارسة السلوكيات الاقتصادية في حلبة الحياة اليومية، أو تلقينها لأبنائهم، مبتعدين بذلك عما أمرهم به الله تعالى، وهو المقسط العدل في الدنيا والآخرة." فالتربية الاقتصادية الإسلامية تؤدي وظائف هامة للمجتمع كله، نذكر منها:

١. إحياء فقه الاقتصاد الإسلامي في نفوس المسلمين، وعقولهم وسلوكهم، ونقصد بالفقه الاقتصادي هنا: مجموعة من الأسس والضوابط (المعايير) المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية، والتي تضبط سلوك الإنسان المسلم، بعد أن اندثر فقه الاقتصاد الإسلامي أو كاد وبخاصة من خلال نظمه وقيمه، حققوا الربح الحلال وقاوموا كل ما حرمه الله من تعاملات مالية، واندحر الربا واندثر ولم يستغل الأغنياء الفقراء.

٢. وبالتربية الاقتصادية؛ يتحرر الناس من مخاطر كنز المال وحبسه عن مصارفه، ويتحررون من الخوف على أموالهم من الإسراف والتبذير.. ويتعلمون أن إمساك المال إنما يكون لجزء منه يسد الاحتياج، وأما الباقي فيتجه به صاحبه إلى استثماره في الزراعة أو الصناعة أو التجارة. وبذلك يحققون لأموالهم ومجتمعاتهم الأمن والأمان.

٣. والتربية الاقتصادية؛ تحرر الناس في المجتمع كله من استغلال بعض الأغنياء لبعض الفقراء، أي تحررهم مما حرم الله تعالى عليهم، وتوجههم إلى قرض المحتاج"[١].

---

(١) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٢٧٧.

الفصل الأول: منهج التربية الاقتصادية في الإسلام

المبحث الأول: أهمية التربية الاقتصادية الإسلام

١. الأهمية الدينية.
٢. الأهمية الدنيوية.
٣. الأهمية المادية.

المبحث الثاني: خصائص التربية الاقتصادية

١. الشمولية.
٢. الواقعية.
٣. العالمية.

المبحث الثالث: قواعد التربية الاقتصادية

١. القاعدة الإيمانية.
٢. القاعدة الأخلاقية.
٣. القاعدة السلوكية.

المبحث الأول: أهمية التربية الاقتصادية الإسلامية:

أ- الأهمية الدينية:

١. كسب رضا الله تعالى.
٢. تأديب النفس وتصفية الروح.
٣. ثواب الآخرة.

ب- الأهمية الدنيوية:

١. إعداد الفرد للحياة الاجتماعية.
٢. تعميق الإحساس بالمسؤولية تجاه الفرد و المجتمع.
٣. البركة في الرزق والصحة.

ت- الأهمية المادية:

١. احترام المال.
٢. الحياة الكريمة.
٣. الرفاهية المستقبلية.

المبحث الأول: أهمية التربية الاقتصادية الإسلامية

أ - الأهمية الدينية:

١- كسب رضا الله تعالى:

" الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين"[١].

وكسب رضا الله تعالى يأتي من خلال عبادته بالطاعة والخضوع والتذلل، والقيام بكل عمل صالح ابتغاء وجه الله وطلباً لمرضاته وطاعته، فعلامة محبة الله إيثار طاعته، ومتابعة رسوله، فالعبادة كلها موافقة لأمر الله، ولما يحبُّه ويرضاه، وهذا هو العمل الذي لا يقبل الله من عامل سواه.

(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ) [الملك: ٢].

" إن من الحقائق التي يُقرها الإسلام أن ما يقوم به الإنسان من طاعة الله تعالى والخضوع له والانجذاب إلى منهجه ونظامه هو الملائم لفطرة الإنسان السوّية، وهو الوقاية من الانحراف عن المنهج وعن الانجراف إلى الباطل "[٢]. كما يُفهم ذلك من قول الله عز وجل: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠]. فالله تعالى خَلق الإنسان وجعله مفطوراً على معرفة ربه وعبادته، وإن هذه الفطرة توصل الإنسان إلى المعرفة الإجمالية بخالقه وتشعره بصلته به وأنه إلهه وخالقه، والإنسان بطبعه قد فُطر على أمور وغرائز تُعد من دعائم حياته المادية والمعنوية مثل حب الحياة، وحب المال، والولد، وحب الملذات، وحب النساء، وحب الاختلاط مع بني جنسه، وغير ذلك. غير أن الإسلام وضع ضوابط لهذه الغرائز حيث لا يتجاوز المرء مداه في الأخذ منها فينغمس فيها، من خلال الإيمان بالله تعالى، فالإيمان يجعل الإنسان صاحب مبدأ يسعى لتحقيقه، فتكون حياته تحمل معنىً سامياً نبيلاً، يدفعه إلى العمل والجهاد في سبيله وبذلك يبتعد عن حياة الأنانية الضيقة، وتكون حياته لصالح مجتمعه وأمته التي يعيش فيها، فالإنسان عندما يعيش لنفسه تصبح أيامه معدودة وغاياته محدودة، أما عندما يعيش للفكرة التي يحملها فإن الحياة تبدو طويلة جميلة تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتها لوجه الأرض، وبذلك يتضاعف شعوره بأيامه وساعاته ولحظاته؛ لأن من طبيعة العبادة وأهدافها، إخضاع حياتنا اليومية لإرادة الله

---

(١) : ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت ٧١٥هـ/ ١٣٥٠م) ، مدارج السالكين، ضبطه وصححه عبد الغني محمد علي

وحبّه ومناجاته، وإخضاع أموالنا وكسبنا وحياتنا الاقتصادية لتنظيم اللّه جلّ وعلا وتشريعه، فاللّه تعالى أمرنا في محكم تنزيله العظيم بالاقتصاد في كل شيء عبادةً وقولاً وعملاً؛ لأن الدين الإسلامي دين الوسطية والاعتدال. وقد تميزت الأمة الإسلامية بخاصية منفردة لم تكن لأمة من الأمم السابقة وهي ميزة الوسطية التي جعلها اللّه سبحانه وتعالى خصيصة لأمة محمد صلى اللّه عليه وسلم (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) [البقرة: ١٤٣]. "وفيه [خَيْر الأمور أوْسَاطُها] كُلُّ خَصلَة مَحْمُودَة فَلَها طَرَفَان مَذْمُومان فإنَّ السَّخاءَ وَسَطٌ بَيْن البُخْل والتَّبْذير والشَّجاعَة وَسَطٌ بَيْن الجُبن والتَّهَوُّر والإنسانُ مأمورٌ أنْ يَتَجَنَّبَ كُلَّ وَصفٍ مَذْموم وَتَجَنُّبُه بالتَّعَرِّي منه والبُعدِ عَنْه فكُلَّما ازْدَادَ مِنه بُعْداً ازْدادَ مِنْهُ تَعَرِّياً"[1].

وهكذا نرى أن الاحتفاظ بألفاظ العبادة ومعانيها في الذهن والقلب دون تنفيذ لأوامرها ومقتضياتها، ودون إخضاع الحياة والسلوك لها، لا يعطي الإنسان إيماناً حقيقياً ينجيه من عذاب اللّه عز وجل، بل لا يدل فعلاً على صحة الاعتقاد باللّه واليوم الآخر. فالعبادة نظام تربوي للمسلم، ومدرسة تُنظم حياتنا تنظيماً يحمل المسلم على تحقيق أفكاره ومثله العليا في الحياة، يصل المسلم دائماً بآداب الشريعة، ويعلق قلبه بدستورها وبمرضاة ربه عز وجل، ويجعل حياته ذات هدفٍ ومغزى، عظيمة الفائدة، كبيرة المردود. ذلك أن الإنسان مكون من مادة وروح، فإذا كان العنصر الجسدي فيه يجد حاجته في العناصر المادية في الكون من مأكل ومشرب وملبس وتناسل وغير ذلك، فإن العنصر الروحي لا يجد إشباعاً لحاجته إلا بالقرب من اللّه تعالى إيماناً به وإتباعاً له، حتى يشعر بمعيته وذلك لا يتحقق إلا بالعبادة سواء في الضراء أو في السراء، فالمسلم يتبع أوامر اللّه تعالى، ويتجنب ما نهاه عنه، طاعةً لعظمته، وكسباً لرضاه. وحتى ينشئ المسلم نشأة اقتصادية إسلامية سليمة، تقود إلى سلوك اقتصادي رشيد، عليه الاستشعار الإيماني بزينة الالتزام بشرع اللّه عز وجل وهذا من مسائل الإيمانيات التي فيها تحقيق رضا اللّه عز وجل فعقيدته تدفعه إلى العمل الجاد؛ لأنه يعلم أنه مأمور بذلك دينًا وأنه مثاب على عمل جَلَّ ذلك العمل أم صغر. وإنَّ إفراد اللّه تعالى بالتوجه إليه في جميع الأمور يُحقق للإنسان الحرية الحقيقية التي يسعى إليها فلا يكون إلا عبدًا للّه تعالى. فتصغر بذلك في عينه جميع المعبودات من دون اللّه، وتصغر العبودية للمادة والانقياد للشهوات؛ لأن الدين الإسلامي أسقط عصر المادة، كما أسقط عصر الروحانية البحتة،

---

(١) : ابن الأثير، النهابة في غريب الأثر، ٥، حرف الواو مع السين، ٣٩٩.

ووازن ما بين المادة والروح بوضعهما في الميزان الإلهي.

٢- تأديب النفس وتصفية الروح:

القرآن الكريم والسنة المطهرة هما مصدرا التربية الإسلامية في إطارها الفلسفي والتطبيقي، والتصور الإسلامي للحياة بشقيها المادي والروحي، ينسحب على برنامج التربية الإسلامية؛ "فقد اهتم الإسلام بالتربية الروحية التي تُعتبر طريق التّعرف على اللّه سبحانه وتعالى، والطريق الذي رسمه الإسلام كله عبادة، عبادة لا تكون مظهراً من مظاهر الحياة، بل لا بد أن تكون عميقة ذات أثر واضح في حياة الإنسان وفي سلوكه، فتكون قائمة على أساس إيجاد الصلة القوية بين الروح وبين اللّه سبحانه وتعالى. كما تكون قائمة على أساس خطة سلوك وعمل وفكر وشعور بحيث تدفع البشر إلى الرجوع إلى اللّه في كل لحظة"[١].

لذلك نجد بأن التربية القرآنية تدعو إلى تزكية النفس بالمجاهدة كيلا تقع في الانحراف أو الجنوح عن القيم الفاضلة، وإتباع الشهوات وأهواء النفس، لذلك جاءت الدعوة إلى التقشف، والتربية على حياة الخشونة في أكثر من حديث.

قال صلّى اللّه عليه وسلم: " اخشَوشِنوا فَإِنَّ النعَمَ لا تَدُومُ "[٢].

" ويكفي الرسول صلّى اللّه عليه وسلم قدوة وأسوة في تقلبه في حياة الخشونة والتقشف في المطعم. . في الملبس. . في المسكن. . لتتأسى الأجيال المسلمة به، وتمشي على هديه وسننه ومن الملاحظ أن أمة الإسلام حينما تتقلب في النعيم، وتسترسل في الملاذ والطيبات، وتنام على الحرير، وتغريها الحضارة المادية ببريقها ومظاهرها فسرعان ما تنهار، وتستسلم لضربات الأعداء، وسرعان ما تخمد في نفوس شبابها روح المصابرة والمرابطة والجهاد في سبيل اللّه "[٣].

" خُلق الإنسان وله ضرورات لا يستغني عنها لمتابعة حياته، كالطعام والشراب واللباس، إضافة إلى الشهوات المتأصلة في نفسه، والنزعات بمختلف ألوانها، ولا تتحقق إنسانية الإنسان لمجرد كونه ينتمي إلى فصيلة الإنس، ويأكل الطعام، ويرتوي بالشراب، ويمشي في الأسواق، وإنما تتحقق تلك الإنسانية بارتقائه في النواحي الروحية والأخلاقية، وبمقدار امتثاله لتبعات التكليف، وأمانة الاستخلاف، مع ما يتداخل في ذلك من تعرُّض الإنسان للابتلاء والفتنة،... ولكي تتحقق مسؤولية الإنسان على أفضل وجه، كان خَلْقُ هذا الكائن يجمع بين الروح والجسد، ويهتمُّ بعقيدة الروح،

---

(١) : مصطفى، فهيم، منهاج الطفل المسلم، ١١.

(٢) : العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٢٨م) ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ،[١- ٢]، ١، حديث (١٥٧) ، ٦٨.

لكنه في الوقت نفسه لا يُعطِّل عقول المؤمنين، ولا يبخس الروح حقوقها، ولا يهتم بمطالب الجسد ليوفي الروح مقتضياتها، فلا إفراط ولا تفريط، ولا جنوح ولا شطط، وذلك من خلال وسطية معتدلة، وهي الفطرة التي فُطر الإنسان عليها وفيها تتحقق العادة للفرد والمجتمع فلا تناقض بين الروح والجسد، ولا تنازع بين الدنيا والآخرة، فالإنسان مُطالب بتجسيد متطلبات المعيشة، والتمكين في الحياة الدنيا مع العمل لعمارة الآخرة"[1]. وهنا يأتي دور التربية الاقتصادية في تأديب النفس وتصفية الروح، فيشعر الإنسان بأن امتلاك النعم من الله عز وجل وحرمان بعضها عنه ابتلاء من الله أيضا، فيشعر المسلم بأن الملك كله لله، فيسعى لكسب الطيبات من الرزق، وينفق منه دون إسراف ولا تقتير.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) [الفرقان: ٦٧]

" وبالتربية الاقتصادية؛ يتحرر الناس من مخاطر كنز المال وحبسه عن مصارفه، ويتحررون من الخوف على أموالهم من الإسراف والتبذير، ويتعلمون أن إمساك المال إنما يكون لجزء منه يسد الاحتياج، وبذلك يحققون لأموالهم ومجتمعاتهم الأمن والأمان.

والتربية الاقتصادية تحرر الناس في المجتمع كله من استغلال بعض الأغنياء لبعض الفقراء؛ أي تحررهم مما حرَّم الله تعالى عليهم، وتوجههم إلى قرض المحتاج قرضاً حسناً فائدته أكبر من أي فائدة يحققها الربا، لأن فائدته عند الله تعالى، وما عند الله خيرٌ وأبقى. وعندئذ يسود المجتمع الأمن والسلام، بدل الكراهية والحسد والحقد التي تمتلئ بها نفوس الفقراء على الأغنياء"[2].

والتربية الاقتصادية لا تقتصر الاقتصاد على الجانب المادي فحسب بل تُربي الفرد على أن يكون اقتصادياً في جميع علاقاته: مع ربه في العبادة، ومع نفسه، ومع مجتمعه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :"إِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. صُمْ وَأَفْطِرْ، وَصَلِّ وَآتِ أَهْلَكَ، وَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ "[3]. " والعناية بالجسم تكون مادية ومعنوية. فالإنسان في شطريه، جسمه وروحه، وحدةٌ لا تتجزأ، إنها تتناول الفكر فتنقيه بالإخلاص والعقل وتنوره بالعلم والتأمل، والضمير وترهفه بالعفة والعدل. ثم تتناول الجسد فتحيطه بما يتطلب من نظافة ومطعم ومشرب

---

(١) :علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ١٤٦.
(٢) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٢٧٧ وما بعدها.
(٣) : البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) ، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م،[١- ١٠]، ٤، باب صيام التطوع والخروج منه قبل تمامه، حديث (٨١٢٨) ، ٢٧٥.

وراحة ورياضة وهواء نقي، وتلتزم به الاعتدال، فيقوم بين الجسم والروح توازن يساوي بين باطنه وظاهره، وبهذا التوازن تتم الحياة الفاضلة"[1].

٣- ثواب الآخرة:

" ويدرك التربويون أهمية مرحلة الطفولة في حياة الإنسان، حيث إن سنوات الطفولة الأولى، هي أهم فترة تتكون فيها شخصية الطفل، وتتشكل اتجاهاته وميوله وقيمه، وهي كذلك الفترة الحيوية التي يتكون فيها الوازع الديني، ومعرفة الأمور المحرمة والأمور المباحة شرعاً، وأيضاً تكوين الضمير الخلقي والاجتماعي، وذلك بسبب تأثر الطفل بمن حوله وسرعة استجابته، وتسليمه بمسائل الدين والعقيدة دون مناقشة "[2].

" فإذا استقر الإيمان في القلب، فإنه يقود الإنسان إلى الالتزام بالحلال الطيب وتفاعلت النفس معه، وكان من ثمرة ذلك انقياد الجوارح لتسلك السلوك السليم الرشيد لتحقيق ما اطمأن إليه القلب، فالتربية موجهه أولا إلى القلوب والنفوس والأفئدة ثمّ إلى الجوارح، ومن حصادها السلوك الاقتصادي الإسلامي، وتقوم التربية الاقتصادية في الإسلام على قيم إيمانية من أهمها ما يلي:

❖ الإيمان أن المال الذي نتعامل به ملك للّه، لأنه سبحانه وتعالى هو الذي رزقنا إياه، لذلك يجب أن تلتزم بشرع صاحب هذا المال، أي تطبيق تعاليمه المتمثلة في أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

❖ الإيمان بأن هناك ملائكة تراقب تصرفاتنا ومنها الاقتصادية والمالية، ولذلك يجب أن نتجنب أن تسجل الملائكة في سجلاتنا شيء لا يرضاه اللّه عز وجل.

❖ الإيمان باليوم الآخر حيث نقف فيه أمام اللّه سبحانه وتعالى ليحاسبنا عن هذا المال من أين اكتسب وفيم أنفق ؟ كما بين الرسول الكريم من خلال الحديث النبوي الشريف التالي: " لا تَزولُ قَدمَ ابن آدَمَ يَومَ القيامَة من عند رَبه حتّى يُسأَلَ عَن خمَسٍ: عَن عُمرِه فيمَا أفناه، وعَن شَبابه فيمَا أبلاهُ وَمَاله من أينَ اكتسبهُ وفيمَ أنفَقهُ، ومَاذا عَملَ فيمَ عَلم"[3].

هذه المفاهيم الإيمانية الاقتصادية تُنمى عند المسلم منذ الصغر: الرقابة الذاتية، والخشية من اللّه والخوف من المساءلة في الآخرة، والالتزام بالحلال والبعد عن الحرام، فإذا شَبَّ الولد على هذه القيم وطبقها في جوانب حياته كان فرداً مستقيماً منضبطاً بشرع اللّه في كل معاملاته ومنها

---

(١) : رضوان، شفيق، الطاقة الخفية والحاسة السادسة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٢٣٩.

(٢) : مصطفى، فهيم، منهاج الطفل المسلم، ٧.

(٣) : الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م) ، جامع الترمذي، تحقيق وتخريج يوسف الحاج أحمد، دمشق، مكتبة ابن حجر، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٣٨) ، باب في القيامة (١) ، حديث (٢٤١٥) ، ٦٧٤.

الاقتصادية ويعتمد عليه فيما بعد لإدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس إيمانية "[1].

فقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعم لا تعدّ ولا تحصى، وسخر الأرض وما عليها، والسماء وما فيها لخدمة الإنسان والاستمتاع بما رزقه الله الرزاق الوهاب.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [المائدة: ٨٧]. وهذا أمر من الله تعالى بالتنعم بالدنيا ولذاتها، ولكن من دون إسراف أو تبذير. كما قال أحدهم: الإسرافُ لُجَّةٌ بلا قرار.

وقيل أيضاً: إيَّاكَ والتَّبذير، فإن الثُّقب الصغير يُغرق المركبَ الكبير.

وهذا مبدأ اقتصادي هام في حياة الإنسان المسلم الذي تَربى تربية اقتصادية جيدة، يعلم تمام العلم بأن عليه التنعم بأنعام الله تعالى مع حفظ هذه النعم بالشكر وعدم الإسراف، طالباً حسن المنزلة عند الله في الآخرة؛ لأن من طغى في الرزق بالإخلال بشكره وتعدي حدوده فيه بالسرف والبطر أو الاستعانة به على المعاصي ومنع الحقوق الواجبة فيه فينزل عليه غضب الله، وتجب عليه عقوبته.

قال تعالى: (فَأَمَّا مَن طَغَى - وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا - فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى - وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى - فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [النازعات: ٣٧ - ٤١].

إذاً: فنظام التربية الاقتصادية في الإسلام يجعل الإنسان يحيا في سلوك متوازن، فهو لا يحيا لدنياه وحدها ولا يدعها هملاً، بل يبني الحياة، ويجعلها مزرعة للآخرة، وجسراً يعبر عليه وهو مليء بالخير والحسنات، فالتوازن هو سبب الفوز في الآخرة.

قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [القصص: ٧٧].

وقد ورد في تفسير هذه الآية " أي: استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل، والنعمة الطائلة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات.... ولا تنس نصيبك من الدنيا، أي: مما أباح الله لك فيها من المآكل والمشارب والملابس والمناكح، فإن لربك عليك حقًّا، ولنفسك عليك حقًّا"[2].

وعلى المربين تنشئة الأبناء على تعظيم نعم الله تعالى، وتعليمهم شكر الله تعالى. وحسن استخدامها

---

(١) : شحاته، حسين حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، ٥١.

(٢) : ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٥٢م) ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سلمي بن محمد سلامة، د. م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،[١- ٨]، ٦، ٢٥٣.

" قال بعض الحكماء: اِغلب هواك على الفساد وكن مُقبلاً على القصد يُقبل عليك المال، والاقتصاد يعصم من عظيم الذنب وفيه راحة للبدن ومرضاة للرب وتحصين من الذنوب "[1].

ب - الأهمية الدنيوية:

١- إعداد الفرد للحياة الاجتماعية:

" إن أبناءنا هم نبات أيدينا وتفاعلنا معهم، إنهم لا يكتسبون سلوكهم من فراغ، بل يكتسبونه مما يرونه منا نحن، من أسلوب تفاعلنا معهم أو مع الآخرين، وإن كان الواقع يقول أنهم يكتسبون الآن كثيراً من مفاهيمهم مما يلقونه في أوساط كثيرة بعضها خارج المنزل بالمدرسة والنوادي. .. وبعضها قد يكون داخل المسجد من جيرة أو وسائل إعلامية.. إلا أن الأصل هو مسؤولية الوالدين عن تربية الأبناء، حتى إذا نفضنا أيديهما من تربية أبنائهما كان هؤلاء الأبناء قوة لا تخضع لتلاعب المغرضين، ولا لأهواء السفهاء. إنهم أبناؤنا ونبتة أيدينا فلنعرف إذن كيف نربي هذه النبتة؟! وكيف نسقيها بماء الحب والمودة ؟ وكيف نحيطها بسياج من التربية والقيم والمبادئ ؟!"[2].

" اهتم الإسلام بتربية الطفل تربية إسلامية، لكي يحدد له معالم الطريق إلى حياة كريمة، حيث يبدأ الإسلام بإعداد الفرد على اعتبار أنه الخلية التي تنسج الأسرة والمجتمع. والفرد ما هو إلا طفل في بدايته، تُشكله فطرته والقيم والمفاهيم الإنسانية، وتُهذبه المبادئ الإنسانية والأخلاق الفاضلة التي تتمثل في مبادئ وقيم الدين الإسلامي "[3].

" خُلق الإنسان وله ضرورات لا يستغني عنها لمتابعة حياته، كالطعام والشراب واللباس، إضافة إلى الشهوات المتأصلة في نفسه، والنزعات بمختلف ألوانها،... وينشأ عن تلك الغرائز رغبات عديدة، كالتمني، والأمل، والطموح. ويبرز إلى جانبها بعض المطامع كالميل إلى تجميع الثروة، وحبّ الوجاهة، والتسلط، والشهرة وكل هذه الأمور – الميول والدوافع والغرائز – ما لم تنضبط وفق معايير الخُلُق القويم والتربية الإسلامية، فإنها تنأى عن الصواب، وتشرد عن المنهج السديد، فتظهر السلبيات واضحة لكل ذي عينين. وخصائص الإنسان المادية والروحية تُسمى الفطرة، فلكل إنسان استعداد نفسي لتقبُّل الأشياء أو رفضها، واتخاذ الموقف المناسب إزاءها، سواء أكان ذلك الموقف يتصف بالسلبية أم بالإيجابية.

---

(١) : يُنظر، ابن أبي الدنيا، إصلاح المال، باب القصد في المال، حديث (٣٤٢)، ١٠١.
(٢) : آل عوضة، عبد الرحمن بن محمد، الرياض، المرشد الطلابي بمدرسة الإمام النيسابوري المتوسطة، الإجمال في تربية الأجيال ٢٣٠ وقفة في تربية الأبناء، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م، http://www.saaid.net/
(٣) : مصطفى، فهيم، منهاج الطفل المسلم، ١٤.

كما أنّ لكل إنسان دوافع داخلية أو خارجية، تجعله يُغيّر سلوكه وفق الرغبات والحاجات، فيقوم بجملة أعمال لمواجهة تلك المواقف. وبمقدار حيازة المرء لأسس الفطرة السليمة؛ فإنه يتخذ مواقف أكثر إيجابية، مدفوعاً بنزعة الإيمان والقيم الثابتة "[1].

ويكمن دور التربية الاقتصادية في" التركيز على الإنسان فهو مناط التربية فإذا صلح الفرد صلحت الأسرة والمجتمع والدولة والأمة، ويصبح قوة فعالة قائدة ورائدة ومقدامة في كافة جوانب الحياة "[2].

وتزويد الطفل المسلم بالثقافة الإيمانية الاقتصادية الإسلامية" التي تنمي عنده منذ الصغر الرقابة الذاتية والخشية من الله والخوف من المساءلة في الآخرة والالتزام بالحلال والبعد عن الحرام، فإذا شَبَّ الولد على هذه القيم وطبقها في جوانب حياته كان فرداً مستقيماً منضبطاً بشرع الله في كل معاملاته ومنها الاقتصادية، ويُعتمد عليه فيما بعد لإدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس إيمانية"[3]. فيمتثل الفرد المسلم أمر سبحانه وتعالى في قوله: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) [الفرقان: ٦٧]. إذاً عملية تشكيل السلوك الاقتصادي للفرد تتم من خلال استدخال ثقافة التربية الإسلامية الشاملة في بناء الشخصية، وهذه العملية تتم بتعويد الناشئة على تطبيق السلوك الاقتصادي الإسلامي المتوازن وفقاً للتربية الاقتصادية على كافة المستويات، طبعاً هناك فرق بين الاقتصاد كعلم والاقتصاد كمذهب أو كنظام؛ فالاقتصاد كعلم يفسر ويحلل الظواهر الاقتصادية المختلفة كما سبقت الإشارة في التعريفات الخاصة بعلم الاقتصاد، بينما الاقتصاد كمذهب فإنما يشير إلى الطريقة التي يُفضل المجتمع اتباعها في حياته الاقتصادية كمذهب وحل مشاكله الاقتصادية المختلفة. وذلك لأن الاقتصاد جزء من النبوة، كما بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ وَالاقْتِصادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ "[4].

" ويتضمن هذا المعنى المعالم الأساسية للتربية الاقتصادية في الإسلام والتي تتمثل في الآتي:

❖ وجود الشخصية التي تربت تربية إسلامية شاملة وفعالة: إيمانياً وخلقياً ونفسياً وفكرياً وفنياً وما في حكم ذلك (فقه التربية الشاملة) .

---

(١) : يوسف، بديوي وقاروط، محمد، تربية الأطفال، ٣٦.
(٢) : شحاته، حسين حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، ٤٧.
(٣) : المرجع نفسه، ٥٢.
(٤) : الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة (١٨٩٧/ ٢٠٣٥) ، باب ما جاء في التَّأَنِّي والعجلة (٦٦) ، حديث (٢٠١٠) ، ٥٦٧.

❖ تنمية كفاءة هذه الشخصية بالخبرات العملية في ممارسة المعاملات الاقتصادية باستخدام السبل والأساليب الاقتصادية المعاصرة المشروعة (الجوانب العملية للمعاملات الاقتصادية) .

❖ من ثمرات التربية الاقتصادية الإسلامية وجود السلوك الاقتصادي السليم المنضبط بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية (السلوك الاقتصادي الإسلامي) "[١].

٢- تعميق الإحساس بالمسؤولية تجاه الفرد والمجتمع:

" إن الفرد المسلم مسؤول عن المجتمع الذي يعيش فيه، فهو جزء منه، والجزء لا ينفصل عن الكل، والغاية العليا هي سعادة الكل، وربط القلوب بأواصر المحبة والأخوة "[٢].

والمسؤولية في الإسلام لا تقتصر على الفرد فقط، بل تتعداها إلى الأسرة والمجتمع والدولة. والمسؤولية سلوك وشعور يغرسه المربّي الفاضل في أعماق أبنائه من خلال حسه هو أولاً بالمسؤولية تجاه أبنائه وتجاه أسرته، وتجاه مجتمعه.

" وبتربية المسؤولية عند الطفل، يستطيع أن يسير على قدميه، لا على أقدام الآخرين. والمربّي الناجح لا يسلب طفله مسؤوليّاته بل يكلّفه بها، ويعينه على إنجازها. صانعاً له بذلك نجاحاً صغيراً يقوده إلى نجاح كبير. وليحذر الأب أن يكلّف ولده بما ينوء به ظهره الصغير، أو بما لا يفهمه عقله الغرير. ومن أهم جوانب المسؤولية الواجب تربيتها عند الطفل، مسؤوليته تجاه أمتّه، وتجاه الإنسانية كلها. فعلى الأب أن يغرس في ولده هذا الشعار: ﴿ أنا لأُمتي، وأُمتي لي ﴾

وهذا الشعار: ﴿ سعادتي في إسعاد الناس﴾"[٣].

والتربية الاقتصادية تستنبط روح المسؤولية من وحي القرآن دستور البشرية جمعاء، ومن تطبيق السنة الشريفة لهذه القوانين الربّانية. فالمسؤولية واجب الجميع، "حيث يتمُّ غرسها في نفوس الناشئة والمتعلّمين، حيث يتربَّى في دواخلهم حسُّ المسؤولية، وإنهم يتحمَّلون نتائج أعمالهم وأقوالهم وأحوالهم أمام أنفسهم ومجتمعهم وأمام ربِّهم يوم العرض الأكبر، فكل إنسانٍ حافظ مُؤتمن، وتقع عليه مسؤولية صلاح ما التزم به في دينه ودنياه ومتعلقات ذلك"[٤]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألاَ كُلكمْ رَاعٍ، وكُلكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رَعيته. فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ، وهو مسؤولٌ عَنْ رَعِيته. والرجلُ رَاعٍ على أهلِ بيتِه، وهو مسؤول عنهمْ. والمَرأةُ رَاعيةٌ على بيتِ بَعْلها ووَلَدِه، وهي

---

(١) : شحاته، حسين حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، ٧٤.
(٢) : العسل، إبراهيم، التنمية في الفكر الإسلامي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦ م، ١٠٦.
(٣) : الدالاتي، عبد المعطي، عطر السماء، ٣٤.
(٤) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال، ١، ٦٠.

مسؤولةٌ عنهم. والعبدُ رَاعٍ على مالِ سيدِه، وهو مسؤول عنه. أَلَا فكُلكم راع، وكُلكم مَسؤولٌ عن رَعيته ".[1]

"قال العلماء: الراعي هو: الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وهو ما تحت نظره".[2]

والأبناء لا يكونون تحت أنظار آباءهم فقط، وهم محيط دائرتهم الصغرى، بل تتسع حلقة الدائرة ليكونوا الأبناء تحت أنظار معلميهم ومجتمعاتهم. فالإصلاح والتربية واجب الجميع، وإن اختلف الدور في التطبيق من مربيٍّ إلى قدوةٍ إلى مرشدٍ إلى واعظٍ، وفقاً لتعدد مشارب استقاء التربية، وإن كان العاتق الأكبر يقع على كاهل الأبوين، بصفتهما الأرضية الأولى لغرس البذار، والحاضنة الأولى لتربية الأبناء، ولا يقتصر الأمر على أساليب التربية فقط أو السلوك المعتاد للآباء تجاه أبنائهم، فهناك أيضاً ثمة ما يُعرف بالطباع المكتسبة عن طريق الوراثة، كالجود والكرم و...

"ويشير الباحثون إلى وجود مؤسسات اجتماعية عديدة، تقوم بأداء تلك المهمة الكبرى، تتمثل في الأسرة والأقران والمؤسسة التعليمية، والدينية، والسياسية والإعلامية، فضلاً عن مؤسسات المجتمع المدني الأخرى. وتجدر الإشارة إلى أن ثمة تفاوت في الأهمية النسبية لدور كل منها، ومدى نجاحه في إتمام المهام المنوطة به عبر الأفراد في مراحلهم الارتقائية المتنوعة فالأسرة، على سبيل المثال، أكثرها تأثيرا في المراحل الارتقائية المبكرة، بيد أن تأثير المؤسسة التعليمية يزداد أبان مرحلة الطفولة المتوسطة والمتأخرة، في حين يصبح الأقران أكثر تأثيراً أثناء مرحلة المراهقة، أما المؤسسات الأخرى، الدينية والإعلامية والسياسية، فإن تأثيرها يتراوح صعودا وهبوطا كنتيجة لعوامل متعددة عبر هذه المراحل".[3] وتكمن أهمية التربية الاقتصادية هنا من خلال تربية الأبناء تحت إشراف آبائهم، ومربِّيهم، ومُعلميهم، على أن أجسادهم وعقولهم وأموالهم أمانة لديهم وهم مسئولون أمام اللّه عنها، وعليهم الحفاظ على أجسادهم قوية سليمة، فيتناولون طيبات ما رزقهم اللّه من دون إسراف أو تقتير. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [البقرة: ١٧٢]. ويبتعدون عن كل ما حرم اللّه عليهم من أنواع الطعام التي تضر بأجسادهم.

قال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ

---

(١) : البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠ م) ، الجامع الصحيح، تحقيق ماجد عبد الفتاح، بيروت، مركز الشرق الأوسط الثقافي، د. ت،[١- ١٠]، ٨، كتاب النكاح، ٨١/٨٢، باب (قُوا أنفسكم وأهليكم ناراً) ، حديث (٥١٨٨) ، ١٧٩.

(٢) : عبيد الضرير، الشيخ تقي الدين عبد الملك بن أبي المنى (ت ٨٣٩هـ/ ١٤٣٧م) ، نزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الأنبياء والمرسلين، تصحيح أحمد سعد علي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م، ١٧٦.

(٣) : فرج، طريف شرقي، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية،١.

وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [المائدة: ٣].

والتربية الاقتصادية ترسم الجوانب الشخصية للمسلم، فترى فيه سيد هذا الكون، وليس عبداً إلا لله تعالى الذي خلقه ورزقه ونعمه، بنعم لا تعد ولا تحصى، وأمره أن يعتدل في كل تصرفاته حتى في عبادة الله عز وجل؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خَيْر الْأُمُور الْوَسَط"[١]. فإعداد الطفل للحياة الاجتماعية من خلال تأديب نفسه و تصفية روحه عن طريق التعلّيم المستمر، التوجيه الدائم وفق منهج إسلامي أصيل، يغرس في نفس الناشئ صلات المودة ووشائج التآخي.

٣- البركة في الرزق والصحة:

"الرزق هو النصيب يكون به تَقَوُّتُ الأبدان، ونماء العقول، وغذاء الأرواح، فالمأكول رزقٌ، والمشروبٌ رزقٌ، والمكتشفات من العلوم ونظرياتها، ومن الفنون وتطبيقاتها، من حيث لا يحتسب العبد، هي رزقٌ يأتيه به الله تعالى من غير ارتقاب، وعلى رفقٍ في وقت الحاجة إليه. والرزق ما يحمل المرزوقُ على أن يصرفه في وجه القُربة، لأنه من الله، وإلى الله ينبغي أن يتوجه "[٢].

والرزَّاق هو الله تعالى، وهو الكافي، وهو الطاعم، وهو الذي خلق المعايش يسع رزقه الجميع.

قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) [الذاريات: ٥٨].

"والبركة في الرزق: هي النماء والزيادة، وهي الرخاء والسعة في الأرزاق المعنوية والمادية المشروعة، وهي كل شيء يدخل البهجة والفرحة على النفس وينشرح له الصدر ويُسعَدُ به الفؤاد.

والمعنى الدارج للبركة في الرزق بين الناس هو الزيادة والسعة في المال والربح والكسب وهذا فهم قاصر حيث يركز على الماديات فقط ويهمل الروحانيات والمشاعر والعواطف، كما لا يأخذ في الاعتبار الرزق الخفي مثل الحفظ من السوء والمكاره والأذى والتعب النفسي "[٣].

والمربي الفاضل يعلم بأن تربية الأبناء تربية اقتصادية فيها تقوى الله، والتقوى تجلب البركة في الرزق.

---

(١) : ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٢٨م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م،[١- ١٣]، ٩، حديث (٤٧٧٦) ، ١٠٦.

(٢) : الحنفي، عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحُسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي،١٤١٧هـ/١٩٩٦ م، ١٧٥.

(٣) : شحاته، حسين حسين، أسباب البركة في الأرزاق في ضوء القرآن والسنة، القاهرة، مدينة نصر، ١٤٣٢هـ /٢٠١١م، ١٥.

يقول الله تعالى: (فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً - وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً) [الطلاق: ٢-٣]. فالتقوى مفتاح الرزقين: رزق الدنيا ورزق الآخرة.

وعندما نربي أبنائنا على تقوى الله تعالى، ونغرس في قلوبهم أن ما في الإنسان من نعمة فهي من الله الرزاق الكريم، وعليه أن يصرف ماله بشكل حسن حلال زكي طاهر فلا يبخل به بل ينفقه على نفسه وعلى أهله وعلى خلق الله المحتاجين. فالإنفاق لوجه الله تعالى سراً وعلانية مجلبة للرزق.

(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [سبأ: ٣٩]. (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [النور: ٣٨]. فبالشكر تدوم النعم، " وبالشكر على النعمة يزيد الإنعام والإكرام، والكفر بها يستوجب الحرمان والهجران. وشكر النعمة وصال ونوالٌ "[١]. (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: ٧].

ولعل من حكمة الله في بسط الرزق على بعض الناس، وتضييقه على البعض، أن وجدان المال سبب للانغماس في الشهوات، كشهوة الطعام، والشراب، والسهر، وهذا منهي عنه بالنص القرآني.

قال تعالى: (كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) [طه: ٨١]. فقد أمر الله تعالى عباده أن يأكلوا من اللذائذ التي أنعم بها عليهم من غير إسراف لأن الإسراف في تناول الطعام والشراب والسهر يؤدي إلى الإصابة بالأمراض.

وقد بين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة الإنفاق والتصدق في سبيل الله تعالى. بقوله صلى الله عليه وسلم: "مَن تَصدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسبٍ طَيِّبٍ، ولا يَقبَلُ اللهُ إلا الطَّيِّبَ، وإنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُه بيَمينِه، ثُمَّ يُرَبِّيها لصاحبِه، كما يُرَبِّي أحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ "[٢].

وهذه البركة تكون للمال حيث يضاعف الله المعطي لعباده أموالهم التي ينفقونها في سبيله سواء كان الإنفاق على أنفسهم، أم على الفقراء والمساكين. والبركة أيضا تكون للصحة الجسدية والنفسية؛ لأن " من أسباب شرح الصدر الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن وأنواع

---

(١) :الحنفي، عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحُسنى، ٤٤٩.
(٢) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة (٢٤/٧) ، باب: الصدقة من كسب طيب (٨/٧) ، حديث (١٤١٠) ، ٣، ١١.

الإحسان فإن الكريم المحسن أشرحهم صدراً وأطيبهم نفساً وأنفعهم قلباً، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس صدراً وأنكرهم عيشاً وأعظمهم هماً وغماً "[١].

" وليست العبرةُ بالنعمة، وإنما العبرةُ بالبركة في النعمة، والبركة هي النفع والزيادة "[٢].

" وإتمام النعمة على العباد أن يختم لهم المُنعم بالخير، ويكفيهم أمور دينهم ودنياهم، ويصونهم عن إتباع الهوى، ويسدّدّهم حتى يؤثروا ما يوجب رضاه تعالى... وإذا أنعم الحق سبحانه على قومٍ بنعمةٍ أمهلهم ليشكروا، فإذا شكروا فبقدر الشُكر تدوم النعم "[٣].

"قال أحد الحكماء: اغلبْ هواك على الفساد وكُنْ مقبلاً على القصد، يُقبل عليك المالُ،"[٤].

"وقال ابن عباس رضي اللّه عنه: إن للحسنة ضياءٌ في الوَجه ونُوراً في القَلب، وَسعَةٌ في الرزق وقوةٌ في البَدن ومَحَبةٌ في قُلوب الخَلق، وإنَّ للسيئة سَوادٌ في الوَجه وظُلمةٌ في القَلب ووَهنٌ في البَدن ونَقص في الرزق وبُغضٌ في قُلوب الخَلْق"[٥]

" قال أبو سليمان الواسطي[٦]: " ذكر النعمة يُورث الحبَّ للّه "[٧].

وهذا ما يجب أن يُربى عليه الأبناء، الشكر على كل نعم المُنعم علينا، وعندما نعد الفرد الصالح لنفسه وللمجتمع إعداداً دينياً سليماً، ونغرس في نفسه الإحساس بالمسؤولية تجاه مجتمعه، يتولد لدينا أفراد صالحين معتدلين في سلوكهم وتصرفاتهم وقيمهم الدينية والدنيوية.

ت- الأهمية المادية:

١- احترام المال:

" المال ما يميل إليه الطبع، ويجري فيه البذل والمنع، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة "[٨].

"والمال عصب الحياة وزينتها، يتخذه البعضُ سنداً لحياة فاضلة، ويستغلّه البعض الآخر كعون على المفاسد والرذيلة، ويرى سبباً للانغماس في اللهو والتَّرف، فينزلق إلى الهاوية يتردّى فيها "[٩].

---

(١) : ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م) ، زاد المعاد في هدي خير العباد، حققه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ط ١٤، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م،[١- ٥]، ٢، ٢٢.

(٢) : الحنفي، عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحُسنى، ٣٥٩.

(٣) : المرجع نفسه، ٤٤٩ وما بعدها.

(٤) : يُنظر، إصلاح المال، ابن أبي الدنيا، ١، ٣٦٣.

(٥) : عبيد الضرير، نزهة الناظرين، ١٩١.

(٦) : أبو سليمان الواسطي: داؤد بن إبراهيم العقيلي أبو سليمان الواسطي كان قاضياً بقزوين، من قبل الرشيد ثم من قبل الأمين والمأمون مات سنة أربع عشر مائتين بقزوين، ودفن بها وكان يعرف الموضع الذي فيه قبره بمشهد أبي سليمان.

(٧) :ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي (ت٢٨١ه/ ٩٠٤م) ، الشكر، تحقيق بدر البدر، الكويت، المكتب الإسلامي، ط٣ ١٤٠٠ه/ ١٩٠٨م، ٢٢.

(٨) : ابن عابدين، محمد علاء الدين (ت ١٣٠٦هـ/ ١٨٦٨م) ، تكملة حاشية رد المحتار، تحقيق وتصحيح مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م،[١- ٢]، ١، ٤.

(٩) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد، تربية الأطفال، ١، ٣٥٥.

قال صلى الله عليه وسلم: "المُقسِطونَ عندَ اللهِ يومَ القيامةِ على منَابرَ مِنْ نورٍ عَنْ يمين الرَحمن عز وجل وكِلتا يديهِ يمين، الذين يعدلون في حُكمِهم وأهليهمْ ومَا ولوا "[1].

وواجب الآباء تجاه أبنائهم غرس حب الاعتدال في الإنفاق منذ نعومة أظافرهم، واحترام المال على أنه وسيلة للعيش الكريم المنضبط بالضوابط الشرعية، وليس غاية للاكتناز من أجل جمع الثروة والتعالي على الناس.

" ولا بد من الإشارة إلى أن الكفَّ عن الإنفاق، والحرص على تخزين المال، إنما ينشأ عن دافع سيئ، وإيمان قلق، وخوف من الحاجة والإملاق، ويبقى الشيطان يوسوس للإنسان، فيُخوفه مرحلة الافتقار، ويُحرك فيه التكالب على جمع الثروة وتخزينها "[2].

إلى هذا يشير قول الله عز وجل: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٦٨].

ونهى النبي الكريم في سنته الشريفة عن جمع المال والتكالب عليه، وقد وضح لنا ذلك من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: "تَعِسَ عَبدُ الدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمِ، وَالقَطِيفَةِ، وَالخَمِيصَةِ، إِن أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِن لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ"[3]. " وإذا كان الأب حكيماً في تصرفاته مُدركاً لمسؤولياته فإنه بين الآونة والأخرى يعوِّد ابنه الخشونة في المفرش، والملبس، والمطعم بحدود مقبولة ومعقولة، لتستبين للولد قيم الأشياء وليدرك أنَّ المال لا يأتي بصورة عفويّة وبدون كدّ وتعب "[4].

"فلا يعوده التنعّم ولا يحبّب إليه الزِّينة وأسباب الرفاهية فيضيِّع عمره في طلبها "[5].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِيَّاكُمْ والتَنعُّم فَإِنَّ عِبَادَ اللهِ لَيسوا بِالْمُتَنَعمين"[6].

" والإسلام وعى دور المال وأوضح أهميته بالنسبة لغالبية الناس وأنه على سوية الحاجات الأساسية من خوف وجوع.

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٥]

---

(١) : ابن حنبل، المسند، ٢، حديث (٦٤٩٢) ، ١٦٠.
(٢) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال، ٤٢.
(٣) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسِّير (٥٦/٣٢) ، باب الحراسةِ في الغزوِ في سبيل الله (٧٠/٦٩) ، حديث (٢٨٨٦) ، ٥، ٨٢.
(٤) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، ١، ٣٥٦.
(٥) : الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ/ ١١١٢م) ، إحياء علوم الدين، بيروت، دار الفكر، د.ت،[١-٤]، ٣، ٦٣.
(٦) : الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، د.م، المكتب الإسلامي، حديث (٤٤٣٣) ، ٤٤٤.

لذلك ذكر المال يشمل كل ما سبق، وقد وصفها الخالق بأنها زينة الحياة. قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) [الكهف: ٤٦].

كما بيّن ضرورة عدم تداول المال بشكل خاطئ ككسبه بغير حق كالرشوة. قال تعالى: (وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ١٨٨]. وشدد على أنَّ مسيء استخدامه كآكلي الربا مثلاً هم في حرب مع الله ورسوله.

والتوبة تكون بترك الربا والاكتفاء بما يحقق العدل، والإسلام لم يترك العنان للمال بل قيده أيضاً بدور اجتماعي. قال تعالى: (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) [الحديد : ٧]. وأوضح الله تعالى بذلك أدب الدين والبعد الاجتماعي لدور المال، وأضاف مفهوماً غير مألوف لدى الآخرين وهو التصدّق..، والمال وحده ليس له دور اجتماعي بدون تطويعه ضمن نظام شرع الله"[١].

لقد أباح الإسلام للإنسان أن يجمع من المال ما شاء ما دام يجمعه من حلِّه، وينميه بالوسائل المشروعة. (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [الأعراف: ٣٢].

فالمال زينة الحياة الدنيا وبه تقوم مصالح الناس، إنه خيرٌ وصلاح لمن أخذه من حله فوضعه في محله، ولكن الإسلام لا يغالي في مكانة المال لدرجة التقديس والعبادة بل إنه يحذر من هذا المسلك مبيناً أن المال فتنة و ابتلاء للإنسان وإن على المسلم أن لا يجعله همه وغايته في هذه الحياة.

إن الإسلام يجعل المال وسيلة للدار الآخرة، فالدنيا في حقيقتها ما هي إلا مرحلة زائلة والدار الباقية هي الدار الآخرة، فالمال وسيلة أيضاً للوصول إلى تلك الدار. فالإنسان المؤمن بالله يملك المال ولا يملكه المال، إنه يجعله في يده لا في قلبه، إنه يسعى لتحصيله واستثماره بما أباح الله لا بما أوحى إليه هواه واشتهت نفسه. أن المال في نظره وسيلة وطريق، ذلك أن هدفه في هذه الحياة أعظم وأجل إنها طاعة الله التي خلق لها.

"وبناء على ذلك فنحن في حاجة لأن ننمي لدى أبناء المسلمين اتجاها متوازناً نحو المال قوامه أنه مشروع في ذاته، ومن ثم فلا حرج في السعي إليه بحقه، وضوابطه الشرعية اكتساباً وإنفاقاً وحفظاً، وأنه يمكن توظيفه لخدمة وحماية الدين، والارتقاء بالحياة على المستوى الخدمي

---

(١) : قنطقجي، سامر مظهر، فقه المحاسبة الإسلامية، رسالة قُدمت لنيل درجة الدكتوراه في المحاسبة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ٣٢.

والإنساني، وتعد الأوقاف، والهبات، والتبرعات دليلاً قاطعاً على ذلك، فضلا عن كونه أداة للتوازن السياسي، والارتقاء الشخصي والاجتماعي من منطلق إن المال يعد جزء مقوماً لوجود الإنسان، وقوة مضافة تسهم في تكوين شخصيته وتعظيم نفوذه الاجتماعي "[1].

وكلما كان العبد إلى الشيء أحوج، كان الرب إليه أجود، وعليه ينفق المرء ماله في طاعة الله تعالى، لا يخاف فقراً ولا عوز، فالرزاق هو الله يعطي المؤمن ما يحتاج.

٢- الحياة الكريمة:

إن راحة القلب، وطمأنينته وسروره وزوال همومه وغمومه، هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية، وأسباب طبيعية، وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأعظم الأسباب لذلك وأصلها وأسسها هو الإيمان والعمل الصالح، والحياة الحقيقية الطيبة هي حياة من استجاب لدعوة الله ورسوله.

قال الله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [النحل: ٩٧].

فأخبر الله تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح، بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار وفي دار القرار.

" هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً، وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وإن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة. والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت "[2].

" فلنحيينه حياة طيبة بالقناعة، وذلك أن من قنعه الله بما قسم له من رزق لم يكثر للدنيا تعبه، ولم يَعظم فيها نَصبه، ولم يتكدّر فيها عيشه بإتباعه بغية ما فاته منها وحرص على ما لعله لا يدركه فيها "[3].

والتربية الاقتصادية الإسلامية هي الطريق الوحيد السديد للحياة الكريمة؛ لأنها مستمدة من

---

(١) : العاني، نزار، الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، عمان، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ١٩٩.

(٢) : ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، ج٤،٦٠١.

(٣) : الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت ٣١٠ هـ /٩٢٣ م) ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م،[١- ٢٤]، ١٧،٢٩١.

الكتاب والسنة بحيث يستنبط المسلم القواعد العامة التي تحكم السلوك الاقتصادي من خلال الآيات والأحاديث النبوية التي يجد من خلالها التوجيه الاقتصادي. ومن حق الأبناء على الآباء أن يعيشوا حياةً طيبةً، والتربيةُ السليمة سببٌ في ذلك بإذن الله. لأننا مطالبون بمواجهة التحديات بتربيةٍ مُتوازنةٍ صحيحة، فمن خلال إعداد فردٍ يشعر بالمسؤولية أمام نفسه، ومجتمعه، ويشعر بمراقبة الله تعالى له في أمور معيشته كلها، فيكون سائر عمله لله تعالى، يبتغي منه مرضاة الله في الدنيا وحسن العاقبة في الآخرة. فعندما نزرع في أبنائك روح التفاؤل، وحُسن الظن بالله، والتوازن في سائر الأعمال من مطعم، ومشرب، وملبس، واعتدال ما بين الراحة والنوم، والكسب والإنفاق، والاستهلاك وكما أُسلف سابقاً، إن الإيمان بالله تعالى يُكسب رضا الله تعالى في الدنيا، فيثمر كلَّ عمل يقوم به والادخار؛ فإن ذلك يجعل الحياة أكثر سعادةً ومتعةً وراحةً وبهجة.

فأداء الزكاة والصدقات يُربي الأموال أضعافاً مضاعفة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ". ..مَا نَقَص مَالُ عَبْدٍ مِنْ صدَقةٍ..."[1].

وصلة الرحم والتودد إلى الأقارب بالزيارة والكلمة الطيبة، والهدية النافعة التي تُدخل السرور على قلوبهم من أهم أسباب السعادة في الحياة، تطيل في العمر، وتبارك في الرزق؛ فكل من يخرج من ذاته لرعاية من حوله من أهله وأقاربه يزيد الله له في رزقه. قال رسول الله r:"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِه، وَيُوسَع عَليه فِي رِزْقِه، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ "[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تَهَادَوْا تَحَابُّوا "[3].

" وإن السعي وراء المنفعة الاقتصادية ليس رزيلة في نظر الإسلام وإنما هو في الحقيقة إحدى الفضائل الإسلامية إذ ما كان متوازناً ومتسقاً مع جوانب الحياة الأخرى وإذا ما قصد به الخير"[4].

والحياة الكريمة تكون بحسن التدبير في الأمور المعيشية، وهذا ما يُعرف " بالاقتصاد المنزلي " ويسمى: " تدبيراً " " وهدف هذا النوع من الاقتصاد هو تحسين حياة الأفراد والأسر، وتحسين الخدمات التي يحتاج إليها الناس للحياة الإنسانية الكريمة، عن طريق العناية بإدارة البيت، وتوجيهه نحو علاقة جيدة بالمجتمع كله.

---

(١) : الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الزهد (٢٣٠٤/٢٤١٤) ، باب: ما جاء مثل الدنيا أربعة نفر (١٧) ، حديث (٢٣٢٥) ، ٦٥.
(٢) : الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ /٩٥٩م) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ،[١- ٤]، ٤، كتاب البر والصلة، حديث (٧٢٨١) ،١٧٧.
(٣) : البيهقي، سنن البيهقي، كتاب الهبات (٣٢) ، باب التَّحْرِيضِ عَلَى الْهِبَةِ وَالْهَدِيَّةِ لَهُ بَيْنَ النَّاسِ (١) ، حديث (١٢٢٩٧) ، ٢، ٣٣٩.
(٤) : القحف، محمد منذر، الاقتصاد الإسلامي، الكويت، دار القلم، ٥٣.

اتسع مفهوم الاقتصاد المنزلي وتعددت مجالاته وأصبح يشتمل على تفصيلات كثيرة منها :

- الاهتمام بثقافة الوالدين، ليتفهم هذه الثقافة على حسن العشرة وحسن تربية الأبناء.
- التدرب على أحسن الوسائل الاقتصادية في الإنفاق على البيت دون تقتير أو إسراف، بالتدريب على إعداد ميزانية للبيت، توازن بين دخله وإنفاقه وتتيح فرصة للادخار ومواجهة الظروف الطارئة.
- الاهتمام بالعلاقات العائلية مع ترشيد هذه العلاقات وجعلها في الأطر السليمة الصحيحة اجتماعياً..."[1].

وحسن التدبير المنزلي سعياً لحياة كريمة حض عليه الإسلام، بدءً من اختيار الزوجة الصالحة التي تكون عوناً لزوجها، فكما قيل في المثل الشَّعبي: (الرَجلُ جَنَا والمَرأَةُ بَنَا) ؛ أي: الرجل يجلب المال بالكد والعمل الصالح، والمرأة تُدير البيت، بحسن التدبير.

وهذا ما حث عليه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم: " الاقتِصادُ في النَّفَقَةِ نِصفُ المَعِيشَةِ والتَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ نِصفُ العَقْلِ، وحُسْنُ السُّؤَالِ نِصفُ العِلْمِ"[2].

" بالزواج يتعاون الزوجان على بناء الأسرة، وتحمل المسؤولية. فكل منهما يُكمل عمل الآخر، فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها، وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها، وذلك في الإشراف على إدارة البيت، والقيام بتربية الأولاد. والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه، وما يتفق مع طبيعته ورجولته، وذلك في السعي وراء العيال، والقيام بأشق الأعمال، وحماية الأسرة من عوادي الزمن، ومصائب الأيام. .. وفي هذا يتم روح التعاون ما بين الزوجين، ويصلان إلى أفضل الثمرات في إعداد أولاد صالحين، وتربية جيل مؤمن يحمل في قلبه عزيمة الإيمان، وفي نفسه روح الإسلام؛ بل ينعم البيت بأجمعه ويرتع ويهنأ في ظلال المحبة والسلام والاستقرار"[3]. وكثيرون من الناس لا يدرك حقيقة ما تستطيع المرأة تحقيقه من خير أو شر، فليس من ثروة مهما كانت طائلة تَثبتُ أمام إهمال المرأة وإسرافها وليس من فقر مهما كان مدقعاً لا تخففه فطنة المرأة المقتصدة. فالمرأة العاقلة هي التي تعرف كيف تستخدم ما لديها من الوقت والمال في خير الطرق وأفضلها. أما المال بلا روية ولا تدبير في مشترى أشياء هي في

---

(١) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٤٨.
(٢) : الطبراني، المعجم الأوسط، حديث (٦٧٤٤) ، ٧، ٢٥.
(٣) : علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد، ٢٨.

غنى عنها فيجب أن تبتعد عنه وقد قيل: ﴿يجب لإنفاق الدراهم عقل أوسع من العقل اللازم لكسبها﴾. وكم من النساء يبددن المال عن جهل دون النظر إلى قيمته، وهن بذلك يخطئن بحق مستقبلهن ومستقبل أولادهن، فالمرأة المقتصدة العاقلة تقوم بنفسها بأعمال شتى من خياطة وتطريز ورفو وكي وطهي بطرق صحيّة حفاظاً على صحتها وصحة أفراد عائلتها، والسيدة المدّبرة العاقلة تستطيع أن تحول ما عندها من الأشياء القديمة إلى أشياء جديدة تستفيد منها وتزين بها منزلها. وبهذه الطريقة الاقتصادية تكون قد استفادت مما لديها من أشياء بدل رميها، وبالتالي تحافظ على البيئة من التلوث. وهذا ليس معيباً ولا ضرباً من ضروب الشح والبخل، " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ"[1].

"فإن أهنأ العيش هو العيش المعتدل في كل شيء، وكل شيء مهما حسن أو نعم إذا اعتاده أهله ألفوه وارتاحوا إليه، والسعادة هي الرضا، والحر هو الذي يتحرر من كل ما يستطيع الاستغناء عنه وذلك هو الغنى بالمعنى الإسلامي والمعنى الإنساني..."[2].

٣- الرفاهية المستقبلية:

"الرفاهية هي: رغد العيش وسعة الرزق والخصب والنعيم عموماً.

والرفاهية الاقتصادية مصطلح اقتصادي يعني: الوفرة في السلع وفي الخدمات التي يعتاد الناس مبادلتها بالنقود. وازدياد الرفاهية الاقتصادية في مجتمع ما يعني ازدياد الرفاهية العامة فيها.

ولا تتحقق الرفاهية الاقتصادية في مجتمع ما إلا بتحقيق أمور جوهرية منها:

- تحديد الأهداف التي من شأنها أن تبلغ الحد الأقصى من الرعاية الاجتماعية.
- مراعاة المدى الذي يصل فيه النسق الاقتصادي إلى تلك الأهداف المحددة من قبل "[3].

ولا يخفى على أحد ميل الإنسان إلى الرفاهية في العيش، خاصة في هذا العصر، عصر التقدّم التكنولوجي للوسائل الحديثة قاطبة، بدءاً من وسائط النقل الحديثة المريحة السريعة، مروراً بوسائل الاتصالات الحديثة – عبر الأقمار الصناعية والمحطات الفضائية وأجهزة الاتصالات الخليوية – التي فتحت للإنسان آفاق واسعة للرفاهية في العيش، وصولاً إلى ما وصلت إليه الرفاهية المنزلية من أجهزة كهربائية غاية في التقدّم والتطور، وهذه الأجهزة ساعدت الأسرة

---

(١) : ابن حنبل، المسند، حديث (٢٥٣٨٠) ، ٦، ١٦٧.
(٢) : الألباني، محمد ناصر الدين، آداب الزفاف في السنة المطهرة، المكتب الإسلامي، د.م، ١٤٠٩هـ/ ١٩٩٩م، ٦.
(٣) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٦٩.

العصرية على الاستمتاع برفاهية فائقة أدت في بعض المجتمعات وبعض الأسر التي حادت عن الطريق الإسلامي، إلى الاستتراف والبطر في المعيشة.

"فمثلاً يتم الاهتمام بالقضايا الترفيهية إلى حد يصل إلى صرف واستهلاك الكثير من الأموال والإمكانيات في سبيل الوصول إلى الترف والرفاهية اللامحدودة، والتي تتم على حساب تجنب البناء القيمي للإنسان وماله من أثر في سلوكياته، إذ إن السلوك الإنساني مظهر من مظاهر القيم التي يحملها الإنسان بمعنى أن السلوك ترجمة عملية للقيمة في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية"[1].

الإسلام لم يقف حجر عثرة أمام التقدّم والتطور أو استخدام كل ما هو جديد طالما لا يتعارض مع الشرع. فالله جلت قدرته سخر الكون بما فيه لخدمة البشرية جمعاء، وهذا الكون يزخر بالموارد الطبيعية التي هي هبة الله في هذا الكون، وعلى الإنسان عامة والمسلم خاصة الانتفاع من هذه الثروات بما يُعود بالخير والنفع على المجتمعات أفراداً وجماعات ودول.

"فإذا تأملنا في القرآن الكريم وجدناه يدفعنا دفعاً إلى استغلال هذه الموارد، إنه ينبّه عقولنا، ويلفت أنظارنا بقوة إلى هذا الكون المحيط بنا، بمائه وهوائه، وبحاره وأنهاره، ونباته وحيوانه وجماده، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، كل ذلك مسخّر لمنفعة الإنسان"[2].

قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) - (وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم: ٣٣ - ٣٤].

"سخر الشمس والقمر، وفي هذا دلالة ودعوة إلى الانتفاع بالطاقة الشمسية، وتسخير الفضاء لمنفعة الإنسان"[3].

"إن الطاقات الكونية كلها مهيأة ومبذولة للإنسان، لا يستعصى شيء منها عليه، إذا تيسرت سبله، ورعيت سنن الله فيه، فعليه أن يبذل جهده، ويعمل فكره في فتح مغاليقها، ليستخدمها في ما يعود عليه بالخير والسعادة"[4].

والقرآن الكريم يزخر بالآيات التي تحض على الاستفادة من الموارد الطبيعية النباتية والحيوانية، والبحرية، والمعدنية، بالإضافة إلى الحض على الصناعة والتجارة والإنتاج، وفي هذا دعوة إلى الرفاهية في الحياة، فكلما تقدم العلم في تطوره كلما زاد الرقي والترف في الحياة، والتقدم العلمي مأمور به شرعاً. واستخدام كلّ ما سخر الله للبشر باعتدال وتوازن، يسهم في بناء الحياة الكريمة

---

(١) : الهيتي، قيصر عبد الكريم، أساليب الاستثمار الإسلامي، دمشق، دار ومؤسسة رسلان، د. ت، ٢٥٤.
(٢) : زعتري، علاء الدين، معالم اقتصادية في حياة المسلم، د. م، بيت الحكمة، ط ٣، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٥٢.
(٣) : المرجع نفسه، ٥٤.
(٤) : أبو ليلى، فرج محمود، تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، الدوحة، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٥٣.

التي تؤدي إلى رفاهية مستقبلية؛ لأن حُسن التدبير في المعيشة اليومية استهلاكاً وإنفاقاً وترشيداً سيؤدي حتماً إلى الحفاظ على مستوى راقٍ في المعيشة.

عَنِ النَّبِيِّ صلى اللّٰه عليه وسلم أَنّه قَالَ: "مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ رِفْقُهُ فِي مَعِيشَتِه"[1].

والباحثة ترى أن الاستخدام الرشيد النافع للمال حسب ضوابط التربية الاقتصادية الإسلامية يؤدي إلى رفاهية في العيش، فعندما تنفق الأسرة ضمن حدود الحاجة اليومية من طعامٍ وشرابٍ ولباسٍ وأثاث؛ وفقاً لمردودها المادي الشهري فإن التوازن بين المدخول والإنفاق سيؤدي إلى زيادة في مخصصات الادخار الذي ستستفيد منها الأسرة في المستقبل.

إن تحقيق الرفاهية الشاملة لا يكون إلا بالالتزام التام والكامل بضوابط التربية الاقتصادية الإسلامية وبالتالي فإننا نتوصل إلى فرضية هذه الدراسة والتي تقول أن هناك علاقة وثيقة بين تحقيق الرفاهية الشاملة للفرد والمجتمع وتطبيق ضوابط التربية الاقتصادية. التي تُعتبر منظومة متكاملة تلبي الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والروحية للفرد ومجتمعه بما يحقق مفهوم الرفاهية الشاملة.

---

(١) : ابن حنبل، المسند، ٥، حديث (٢١٧٤٢) ، ١٩٤.

أ - الشمولية:

١. المطعم والمشرب.
٢. الملبس.
٣. النوم والراحة.

ب - الواقعية:

١. التوازن والتوافق.
٢. المرونة والتأثير.
٣. الديمومة.

ت - العالمية:

١. مناسبة للبشر جميعاً.
٢. غير متجافية عن الحقائق الأخرى.
٣. خصبة تتولد عن الثمرات الطبيعية

المبحث الثاني: خصائص التربية الاقتصادية:

" تتسم التربية الاقتصادية الإسلامية بمجموعة من الخصائص المميزة والتي تبرز معالمها الأساسية، كما توضح الفروق بينها وبين التربية الاقتصادية التقليدية الوضعية والعلمانية. فهي جزء من التربية الشاملة للمسلم من الجوانب الروحية والأخلاقية والسلوكية والاجتماعية والثقافية...، ونحو ذلك، فكل جانب يتفاعل مع الجوانب الأخرى كمثل الجسد الواحد والنظام الواحد الذي يتكون من عدة نظم فرعية بينها تفاعل وتكامل "[1]. ومن هذه الخصائص الهامة:

أ- الشمولية:

" وتربية القرآن شاملة، فهي تجمع بين العبادة الحقة والسلوك القويم، وتهتم بالفرد وبالمجتمع، وتُعنى بالعقيدة الصحيحة، وتدعو إلى العمل لعمارة الكون، وتشييد صرح الحضارة البنَّاءة، من خلال الاهتمام بجوانب النفس كلها، وعَبْرَ كل الميادين الحيوية، إضافةً إلى إنصاف التربية الإسلامية باستمرار وعدم التوقف؛ لمواجهة تحدَّيات الواقع، والعمل على إعداد الإنسان للحياة الدنيا وللحياة الآخرة؛ من خلال توازن سلوكي يحقق قضية الاستخلاف في الأرض والفوز في الدار الآخرة "[2].

النظام الاقتصادي الإسلامي يُعرف: في مجموعة الأسس الأساسية الكلية المستنبطة من مصادر الفقه الإسلامي والتي تحكم المعاملات الاقتصادية المختلفة في ظل نظام شامل ومتكامل مع الأنظمة الإسلامية الأخرى بهدف تسيير النشاط الاقتصادي لإشباع الحاجات المادية والروحانية للبشرية بما يحقق لها الحياة الكريمة الطيبة في الدنيا والفوز برضاء الله في الآخرة[3].

فالنظام الاقتصاد الإسلامي بالسلوك الإسلامي الذي انبثق من العقيدة والأخلاق الإسلامية في استخدام الموارد المادية لإشباع الحاجات الإنسانية.

نظام شامل لأن دين الإسلام دين شامل يُنظم علاقة العبد بربه وعلاقته بإخوانه في المجتمع، فقد قدَّم النظام الاقتصادي الإسلامي القواعد لكل أنواع العلاقات والمعاملات الاقتصادية في مجالات الملكية والحرية والعدالة والضمان الاجتماعي، وتدخل الحكومة وتوازن المصالح، ونظَّم شؤون الفرد والجماعة والدولة في مختلف النواحي الشخصية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية في السلم والحرب، وكل ذلك على قواعد ثابتة وأحوال مستقرة تخدم أغراضاً محددة، وتحقق أهدافاً

---

(١) : شحاته، حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق،٥١.
(٢) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد، تربية الأطفال، ١٠٨.
(٣) : شحاته، حسين، الاقتصاد الاسلامي بين الفكر والتطبيق، ٦.

معروفة بتنظيم دقيق ومنطق راق.

إن سرَّ الشمولية في التربية الاقتصادية هو اعتمادها على مصدر تشريعي إلهي عادل ألا وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، فقد شملت كل مناحي الحياة؛ لتُربي فرداً مقتصداً سلوكاً وعملاً وقولاً. وسيبين الباحث شمولية التربية الاقتصادية من خلال النقاط التالية:

١- المطعم والمشرب:

" الطعام كلُّ ما يؤكل وبه قِوام البدن، وكلُّ ما يُتخذ منه القوت منه يُقتات به... والمُطعمُ هو الله، يحلِّلُ ويحرم الطعام المَأكول والمَشروب، ويُطعم الخلق أجمعين، أي يرزقهم ويهيئ لهم الأسباب"[١]. قال تعالى: (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ) [الشعراء: ٧٩].

والطعام والشراب من ضرورات الحياة؛ لذلك سخر الله جلّ وعلا ألوان وأصناف من الطعام والشراب يتوافق مع حاجاته البدنية وتركيبته الجسدية، " فمن ذلك حال الإنسان في مأكله ومشربه؛ فإن الداعي إلى ذلك شيئان: حاجة ماسَّة، وشهوة باعثة. فأما الحاجة فتدعو إلى ما سدَّ الجوع، وسكن الظمأ. وهذا مندوب إليه عقلاً وشرعاً لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد؛ ولذلك ورد الشرع بالنهي عن الوصال بين صوم اليومين؛ لأنه يُضعف الجسد، ويُميت النفس، ويُعجز عن العبادة، وكل ذلك يمنع منه الشرع، ويدفع عنه العقل وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة، حظٌّ من برّ، ولا نصيبٌ من زهد؛ لأن ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف، أكثر ثواباً، وأعظم أجراً، إذ ليس في ترك المباح ثواب يقابل فعل الطاعات، وإتيان القرب. ومن أخسر نفسه ربحاً موفوراً، أو حرمها أجراً مذخوراً كان زهده في الخير أقوى من رغبته. ولم يبق عليه من هذا التكليف إلا الشهوة برياءه وسمعته. وأما الشهوة فتتنوع نوعين: شهوة في الإكثار والزيادة، وشهوة في تناول الألوان اللذيذة. فأما النوع الأول: وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة، والإكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه في العقل والشرع؛ لأن تناول ما زاد على الكفاية نَهمٌ مَعَره، وشَرَهٌ مَضَر.

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال: "إِيَاكمُ وَالبِطنَةُ في الطَعَامِ وَالشَرابِ فَإِنَّها مَفسَدَةٌ للجَسدِ، مُورِثَةٌ للسقم، مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد، وأبعد من السرف وإن الله ليبغض الحبر السمين، وإن الرجل لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه"[٢].

---

(١) : الحنفي، عبد المنعم، تجليات في أسماء الله الحسنى، ٤٠٧.

(٢) : المتقي الهندي، كنز العمال، كتاب المعيشة في الأفعال، باب محظور الأكل، ١٥، حديث (٤١٧١٣) ، ٦٩٦.

وقال بعض الحكماء: أكبر الدواء: تقديرُ الغذاء. وقال بعض البلغاء: أقلل طعاماً، تحمد مناماً.

وقال بعض الأدباء: الرُغَب لؤم، والنهمُ شؤم.

"ورغُب الرجل كان كثير الأكل وشديد النهم، ومنه قولهم هو رَغيبُ البطن إي: واسع الجوف كناية عن كثرة الأكل والنهم، والرَغيب: الكثير الأكل الشديد النهم والواسع الجوف من الناس وغيرهم "[1].

"وأما النوع الثاني: وهو شهوة الأشياء اللذيذة، ومنازعة النفوس إلى طلب الأنواع الشهية؛ فمذاهب الناس في تمكين النفس منها مختلفة، فمنهم من يرى أن صرف النفس عنها أولى، وقهرها عن إتباع شهواتها أحرى، ليذلّ له قيادها، ويهون عليه عنادها؛ لأن تمكينه وما تهوى، بطر يُطغى، وأشرٌ يُردى، لأن شهواتها غير متناهية، فإذا أعطاها المراد من شهوات وقتها، تعدّتها إلى شهواتٍ قد استحدثها، فيصير الإنسان أسير شهوات لا تنقضي، وعَبدُ هوى لا ينتهي، ومن كان بهذه الحال لم يرج له صلاح، ولم يُجد فيه فضل"[2]. كما قال الشاعر:

يا خادمَ الجسمِ كَمْ تَشقى بِخدمَتِه ... لتَطلبَ الرِّبحَ مما فيه خُسرانُ

أقبلْ على النفسِ وَاستكملْ فَضَائلها ... فَأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

وهنا يكمن دور التربية الاقتصادية في حياة النشء، فقد خلق اللّه عز وجل ما لذّ وطاب، وجعل كل خيرات الأرض وبركاتها لنفعه، وأحل له الطيبات وحرم عليه الخبائث صوناً لصحته وصلاح معاشه. وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث الإنسان على تناول أطايب الطعام، واحتساء عذب الشراب. قال تعالى: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) [البقرة: ٥٧].

وقال صلى اللّه عليه وسلم: "كُلُوا واشْرَبُوا والبسُوا وتَصدَّقُوا في غَيرِ إسْرَافٍ ولا مَخيلَةٍ"[3].

"أما السرف فحرام لقوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) [الأنعام: ١٦٥]. فذلك دليل على أن الإسراف والتقتير حرام، وأن المندوب ما بينهما.

فالمندوب إليه التوسط بين الإسراف والتقتير، قال تعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) [الفرقان: ٦٧]. و قال تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ

---

(١) : البستاني، بطرس،(ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م) محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، باب الراء، فصل الغين، ٢٤١.

(٢) : الماوردي، أدب الدنيا والدين، ٣٣٣ وما بعدها.

(٣) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس (٧٧/ ١٥) ، باب: قوله تعالى: قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده (١/١) ، ٩،٣٧.

وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) [الإسراء: ٢٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَلاتٌ يُقِمْنَ صلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لطَعَامَه، وَثُلُثٌ لشَرَابِه، وَثُلُثٌ لنَفَسِه "[١].

" ولا يلام على كفاف؛ لأنه يأكل لمنفعة نفسه، ولا منفعة في الأكل فوق الشبع بل فيه مضرة فيكون ذلك بمنزلة إلقاء الطعام في مزبلة أو شراً منه، ولأن ما يزيد على مقدار حاجته من الطعام فيه حق غيره، فإنه يسد به جوعته إذا أوصله إليه بعوض أو بغير عوض، فهو يتناوله جانياً على حق الغير وذلك حرام ولأن الشبع ربما يمرضه فيكون ذلك كجراحته نفسه "[٢].

٢- الملبس:

" اللباس من حاجات النفس وضرورتها لتدفع الحر والبرد وكما أن الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع، وكما أن النفس غير قانعة بقدر الحاجة من الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات فهكذا في اللباس تتفنن فيه أهوية متنوعة ومآرب مختلفة"[٣].

"والحاجة إلى الملبوس ماسة، وبها إليه فاقة، لما في الملبوس من حفظ الجسد، ودفع الأذى، وستر العورة، وحصول الزينة. قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) [الأعراف: ٢٦]. فمعنى قوله تعالى: أنزلنا عليكم لباساً أي: خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب يواري سوءاتكم، أي: يستر عوراتكم،...

ففي اللباس ثلاثة أشياء: أحدها : دفع الأذى، والثاني: ستر العورة، والثالث: الجمال والزينة.

فأما دفع الأذى به فواجب بالعقل، لأن العقل يوجب دفع المضار، واجتلاب المنافع.

قال تعالى: (وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ) [النحل: ٨١].

سرابيل تقيكم الحر: ثياب القطن والكتان والصوف.

وأما الجمال والزينة: فهو مستحسن بالعرف والعادة، من غير أن يوجبه عقل أو شرع.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :" إياكم لبستين: لبسة مشهورة، ولبسة محقورة ".

---

(١) : الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الزهد (٢٣٠٤/٢٤١٤) ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٤٧) ، حديث (٢٣٨٠) ، ٦٦٤.
(٢) : الشيباني، محمد بن الحسن (ت ١٨٩هـ/ ٧٨٥م) ، الاكتساب في الرزق المستطاب، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وعلق حواشيه محمود عرنوس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٥٠ وما بعدها.
(٣) : الغزالي، إحياء علوم الدين، ٥، ١٧٩.

وقال بعض الحكماء: البس ما لا يزدريك فيه العظماء، ولا يُعيبه عليك الحكماء.

وقال أحد الشعراء:

إن العيونَ رَمتكَ إذ فاجأتها وعليكَ من شَهْر الثياب لباسُ

أمَا الطَعامُ فَكُلْ لنفسكَ ما تَشَا وَاجعلْ لِباسَكَ ما اشتهاهُ الناسُ

وقيل: البسْ من الثياب ما يخدُمُكَ ولا يَستخدِمُكَ. وقد قيل: المروءة الظاهرة، في الثياب الطاهرة .[1]

إذاً: اللباس كما رأينا من مستلزمات الحياة الضرورية لما فيها من ستر وجمال وزينة، ولكن كما يُقال: كلَّ ما زاد عن حده قُلب ضده. فبقدر الحاجة إلى اللباس، هنالك الحاجة إلى الاعتدال في اللباس واختيار ما يناسب ديننا وشرعنا الحنيف الذي أمرنا به الله عز وجل، ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .والتربية الاقتصادية الإسلامية تحض المرء على التَّجمل والتزين والتطيب؛ لأنّ الظهور بالمظهر اللائق من أوامر الله. بقوله: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف: ٣١].

فالإسلام حض على الظهور بالمظهر الحسن أمام الآخرين وهذا مطلب شرعي، وهديٌ نبوي. فالفرد المسلم ليس كما يتصوره البعض، أو كما يُصور للغرب بأنه إنسان يلبس ثوباً قصيراً مرقعاً، وينتعل الخف الجلدي الممزق، بل على العكس تماماً؛ فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كان أكثر الناس نظافةً، وأبهاهم حلة، وأجملهم طله. وقد أمرنا بارتداء أجمل الثياب شرط أن لا تتعارض مع الدين الحنيف. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " :إِنَّكُم قَادِمُون عَلى إِخوَانِكم أَحسِنُوا لِبَاسَكُمْ وَأَصلحوا رِحَالَكُمْ حَتَّى تَكُونوا كَأَنَّكمْ شَامَةٌ فِي النَّاس إِنَّ اللَّهَ لا يُحِب الفُحشَ وَالتَفحُش"[2].

كما أمرنا رسول الله بالتّزين والتطّيب والاغتسال والامتشاط بقوله صلى الله عليه وسلم:" اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْسِلُوا رُءُوسَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَكُونُوا جُنُبًا، وَأَصِيبُوا مِنَ الطِّيبِ "[3].

ومن رفق النبي الأعظم بأمته، طالباً منهم بالإضافة إلى الثياب والشعر، نظافة الأسنان أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ وضوء "[4].

---

(١) : الماوردي، أدب الدنيا والدين، ٣٣٧ وما بعدها.
(٢) : الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب اللباس، حديث (٧٣٧١) ، ٤،٢٠٣.
(٣) : المرجع نفسه، كتاب الجمعة (١١) ، باب الدهن للجمعة (٦/ ٣٢٣) ، حديث (٨٨٤) ، ٢، ٨٩.
(٤) : المرجع نفسه، كتاب الصيام (٣٠/ ٩) ، باب السواك الرطب واليابس للصائم (٢٧/٢٧) ، ٣، ١٨١.

والأبوان الصالحان يُعودوا أبنائهما على ارتداء اللباس الساتر المتواضع الطاهر، لأن من شَّب على شيء شَّاب عليه، فجمال الثياب ليس بغلاء ثمنها، ولا بندرة مصدرها، وللأسف الشديد نجد معظم أبناء المسلمين ابتعدوا عن الزى الإسلامي، فنجد الفتيات يرتدين بما يُعرف بالحجاب العصري الذي لا يمت إلى الإسلام بصلة، انجرافاً وراء الموضة الحديثة. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحجاب بقوله: " صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا "(١). ولذلك كان على الأهل لزاماً تنشئة الأبناء على تمثُّل القيم الإسلامية.

٣- الراحة والنوم:

خَلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ضعيفاً، يحتاج إلى الطعام والشراب، والنوم والراحة، ومن رحمته بخلقه أنه عز وجل خلق كل شيء بقدر، وأمر الإنسان بطلب الرزق والعمل، والعبادة، والعلم، وكلَ هذا يحتاج إلى جهد وكد وتعب. (يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ) [الانشقاق: ٦].

ولما كانت الطبيعة البشرية تحتاج إلى الراحة للاستمرار في الحياة؛ خلق الله سبحانه وتعالى الليل، والنهار (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً) [الإسراء: ١٢]. فقدرة الله تعالى قائمة على الاعتدال والتوازن في كل شيء، فقد جعل سبحانه وتعالى النهار للمعاش والعمل وكسب الرزق، وجعل الليل للسكينة والنوم والراحة. (وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً) - (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً) - (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً) [النبأ: ٩ - ١١]. " إن للنفس حالتين: حالة استراحة إن حرمتها إياها كَلّتْ، وحالة تصرُّفٍ إن أرحتها فيها تخلَّتْ فالأولَى بالإنسان تقدير حاليه: حال نومه ودَعته، وحال تصرفه ويقظته؛ فإن لهما قدراً محدوداً، وزماناً مخصوصاً، يضرُ بالنفس مجاوزة أحدهما، وتغير زمانهما.

وقيل: من لَزِمَ الرُّقاد، عَدِمَ المراد. فإذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة، واستوفى حقه بالتصرّف واليقظة، خَلُص بالاستراحة من عجزها وكلالها، وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها "(٢).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "النَومُ ثَلاثَةٌ فَنَومٌ خُرْق، وَنَومٌ خُلُقٌ وَنُومٌ حُمْق، فَأمَّا نَومٌ خُرقٌ

---

(١) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب اللباس والزينة (٣٧) ، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات (٣٤) ، ٣، حديث (٢١٢٨) ، ١٦٨٠.
(٢) : الماوردي، أدب الدنيا والدين، ٣٤٠.

فَنَومُه الضُحى يَقضِي النَاسُ حَوَائِجَهُمْ وَهُو نَائِم، وَأَمَّا نَومٌ خُلُق فَنَومُه القَايلة نِصفُ النَهَار، وَأَمَّا نَومُه حُمُق نَوْمُه حِينَ تَحضُرُ الصلاة "[1]. " وللنوم فائدتان جليلتَّان إحداهما: هضم الغذاء ونُضج الأخلاط لأن الحرارة الغزيرة في وقت النوم تغور إلى باطن البدن فتُعين على ذلك ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج النائم إلى فضل دِثار. والنوم المعتدل مُمكّن للقوى الطّبيعيّة من أفعالها، مُريحٌ للقوة النّفسانية، مُكثرٌ من جوهر حاملها حتّى إنّه رُبما عاد برخائه مانعاً من تحلّل الأرواح.

والثانية: سُكون الجوارح وراحتها ممّا يَعرض لها من التّعب فيريح الحواس من نصب اليقظة ويزيل الإعياء والكلال"[2]

والتوازن في النوم نجده حتى بين فوائد النوم ومضاره، ومَفَاسِدُ نَوْمِ النّهَارِ وَبِخَاصةٍ آخِرُهُ: " بأن نوم النهار رديءٌ يُورث الأمراض الرطوبيّة والنوازل ويُفسد اللّون، ويورث الطّحال ويُرخي العصب، ويُكسل ويُضعف الشّهوة إلا في الصيف وقت الهاجرة وأردؤه نوم أول النهار، وأردأُ منه النّوم آخره بعد العصر. قال الشّاعر:

أَلَا إنّ نَوْمَاتِ الضّحَى تُورِثُ الْفَتَى خَبَالًا وَنَوْمَاتُ الْعُصيرِ جُنُونُ

أما مفاسد نوم الصبحَة: " يمنع الرزق لأنّ ذلك وقتٌ تَطلبُ فيه الخليقة أرزاقها وهو وقت قسمة الأرزاق. فنومه حرمانٌ إلاّ لعارضٍ أو ضرورة وهو مُضرّ جداً بالبدن لإرخائه البدن وإفساده للفضلات الّتي ينبغي تحليلها بالرياضة فيحدث تكسراً وعَيّاً وضعفاً "[3].

فالتربية الاقتصادية تحض على الإيمان بقدرة اللّه تعالى بميزان الاعتدال الذي خلقه رحمةً لعباده، ومن خلال سنة رسوله في إتباع هذا الميزان في حياته، وللأسف الشديد فقد حاد كثيرٌ من المسلمين عن هذا الأمر الإلهي العظيم، فنجد من استبدل ليله بنهاره، وقضى معظم ساعات الليل في السهر، الذي يضني الجسد، ويتعب العقل، وبالتالي يقضي معظم ساعات النهار في النوم أو في إرهاق وتعب شديد، وخمول وهذا ملاحظ عند كثير من التلاميذ في المدارس مما يؤدي إلى تراجع في المستوى الاجتهادي وتقصير في الدراسة.

"وبعد، فإن النوم يستأثر بنحو ثلث حياة المرء، إذ يتراوح نومه حول ثماني ساعات في اليوم. فإذا استطاع أن يكون في نومه مقتدياً بهدي الرسول من أفعال وأقوال، فإن هذا الوقت الطويل

---

(١) : البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) ، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م،[١- ٧]، باب في تعديد نعم الله عز وجل (٣٣) ، فصل في النوم الذي هو نعمة من نعم الله في الدار الدنيا وما جاء في آدابه، حديث (٤٧٣٨) ، ٤، ١٨٢.

(٢) : ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤، ٢١٩.

(٣) :ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ٤، ٢١٩.

يعود عليه حينئذ بالنفع، إذ يثاب عليه من الله سبحانه وتعالى. والمرء الذكي هو من يستطيع أن يحوّل عاداته إلى عبادات. ولكن للأسف نجد أنّ الانحسار التدريجي في مفهوم العبادة من كونه شاملاً لكل حياة الإنسان، لقوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام: ١٦٢]. وإلى انحصاره في الشعائر التعبدية وحدها دون بقية الأعمال إلى تحول الشعائر ذاتها إلى أعمال تقليدية، تُؤدَّى بحكم العادة دون وعي حقيقي بمقتضياتها، إلى إهمالٍ لبعض الشعائر... وانتهاءً بالخروج من أدائها جملة حتى الصلاة ! ونجد أن النمط السائد الآن في حياة المسلمين يعتروه الخلل من زاويتين: الكم والكيف من حيث الكم: فالناس متفاوتون في حاجتهم لساعات النوم، ويُعود ذلك لطبيعة الشخص الجسدية والعمرية، وإن كان الغالب تحديد ساعات النوم بثمان ساعات يومياً. أما من حيث الكيف: نجد مثلا أن الإسلام يحض على نوم الفرد مبكراً ؛حتى يتمكن من القيام لصلاة الفجر. وعدم النوم بعدها، للسعي وراء الرزق، لأن رزق الأمة المسلمة جُعل في بكورها، وعلى المسلمون أن يصبغوا حياتهم بهذه الصبغة، ويحرصوا على تنفيذها لكي تصبح حقيقة واقعة"[١]. وللراحة حدَّ وهو إجمال النفس والتقوى المدركة والفعالة للاستعداد وللطاعة، واكتساب الفضائل، وتوفرها على ذلك بحيث لا يُضعفها الكد والتعب، ويُضعف أثرها، فمتى زاد على تلك صار توانياً وكسلاً وإضاعة وفات به أكثر مصالح العبد، ومتى نقص عنه صار مضراً بالقوى موهناً لها.

ب - الواقعية:

"الإسلام دين الواقعية؛ إذ راعى ظروف الإنسان وفطرته وطبيعته البشرية في كافة الأحكام التي تُنظم شئون حياته، وإن شريعة الإسلام لم تحرم شيئاً في واقع حياته كما لن تبح شيئاً يضره"[٢].

تبدو واقعية التربية الاقتصادية في كونها قوانين إلهية، وليست قوانين وضعية بشرية تفلسف الأمور تارةً، وتشطح بالخيال تارةً أخرى، فالقوانين الوضعية مهما بلغت من الدقة والشمولية الحد الأمثل إلا أنها لن تستطيع الوصول إلى الحد الأكمل؛ لأن القوانين الوضعية لن تُرضي الجميع، ولن تصلح

(١) : يوسف، محمد حسن، آداب النوم والاستيقاظ، مراجعة محمد يسري، مكتبة التوحيد، ١٤٢٥هـ/١٩٩٥م، بتصرف.

(٢) : مرسي، أكرم رضا، قواعد تكوين البيت المسلم، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٧٥.

لكل زمانٍ ومكان. بينما واقعية التربية الاقتصادية الإسلامية تتضح من خلال:

١- التوازن والتوافق:

إن السمة الواضحة والجليّة للتربية الاقتصادية الإسلامية هي التوازن بين المادية والروحية، والعمل والعبادة، والفرد والجماعة، والواقع والمثالية...

" فالاقتصاد الإسلامي واقعي في غايته؛ لأنه يستهدف في أنظمته وقوانينه الغايات التي تنسجم مع واقع الإنسانية بطبيعتها ونوازعها العامة ويحاول أن لا يرهق الإنسانية في حسابه التشريعي، لا يحلق بها في أجواء خيالية عالية فوق طاقاتها وإمكانياتها. وإنما يُقيم مخططه الاقتصادي على أساس النظرة الواقعية للإنسان ويتوخى الغايات الواقعية التي تتفق مع الفطرة "[١].

إن التربية تحتاج فعلاً إلى التوازن والاعتدال والتوسط، فالمربي الناجح والموفق يمارس التربية، وقد فتح عيناً على ما يريده من الطفل في كل المجالات وكافة المستويات، وعيناً على كيفية تطبيقها بأريحية وسهولة ضمن إطار المسؤولية الملقاة على كاهله، فكل فرد في المجتمع الإسلامي مسؤول عن خدمة ومصلحة هذا المجتمع كلٌ حسب موقعه ووظيفته وسلطته واختصاصه وطاقته. ولا تنحصر مسؤولية الإنسان على نفسه، بل تمتدَّ امتداداً عريضاً يشمل محيطه الاجتماعي، بل يشمل أيضاً مسؤولية المسلم تجاه البيئة الطبيعية وما فيها من كائنات حية، وثروات طبيعية عليه الحفاظ عليها، وحمايتها ورعايتها على الوجه الذي أمره الله تعالى به.

" فقد استنبط الإنسان من بيئته وسائل عيشه من مأكل ومشرب، وملبس ومسكن، ووسيلة انتقال ووسيلة ترفيه. لكن استغلال الإنسان للمصادر الطبيعية التي منحه الله إياها لم يكن أحياناً بطرق سليمة ورشيدة، وإنما كان ذلك الاستغلال بطرق استترافية ومسرفة، خاصة المصادر الطبيعية غير المتجددة كالفحم والبترول والمياه الجوفية "[٢].

ولا يخفى على أحد الأزمات التي يتعرض لها العالم بأسره، من الأزمة الاقتصادية العالمية إلى أزمة المياه، ومشكلة المجاعة التي يتعرض لها ملايين البشر في جنوب أفريقية، ناهيك عن مشكلة الطاقة الكهربائية في عصر يعمل على الكهرباء بكافة مجالاته الصناعية والزراعية والحياتية. والحل بالتربية الاقتصادية الإسلامية، فالتربية الاقتصادية في توازنها تدعو إلى السلوك الاقتصادي القائم على التوازن بين الكسب والإنفاق، وبين الحاضر، والمستقبل.

(وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) [الإسراء: ٢٩].

---

(١) : العسل، إبراهيم، التنمية في الفكر الإسلامي، ١٩٨.

(٢) : السعود، راتب، الإنسان والبيئة "دراسة في التربية البيئية"، عمان، دار الحامد للنشر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ٣٦.

والإسلام في جوهره ليس أكثر من تخطيط للسبيل الأمثل إلى حياة أفضل، حياة يسودها الأمن والاستقرار والرفاهية.

ومن هنا يمكننا القول بأن تزويد الفرد، من خلال مؤسسات التنشئة الاقتصادية، بمعلومات كافية حول المفاهيم، والنظم الاقتصادية الرئيسية من شأنه التأثير إيجاباً في تشكيل سلوكه الاقتصادي الرشيد. ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلاّ إنّه إذا كان ذلك الوعي لازم للفرد العادي في العالم الغربي، فإنه أكثر لزوماً للفرد المسلم نظراً لأن بعض الأركان الأساسية في دينه، والذي لن يستقيم إسلامه إلا بالوعي بها وممارستها، هي ذات طبيعة اقتصادية كالزكاة مثلاً. وهنا يأتي دور الخطباء والدعاة في المساجد، بالتوعية والتعريف بالمفاهيم الاقتصادية الإسلامية، في خطب الجمع، والدروس اليومية والمناسبات الدينية.

٢- المرونة والتأثير:

"الإسلام ثابت والحياة متطورة، وينبغي أن يندمج المتحرك مع الثابت، والإسلام لا يأبى الاقتباس من الآخر فيما لا يتعارض مع خصائصه الذاتية، ولا ننسى أن الاقتباس مشروط بتأكد صلاحه وثبوت نفعه، وضرورة توافقه مع المصلحة الشرعية "[١].

" ولقد أكد فقهاء الإسلام على أن الشريعة الإسلامية بصفة عامة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وبين الثبات والمرونة، وبين المحلية والعالمية، وتسمح بالاجتهاد فيما ليس فيه نص بضوابط شرعية، وفى إطار ذلك ينطلق أهل الحل والعقد والشورى والخبرة من علماء المسلمين للوفاء باحتياجات الأمكنة والأزمنة بما يسير على الناس ومعاملاتهم الاقتصادية "[٢].

" الإسلام منهج شامل لكافة جوانب الحياة، عقيدة وشريعة، عبادات ومعاملات، دين ودولة يمزج بين المادية والروحانية في إطار متوازن، صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، لا يحده عصر ولا قطر لأنه دين الفطرة السوية. كما أن الشريعة الإسلامية تجمع بين الثبات والمرونة، ثبات القواعد الأصولية الكلية، ومرونة الفروع والتفصيلات والوسائل والإجراءات، وهذا ينطبق تماماً على الاقتصاد

---

(١) : الزعتري، علاء الدين، **معالم اقتصادية في حياة المسلم**، ٤٦.

(٢) : شحاته، حسين، **الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق**، ٥٣.

الإسلامي، حيث يقوم على مجموعة من القواعد والضوابط الشرعية التي تمثل الثوابت، كما يتسم بالمرونة من حيث أساليب ووسائل وأدوات وإجراءات التطبيق ليتواءم مع ظروف كل زمان ومكان"[1].

"وتعتبر المرونة من المفاهيم النفسية المفيدة في فهم سلوك الإنسان، وهى تعني قدرة الفرد على أن يغير من تصوراته وسلوكه في مواقف وظروف معينة كدلالة للتغير الحادث في تلك المواقف، مثلما يعدل مرؤوس مرن من تصوراته السلبية عن سلوكه مع المرأة عندما تصبح قائدته امرأة، ومن يفشل في ذلك يسمى متصلباً، وبالتالي سيصبح غير مستقر نفسياً... وحين ننتقل لمجال الاقتصاد سنجد إن مسألة المرونة الإنفاقية تعد عنصراً ضرورياً للتوافق النفسي للفرد، ومن شأن تدريبه عليها مبكراً وترسيخها لديه مما يجنبه العديد من الصعوبات الناجمة عن تدنى مقدار ما يحوزه منها، وثمة نماذج وصور عديدة يمكن للأسرة، وهيئات المجتمع الأخرى بواسطتها تنشئة تلك المهارة لدى أفرادها، والمنطق الكامن خلف ذلك أن الفرد القادر على أن يعدل مستوى إنفاقه ليواكب الظروف المحيط به، سيتمكن من ضبط موازنته المالية، حيث يقلص من إنفاقه حين ينخفض دخله، ويوسع هذا الإنفاق في حالة ارتفاع دخله بصورة متوازنة، أما من يعجز عن خفض نفقاته حين يتضاءل دخله سيقع في ورطة مالية، فإما أن يقترض أو أن يقع فريسة الإحباط الذي قد يولد بدوره، أدواء أخرى، وثمة صور شائعة في الثقافة لمن يتسمون بالتصلب الإنفاقي حيث نجد على سبيل المثال، العائدين نهائياً من العمل بالخارج، يستمرون في الإنفاق بنفس المعدل مما يعجل بتبدد مدخراتهم ووقوعهم في مشكلات مالية وأسرية واجتماعية متعددة، ونجد ذات الظاهرة لدى من يتقاعدون. ومن فضل القول أنه من شأن تحلى هؤلاء بقدر مرتفع من المرونة الإنفاقية أن ييسر عليهم التكيف مع هذه الأوضاع، ومن ثم يجنبهم تلك المشكلات وفي المقابل فإن من يتحسن دخله، ويستمر على الوضع السابق، نظراً لتصلبه الإنفاقي، سيثير حفيظة أسرته، ويكبح طموحاتهم المشروعة التي تتدرج تحت مقولة أن الله يحب أن يرى نعمته على عباده، وهى أوضاع غير مرغوب فيها أيضا، وبناء عليه فنحن في حاجة لتدريب الفرد في إطار الأسرة أولا، على ممارسة هذا التوازن المرن بين دخله وظروفه الراهنة في ظل الحرص، بنفس القدر، على الادخار والإنفاق الرشيد"[2]. تتضح مرونة التربية الاقتصادية الإسلامية في سهولة تطبيقها في

---

(١) : **المرجع نفسه**، ٢٤١.

(٢) : فرج، طريف شرقي، **الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية بين الواقع المجتمعي والمتوقع الإسلامي**، ٧.

المجتمعات قاطبة؛ لأنها تتسم بالبساطة والوضوح والدقة في كيفية التنفيذ، بما يعود بالنفع على الأفراد والمجتمعات.

٣- الديمومة:

" لقد استخدم الإنسان عبر تاريخه المديد التربية كوسيلة لتحقيق الأهداف المتعددة التي كان يرى فيها الإنسان تحقيق سعادته وطموحاته، ولكن هذه الأهداف كانت وما زالت وستبقى متجددة متنوعة من عهد إلى آخر. ومن قرن إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر. ومع هذه الاختلافات كلها في الأهداف بين القرون، والعهود، والمجتمعات، إلاّ أنّ التربية ما زالت وستبقى الوسيلة الوحيدة التي يتسنى للإنسان عن طريقها تحقيق ما تشرئب له النفس البشرية من أهداف تربوية عامة.

إن المجتمع الذي لا يؤمن إلا بالمعطيات المادية دون الاعتقاد بالأمور الميتافيزيقية "[١]. تكون تربية أبناء هذا المجتمع قد أُسست على قواعد وأسس تربوية وعلمية تحقق لهذا المجتمع أهدافه التي لا تتعدى الجوانب المادية من هذه الحياة وما يهم الإنسان فقط في حياته المادية بنسبة ما يسعى هذا الإنسان إلى تحقيقها عن طريق إعداد شتى الجوانب المتصلة بالبرامج التربوية من وسائل متعددة وإمكانات بشرية ومادية.

وبهذا يكون المجتمع قد اتخذ من التربية وسيلة لتحقيق أهدافه في ضوء نظرة أبناء هذا المجتمع للوجود ولحقيقة الحياة الدنيا. وهذا هو النمط التربوي الذي نلاحظه في هذه الأيام في معظم الدول المتقدمة. أما بالنسبة إلى المجتمع الذي يعتقد أفراده بالنهج الإسلامي كإطار فكري لهم في الدنيا، فإن هذا المجتمع للوجود بما فيه الحياة الدنيا سوف تختلف عن نظرة أبناء المجتمعات الأخرى التي لا تؤمن بالنهج الإسلامي ويكمن سر هذا الاختلاف بما يعكسه النهج الإسلامي من أفكار معتقدات وأنماط سلوكية في نفوس أتباعه. لذلك فإن أهداف هذا المجتمع الإسلامي تكون أشمل وأكبر من أهداف المجتمعات الأخرى. لذلك فإن التربية التي يمكن بواسطتها تحقيق أهداف هذا المجتمع سوف تختلف عن التربية في المجتمعات الأخرى بمقدار الاختلاف بين أهداف المجتمع المسلم التي تقودنا إلى غايات متصلة بحاضرنا ومستقبلنا في هذه الدنيا، وأهداف أخرى تقودنا إلى تحقيق غايات وجودنا في هذا الكون. وهو الفوز بجنات النعيم في الآخرة.

---

(١) : الميتافيزيقا: هي العلم الذي يدرس الأسس الأولى أو المبادئ الأولى التي تقوم عليها المعرفة الإنسانية، وهي شعبة من فلسفة العلوم الطبيعية، وتعَرف على أنها فلسفة، تبحث في أسرار الكون والظواهر الغريبة، وجميع الأمور الغيبية التي لم يجد لها العلماء تفسيراً.. يُنظر: ويكبيديا، الموسوعة الحرة.

هذا بجانب الاختلاف الشامخ بين النهج الإسلامي المتبع في المجتمع الإسلامي والأطر الفكرية الأخرى المتبعة في المجتمعات غير الإسلامية التي تؤثر بشكل قوي على برامج التربية وانعكاساتها الفكرية والسلوكية في شتى المجالات الحياتية "[1].

ومن سمات التربية الاقتصادية الاستمرارية، ولهذا فإن تربية الأبناء هي في الوقت نفسه تربية للأحفاد. فليس الهدف من التربية الاقتصادية الإسلامية آنيّ الزمان والمكان، لكن دائرة التربية الاقتصادية أوسع بكثير مما يتخيله البعض، فربما ظن بعض المربيّن بأن تربية أبنائهم تربية إيمانية اقتصادية يعود على أسرهم بالنفع، فيحفظ المال، ويضمن العيش الكريم، ويكسب رضا الله صلى الله عليه وسلم ." ولكن هناك لون من التكافل لم يلتفت إليه الباحثون وهو: التكافل بين أجيال الأمّة بعضها وبعض وهو يكمل التكافل بين أقطار الأمّة بعضها وبعض، فهو تكافل زماني، بجوار التكافل المكاني. ومعنى تكافل الأجيال: ألا يستأثر جيل بخيرات الأرض المذخورة المنشورة، ويحلب درها، حتى لا يترك في ضرعها قطرة لمن بعده. بل يجب على الجيل الحاضر أن يحسب حساب الجيل المقبل، بل الأجيال المقبلة، وأن يصنع صنيع الأب الرحيم البصير، الذي يحرص على أن يدع ذريته في حال اكتفاء واستغناء، وأن يقتصد في إنفاقه واستهلاكه، حتى يترك لهم شيئاً ينفعهم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ"[2].

ومثل ذلك يُقال للمجتمع الذي يأكل رزق أجيال في جيل واحد.

وهذا ما جعل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأبى تقسيم سواد العراق على الفاتحين، وقد طلب ذلك عدد من الصحابة، وهو ثروة هائلة يستمتع بها جيل الفتح، ولا تجد الأجيال القادمة المدافعة عن حُرمات الأمّة، وبَيْضة المِلَّة، ما يصرفون منه، لإعداد عُدَّتهم، وبناء قوتهم، وقضاء حوائجهم. ولهذا كان عمر يقول لمعارضيه: " أتريدون أن يأتي آخر الناس وليس لهم شيء"؟ والتربية الاقتصادية الإسلامية ليست هدفاً فقط في ذاتها، ولكنها ضرورة للإنسان المسلم خاصة وغير المسلم عامة، ووسيلة لازمة لتحقيق الغايات العليا للمجتمعات قاطبة، فهي المعين على تحقيق الحياة الكريمة، والمساواة العادلة بين الأفراد، وهي الطريق لردم الهوة العميقة بين الفقراء والأغنياء، وهي العلاج الناجع لمشكلة المجاعات العالمية، والمشكلات الاقتصادية، والأزمات المادية.

---

(١) : الحيَاري، حسن، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا وفكرياً، إربد، دار الأمل، ١٤٣١هـ/ ١٩٩٣م، ٢٣٠

(٢) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي (٦٤/ ٣٨) ، باب حجة الوداع (٧٧/ ٧٨) ، حديث (٤٤٠٩) ،٧، ١٥.

ت - العالمية:

١- مناسبة للبشر جميعاً:

تُعد التربية الاقتصادية الإسلامية انعكاساً للرؤية التي يرسمها النموذج التنموي الذي يتبناه المجتمع، والمذهب الاقتصادي الذي يستند إليه وقد بينا سابقاً أن المذهب الاقتصادي يشير إلى الطريقة التي يُضل المجتمع اتباعها في حياته الاقتصادية كمذهب وحل مشاكله الاقتصادية المختلفة. وبقدر ما ينسجم المذهب المختار مع قيم المجتمع بقدر ما يكون النظام الذي يقوم عليه ناجحاً في تحقيق التنمية الشاملة، والمتوازنة ولذلك فإن الحاجة للتربية الاقتصادية ضرورةٌ ملحة للبشر جميعاً؛ لأنها مستمدة من القرآن الكريم. وما أنزل الله يشمل الحياة كلها بجميع جوانبها، وكل شيء في حياة الإنسان داخل بالضرورة في أحد الأبواب الخمسة التي تشملها الشريعة، فهو إما حرام وإما حلال وإما مباح وإما مستحب وإما مكروه. ومن ثم ينطبق قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام: ١٦٢]، ينطبق على واقع الحياة. "فالقرآن يستجيب لنواميس الفطرة، ويتماشى مع أطوار الإنسان بتناسق مطرد، يُعالج كلَّ المشكلات الطارئة، ويُوضِّح جميع الملابسات في حياة الفرد وصعيد المجتمع؛ لأنَّ المُشرِّع العظيم هو العالِم بفطرة المخلوق، وأحوالها، وملابساتها، وما يجد فيها. وكما عجز الإنسان عن محاكاة القرآن، ومضاهاة فصاحته، وحُسن نَظْمه، كذلك هو عاجزٌ عن الإتيان بمثل مبادئه وقوانينه"[١].

"وإن المتأمل في حال الأمم الأوربية وملحقاتها الحضارية كأمريكا وغيرها يعلم حقيقة ما ذهبنا إليه حيث القيم الماديّة تتقدم على كل القيم، وحيث يستعبدون الإنسان بالاستهلاك والآلات والأرقام. ويلاحظ ذلك الإفراط في تتبع الشهوة والسعي لتحصيلها واستباحة كافة الوسائل لتحقيقها بشعار أناني ﴿كل شيء لي ولو كان على حساب الآخرين﴾ ناهيك من الظلم السياسي والاجتماعي الذي ساعد على نشر الفساد حيث عدم الاستقرار والاحتيال والرشوة، وتبدو الحاجة اليوم أكثر منها في أي وقت مضى للالتزام بالخلق الإسلامي من أجل الخروج بالبشرية كلّها إلى ساحة الإنقاذ بعدما أفسدت الفلسفات الوضعية ذات المنحى المادي القيم في معظم الأمم المعاصرة، وشوّهت صورة الأخلاق مما جعل الناس يتخبطون بما نراه اليوم بالفساد، وانتشار الرذائل، وانهيار شامل في المثل والقيم"[٢].

---

(١) : بديوي، يوسف وقاروط، محمد، **تربية الأطفال**،١، ٢٨٣.

(٢) : السحمراني، أسعد، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٠٢.

" ونظرة الاقتصاد الإسلامي إلى الواقع الذي يعيشه الناس نظرة عميقة تُصلحه وتُصلح الناس به وينظر أيضا إلى الواقع الذي يعشه الناس نظرة الطبيب المعالج والمصلح الناصح بكل نافع ومفيد "[١]. " لابد من التنبيه على أن الاقتصاد الإسلامي بنظرياته وتطبيقاته قادر على علاج كل مشكلة اقتصادية تعترض طريق الحياة الاقتصادية الراشدة منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يقوم الناس لرب العالمين؛ وذلك أن الإسلام عموماً ونظمه كلها على الخصوص جاءت لتعالج كل مشكلة تنجم عن تعاملات الناس في أي زمان وأي مكان بشرط المحافظة على الثوابت في الإسلام، وفقه المتغيرات في كل عصرٍ ومصر"[٢]. وأبسط مثال على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عالج المشكلة الاقتصادية لمجتمع المدينة بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

" بدأ الاقتصاديون في العالم بالاقتناع بأن علم الاقتصاد مستقل عن العلوم الاجتماعية والإنسانية لا يمكن أن يقود إلا إلى مزيد من الدمار. فالرغبات والحاجات هي إنسانية قبل أن تكون اقتصادية، والاقتصاد يجب أن يكون في خدمة الإنسان وليس العكس. والتعبير عن المشاكل الاجتماعية بأرقام ومعادلات صماء ليس هو الحقيقة، لذلك كان جديراً على برامج التنمية والتطوير أن تستوعب كل المشاكل المسؤولة عن تفكك المجتمعات والانحلال الخلقي فيها، وأن تسعى إلى جعل المواطنين إيجابيين أو على الأقل غير سلبيين تجاه الحكومات وسياساتها "[٣].

والغرب القوي – الدول الرأسمالية الكبرى كأمريكة وروسيا وغيرها من الدول - بماله واقتصاده وجنده وتقنيته المتفوقة هو في الوقت نفسه ضعيف كل الضعف في جوانبه الإنسانية وفي بواطنه البشرية، فهو عاطل عن القيم والمثل التي ترفع من شأن الإنسانية، لكونه اكتفى بالجوانب المادية في تقدمه السريع فامتلك هذه المادة التي سخرها الله له واستغلها في تحسين معيشته الدنيا بيد أن هذه المادة لم تجلب له الطمأنينة والراحة، ولم ترفعه للمقام العالي لكونه كافراً بالإسلام غير مؤمن بوحدانية الرب سبحانه ولا بكتابه ولا بنبيه، فتاه هذا الغرب وضل ضلالاً بعيداً وانحرف وزهق وتعثر وانتشرت فيه الأمراض النفسية والجسدية ونخرت عظامه الآفات الاجتماعية، ولم تفده الآلة إلا في إشباع البطن وإرواء غلة الجنس والانكباب على الشهوات البهيمية. إنّ البشرية جمعاء بحاجة إلى التربية الاقتصادية الإسلامية؛ لأنها تبني إنساناً سوياً، يمارس سلوكاً اقتصادياً حضارياً، يحقق الرقي لنفسه، ولمجتمعه، إنسانياً، ومادياً، ومعيشياً.

---

(١) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ١٥١.
(٢) : المرجع نفسه، ١٨٥.
(٣) : قنطقجي، سامر، فقه المحاسبة، ٨٠.

٢- غير متجافية عن الحقائق الأخرى:

"ليس المجتمع الإسلامي هو الذي صنع الشريعة، وإنما الشريعة هي التي صنعت المجتمع الإسلامي، وهي التي حددت له سماته ومقوماته، وهي التي وجهته وطورته، ولم تكن الشريعة مجرد استجابة للحاجات المحلية الموقوتة، كما هو الشأن في التشريعات الأرضية، إنما كانت منهاجاً إلهياً لتطوير صياغةً معينة ودفعها إلى أوضاع يتم بها تحقيق المجتمع المنشود"[١].

"جاء الإسلام بما يحتاج إليه البشر في دينهم ودنياهم وفي عباداتهم ومعاملاتهم وفي شتى المجالات ومختلف نواحي الحياة فهو منهج للحياة البشرية بكل مقوماتها وقد اشتمل على المبادئ الراقية والأخلاق والنظم العادلة والأسس الكاملة ولذلك فالعالم البشري مفتقر بأجمعه إلى أن يأوي إلى ظله الظليل ذلك لأنه المبدأ النافع للبشر فيه حل المشكلات الحربية والاقتصادية والسياسية وجميع مشكلات الحياة التي لا تعيش الأمم عيشة سعيدة بدون حلها فعقائده أصح العقائد وأصلحها للقلوب والأرواح ويهدي إلى أحسن الأخلاق فما من خلق فاضل إلا أمر به ولا خلق سيئ إلا نهى عنه لهذا كانت القاعدة الكبرى لهذا الدين رعاية المصالح كلها ودفع المفاسد فهو يساير الحياة وركب الحضارة فيأمر بطلب الأرزاق من جميع طرقها النافعة المباحة من تجارة وصناعة وزراعة وأعمال متنوعة، ولم يحرم إلا الأسباب الضارة التي تحتوي على ظلم وجور وبغي وعدوان وذلك من محاسنه وفيه الأمر بأخذ الحذر من الأعداء وتوقي شرورهم بكل وسيلة وقد حث على الائتلاف الذي هو الركن الأصيل للتعاون والتكافل على المصالح ومنافع الدين والدنيا ونهى عن الاختلاف والافتراق"[٢].

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً) [النساء: ١٣٥].

إن الأمة الإسلامية تدرك ضرورة التربية الاقتصادية في عصر أصبح فيه السلاح الوحيد لقمة العيش ورغيف الخبز، فالدول الصناعية الكبرى تتحكم باقتصاد السوق العالمي، وتشن حرباً شعواء على الدول الصغيرة، من خلال تصريف بضاعتها التي تطرح بالأسواق بعد سيل عرم من الدعاية والإعلام، وفنون التسويق التي أصبح لها مناهج تُدرس في الجامعات.

---

(١) : قطب، سيد، (ت ١٣٨٥ه/ ١٩٦٦م) ، **نحو مجتمع إسلامي**، بيروت، دار الشروق، ط ١٠، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م، ٢٦٤.

(٢) : آل جار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم، **كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه**، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٣٤.

ولكن للأسف الشديد نجد بعض ضعاف النفوس الذين لم يتربوا تربية اقتصادية إسلامية صحية، لا يكبحون شهوات أنفسهم أمام سيل عرم من الملذات المبهرجة بالطعوم اللذيذة، والألوان البراقة، والعروض الخدّاعة. " لقد تحولت الشعوب الصغيرة والدول الناشئة إلى مجرد مجتمعات استهلاكية وسوق لبضائع الدول المتقدمة ومنتجاتها سواء أكانت زراعية أو صناعية وتفرض عليها التبعية والخضوع لقرارات الدول الصناعية سواء من النواحي الاقتصادية والمالية أو من النواحي السياسة والعسكرية وهذا هو الاستعمار الجديد الذي تواجهه الشعوب الصغيرة الناشئة إذا استسلمت له ولم تجد وسيلة لمقاومته "[1].

" إن شعوبنا في حاجة إلى تربية اقتصادية تعلمها: التعفف عن الحرام والاقتصاد في الحلال، والقناعة بالقليل. والصيام عند اللزوم، تحريراً لإرادة الأمة من التبعية، وتثبيتاً لسيادتها واستقلالها "[2].

٣- خصبة تتولد عن الثمرات الطبيعية:

" ويعالج القرآن المشكلات الإنسانية في شتى مرافق الحياة، النفسية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجًا حكيماً، لأنه تنزيل الحكيم الحميد، يضع لكل مشكلة بلسمها الشافي في أسس عامة، تترسم الإنسانية خطاها، وتبني عليها في كل عصر ما يلائمها، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان، فهو دين الخلود، نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، وحكومة وأمة، وهو خُلق وقوة، ورحمة وعدالة، وهو ثقافة ونظام، وعلم وقضاء، وهو مادة وثروة، وكسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، كما هو عقيدة صادقة، وعبادة صحيحة. والإنسانية المعذبة اليوم في كثير من أصقاع الدنيا المضطربة في أنظمتها المتداعية في أخلاقها، لا عاصم لها من الهاوية التي تتردى فيها إلاَّ القرآن "[3]، (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى) - (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه: ١٢٣- ١٢٤]، والتربية الاقتصادية ليست جامدة كما أُسلف سابقاً، ولكنها خصبة متجددة مواكبة لتطورات العصر.

"والتطورات التي فيها نفع للعباد والتي لا تزال تتجدد في الحياة والمجتمع قد وضع لها هذا الدين قواعد وأسسا يتمكن العارف بالدين وبالواقع من تطبيقها مهما كثرت وعظمت وتغيرت بها

---

(١) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ٢٤٨.
(٢) : المرجع السابق، ٢٥٠.
(٣) : حميد، صالح بن عبد الله، اتخاذ القرآن أساساً لشؤون الحياة في المملكة العربية السعودية، موقع الإسلام، ١٠.

الأحوال وهذا من كمال الدين، أما غيره من النظم والأسس فإنها وإن عظمت واستحسنت فإنها لا تبقى زمناً طويلاً بل تختلف باختلاف التطورات والتغيرات؛ لأنها من صنع البشر الناقصين في علمهم وحكمتهم وجميع صفاتهم "[1]. (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: ٥٠]، "وإذا كان الأصل في الشريعة الإسلامية أن الأفراد فيما يستهلكونه من الطيبات التي أحلّها الله، فإن هذا الأصل مقيَّد بعدم الإضرار بالمصلحة العامة، فإذا اقتضت المصلحة العامة أن يُقيَّد هذا الحق لظرف طارئة، وأحوال عارضة، رآها أُولو الأمر، فإن الشرع يساندهم فيما يتخذون من إجراءات مناسبة"[2].

والحياة مليئة بالمغريات التي تفتن الناس في دينهم ودنياهم، والإسلام قد وضع معالم الطريق لذلك والتي تكفل النجاة من هذه المغريات والموبقات ألا وهي مجاهدة النفس، ومحاربتها والاستعانة بالعبادة من صلاة وصوم وطاعة حتى ينتصر المسلم على شهواته، وما التربية الاقتصادية إلا نوع من الطاعة والعبادة لله تعالى، والتربية الاقتصادية ليست عادة قديمة اندثرت، ولا قانوناً وضعياً لم يعد صالحاً لتطورات العصر الحديث، على العكس تماماً فالمتبصر يجد أن التربية الاقتصادية تواكب تطورات العصر وتصلح لكل زمان ومكان. فإذا طُبقت التربية الاقتصادية في الدول الرأسمالية المادية أو الدول الاشتراكية الغربية لاستبدلت الفوائد الربوية بالزكاة، ولتحول فائض الإنتاج إلى الدول الفقيرة التي تعاني من الفقر والجوع والمرض. والعالم كله كان على مرأى ومسمع من المجاعة الفظيعة التي اجتاحت جنوب أفريقيا .

فأين دعاة حقوق الإنسان من هؤلاء الجياع، العطشى، العراة، الذين يفترشون الأرض المقفرة، ويلتحفون السماء المظلمة، ويحتسون المياه الملوثة إن وجدت، ويطعمون الثرى المقفرة. وبالمقابل صورة أخرى لأناس يتساوون مع من قبلهم بالحقوق، نجدهم يفترشون الأسرة الوثيرة، ويلتحفون الأغطية الناعمة الدافئة، ويجلسون على الأرائك المريحة، ويحتسون المياه الباردة والعصائر المثلجة، ويضعون على موائدهم ما لذ وطاب من صنوف وألوان لمختلف أشكال الفاكهة والطعام التي يرمى معظمها في القمامة على أنه بقايا طعام، وما يرمى ربما كان أكثر بكثير مما يستهلك. وهنا البون الشاسع بين الطرفين، الجائع البائس، والمتخم المترف، والتوسط بين الطرفين، النموذج البشري المعتدل المتزن الذي لا ينسى حظه من الدنيا، ولا الآخرة.

---

(١) : آل جار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم، **كمال الدين الإسلامي**، ٣٨ وما بعدها.
(٢) : القرضاوي، يوسف، **دور القيم والخلاق في الاقتصاد الإسلامي**، ٢٥٢.

أ - القاعدة الإيمانية:

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية الشريفة.

٣-الأثر.

ب - القاعدة الأخلاقية:

١- الواجب الخلقي

٢- الشعور النفساني.

٣- الحاجة والشعور بالآخرين.

ت - القاعدة السلوكية:

١- الحرية الاقتصادية.

٢- القدوة الصالحة.

٣- العادة والسلوك اليومي.

المبحث الثالث: قواعد التربية الإسلامية

لا يقوم بنيان الشيء مها صغر أو كبر إلا على أساس ثابت، فالبناء حتى يُشاد بحاجة إلى أساس يدعم ركائزه، فيرتفع بنيانه، والمجتمع حتى يسمو ويرتقي بحاجة لتنشئة أبنائه تنشئة صحيحة سليمة؛ تقوم على أسس ثابتة، فالتربية بحاجة إلى أرضية صلبة يقف عليها الأبناء بمتانة وقوة دون أن تزل أقدامهم، عبر مراحل الحياة المتقلبة باستمرار، والحياة لا قيمة لها ما لم تكن مبنية على أساس ثابت. وللحصول على هذا الأساس لابد من إثمار الذات الإنسانية في كنف المسؤولية التي لا يكون الإنسان إنساناً إلاّ بها وعنها ولها وإلا فسد كل شيء.

إن الأمم متى تهيأت لها أرضية إيمانية، وبنية روحية صالحة، وتربية إيمانية سديدة، تستند إليها سَمت واندفعت إلى العمران والعلم. فأنتجت واستقامت لها الأمور بما يمسكها من إيمان وأدب. يُوحد بينها ويُحدد مسالكها، ويُقوم اعوجاجها. والإسلام هو العقيدة المثلى للإنسان منفرداً أو مجتمعاً، عاملاً لروحه، وعاملاً لجسده، وناظراً إلى دنياه، وناظراً إلى آخرته، ومسالماً ومحارباً ومعطياً حق نفسه، ومعطياً حق خالقه، وهو دين العقل راعي قوانينه في كل ما أُتي به، ثم تحاكم إليه وقبل سلطانه وأحكامه وتكاليفه وأوامره ونواهيه؛ لأنه مطمئن إلى كل ما فيه، وواثق بأنه ليس فيه ما يأباه العقل أو يستعصى على الفهم أو يتعالى على الإدراك، ولا يهدف إلى تربية حاسة واحدة من حواس الإنسان بل يهدف إلى تربية قوى الإنسان كلها من روح، وجسد، لتسير سيرة طبيعية دون قلق أو اضطراب أو شذوذ، وتربية الإنسان تبدأ بصياغة الفكر، ومحاكاة العقل، وتنتهي إلى صياغة الواقع في كل شؤونه وأحواله، وسلوك الإنسان انعكاساً لتربيته ومفاهيمه وأفكاره. وسلوك الإنسان يصدر في كل تصرفاته وأفعاله عن التصورات التي يحملها وعن العقيدة التي يعتقدها، ومفتاح كل أمر من أمور الإصلاح هو الوصول إلى النفس الإنسانية.

ولابد لهذه الإنسانية القريبة من المثالية من قاعدة ثابتة، وأرضية صلبة تقف عليها هذه النفس. ولذلك نجد أن التربية الإسلامية قائمة على قواعد راسخة. وبالعودة إلى تعريف القاعدة نجد أن:

"**القَاعِدَةُ في الاصطلاح**: بمعنى الضابط، وهي الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته. قَوَاعِدُ الْبَيْتِ أَسَاسُهُ، الْوَاحِدَةُ قَاعِدَةٌ"[1].

---

(١) : الفيومي، أحمد بن محمد المقري (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٤٨م) ،**المصباح المنير**، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت،[١-٢]، كتاب القاف، ٥١٠.

"**القاعدة:** ما يقعد عليه الشيء أي يستقر ويثبت، وعُرفت: قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"[1].

إذاً: القاعدة كلٌ ينطبق على الجزء، وهذا أهم مبدأ ينطلق منه الدين الإسلامي والتربية الإسلامية. فالدين الإسلامي كُلّ، والتربية الإسلامية جُزء، والتربية الإسلامية كُلٌ، والتربية الاقتصادية جزء، والكل لا يتحقق إلا من خلال وحدة أجزائه، لذلك نجد بأن التربية الاقتصادية قائمة على القواعد التالية:

أ - القاعدة الإيمانية:

"بناء القاعدة الإيمانية يعني تمكين الإيمان بالله عز وجل في المشاعر المختلفة، ليصبح المرء رقيق القلب، سريع الاستثارة عند تعرضّه لأدنى مؤثر، فينعكس ذلك على طريقة تعامله مع أحداث الحياة بتقلباتها المتغيرة"[2].

لا يمكن للتربية أن تنمو وتكتمل وتتواءم ما لم تستند إلى جذر متين موغل في باطن النفوس، يُغذيها بالجدّة والابتكار والإبداع المنضبط بالضوابط الشرعية المستقاة من وحي التشريع الإلهي، في عالم تتصارع فيه القوى المادية والنظريات الوضعية.

إن القاعدة الإيمانية هي الأرضية الثابتة للتربية؛ فلو فرضنا بأن القاعدة الإيمانية شجرة، فجذرها يمتد إلى ما قبل ولادة الإنسان، ذلك إن الإيمان والعقيدة الصحيحة، غُرسا بداخل الإنسان منذ أن كان في عالم الذّر، وانتقلا معه إلى عالم الأجنة، ثم يولدا معه، كما بيّن النبي صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ،..."[3].

تكفل الله جل جلاله بإنبات وحماية الجذر، وكلّف الأبوين برعاية الساق الغضة الطرية، فإذا رُويت هذه الساق بماء الحياء والخشية من الله، وغُذيت بالقناعة والرضا، وأُلبست ثوب الفضيلة، وتُوجت بتاج العفة، وعُطرت بالطهر، وزُينت بمكارم الأخلاق، أفرعت براعم غضة، وأزهرت لتثمر ثمار يانعة، وهذا حال الجذر الذي ينبت في تربة إيمانية طاهرة، أما إذا أهملت الساق ونبتت في تربة بعيدة عن الإيمان، اعوجت وصعب إصلاحها. لذلك كانت العناية بالطفل في السنوات الأولى

---

(١) : المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، باب القاف، فصل الألف، ٥٦٩.
(٢) : الهلالي، مجدي، نظرات في التربية الإيمانية، عمان، مؤسسة أقرأ، ١٤٣١هـ/ ٢٠٢٠ م، ١٣٢.
(٣) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجنائز(٢٣/٦) ، باب ما قيل في أولاد المشركين (٩٢/٩٢) ، حديث (١٣٨٥) ، ٢، ٢٥٧.

من عمره من أهم مراحل التربية، حيث تكون المسؤولية مضاعفة على الوالدين، من ناحية العناية والاهتمام برعاية الطفل الجسدية، والعناية بالناحية النفسية والتربوية، ويخطئ بعض المربين في اعتقادهم، أو في كيفية تعاملهم مع أطفالهم الرضع على أنهم لا يدركون شيء، وهذا عكس ما أثبته العلم الحديث بأن الأطفال الرضع يعون ما يجري حولهم، حتى الأجنة في بطون أمهاتهم يتأثرون بحالة الأم النفسية وكذلك بالمحيط الذي تعيش فيه؛ ولذلك يطلب الأطباء من الأمهات الحوامل الابتعاد عن الضغوط النفسية، والمشكلات الاجتماعية التي تؤثر سلباً على صحة ونمو الجنين الجسدية والنفسية.

"وإذا كان لنا الحق في استشراف وقراءة الخريطة المستقبلية عن كثب، فإن من واجبنا أن نتطّلع إلى طفل يُحاط بالرعاية المتوازنة، والتربية السوية عن طريق إشباع حاجاته، وتلبية مطالبه الضرورية المشروعة من غير مماطلة أو تأجيل، طفل ينشأ وهو على دراية بواقعه، متسلحاً بالقيم الروحية والمعنوية التي تحدد معالم شخصيته المميزة، طفل ذو ثقافة جديدة، تجعله على ثقة وهو يواجه ثورة المعلومات والإنترنيت، طفل ذو عقائد راسخة، وقيم فاضلة، وخبرات واسعة، بحيث لا يكون مشدوداً إلى الوراء بعقلية بالية، أو مبهوراً بما يراه من مستحدثات فينجرف عن غير وعي، فتتفسخ هويته، وتتلاشى خصوصيته، فيفقد سمات شخصيته ويذوب في عالم التكنولوجية الواحدة حيث العولمة"[1].

ولكن التربية الإسلامية كفلّت للطفل حسن التربية والتنشئة، من خلال الاعتماد على قواعد صلبة متينة، أهمها القاعدة الإيمانية التي تقوم على أساس ثابت وهو:

١- القرآن الكريم:

"أعظم النعم شأناً وأرفعها مكاناً كيف لا وهو مدار للسعادة الدينية والدنيوية وعيار على الكتب السماوية ما من مرصد ترنو إليه أحداق الأمم إلا وهو منشؤه ومناطه، ولا مقصد تمتد نحوه أعناق الهمم إلا وهو منهجه وصراطه"[2]. قال تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [الأنعام: ٣٨].

إن القرآن العظيم قد رسم للإنسانية منهجًا واضحًا في حياتها، وبيّن لها كل ما يهمها، وما ينبغي أن

---

(١) : مختار، وفيق صفوت، مشكلات الأطفال السلوكية، القاهرة، دار العلم والثقافة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ١٠.

(٢) : الألوسي، العلامة الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، [١- ٢٣]، ٢٠، ١١٠.

تسير وتُبني عليه علاقاتها وحضارتها، فكان منهجًا متميزاً أثمر عن كل خير وفضل للإنسانية جمعاء. وقد تناولت أحكام القرآن جوانب الحياة بما فيه صلاح البشرية وسعادتها، وكلّ ذلك في إطار الوسطية التي كانت خصيصة الأمة الإسلامية بمفهومها الإسلامي المتمثل في لغة القرآن ومعانيه ومواقفه. كما أورده القرآن الكريم وطبقه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

والمتأمل في كتاب الله يجد الوسطية والاعتدال في كافة الأمور التعبدية، والسلوكية، والتربوية. والباحث سيسلط الضوء على مجموعة من النقاط التي عرضها وبيّنها القرآن الكريم:

❖ **النقطة الأولى: الإنسان مستصلحاً للدارين:**

خلق الله سبحانه وتعالى مخلوقات لا تعد ولا تحصى، خلق الملائكة، والإنس، والجان، وعالم الحيوانات والنباتات، والحشرات و... وعوالم لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى .ولكنه جلت قدرته، وعظم فضله، خص الإنسان بالعقل والاستقامة. قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [التين: ٤].

وكرّمه بالدين، وأرسل له الرسل، وفضّله عن سائر المخلوقات الأخرى. (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [الإسراء: ٧٠]. وتتجلى قدرة الله عز وجل في خلق الإنسان، (في كون الإنسان مستصلحاً للدارين) . الإنسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين، وذلك أن الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الأحياء، نوعاً لدار الدنيا وهي الحيوانات، ونوعاً للدار الآخرة وهو الملأ الأعلى، ونوعاً للدارين وهو الإنسان، فالإنسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات، ورفيع وهو الملائكة، فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات. وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء، ونحو ذلك من الأخلاق الشريفة ووجه الحكمة في ذلك أنه تعالى لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة أرضه وهيأه مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة أن يجمع له القوتين، فإنه لو خُلق كالبهيمة معرىّ عن العقل لما صلح لعبادة الله تعالى وخلافته، كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته. ولو خلق كالملائكة معرىّ عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة أرضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالى في جوابهم: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٣٠].

فاقتضت الحكمة الإلهية أن تجمع له القوتان، وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه على أن الإنسان دنيويٌ وأخروي، وأنه لم يُخلق عبثاً"[1]. كما نبه الله عليه بقوله: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) [المؤمنون: ١١٥].

❖ النقطة الثانية: الاعتدال في السلوك البشري:

من أهم القواعد الإيمانية التي أشار إليها القرآن الكريم في آيات عديدة تحض على التوازن في الأمور المعيشة للبشر في سائر تصرفاتهم اليومية، وحياتهم المعيشية.

أ - الاعتدال في الطعام والشراب واللباس:

"يتيح الغذاء لجسمنا استخراج الذكاء والمواد الضرورية له من محيطه. لذا يجب أن تتغذى خلايانا من عدة مواد. ومن الملائم إذاً تنويع الوجبات مضمنّين إياها تلك التي تحتوي على المواد الضرورية. وتُقدّر حاجيات جسمنا اليومية بمعدل ثلاثة آلاف سعرة حرارية نجدها في الغذاء الذي نتناوله. ولهذا فإن الخلايا بحاجة إلى غذاء لتنتج الطاقة، كما يستحسن الأكل بصمت أو برفقة حسنة"[2].

وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم مبيناً أهمية اجتماع الأسرة على المائدة ؛ لأن في ذلك البركة في الطعام، والتآلف الأسري الذي فُقد في هذا الزمان، فإيقاع الحياة العصرية السريع، يُحتم على معظم الأفراد تناول الوجبات السريعة في الشوارع والأماكن العامة، وهذا يسبب الجفاء والبعد بين أفراد الأسرة.

"أَنَّ أَصحَابَ النبي صلى الله عليه وسلم قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ. قَالَ: " فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ". قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ عليه السلام: "فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ"[3].

لما خلق الله جل جلاله الإنسان من تراب الأرض، ومائها، وجعل طعامه وشرابه أرضياً، فأنبت له في الأرض صنوف من الثمار والخضار، وأجرى له الأنهار، وفجر له الينابيع العذبة؛ ليرتوي بمائها، وسخر كل ما على الأرض من خيرات، وكل ما في باطنها من ثروات لنفعه وخدمته.

وقد أمر المُنعم عز وجل بالاستمتاع بالطيبات التي خلقها لعباده. وبين ذلك من خلال النصوص القرآنية التي تدعو إلى: التمتع بالطيبات من الطعام والشراب. قال تعالى: (وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى

---

(١) : يُنظر، **تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين**، الراغب الأصفهاني، ٥.
(٢) : عازار، سمير، الموسوعة الصحية،٦، ٨٠.
(٣) : أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأطعمة (٣٧٣٦) ، باب في الاجتماع على الطعام (١٥) ، حديث (٣٧٦٤) ، ٣٩.

لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة: ٦٠]. والتمتع باللباس؛ ولكن شرط عدم الإسراف أو التبذير. قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف: ٣١].

"اللباس من حاجات النفس وضرورتها لتدفع الحر والبرد كما أن الطعام من حاجات النفس لدفع الجوع وكما أن النفس غير قانعة بقدر الحاجة من الطعام بل تطلب الزيادات والشهوات فهكذا في اللباس تتفنن فيه ولها فيه أهوية متنوعة ومآرب مختلفة، والمحبوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة بالجودة ولا بالرداءة "[1].

ب - الاعتدال في المشي والحديث:

تبين مما سبق بأن خلق الإنسان وسط بين المخلوقات - الملائكة والجان - ولما كان خلقه وسط، كان سلوكه وتصرفاته محكوم عليها - بمشيئة الله سبحانه وتعالى - بالتوسط والاعتدال، فالحكمة الإلهية اقتضت التوازن في السلوك البشري لفوائد جمة لا يعلمها إلا الله عز وجل وكل هذا لمصلحة الإنسان الذي فضّله عن سائر المخلوقات، فأمره بالاعتدال في المشي لما فيه من وقار وهيبة للمسلم، وأمره بالاعتدال بالكلام لما فيه من جلال القدر للمتكلم، وحسن الإصغاء من المستمع، فالصوت العالي يؤذي الأذن، ويشتت الانتباه، ويوتر الأعصاب. ومن عظيم فضل الله تعالى أن جعل الأمر بالاعتدال بالمشي والكلام على لسان لقمان الحكيم لابنه؛ وفي هذا أمر إلهي تربوي هام. يجب أن ينتبه إليه كلّ الآباء والمربين. (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) [لقمان: ١٩].

"واقصد في مشيك أي: توسط فيه والقصد ما بين الإسراع والبطء يقال قصد فلان في مشيته: إذا مشى مستوياً لا يدب دبيب المتماوتين، ولا يثب وثوب الشياطين وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا مشى أسرع فلا بد أن يحمل القصد هنا على ما جاوز الحد في السرعة. واغضض من صَوْتِكَ أي: انقص منه، واخفضه ولا تتكلف رفعه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة يؤذي السامع، وجملة إِنَّ أَنكَرَ الأصوات لَصَوْتُ الحمير: تعليل للأمر بالغضّ من الصوت، السامع،

---

(١) : الغزالي، **إحياء علوم الدين**،٤، ١٠٤.

وجملة إِنَّ أَنكَرَ الأصوات لَصَوْتُ الحمير: تعليل للأمر بالغضّ من الصوت، أي أوحشها، وأقبحها. قال المبرد[1]: تأويله: إن الجهر بالصوت ليس بمحمود، وإنه داخل في باب الصوت المنكر"[2].

ت - الاعتدال في النوم والراحة:

" النوم حالة تهويم الوعي، الإحساس والنشاط. بعد مرحلة التيقظ وعملٌ جسدي ودماغي، والإنسان بحاجة إلى مرحلة راحة، يستطيع خلالها العقل والجسد الاسترخاء تماماً وتخزين القوى الجديدة. يشكل الليل إحدى هذه المراحل المحددة... وقد بيّنت الدراسات على نقصان النوم، إن الإنسان لو أراد أن يبقى في أحسن حالاته، وجب عليه النوم، وتترجم قلة النوم عادة، بسرعة الانفعال، وسرعة الغضب. يؤدي نقصان النوم إلى تسمّم حقيقي للدماغ، يكدّس عمل الأعصاب الدائم البقايا السامة مستهلكاً مخزونها.

وعلى المدى الطويل، يصبح كل عمل غير ممكن ثم تظهر الآفات. فالنوم إذاً عمل فيزيولوجي، يجنّب بدقة الاضطرابات الخطيرة، والاستنفار الكامل للجهاز العصبي. وكي تُحافظ على دورها الحياتي تعمل أعضاؤنا تبعاً لدورة حيث الراحة والنشاط يتناوبان. فتراكم التعب والتوتّر المتخلّف الذي لا يستطيع النوم طرده يسبب حالة تعب، ونقصان الطاقة "[3]. رسم القرآن الكريم خطة العمل والراحة وفق نظام بيولوجي دقيق، يتناسب مع قدرات الجسد الذي مهما ظهر قوياً إلا أنه ضعيف، وإن اختلفت قوة التحمل والجلدة من جسد لآخر، وفقاً لطبيعة البشر وقدرة تحملهم. وهذه الخطة الإلهية تبدو ظاهرة للعيان من خلال دورة الكون، ومن خلال تعاقب الليل والنهار. وهنا يأتي الأمر الإلهي بإتباع حالتي العمل والراحة، وحالتي النوم واليقظة، امتثالاً لأمر الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً) [الفرقان: ٤٧]. " أي: من رحمته بكم ولطفه أن جعل الليل لكم بمنزلة اللباس الذي يغشاكم، حتى تستقروا فيه وتهدؤوا بالنوم وتسبت حركاتكم أي: تنقطع عند النوم، فلولا الليل لما سكن العباد ولا استمروا في تصرفهم فضرهم ذلك غاية الضرر، ولو استمر أيضا الظلام لتعطلت عليهم معايشهم ومصالحهم، ولكنه جعل النهار نشوراً ينتشرون فيه لتجارتهم، وأسفارهم وأعمالهم، فيقوم بذلك ما يقوم من المصالح "[4]. فالاعتدال بين حالتي النوم

---

(١) : المبرد: النحوي البصري محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الثمالي؛ ولد ليلة الاثنين ليلة الأضحى سنة ٢١٠هـ، ومات - رحمه الله - يوم الاثنين لليلتين بقيتا لذي الحجة سنة (ت ٢٨٦ هـ/ ٨٤٠ م) ؛ ودفن بباب الكوفة ببغداد. وهو صاحب كتاب المقتضب في النحو وما سبقه أحد إلى تأليفه، واليه يتحاكم أهل النحو فيما يختلفون فيه من النحو. يُنظر: جمهرة أنساب العرب، ١، ١٥٦.

(٢) : الشوكاني، فتح القدير، ٤، ٣٤١.

(٣) عازار، سمير، **الموسوعة الصحية الشاملة**، الجسد والنفس، ٤، ١٦ وما بعدها.

واليقظة، وبين حالتي الراحة والعمل، سلوك تربوي اقتصادي هام. يجب على الآباء تنشئة صغارهم عليه منذ نعومة أظفارهم.

ث - الاعتدال في البناء:

المسكن من الحاجات الضرورية للإنسان، والناس تنفق الأموال الكثيرة على بناء البيوت، وفرشها بالأثاث الضروري للاستخدام الشخصي، والراحة البدنية والنفسية، فمنزل المرء جنته في الدنيا، وملاذ راحته بعد عناء يوم طويل، وهو سترٌ من الحر والبرد، والمسكن الواسع من مقومات السعادة في الدنيا. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"مِنْ سَعَادَةِ الْمَرءِ الْمَسكن الواسِعُ وَالجَارُ الصَالحُ وَالْمَركبُ الهَنيء"[1]

"ومن الإنفاق المشروع: إنفاق الإنسان في بناء أو مسكن له ولعياله، يتميز بالسعة والجمال وكثرة المرافق، والجمال يختلف باختلاف العرف، ولا بأس بشيء من الزخرفة والتجميل المعقول، دون دخول في دائرة السرف والترف والتوسعات التي هدفها المفاخرة. حتى إن بعض القصور تتكلف الملايين، ومنها ما وضعت في جدرانه الأحجار النفيسة، ومنها ما طُلي أو طُعِّمَ بالفضة والذهب، والذي يُنكر في البنيان هو: قصور الترف والتنعم الزائد التي تشغل الإنسان عن ربه وآخرته، وتطغيه على الفقراء والضعفاء من الناس، وهو ما أُنكر في القرآن على لسان نبي الله هود عليه السلام على قومه عَاد حين قال لهم: (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ) - (وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) [الشعراء: ١٢٨ - ١٢٩]. فالإنكار ليس على مجرد البناء الرفيع، بل على العبث به، وليس على اتخاذ المصانع - أي القصور والبروج المشيدة - بل على العيش فيها عيش من يُخَلَّد، لا عيش من يموت"[2]. ومن سعة الدار أن يكون فيها مجال لتطبيق التوجيه النبوي في التفريق بين الأولاد في المضاجع إذا بلغوا عشر سنوات. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[3].

ومن سعة المنزل أن يكون فيه غرفة للضيوف، وهذا خُلق إسلامي عظيم، حض عليه الإسلام من حُسن وكرم الضيافة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ

---

(١) : البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (ت ٢٥٦هـ/ ٨٥٠م) ، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩، كتاب البنيان، باب المسكن الواسع، حديث (٤٥٧) ، ١٦٢.

(٢) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ٢١٤.

(٣) : أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة (٣٩١/١١٦٠) ، باب باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (٢٦) ، حديث (٤٩٤) ، ١٢٠.

فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ،..."[1] ولكن من الإسراف أيضا أن يكون في بيت المسلم مالا حاجة له به من أثاث، أو فراش أو ما شابه ذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لامْرَأَتِهِ، وَفِرَاشٌ لِلضَّيْفِ، وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ"[2]. وهذا طبعاً لمن ليس عنده ولد.

والاعتدال في البناء أيضاً يكون في تعويد أبنائنا على اقتناء ما هو مباح من الأثاث، حيث يبتعد الأهل عن شراء بعض المقتنيات غير الضرورية أو المحرمة كالتماثيل، وما عدا ذلك من زينة بسيطة جميلة فهو مباح؛ لما فيه من أثر النعم على العبد، ومن راحة للنفس.

ج - الاعتدال في الإنفاق:

عمد القرآن إلى أبلغ الأساليب وأروعها تصويراً في الدعوة إلى الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق، والتنفير من الإسراف والتبذير أو البخل والتقتير. فالقرآن يريد أن يجعل الاقتصاد في النفقة خُلقاً دينياً أصيلاً من أخلاق الشخصية المسلمة. "من قواعد الإنفاق في الإسلام "الوسطية" دون إسراف أو تقتير، لأن في الإسراف مفسدة للمال وللنفس وللمجتمع، وكذلك الوضع في التقتير ففيه حبس وتجميد للمال عن وظيفته التي خلقها الله له وكلاهما يسبب خللاً في النظام الاقتصادي، وأصل هذا الأساس من القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى في وصف عباده المؤمنين: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) [الفرقان: ٦٧]. لقد نهى الله عن التقتير، وغل اليد عن النفقة، كما نهى عن السرف والتبذير سواء. فإن العدل في الاعتدال، والخير في التوسط، والفضيلة بين الإفراط والتفريط. وقاعدة الاقتصاد في الإنفاق تتجلى بقوله عز وجل: (وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً) [الإسراء: ٢٩]. فتحض هذه الآيات على الوسطية في الإنفاق. ويعتبر التوسط والاعتدال بين الحد الأدنى للإنفاق الذي دونه يكون التقتير، وبين الحد الأقصى الذي فوقه يكون الإسراف، وفى هذا الخصوص، يقول الفخر الرازي[3]: " لكل خلف طرفين: إفراط وتفريط وهما مذمومان فالتقتير إفراط في الإمساك، والإسراف إفراط في الإنفاق، وهما مذمومان، والخلق الفاضل هو العدل والوسط. ونخلص من الأدلة السابقة أن الإسلام

---

(١) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب (٧٨/٥٢) ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه (٨٥/٨٥) ، حديث (٦١٣٦) ، ٩، ١٣٤.

(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب اللباس والزينة(٣٧) ، باب كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش (٨) ، حديث (٢٠٨٤) ، ٣،١٦٥١.

(٣) : الإمام الفخر الرازي: توفي بهراة في سنة ست وستمائة في ذي الحجة. المتكلم صاحب التيسير والتصانيف، واسمه محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي البكري، أبو المعالي المعروف بالفخر الرازي، ويقال له ابن خطيب الري، أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف، منها التفسير الحافل والمطالب العالية، والمباحث الشرقية، والأربعين، وله أصول الفقه والمحصول وغيره، وصنف ترجمة الشافعي في مجلد مفيد، وقد كان معظماً عند ملوك خوارزم وغيرهم، وبنيت له مدارس كثيرة في بلدان شتى، وملك من الذهب العين ثمانين ألف دينار، وغير ذلك من الأمتعة والمراكب والملابس وكان يحضر في مجلس وعظه الملوك والوزراء والعلماء والأمراء والفقراء والعامة، وكان مع غزارة علمه في فن الكلام يقول: من لزم مذهب العجائز كان هو الفائز. يُنظر: البداية والنهاية، ١٣، ٦٧.

يسع كل أنماط الاستهلاك حسب سعة كل مستهلك في إطار عدم التجاوز إلى التقتير أو الإسراف وفى هذا مرونة إشباع الرغبات المحدودة. ويتمثل البعد التربوي لهذا الأساس هو كبح هوى النفس الشحيحة المقترة وكذلك النفس الشرهة المسرفة، وهذا ما يجب أن نربي أولادنا عليه سواء على مستوى الإنفاق الفردي أو الإنفاق الأسري أو الإنفاق الحكومي "[1].

ح - الاعتدال في الاستهلاك البشري:

"إنه لون من التربية الاقتصادية للفرد وللأمّة المسلمة، فإن الإسراف في الاستهلاك يُذهب بكل المحاولات لزيادة الإنتاج. ويبدد أموالاً كثيرة في الكماليات وتوافه الحياة، فضلاً عن المحظورات والموبقات، فأما إذا أصبح الاعتدال في الإنفاق الاستهلاكي إلى مجال الإنفاق الإنتاجي، وهذا هو فقه الحياة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مِنْ فقهِ الرَجُل قَصدُه في معيشته"[2].

إن التربية الاقتصادية مطلوبة في كل عصر، ولكنها ألزم ما تكون في عصرنا، الذي أسرف الناس فيه في الاستهلاك، حتى جاروا على الطبيعة، وما فيها من خضرة، وجاروا على البيئة ومكوناتها، وجاروا على حق الأجيال القادمة، ولم يعالجوا هذا بالقصد والاعتدال في الإنفاق والاستهلاك، كما هو شأن أُولي الألباب"[3]. الذين مدحهم الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل بقوله سبحانه وتعالى: (وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً) [الفرقان: ٦٧].

ومن روائع ما جاء في ترشيد الاستهلاك المحافظة على الموارد والنعم والخبز الذي يعتبر لقمة العيش الأساسية للناس جميعاً؛ ولذلك وردت أحاديث كثيرة تحث على المحافظة على النعم، وتبين كيفية ترشيدها، " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا أَكَلَ طَعَاماً لَعَقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ. وقَالَ: "إِذَا سَقَطَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ، فَلْيُمِطْ عَنْهَا الأَذَى، وَلْيَأْكُلها وَلا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وأُمِرنَا أن نسلت القصعة. قال: " فَإِنَّكم لا تَدْرُونَ في أَيِ طَعَامِكُم الْبَرَكَةَ "[4]. فهذا توجيه نبوي كريم إلى أدب من آداب الطعام، ربما يستنكف منه المترفون والمستكبرون، ومقتضاه ألا يستحقر الإنسان نعمة من نعم الله تعالى عليه مهما تكن قليلة، ولو كانت هذه النعمة لقمة تسقط من الإنسان هفواً، فينبغي له أن يزيل عنها ما علق بها من أذى إن كان، ويأكلها ولا يدعها تذهب هدراً بلا فائدة، فمثل هذا

---

(١) : شحاته، حسين حسين، **الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق**، ١٠٥.

(٢) : الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/ ٩٩٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م،[١- ١٠]، كتاب البيوع (١٠) ، باب الرفق في المعيشة (٢٠) ، حديث (٦٣٠٨) ،٤، ١٣٠.

(٣) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ٢٤٤.

(٤) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الأشربة (٣٦) ، باب استحباب لعق الأصابع والقصعة (١٨) ، حديث (٢٠٣٤) ، ٣، ١٦٠٧.

الإهدار للنعمة يُعبِّر عنه الشارع بأن مآله إلى الشيطان.

ويتحتم الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك ويتأكد إذا قلة الموارد، كما في أيام القحط والمجاعات والحروب، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام في إطار [الخطة خمس عشرية] التي وضعها للخروج من الأزمة، وذلك من خلال تقليل الاستهلاك في السنوات السبع الخصبة حتى يكون هناك مجال للادخار. (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ) [يوسف: ٤٧]. ثم تقليل الاستهلاك مرة أخرى في السنوات العجاف، بحكم الضرورة، وتوزيع المدخر. (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ) - (ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ) [يوسف: ٤٨ - ٤٩]. إن ترشيد الإنفاق والاستهلاك سُنَّةٌ إسلامية حميدة. مطالبٌ الجميع بتطبيقها آباءً وأبناء.

خ - الاعتدال في المحافظة على الموارد الطبيعية:

بيّن الله سبحانه وتعالى لعباده كيفية التعامل مع الطبيعة ومواردها، بطريقة تعتمد عل التوازن والاقتصاد في كيفية الاستفادة من خيرات الطبيعة وثرواتها. "وبين كيفية المحافظة والرشد في استخدام الموارد الطبيعية بدون إسراف أو تبذير أو تبديد، ويقصد بالرشد في هذا المقام الاستغلال الأفضل الذي يتولد عنه أقصى نفع ممكن"[1] مصداقاً لقول الله عز وجل: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأعراف:٣١]. ويكمن دور التربية الاقتصادية في المحافظة على الموارد الطبيعة من خلال تدريب الأبناء على:

١- الإيمان بأن هذه الموارد ملك لله سبحانه وتعالى وللأفراد حق ملكية الانتفاع، ويجب عليهم عند الانتفاع بها أن يلتزموا بشريعة المالك الحقيقي لها؛ أي الالتزام بضابط مشروعية المنفعة.

٢- لا يجوز تعطيل هذه الموارد، ودليل ذلك قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلاَلاً قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللّهِ تَفْتَرُونَ) [يونس: ٥٩].

٣- تجنب تبديد الموارد بدون منفعة معتبرة شرعاً، لأن ذلك من أساليب الإفساد في الأرض، فمن وصايا صالح عليه السلام لقومه: (وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [الأعراف: ٧٤]. والإفساد في الأرض يكون مادياً، بتخريب عامرها، وتلويث طاهرها، وإتلاف طيباتها.

---

(١) : شحاته، حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، ٦٨ وما بعدها.

ويكون معنوياً، بإشاعة الظلم، ونشر البطالة، والتعالي على الناس، وتضليل العقول.

٤- الاستغلال الرشيد للموارد الطبيعية وصيانتها.

٥- لا يجوز الإسراف في استخدام هذه الموارد، حتى لا يؤدي إلى تقليل المنافع منها.

٦- تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة، والأجيال المقبلة من خلال التنويع بين المشروعات الإنتاجية قصيرة الأجل لتخدم الأجيال الحاضرة، والمشروعات الإنتاجية الأساسية لخدمة الأجيال المقبلة "[1]، وهذا مستنبط من قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [الحشر: ١٠].

"وقد يُفهم من ذلك أنّ سمة الخشونة سمة الحياة الإسلامية، ولو صحَّ هذا الفهم فأي عيب فيه؟ على أنه من المستغرب أن تقرن ليونة العيش باستعمال الحرير والذهب، لكن الإسلام يريد أن يجتث جذور الترف من معيشة الفرد ومعيشة الجماعة حتى يَسلم للأمم كيانها، ويبقى تماسكها؛ وجدير بالأمة المسلمة أن تجعل حياتها جندية لله، وتاريخاً جهادياً موصولاً لإعلاء الحق وحماية دعوته وظاهر أمرها وباطنه ترفعاً عن فتن الدنيا وملاهيها الصغيرة. أما التهالك على الشهوات، والتهاوي في المحرمات، فهو فرار من التكاليف، وتضييع لمعالم الشرف، وتلك خلالٌ إن تسربت إلى أمةٍ وأدتها"[2].

٢- السنة النبوية:

الهدي الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: علماً واعتقاداً، وقولاً، وعملاً، وهي السنة التي يجب إتباعها ويُحمد أهلُها، ويُذمُّ من خَالَفها؛ ولهذا قيل: فلان من أهل السنة: أي من أهل الطريقة الصحيحة المستقيمة المحمودة. لم يتفرد نبي الإنسانية محمد صلى الله عليه وسلم بأنه الكمال الإنساني المطلق من جميع نواحيه فحسب، بل هو يُمثل النجاح المعجز في تربية النماذج الإنسانية الكاملة، فمن مثل محمد صلى الله عليه وسلم. ؟ كان صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة يُقتدى به؛ لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) [الأحزاب: ٢١].

لا بد أن يكون ذا شخصية بارزة جذابة، تتسم بالتكامل والاتزان في جميع الجوانب؛ ليكون قدوة

---

(١) : المرجع السابق، ٧٠، ١٠٠، بتصرف.

(٢) : الغزالي، محمد، خُلق المسلم، دمشق، دار القلم، ط٢١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٢٤٠ صفحة، ١٥١.

يقتدي بها، وأسوة يتأسى بها، لا أن يبرز في جانب ويغمض في آخر، أو يُغلو هنا ويفرِّط هناك. والكمال لم يكن لشخصه الكريم فقط؛ بل لرسالته أيضاً. فمن الحكمة إذاً أن يتصف من له مثل هذه الرسالة بالشمولية والاعتدال والتوازن في كل الميادين. قال صلى الله عليه وسلم :" إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ أُعَلِّمُكُمْ."[1].

"ولا يخفى أن التمسك بالسنة يُنمي لدى المسلم الإرادة والتمنع على الأهواء والشهوات والمغريات، كما أنه إلى جانب ذلك يُضفي على السلوك الاجتماعي طابع التوحيد والانسجام، وهذا مهم جداً لتوحيد المشاعر والمفاهيم. وانطلاقاً من هذا لزاماً على الأمّ المسلمة أن تلقن طفلها ما يمكن تلقينه من السنن والآداب الشرعية المتعلقة بالسلوك الفردي وهي كثيرة "[2].

والمهتدي بسنة النبي صلى الله عليه وسلم يجد سلوكه الاقتصادي عليه السلام في الأمور كلها ومنها :

أ - الاقتصاد في العبادة:

إن الإيمان والتقوى والصلاح والاستقامة، تُوجب علينا أن نوازن بين ديننا ودنيانا، وأن نتعبد الله تعالى بمراعاة سننه الكونية، وأن لا نهمل ديننا على حساب دنيانا، ونتبع الماديين. ولا نغلو في ممارسة العبادات، فنكون كالزاهدين، فالزهد في الدنيا ليس بالابتعاد عنها، إنما بالابتعاد عن ملذاتها الدنيئة، وشهواتها الوضيعة، وماعدا ذلك كله مباح للإنسان في إطار التوازن الشرعي بين الدين والدنيا، والجسد والروح. وهذا ما نجده في سلوك نبي الأمّة، ومعلّم البشرية، وهادي الناس أجمعين. " ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مُضيّع له، فالغالي فيه مضيع له؛ هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد "[3].

❖ الاقتصاد في استقبال ماء الطهور:

الماء سر الوجود، وكنز الحياة الثمين، وبه حياة كل نام، والماء نعمة عظيمة إذا فُقد اسودّ وجه الأرض، وعُدمت الحياة، ومن هنا لا يدرك كثير من الناس هذه النعمة إلا بعد فقدها لا سمح الله. ونبي القرآن المعجز للبشرية جمعاء، بإخباره عن الماضي، والحاضر، والمستقبل، كان يأمر أصحابه

---

(١) : أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٩م) ، سنن أبي داود، تحقيق يوسف الحاج أحمد، دمشق، مكتبة ابن حجر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٤م، كتاب الطهارة (١/٣٩٠) ، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (٤) ، حديث (٨) ، ٢٤.

(٢) : بكار، عبد الكريم، هكذا تكون الأمهات، إعداد عصام عبد اللطيف عبد المولى، سلسلة البناء والترشيد[١-. ..]، ١٩، حمص، دار الإرشاد، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م، ٢٥.

(٣) : مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٥٥.

بالحفاظ على الماء، والاقتصاد في استهلاكها، وفقاً لرؤية مستقبلية لمشكلة المياه التي يُعاني منها العالم بأسره، بدءً من مشكلات الجفاف والتصحر في بعض البلدان، مروراً بزيادة الاستهلاك نتيجة زيادة عدد السكان، وصولاً إلى الصراع على المصادر المائية بين الدول.

والمربّي الفاضل ينشئ أبنائه على إتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم في استهلاك الماء حتى في ماء الوضوء

والطهارة التي هي شطر الإيمان. " كَانَ النبي صلى الله عليه وسلم يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ... "[1].

"كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة في غالب أحيانه وربما صلى الصلوات بوضوء واحد، وكان يتوضأ بالمُدّ تارة – والمُدُّ نصف صاعٍ، والصّاعُ خمسةُ أرطالٍ وثُلُث – وبثلثيه تارة، وبأزيد منه تارة وذلك نحو أربع أواق بالدمشقي إلى أوقيتين وثلاث. وكان النبي صلى الله عليه وسلم من أيسر الناس صباً لماء الوضوء، وكان يحذر أمته من الإسراف فيه. وأخبر أنه يكون في أمته من يعتدي في الطهور"[2]

و" أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ. قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ، قَالَ: نَعَمْ وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ"[3]. وللأسف الشديد نجد في الوقت الراهن من يسرف في ماء الوضوء، ويترك صنبور الماء مفتوح الدقائق المعدودات، وربما تحدث مع الآخرين لدقائق وهو يتوضأ. فبدل أن يأخذ حسنات الوضوء، يأخذ سيئات الإسراف.

❖ الصلاة:

كان صلى الله عليه وسلم يجد في العبادة جلّى راحته، وميدان نعيمه، وكانت قرة عينه في الصلاة، وكان صلى الله عليه وسلم يُصلي حتى تتفطر قدماه. ومع ذلك كان يأمر أصحابه بالقيام بالعبادة النافلة على قدر المستطاع رأفة منه ورحمة بهم. وقد بيّن ذلك عندما دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: " مَا هَذَا الْحَبْلُ ". قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم "لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ "[4]. "أي: هذا باب في بيان كراهة التشديد وهو تحمل المشقة الزائدة في العبادة وذلك

---

(١) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الحيض (٣) ، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد (١٠) ، حديث (٣٢٥) ، ١، ٢٥٧.

(٢) : ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ١٨٤.

(٣) : ابن حنبل، المسند، حديث (٧٠٦٥) ، ٢، ٢١٢.

(٤) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التهجد (١٩/...) ، باب ما يكره من التَّشديد في العبادة (١٨/ ٤٩٥) ، حديث (١١٥٠) ،٢، ١٨٠.

لمخافة الفتور والإملال ولئلا ينقطع المرء عنها فيكون كأنه رجع فيما بذله من نفسه وتطوع به"[1].

" كان أخف الناس صلاة على الناس يعني المقتدين به، وأطول الناس صلاة لنفسه ما لم يعرض ما يقتضي التحقيق كما فعل في قصة بكاء الصبي ونحوه "[2]. قَالَ رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: "إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ أُرِيدُ أَنْ أُطَوِّلَ فِيهَا، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ "[3].

وقد كان صلى اللّٰه عليه وسلم يُدعو أصحابه دائماً إلى القيام بسائر أعمالهم على قدر الطاقة الجسدية، والاستطاعة المادية؛ وذلك امتثالاً لأمر اللّٰه تعالى: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ) [البقرة: ٢٧٦]. "وقوله: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا ﴾ أي: لا يكلف أحدًا فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه ورأفته بهم وإحسانه إليهم "[4]قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم :"خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَأَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى النَّبِيِّ صلى اللّٰه عليه وسلم مَا دُووِمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّتْ "[5]. وقال رسول صلى اللّٰه عليه وسلم: "سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَاغْدُوا، وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا "[6]. "سددوا ومعناه اقصدوا السداد أي الصواب، وقال الكرماني: التسديد من السداد وهو القصد من القول والعمل، واختيار للصواب منهما قوله: وقاربوا أي لا تفرطوا فتجهدوا أنفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك إلى الملال، فتتركوا العمل فتفرطوا وقال الكرماني[7]أي لا تبلغوا الغاية بل تقربوا منها . وقوله: واغدوا من الغدو وهو السير من أول النهار، والرواح السير من أول النصف الثاني من النهار، قوله وشيء من الدلجة أي استعينوا ببعض شيء من الدُلجة بضم الدال وإسكان اللام... السير آخر الليل وقوله: والقصد القصد أي: الزموا الطريق الوسط المعتدل"[8].

---

(١) : العيني، بدر الدين الحنفي (ت٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م) ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب التهجد (١٩) ، باب ما يكره من التشديد في العبادة (١٨) ، ١١، ٣٤٤.

(٢) : السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(٩١١هـ/ ١٤٨٥) ، الشمائل الشريفة، تحقيق حسن بن عبيد باحبيشي، د.م، دار طائر العلم للنشر والتوزيع، د.ت، ٤٣.

(٣) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان (١٠/ ..) ، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي (٦٥/٢١٦) ، حديث (٧٠٧) ، ٢، ٣٦.

(٤) : ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١،٧٣٧.

(٥) : البخاري، **الجامع الصحيح**، كتاب الصيام (٣٠/٩) ، باب (٥٢/٥٢) ، حديث (١٩٧٠) ، ٣، ١٩٤

(٦) : المرجع نفسه، كتاب الرقاق (٨١/٥٥) ، باب القصد والمداومة على العمل (١٨/١٨) ، حديث (٦٤٦٣) ، ٩، ٢٣٩.

(٧) : الكرماني، محمد بن يوسف البغدادي، ولد في جمادى الآخرة سنة (٧١٧هـ) ، وأخذ عن أبيه بهاء الدين وجماعة ببلده ثم ارتحل إلى شيراز، فأخذ عن القاضي عضد الدين، ولازمه اثنتي عشرة سنة حتى قرأ عليه تصانيفه ثم حج واستوطن بغداد، ودخل إلى الشام ومصر ولما شرع في شرح البخاري فسمعه بالجامع الأزهر، وسمى شرحه للبخاري الكوكب الدراري، وهو في مجلدين ضخمين. وهو شرح مفيد، وله شرح مختصر ابن الحاجب سماه السبعة السيارة لأنه جمع فيه سبعة شروح، فجاء شرحاً حافلاً مع ما فيه من التكرار وصنف في العربية والمنطق، وتصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة وكان مقبلاً على شأنه لا يتردد إلى أبناء الدنيا قانعاً باليسير ملازماً للعلم مع التواضع والبر بأهل العلم وتوفي راجعاً من الحج في المحرم سنة (٧٨٦) . يُنظر، الدر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ٢، ١٢٥.

(٨) : العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (١٨) ، حديث (٦٤٦٣) ، ٣٣، ٢٣٦.

❖ الصيام:

ولا شك أن الصوم من أفضل العبادات تقرباً لله تعالى، لما للصوم جزاء لا يعلمه إلا الله عز وجل قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِى بِهِ... "[1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكثر الخلق حباً للصيام، وكان يصوم الأيام الطوال؛ تقرباً لله تعالى وحباً بالصيام وفضله العظيم، ومع ذلك أنكر على عبد الله بن عمرو بن العاص التزامه قيام اللّيل، وصيام النهار، واجتناب النساء، كما أنكر على مجموعة من أصحابه التشدد في العبادة. فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّى أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّى وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّى "[2].

"نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْوِصَالِ، رَحْمَةً لَهُمْ فَقَالُوا إِنَّكَ تُوَاصِلُ. قَالَ: " إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّى وَيَسْقِينِ "[3]. وهذا منه صلى الله عليه وسلم إرشاد عملي وتأديب نبوي للصحابة الكرام رضي الله عنهم ليوقفهم على ضعفهم، وأن الوصال يشق عليهم، فيبتعدوا عنه من تلقاء أنفسهم.

"فلا يُكلِّف الإنسان نفسه من الخُيور والطَّاعات إلَّا ما يُطيقُ المداومة عليه ولا يُؤدِّي إلى الملالة والسَّآمة، ومن تكلّف من العبادة ما لا يُطيقه، فقد تسبّب إلى تبغيض عبادة الله، ومن قصَّر عمّ يُطيقه، فقد ضيَّع حظه ممّا ندبه الله إليه وحثّه عليه"[4].

ويجب على الآباء تعويد أبنائهم على الصيام منذ الصغر، حتى لا يشق عليهم في سن التكليف.

❖ الاقتصاد في الموعظة:

"يُستحب لمن وعظ جماعة أو ألقى علماً أن يقتصد في ذلك ولا يُطوِّل تطويلاً يُملُّهم، لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالتُه من قلوبهم، ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا في المحذور"[5].

"كَانَ صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّلُ أَصْحَابَهُ بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْهِمْ " . وَالْمَوَاعِظُ إِذَا كَثُرَتْ لَمْ تُؤَثِّرْ فِي الْقُلُوبِ فَيَسْقُطُ بِالْإِكْثَارِ فَائِدَةُ الْوَعْظِ "[6].

---

(١) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصوم (٣٠/ ٩) ، باب هل يقول إني صائم إذا شتم (٩/٩) ، حديث (١٩٠٤) ، ٣، ١٧٣.
(٢) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح (٣٧) ، باب الترغيب بالزواج (١) ، حديث (٥٠٦٣) .
(٣) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الصيام(٣٠/ ٩) ، باب الوصال (٤٨/٤٨) ، حديث (١٩٦٤) ، ٣، ١٩٢.
(٤) : العز بن السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، فصل في الاقتصاد في المصالح والخيور، ٢، ٣٨٥.
(٥) : النووي، الأذكار، باب استحباب الاقتصاد في الموعظة والعلم،٢٧٤.
(٦) : العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام،٢،٣٨٧.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالاعتدال والتخفيف في الصلاة والخطبة، رحمةً بالمؤتمين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ "[1].

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم أمر للجميع، وهذا الأمر النبوي من أهم الأمور التي يجب على المربين إتباعها، لأن كثرة الوعظ، وكثرة التنبيه للأولاد، تنفرهم من تطبيق الأوامر، خاصة إذا كان الآباء أنفسهم لا يلتزمون بما يطلبونه من أبنائهم، فالتنظير التربوي يعاني من القصور؛ إذا كنا نحن الآباء لا نفعل ما نقول، وكثير ما نرى الوالدين يأمرون أبنائهم بأمر ويفعلون نقيضه، والبعض يكثر من التوجيه والتأنيب، وإعطاء النصائح حتى تفقد الكلمة معناها ولا يعود لها الأثر عند الأبناء، وهذا ما دعا إليه النبي الكريم في سنته الشريفة.

"وعلى الآباء والأمهات الانتباه إلى التقليل من التوبيخ الأوتوماتيكي وغير الضروري.. وإلى التقليل من الرقابة الصارمة على الأطفال، فالطفل ليس آلة نُديرها حسبما نشاء، إن له إبداعه الخاص في إدارة أموره الخاصة، فلماذا نحرمه من لذة الإبداع "[2].

❖ الاقتصاد في الدعاء:

الدعاء سلاح المؤمن، في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وهو من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو ملاذ الهارب، وأمان الخائف، وراحة القلب من عناء آلام الدنيا ومتاعبها، تُحلق الروح في ملكوت منشئها تُناجيه، وترتاح الأبدان في صفاء بارئها تُناديه، والدعاء فسحة الأمل في حياة المسلم، ولقاء العاشق بمعشوقه الأزلي. (ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [الأعراف: ٥٥].

وقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم خير من دعا، وأفضل من أُستجاب دعاءه، "بالاقتصاد في الدُّعاء، لأنَّ الغالب على أدعيته صلى الله عليه وسلم في الصلاة وغيرها اختيار الأدعية، فنُقل عنه صلى الله عليه وسلم دعواتٌ مُختصراتٌ جامِعاتٌ، وعِلَّةُ ذلك أنَّ الله أمرنا بالتَّضرُّعِ والخُفْيَةِ في الدُّعاء.

---

(١) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأذان (١٠/...) ، باب تخفيف الإمام في القيام وإتمام الركوع والسجود، (٦١/٢١٢) ، حديث (٧٠٢) ، ٢، ٣٤.

(٢) : شمسي باشا، حسان، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، دمشق، دار القلم، ط ٦، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، ٣٨.

ولا يحضر ذلك غالباً إلا بالتَّكلُّف، وإذا أطال الدُّعاء عَزَبَ التَّضرُّعُ وذهب أدبُ الدُّعاء، ومنها الجهر بالكلام لا يُخافت فيه بحيث لا يسمعه حاضروه، ولا يرفعه فوق حَدِّ أسماعهم؛ لأنَّ رفعه فوق أسماعهم فضول لا حاجة إليه، ولذلك شُرِعَ إخفاء الدُّعاء فإن اللّه يسمع الخفيَّ كما يسمع الجليَّ، فرفع الصَّوت في مُناجاة الرَّبِّ فُضُولٌ لا حاجة إليه "[1].

ب - الاعتدال في السلوك:

إن هذا هو الخط الذي يجب أن يسير عليه العبد في مأكله ومشربه وملبسه، وهو ميزان الاعتدال بين الإسراف والتقتير وبين البخل والتبذير. ولقد تكرر ذكر هذا النظام المعتدل للمأكل والمشرب في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما أُسلف سابقاً. وحدد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم نطاق الاعتدال والوسطية في الحديث الشريف: " كُلُوا واشْرَبُوا والْبسُوا وتَصدَّقُوا في غيرِ إسْرافٍ ولا مخيلةٍ"[2]. وقد نهى النبي صلى اللّه عليه وسلم عن الأكل والشرب فوق الحاجة. بقوله صلى اللّه عليه وسلم: "مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكَلاتٌ يُقِمْنَ صلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لطَعَامَهِ، وَثُلُثٌ لشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لنَفَسِهِ"[3]. "وما جاء من النَّهي عنه محمول على الشّبع الّذي يُثقل المعدة ويُثبط صاحبه عن القيام للعبادة ويُفضي إلى البطر والأشرّ والنّوم والكسل، وقد تنتهي كراهته إلى التَّحريم بحسب ما يترتَّب عليه من المفسدة. والشبع المعتاد هو أنَّ الثلث للطعام والثلث للشَّراب والثُّلث للنَّفس"[4]. وفيه قال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه: يا بني إذا مُلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة. وقيل: البطنة تُذهب الفطنة.

❖ هدي النبي صلى اللّه عليه وسلم في الطعام والشراب:

"وكان هديه صلى اللّه عليه وسلم وسيرته في الطعام لا يرد موجوداً ولا يتكلف مفقوداً فما قرب إليه شيء من الطيبات إلا أكله إلاّ أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم، وما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله وإلا تركه، وكان معظم مطعمه يوضع على الأرض في السفرة، وهي كانت مائدته وكان يأكل بأصابعه الثلاث ويلعقها إذا فرغ وهو أشرف ما يكون من الأكلة فإن المتكبر يأكل بأصبع واحدة والجشع الحريص يأكل بالخمس ويدفع بالراحة "[5]. وكان يأكل ما يجده، فإن وجد اللحم والحلوى أكل، وإن لم يجد إلا الخبز والزيت أو الخل أكل، وإن لم يجد ما يأكله بات طاوياً، وربما

---

(١) : العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ٢، ٣٨٨.
(٢) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس(٧٧/ ٥١) ، باب قول الله تعالى: قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده (١/١) ، ٩، ٣٧.
(٣) : الترمذي، جامع الترمذي، كتاب الزهد (٢٣٠٤/٢٤١٤) ، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٤٧) ، حديث (٢٣٨٠) ، ٦٦٤.
(٤) : ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب الأطعمة، باب من أكل حتى شبع، حديث (٤٩٦٤) ، ١٥، ٢٥٨.
(٥) : ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ١٤٢.

شد على بطنه الحجر من شدة الجوع. وكان صلى اللّه عليه وسلم يسمي اللّه تعالى على أول طعامه... قال صلى اللّه عليه وسلم: ﷺإِذَا أَكَلَ أَحَدِكُمُ طَعَاماً فَلْيَقُلْ بِسم اللّه فَإِنْ نَسِي فِي أَولِه فَلْيَقُلْ بِسم اللّه فِي أَولِه وَآخِرِه "[1].

ويحمده في آخره بقوله صلى اللّه عليه وسلم: "الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا ... "[2].

وكان إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه...، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "إِذَا أَكَلَ أَحَدِكُمُ طَعَاماً فَلا يَمْسَحْ يَدَهُ فِي المِنديلِ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا فَإِنَّهُ لا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِه البَرَكَةَ "[3].

وكان نبي الإنسانية ومعلم البشرية، يكرم النعم كلها وخاصة الخبز، ويأمرنا بإكرامها، بقوله صلى اللّه عليه وسلم: "أَكْرِمُوا الْخُبْزَ وإِنَّ كَرَامَةَ الخُبزِ أَنّ لا يُنْتَظرُ بِه فَأَكَلَهُ وَأَكَلنا "[4]. وإذا سقط شيء من الطعام على الأرض فعلينا أن نزيل عنه الأذى ونأكله، كما بينا في الفقرة السابقة، وهذه سنة تكاد تنعدم في وقتنا الراهن، حيث نجد معظم الأمهات تأمر أبنائها برمي ما وقع على الأرض، بحجة أنها تعرضت للجراثيم. يجب تعويد الأولاد آداب تناول الطعام، وهذا ما علّمه النبي الكريم لأصحابه الأخيار. بحيث يأكل الطفل من أمامه، امتثالاً لقوله صلى اللّه عليه وسلم: "يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ"[5]. ولا يأكل من أعلى الطبق لما فيه من نهي نبوي شريف، بالإضافة إلى تشويه منظر الطعام. قال النبي صلى اللّه عليه وسلم: "إِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِى وَسَطِ الطَّعَامِ فَكُلُوا مِنْ حَافَاتِه، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِه "[6].

ويجب تعويد الأولاد أيضاً، تتبع ما في الطبق بالملعقة أو بالإصبع، بحيث لا تبقى فيها فضلة ترمى في القمامة أو يحتاج إليها أحد، في حين أن هناك ملايين الجياع يحتاجون إلى أقل منها.

فلو فرضنا: أن كل شخص يترك في طبقه لقمة واحدة فقط على مدار ثلاث وجبات في اليوم الواحد أي: تسعون لقمة في الشهر أي: ٣٢٤٠٠ لقمة في السنة، ولو فرضنا أن وزن اللقمة ٥غرامات، وبمعادلة حسابية بسيطة: ٥ × ٣٢٤٠٠= ١٦٢٠٠٠غ = ١٦٢ ك.غ من الطعام يرمي كل فرد في السنة. فكم طن من الطعام سنوياً ترمى في القمامة؟.

---

(١) : ابن حنبل، المسند، حديث (٢٥٧٧٤) ، ٣، ٣٠٧.
(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة (٤٩) ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (١٧) ، حديث (٧٠٦٩) ، ٨، ٧٩.
(٣) : ابن حنبل، المسند، حديث(١٤٥٩١) ، ٣، ٣٠١.
(٤) : الحاكم، المستدرك، حديث (٧١٤٥) ، ٤، ١٣٦.
(٥) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الأشربة (٣٧) ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامه (١٣) ، حديث (٥٣٨٨) ، ٦، ١٠٩.
(٦) : الحاكم، المستدرك على الصحيحين، كتاب الأطعمة، حديث (٧١١٨) ، ٤، ١٩٢.

❖ هدي النبي صلى الله عليه وسلم في اللباس والزينة:

كان النبي يُعنى بنفسه عناية تامة، إلى حد أن عرف له نمط من التأنق على غاية من البساطة، ولكن على جانب كبير من الذوق والجمال. وهو في كل ذلك يريد من حسن منظره البشري أن يروق الخالق سبحانه وتعالى، فالأصل في الإنفاق الحل ما دام لا يتجاوز الإسراف والتقتير وكان خالياً من المظهرية والخيلاء. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاَءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[1].

وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب التزيين والتطيب، و " أَنَّهُ كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ "[2].

" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعلّم المسلمين أن يُعْنَوا بهذه الأمور، وأن يلتزموها في شؤونهم الخاصة حتى يبدو المسلم في سمته وملبسه وهيئته جميلاً مقبولاً. فإن الأناقة في غير سرف، والتجمل في غير صناعة وتزويق، وإحسان الشكل بعد إحسان الموضوع من تعاليم الإسلام، الذي يَنشدُ لبنيه علوِّ المنزلة، وجمال الهيئة. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ....إذا رأى مسلماً يُهمل تجمّيل نفسه، وتنسيق هيئته، نهاه عن الاسترسال في هذا التبذل، وأمره أن يرتدي ألبسة أفضل "[3].

ومن هديه صلى الله عليه وسلم الأمر بترتيب الملابس وطيها بشكل جيد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها "[4]. وإن كان في هذا الحديث ضعف، ففي هذا سلوك نبوي اقتصادي هام.

يجب تعويد أبنائنا طي ملابسهم؛ لأن طيها يُحافظ عليها مرتبة أنيقة. ويجب تعويد الأبناء على ترتيب غرفهم وملابسهم، وتنضيد كتبهم ودفاترهم، وعدم تمزيق الأوراق من الدفاتر، والشخبطة على الكتب والدفاتر، لما فيه من إضاعة للمال، وضياع للجمال الذي فطرت على رؤيته الطبيعة البشرية.

"فمن مهمات الأم الارتقاء بمشاعر التمدن والتحضر لدى الطفل، من خلال تنمية أحاسيس الجمال والأناقة لديه، وهي أحاسيس تتكون لدى الطفل منذ الشهور الأولى من ولادته، من خلال الابتسامة، والنظرة، والهمسة، واللمسة.

---

(١) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس (٧٧/ ٥١) ، باب من جر إزاره في خيلاء (٢/٢) ، حديث (٥٧٨٤) ، ٩، ٣٧.
(٢) : المرجع السابق، كتاب اللباس (٧٧/ ٥١) ، باب من لم يرد الطيب (٨٠/ ٨٠) ، حديث (٥٩٢٩) ، ٩، ٧٥.
(٣) : الغزالي، محمد، خُلق المسلم، دمشق، دار القلم، ط٢١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م، ١٥٨.
(٤) : الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ/ ٩٥١ م) ، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥ه/ ١٩٩٥م،[١- ١٠]، حديث (٥٧٠٢) ، ٦، ٣١.

وتستطيع الأمّ تكوين اللمسة الجمالية لدى الطفل، من خلال تنظيم البيئة التي يعيش فيها . فالبيت الفوضوي المضطرب وغير النظيف، لا يساعد على الإحساس بالجمال "[1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم معتدل في سائر معيشته، كان لا يتكلف في لباس ولا طعام، يلبس ما يتيسر، وأكثر لبسه المعتاد من لباس الناس وكان يلبس جيد الثياب إذا اقتضى الأمر لمقابلة وفود، أو لمناسبة عيد، وكان بيت النبي صلى الله عليه وسلم من أبسط البيوت، ليس فقراً ولا بخلاً، وهو من وُضعت بين يديه الشريفتين كنوز الأرض، ومع ذلك اختار التواضع والاعتدال في سائر معيشته؛ ليكون قدوة للبشرية جمعاء.

❖ هدي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم:

إن سلوكيات النوم والاستيقاظ، على الرغم مما قد تبدو لأول وهلة، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمنظومة الآداب الإسلامية، وتؤثر تأثيراً قوياً في نمط معيشة الأمة المسلمة ككل، وتعطيها طابعها المتفرد بها . فالنوم ليس مجرد حاجة جسدية وحسب؛ وإنما عبادة ربانية بحتة لأنها أمر الله تعالى وسنته الكون، وكلّ أوامر الله سبحانه وتعالى عبادات يجب تطبيقها، امتثالاً لأمر الله وإتباعاً لسنة نبيه الكريم، ففي نومه وصحوه قدوة للناس جميعاً .

"وكان نومه أعدل النوم وهو أنفع ما يكون من النوم والأطباء، يقولون: هو ثلث الليل والنهار ثمان ساعات"[2].

وكان ينام على فراش من جلد حشوه ليف، ويجلس على الحصير وينام عليها كثيراً. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم:..."عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ مِنْ أَدَمٍ، حَشْوُهَا لِيفٌ،..."[3] ومن هديه صلى الله عليه وسلم: "كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا"[4].

"وكان يكره النوم قبلها، والحديث بعدها لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقاً أو عن الوقت المختار، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح أو عن وقتها المختار أو عن قيام الليل"[5].

والسهر ابتلاء عظيم أُصيبت به الأمة في وقتنا الراهن، فقد نجد معظم الأشخاص يسهرون إيجاباً

---

(١) : بكار، عبد الكريم، هكذا تكون الأمهات، ٢٧ و٢٨.
(٢) : ابن القيم، زاد المعاد،١٤٩.
(٣) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس(٧٧/٥١) ، باب ما كان النبي يتجوز في اللباس والبسط (٣١/ ٣١) ، حديث (٥٨٤٣) ، ٩، ٥٤.
(٤) : المرجع السابق، كتاب مواقيت الصلاة (٩/...) ، باب ما يكره ما يكره من النوم قبل العشاء(٢٣/١٣٣) ، حديث(٥٦٨) ،١، ٢٠٠.
(٥) : ابن حجر، فتح الباري، ٢، ٣٧.

الساعات الطوال، ولا ينامون إلا عند اقتراب ساعة الفجر، فيضيعون الصلاة، ويضيعون بركة البكور. ويجب على الآباء تعويد أبنائهم على النوم الباكر الذي يعكس صفاءً ذهنياً، ونشاطاً بدنياً، وبركة في الوقت والرزق، والاعتدال بين ساعات الراحة والنوم بما يناسب طبيعة الجسد، ينعكس على حياة الطفل العمليّة والصحية.

فالفرد المتزن في تنظيم شؤون حياته ما بين عبادة وعمل، وبين راحة ونوم، يُساهم في بناء مجتمع متكامل، فشتان بين تلميذ قضى ساعاته ليله في السهر؛ فيأتي إلى المدرسة خمولاً، كسولاً، ينام على المقعد، وبين تلميذ آخر نام باكراً؛ ليستيقظ باكراً، نشيطاً، منفتح العقل والذهن، منتبهاً إلى كل ما يُشرحه المدِّرس، فيشارك في درسه، ويحفظ بشكل أسرع من التلميذ الخمول، وينجح بتفوق ليرضي ربه سبحانه وتعالى، ثم والديه، ويساهم في رفع لواء أمته.

ت - الاقتصاد في الحب والبغض:

الحُبّ في اللغة: يطلق على صفاء المودة. والحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ، والحُبُّ الوِدادُ والمَحَبَّةُ [1].

الحب كلمة دائرة على ألسنة الناس، رمزاً لتعلق القلوب، وميلها إلى ما ترضاه وتستحسنه.

"يرتبط الحب في قلب الإنسان بدوافع وبواعث، تبعث عليه مهمتها أن تحرك القلب وتدفعه نحو محبوباته. وتتعدد هذه الدوافع وتتنوع بحسب تنوع المحبوبات واختلافها. فمن الحب ما تدفع إليه البواعث الحسية، أو العقلية، أو القلبية. وذلك لوجود صفات قامت بالمحبوب واتصف بها من كمال، أو جمال، أو إحسان، أو غير ذلك من الدواعي والأسباب الباعثة على الحب، ويتوقف تعلق النفس بالشيء حباً، أو النفور عنه كرهاً على الإدراك الفطري أو الكسبي. فالحب إذن ثمرة الإدراك والمعرفة، فكلما كانت المعرفة أتم كان الحب أقوى والعكس صحيح. لأجل هذا كان الناس متفاوتين في حبهم للأشياء والأشخاص تفاوتاً بيناً تبعا لتفاوت إدراكهم ومعرفتهم. وإذا كانت وسائل المعرفة والإدراك لدى المرء سليمة وصحيحة أحب الإنسان ما ينفعه ويصلحه، وإلا أحب الضار يحسبه نافعاً والفاسد يحسبه صالحاً. وبناء على هذا يمكن أن نعرف الحب بأنه: ميل القلب فطرة أو إدراكاً ومعرفة إلى ما يوافقه ويستحسنه" [2]. أما في الشرع فقد ورد لفظ الحب في القرآن والسنة بكل جوانبه الطبعية والشرعية. فالجوانب الفطرية أو الطبعية مثل حب الآباء

---

(١) : ابن منظور، لسان العرب، مادة حبب، ١، ٢٩٣.

(٢) : عثمان، عبد الرءوف محمد، محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٣٦ و٣٨.

والأبناء والأزواج وحب المال وسائر الشهوات. قال تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) [آل عمران: ١٤]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ اثْنَانِ حُبُّ الْمَالِ، وَطُولُ الْعُمُرِ "[١].

ورغم أن الحب مبتغى الجميع إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بالاعتدال والاقتصاد في الحب لما فيه من تعلق يؤدي في بعض الأحيان إلى التعلق المرضي، مع عدم القدرة على الابتعاد عن هذه المحبوبات سواء أكانت أشخاص أو أشياء، أو ملذات جسدية أو وروحية. ولذلك نجد النبي الكريم يرشدنا إلى الاقتصاد في الحب والبغض، فما يحبه المرء اليوم، ربما كرهه في الغد؛ لأنّ الإنسان بطبعه متقلب الأمزجة والأهواء.

وموجود اليوم مفقود الغد، فالحياة تفاجئنا دائماً بالحرمان من أهلنا، وأحبابنا، وممتلكاتنا، وهذه سنة الحياة؛ وإليها يُشير نبي المحبة والرحمة.

بقوله صلى الله عليه وسلم: "أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْمًا مَا وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا "[٢].

وعليه يجب على الآباء تربية أبنائهم من خلال محبتهم هم لأبنائهم باعتدال، مع مراعاة الاعتدال بالمحبة بين الأبناء. وهذا مبدأ تربوي اقتصاديٌ هام، يُنشىء الطفل على حب أخوته، وحب سائر الناس، لما يُولدّ في نفس الطفل من ثقة بنفسه، والتوازن في حياته وسلوكه. فالمهمة الأساسية في تربية الأبناء ليست محبتهم فقط من خلال ترفيههم، وغمرهم بأكبر قدر من الأشياء، وإنما إعدادهم للحياة، وللتعامل الجيد مع الناس ومع التحديات، وإعدادهم قبل ذلك لأن يكونوا من صالحي عباد الله تعالى، المحبين لمجتمعهم، ولدينهم، مبتعدين عن الكره والبغض.

يجب على الآباء عدم الإسراف في دلال أبنائهم؛ " لأن الدلال فعل يغرس الأنانية في نفس الطفل، فينبغي على الأم أن تخفي عن ابنها حبها الشديد له، كي لا يتخذه وسيلة لارتكاب أفعال قبيحة دون أن يخشى عاقبتها، فيصبح عنيداً قاسي الطباع. ومن الضروري تعويد الطفل على التخشن، وعدم إجابة رغباته دائماً خشية إفساده بالدلال والنعم، فيستحسن أن يلبس الخشن من الثياب أحياناً،

---

(١) : البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الرقاق (٨١/٥٥) ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر(٥/٥) ، حديث(٦٤٢١) ، ٩، ٢٢٦.

(٢) : الترمذي، جامع الترمذي، كتاب البر والصلة (١٨٩٧/٢٠٣٥) ، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب والبغض (٦٠) ، حديث (١٩٩٧) ، ٥٦٤.

ومن الخير للطفل أن يتعودّ مهما كان غنياً على الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس "[1].

ح - الاقتصاد في المزاح:

مما يتصل بطيب النفس، حب الدعابة البريئة، والمزاح مع الأصحاب والمترددين عليه، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الدعابة ويبتسم للنكتة اللطيفة، ويمازح أصحابه ويداعبهم بالنكات اللطيفة.

وإن أصحاب النبي قالوا له: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا . قَالَ: " إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا" . مَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا إِنَّمَا يَعْنُونَ إِنَّكَ تُمَازِحُنَا "[2].

والمِزاح: بكسر الميم، الانبساط مع الغير من غير تنقيص أو تحقير له. والمزاح إن كان في جو الاحترام وضمن ضوابط الأدب والشرع جائز بين الفينة والأخرى في زمن يسوده التوتر والعصبية وتقطيب الجبين، مع أن الدين الإسلامي دين السماحة والبشاشة وطلاقة الوجه. ولكن البعض يتخذ من المزاح ديدنه وسمة مميزة له، فالمزاح الدائم يُسقط الهيبة، ويُخِلُّ بالمروءة، ويُفقد احترام الآخرين.

"والمقصود أن المزاح لا ينبغي الإكثار منه، ولا الإسفاف فيه. أما ماعدا ذلك فيحسن؛ لما فيه من إيناس الجليس، وإزالة الوحشة، ونفي الملل والسآمة "[3].

وقال بعض الحكماء: (من كثر مزاحه زالت هيبتُه) .

" قال سعيد بن العاص[4] لابنه: اقتصد في مزاحك فإنَّ الإفراط فيه يُذْهِبُ الْبَهَاءَ، وَيُجَرِّئُ عليك السفهاء، وإن التَّقصير فيه يَفُضُّ عنك المؤانسين، وَيُوحِشُ مِنْك الْمُصَاحِبِينَ "[5].

وقال أحد الشعراء:

أَفِدْ طَبْعَك الْمَكْدُودَ بِالْجِدِّ رَاحَةً ... يُجَمُّ وَعَلِّلْهُ بِشَيْءٍ مِنْ الْمَزْحِ

وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ ... بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنْ الْمِلْحِ

وأما المزاح المُؤذي المُغير للقلوب الموجس للنفوس فإنه لا ينفك عن تحريم أو كراهية، وإنما كان

---

(١) : شمسي باشا، حسان، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، ٣٤ وما بعدها.

(٢) : الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة (١٨٩٧/٢٠٣٥) ، باب ما جاء في المزاح (٥٧) ، حديث (١٩٨٨٩) ،٥٦٣.

(٣) : الحمد، محمد بن إبراهيم، سُوء الخُلق، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤٢٥ه/١٩٩٥م، ٤٨.

(٤) : سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وأمه أم كلثوم بنت عمرو العامرية. ولد عام الهجرة، كان سعيد من أشرف قريش وأجودهم وأفصحهم، وهو أحد الذين كتبوا المصحف لعثمان بن عفان، واستعمله عثمان على الكوفة. وغزا طبرستان فافتتحها، وغزا جرجان فافتتحها سنة تسع وعشرين أو سنة ثلاثين. وكان سعيد كثير الجود والسخاء، وكان يجمع إخوانه كل جمعة يوماً فيصنع لهم الطعام، وروى سعيد عن النبي r، وتوفي t سنة تسع وخمسين. يُنظر: أُسد الغابة، ١،٤٥١.

(٥) : الماوردي، أدب الدنيا والدين، ٣٩٢.

النبي صلى الله عليه وسلم يمزح جبراً للممزُوح معه وإيناساً وبسطاً، كَقَوْله لأَخي أَنَس بْن مالك: عَنْ أَنَسٍ قَالَ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيُخَالِطُنَا حَتَّى إِنْ كَانَ لَيَقُولُ لأَخٍ لِى صَغِيرٍ: "يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ "[1]. وشرط المزاح المُباح أن يكون بالصدق دون الكذب.

قَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ تُمَارِ أَخَاكَ وَلاَ تُمَازِحْهُ وَلاَ تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفَهُ "[2].

"قال العلماء: المزاحُ المنهيُّ عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوة القلب، ويُشغل عن ذكر الله تعالى والفكر في مهمات الدين، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ويُورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار. فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله، وإنما كان يفعله في نادر من الأحوال لمصلحة وتطيب نفس المخاطب ومؤانسته، وهذا لا منعَ منه قطعاً، بل هو سنّةٌ مستحبةٌ إذا كان بهذه الصفة "[3].

ويجب تربية الأبناء على الوقار والأدب، أما الوقار فوضع الكلام موضعه، وأما الأدب فمسايرة الناس بالمسالمة والاحترام، فهذه الأخلاق تسمى الرزانة، وهي ضد السخف الذي نهى عنه النبي الكريم.

ج - الاقتصاد في العقوبات:

"العقاب هو الوسيلة التي تستخدم بدلاً من الوسائل الأخرى في حالة الضرورة القصوى، عندما يفشل الأسلوب المعتاد في التهذيب. والعقاب وحده لن يحول إنساناً سيء السلوك إلى إنسان حسن السلوك، بل إنه لن يضمن استمرار السلوك الحسن ولو بصفة مؤقتة.

فالتهذيب السليم يقوم أساساً على الحب والاحترام المتبادلين بين الطفل والوالدين، ويجب تعزيزه في مرحلة الطفولة عن طريق التعليم والحزم وتذكرة الطفل بواجباته. وما العقاب إلا وسيلة واحدة من وسائل التذكرة؛ وسيلة عنيفة تستخدم عند الضرورة القصوى، وتنطوي عادة على مشاعر قوية كي تُعيد الطفل إلى الطريق السوي. أما إذا لم يكن هناك طريق سوي في سلوكه، فالمهمة في هذه الحالة أكبر من أن يؤديها العقاب وحده[4]. ومهما بلغ حبُّ الآباء لأبنائهم، إلا أن هناك مواقف تستوجب أن يُعاقب عليها الأبناء، طبعاً يختلف أسلوب العقاب حسب طبيعة الأهل وطبيعة الطفل.

---

(١) : الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة (١٨٩٧/٢٠٣٥) ، باب ما جاء في المزاح (٥٧) ، حديث (١٩٨٩) ،٥٦٣.

(٢) : الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة(١٨٩٧/٢٠٣٥) ، باب ما جاء في المراء (٥٨) ، حديث (١٩٩٥) ،٥٦٤.

(٣) : النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين،(ت٦٧٦هـ/١٢٢٦م) ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، وعليه شرح وجيز مختصر من شرح العلامة ابن عَلان، دمشق، دار الهجرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، باب المزاح،٢٨٧.

(٤) : سيوك، بنجامين، مشكلات الأطفال في أطوار نموهم، ترجمة سعد الجبلاوي وعايدة أبادير، تقديم د. مصطفى الديواني، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٨٣ه/ ١٩٦٤م، ١٥٢ و١٥٩.

والبعض يعاقب بالتأنيب والبعض يُعاقب بالحرمان من المصروف أو اللعب بألعاب محببة لديهم أو الحرمان من النزهات أو مشاهدة التلفاز، والبعض يعاقب بالضرب المبرح. وإن كان لابد من الضرب. فالضرب وسيلة للتأديب وليست للعقاب، فلا يكون ضربٌ ما لم تستنفذ أساليب التربية جميعها، فالشرع بين كيفية الضرب باعتدال، وفي مواضع معينة من الجسد كباطن القدمين والإلية، ونهى عن الصفع على الوجه؛ لما فيه من مضار صحية أثبتها الطب الحديث. ولا يضرب الوالدين الأبناء بعد وعدهم بعدم الضرب، حتى لا يفقد الثقة بهم. "وكذلك الاقتصاد في الضَّرب لا يبالغ فيه إلى سَفحِ الدَّمِ، ولا يضرب ضرباً لا أثر له في الزَّجْرِ وَالرَّدْعِ، بل يكون ضربه بين ضربتين، وكذلك يكون سَوْطُ الضرب بين سوطين، ليس بحديد يقطع الجلود ولا بِبَالٍ لا يُحَصِّلُ الْمَقْصُودَ،... وهذا الاقتصاد في الضرب والسَّوط جَارٍ في ضرب الرَّقيق والصبيان والبهائم والنسوان عند التّأديب والرياضة والنُّشُوزِ"[1].

٣- الأثر:

أصحاب النبي الكريم، فرسان النهار، رهبان الليل، رجال الحرب والسلم، نجوم أنارت طريق العتمة والظلمة، وكان منهج السلف في الأمور كلها سواء أكانت الأمور اعتقادية أو منهجية أو سلوكية منهجاً وسطياً. وسطية تقوم على المنهج الإلهي، والجمع بين المادة والروح، والدنيا والآخرة، والأسرة والمجتمع، والحقوق والواجبات، والفرد والجماعة، والتوازن فيما بينهما بلا إفراط ولا تفريط، ولا ترجيح جانب من الجوانب على الآخر. جيل ليس كسائر الأجيال، جيلاً استحق بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم أن يكونوا خير القرون وخير الأجيال في هذه الأمة، أمةٌ خير الأمم. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :"خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ"[2]. " لقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً بتربية الصحابة على القيم الإيمانية والأخلاقية والسلوكية، ثم بعد ذلك بنى لهم سوقاً للمعاملات، وَسنّ لهم الدستور الاقتصادي الإسلامي، ومن النماذج العملية لذلك التجار المسلمين الذين حملوا معهم رسالة الإسلام في تجارتهم في كثير من دول شرق آسيا وأفريقيا، فكانوا سبيلاً لدخول الكثير من الناس في دين الإسلام أفواجا، ويستنبط من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهتم بالتربية الروحية والأخلاقية والنفسية

---

(١) : العز بن عبد السلام، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، ٢، ٣٨٨.

(٢) : البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ /٨٥٠ م) ، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق وتعليق د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط٣، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧ م،[١- ٦]، كتاب الرقاق(٨٤) ، باب ما يحذر من زهرة الحياة الدنيا والتنافس بها(٧) ، حديث (٦٠٦٤) ، ٥، ٢٣٦٢.

والاجتماعية والبدنية، وكذلك بالتربية الاقتصادية، وكان من ثمار ذلك تكوين الشخصية الإسلامية ذات السلوك القويم "[1].

وقد كان العلماء والمربّون – قديماً وحديثاً – يحثّون الناشئة على النظر في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير أصحابه الأفذاذ، لينشئوا على حبّ الله ونبيه صلى الله عليه وسلم ويستلهموا معاني الإيثار والوفاء.. والصدق والعفاف والطهر والتقوى والكرم والفداء، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في إشارته الواضحة إلى ضرورة الاقتداء بالصالحين. (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) [الفتح: ٢٩].

ترعرع الصحابة الكرام في حضن المصطفى صلى الله عليه وسلم ونهلوا الدين من غدير عطاءه، وتعلّموا العلم في مدرسته التاريخية العظيمة. وشاركوا النبي أدق تفاصيل حياته، ليتبعوا سنة الحبيب المرسل، والهادي المتّبع، فكان نبياً مرسلاً، وقائداً عسكرياً، وأباً رحيماً منصفاً، وحبيباً محبوب عشقته العقول والقلوب، ولا أحسب أحداً من البشر نال من الحب والإعجاب ما ناله محمد رسول الله المختار صلى الله عليه وسلم من أصحابه " مَا كَانَ شَخصٌ أَحَبُّ إِليهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ وَكَانُوا إِذَا رَأوه لَمْ يَقُوموا لِمَّا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِه لِذَلِكَ "[2].

ومن هذا المنطَلَق كان الصحابة رضي الله عنه، يتشبهون بأفعال وأقوال النبي في سائر أمورهم من شدة محبتهم له، وامتثالاً لسنته الشريفة. يسيرون على نهجه، بخطى ثابتة، يتبعون أدق تفاصيل حياته، في عباداتهم وسلوكهم اليومي، ومعاملاتهم المعيشية وقد أنزل لهم القرآن الكريم النهج القويم، هذا الفيض الرباني الذي غذى المواهب، وفجر العبقريات، ونمى ثقافة القوم، ووضحه لهم الرسول الكريم، بما أمره به ربه العظيم بعد أن اختار الأمة الوسط بين الأمم، واختار لها التشريع الوسط بين غلو اليهودية، وإفراط المسيحية. " فوسطية الإسلام تقتضي إيجاد شخصية إسلامية متزنة تقتدي بالسلف الصالح في شمول فهمهم واعتدال منهجهم وسلامة سلوكهم من الإفراط والتفريط،

---

(١) : شحاته، حسين حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الواقع والتطبيق، ٤٥.
(٢) : ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، حديث (١٢٣٦٧) ، ٣، ١٣٢.

والتحذير من الشطط في أي جانب من جوانب الدين، والتأكيد على النظرة المعتدلة المنصفة والموقف المتزن"[1].

إن الصحابة رضي الله عنهم لم يفهموا الدين على أنه رهبانية أو دروشة، ولم يفهموا الإيمان والتقوى على أنها انقطاع عن الحياة، أو انشغال عن تنميتها بالتفرغ للشعائر، بل التزموا بمبدأ الوسطية امتثالاً لنهج دينهم القويم القائم على الاعتدال والوسطية.

والباحثة ستلقي الضوء على حياة مجموعة من الصحابة الأخيار، وإن كان السلف الصالح، جميعهم قدوة للخلف. وأول درس في التربية الاقتصادية تعلّمه الصحابة رضي الله عنهم هو المقاطعة الاقتصادية (حصار الشعب) في السنة السابعة من بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في شعب أبي طالب.

"كان حصار الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة في شعب أبي طالب تمريناً على الصبر، وقد آتت هذه الوسيلة ثمارها في التغلب على الأزمات.

زاولت قريش سلاح المقاطعة الاقتصادية [2]، وضيّقت الحصار على المسلمين، حتى انقطع عنهم العون وقلّ الغذاء، وبلغ بهم الجهد أقصاه، وسُمع بكاء أطفالهم من وراء الشعب، وعضَّتهم الأزمات العصيبة. عانى الصحابة رضي الله عنهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتيجة الحصار أو المقاطعة الاقتصادية من:

- أنهم لا يبيعون ولا يشترون.
- قطع أسباب الرزق عنهم.
- أنهم لا يجدون ما يأكلون وأطفالهم.
- الأزمة الاقتصادية وغلاء الأسعار.
- الجوع وسوء التغذية، حتى أكلوا ورق الشجر من شدة الحاجة "[3].

ولقد صبر النبي صلى الله عليه وسلم ومَنْ معه في حصار الشعب، وبعد زوال الغمة، هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة، وهنا بدأت مشكلة اقتصادية أخرى زيادة الأعباء الاقتصادية على عاتق الأنصار.

---

(١) : الفريح، مازن بن عبد الكريم، الرائد دروس في التربية والدعوة، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م، ٩.

(٢) : المقاطعة الاقتصادية، يقصد بالمقاطعة الاقتصادية: قطع أي علاقة اقتصادية، من مثل: الحظر البحري، الحظر الجوي، تجميد الأرصدة، منع الاستيراد والتصدير، إيقاف المساعدات والمعونات عن الدولة المفروض عليها الحظر.

(٣) : الرماني، زيد بن محمد، معالم التربية الاقتصادية المشكلات والتدابير الوقائية، الرياض، دار الورقات العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م، ٨ وما بعدها.

- ارتفاع نسبة الفقر في المدينة.
- عدم توفّر فرص العمل (المناسبة للمهاجرين) .
- عدم كفاية الموارد الاقتصادية لتلبية حاجات السكان الجدد (المهاجرون) .
- الحاجة إلى دور للسكنى للمهاجرين.
- وجود الثروات الثابتة في يد الأنصار.

فهل تدور عجلة الحياة الاقتصادية على أساس الثروات الثابتة في يد الأنصار وحدهم، بينما يكون المهاجرون عمّالاً لديهم؟!. وما هي الحلول المقدّمة، والتدابير الاقتصادية المرئية لحل مشكلة ورود المهاجرين إلى المدينة؟!"[1]. فقاسم الأنصار أخوتهم المهاجرين المال والأرض والمسكن، ولقمة الطعام.

"ووصل الأمر بالمهاجرين أن قالوا يا رسول الله: ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم، أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنأ، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: لا، ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم"[2]. عاش الصحابة الأخيار، المهاجرين والأنصار، حياة رفعة وإباء عن ملذات الدنيا الزائلة، وفق ميزان الاقتصاد والاعتدال في سائر معيشتهم. وللصحابة صور كثيرة في حياة الوسط والاعتدال التي استنوا بها من خير البشر عبادةً وسلوكاً وعمل. ولما كان النبيُ صلى الله عليه وسلم هو المرجعُ الأولُ في البيانِ والمطَبِّقُ لحدودِ الله بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ، وكان صحابتُه الكرامُ خيرَ من اهتدى بهديه وفَهِمَ مضمونَ أمرِه ونهيِه، وجب علينا أن نعرج على بعض المواقف التربوية الهامة في حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم. ولنبدأ بالسبّاق في كلّ شيء، حبيب المصطفى وخليله، وصديقه الصدّوق.

أ - أبو بكر الصدّيق:

عاش أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع أسرته الكبيرة ببساطة وتواضع حتى بعد أن صار خليفة رسول الله. وحتى بعد أن فُتح للمسلمين أبواب الرزق والرَّغد، وبدأت خيرات الشام والعراق تفد إلى المدينة. بقي الصدِّيق يلتزم القناعة التي تربى عليها في مدرسة النبي الكريم.

"ولم يكن الصدِّيق يلتزم القناعة لمجرد الزهد، بل كانت قناعته جزءاً من فلسفته... فهو يُقدس اللقمة الحلال، ويحاذر أن يُدخل جوفه كسرة فيها شبهة، وهو يرى أن الحلال ليس من الكثرة بحيث يتَّسع للإسراف؛ فإذا وُجد سرف، أو ترف، فاعلم أن ثمة سُبلاً للعيش غير مشروعة.

---

(١) :خالد، خالد محمد، خلفاء الرسول، ١١.
(٢) : المرجع، نفسه، ١٣.

وقد جاء عن أبي بكر رضي الله عنه: "لا يعجبني الرجل يأكل رزق أيام في يوم واحد." كان إصراره عظيماً على ألا ينال من بيت المال إلا ما يكفيه وأهله بالمعروف. وما نال من المال وهو خليفة، ولا نال من مناعم الحياة إلا ما كان يأكل وأهله من جريش الطعام وإلا ما كانوا يلبسون من خشن الثياب"[1].

ب - عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أمير المؤمنين، صهر رسول الله، الفاروق العادل، الذي حكم.. فعدل.. فأمن. فهو من الأئمة الذين يرسمون للناس خط سيرهم، ويتأسى بهم الناس بأقوالهم وأفعالهم في هذا الحياة، فسيرته من أقوى مصادر الإيمان، والعاطفة الإسلامية الصحيحة والفهم السليم لهذا الدين، فما أحوج الأمة الإسلامية إلى الرجال الأكفاء الذي يقتدون بالصحابة الكرام ويجسّدون المعاني السامية. فيُحيونها بتربية أبنائهم عليها. جاعلين من الصحابة الأطهار نبراساً وقدوة لأبنائهم.

"لقد حرم عمر رضي الله عنه نفسه من طيبات كثيرة، ومن مناعم لم يُحرمها الله عليه؛ لأنه كان يحمل في أمانة كاملة مسئولية القدوة، ولو شاء أن يظفر بالمناعم المباحة على كثرتها لظفر بها جميعاً، ولكنَّ بطولة روحه وعظمة نفسه، واستقامة نهجه حملته دائماً على أن يلتزم الكفاف، ويختار الشَّظف....

وهو القائل رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده، لو لا أن تنقص حسناتي لشاركتكم في لين عيشكم، ولو شئت لكنت أطيبكم طعاماً، وأرفهكم عيشاً، ولنحن أعلم بطيب الطعام من كثير من آكليه، ولكننا ندعه ليوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وإني لأستبقي طيباتي؛ لأني سمعت الله تعالى يقول عن أقوام، أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعم بها ".

هكذا كانت حياة الفاروق العادل لا ينام إلا غَباً.. ولا يأكل إلا تقوتاً.. ولا يلبس إلا خشناً.."[2].

"وفي خلافته سنة ثماني عشرة، كان أول عام الرمادة أصاب الناس محل وجدب ومجاعة تسعة أشهر، لم يأكل عمر بن الخطاب سمناً ولا سميناً حتى أحيا الناس، وكان يقول: لتمرنن أيها البطن على الزيت ما دام السمن يباع بالأواقي" [3].

---

(١) : خالد، خالد محمد، **خلفاء الرسول**، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م، ١٢٠.

(٢) : المرجع نفسه، ١٧٦ و ١٨٤.

(٣) : ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠ه/٨٤٥م) ، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٨٧ه/١٩٦٨ م،[١- ٨]،٣، ٢٨٣ و٣١٣.

دخل عمر على ابنه، وعنده لحم، فقال له: "ما هذا ؟ " قال: قرمنا إلى اللحم،[اشتدت شهوته إليه] فاشترينا منه بدرهم. قال: "وكلما اشتهيت اللحم اشتريته؟ كفى بالمرء سرفاً أن يأكل كلما اشتهى "[1].

وقد رُوي في سيرة عمر بن الخطاب إنه منع الناس في وقت ما من خلافته من أكل اللحم يومين متتالين في الأسبوع، حيث كان اللحم قليلاً لا يكفي الناس بالمدينة، فرأى علاجاً لذلك أن يمنع الذبح. وكان يأتي مَجْزَرَةُ الزبير بن العوام بالبقيع – ولم يكن بالمدينة سواها – فإن رأى من خرج عن هذا المنع، ضربه بالدرة، وقال له: "هلا طويت بطنك يومين"؟

و قال عمر رضي الله عنه: "الخرق في المعيشة أخوف عندي عليكم من العوز؛ لأنه لا يبقى مع الفساد شيء، ولا يقل مع الإصلاح شيء "[2].

هذا رجل تأدب على يد محمد رسول الله، ونهل من ينبوع علمه، وارتوى من عذب كلامه، وعلى هذا الهدي سار الفاروق رضي الله عنه يجوع، ويتقشف في مطعمه وملبسه، وهو يطالب أهله وذويه أن يرتفعوا دوماً إلى مستوى المسؤولية فيُعطوا كثيراً، ويأخذوا قليلاً، وأن يكونوا قدوة لغيرهم في العفاف والكفاف.

ج - عثمان بن عفان رضي الله عنه:

أما عثمان بن عفان رضي الله عنه الغني الحيّي الكريم، فقد كان سخياً معطاءً، اشترى بئر رومة، وجهز جيش العسرة، ووضع مال تجارته بين يدي النبي الشريفتين، طالباً التجارة الرابحة مع الله تعالى. "تتألق روح العابد الأوَّاب في قدرته على الزهد والبساطة، فكثيراً ما كان يطبقها على حياته، وهو الذي تتدفق عليه الأموال، وينفقها باليمين والشمال. وقد كان يُطعم الناس طعام الإمارة، ويأكل هو الخلَّ والزيت "[3].

"اشتهر أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بأنه من أهل الغنى والثروة، ولكن مع هذه الشهرة فإنه قد رويت عنه أخبار تدل على أنه كان من الزاهدين في الدنيا، أن عمر وعثمان رضي الله عنهما دُعيا إلى طعام، فلما خرجا قال عثمان لعمر: قد شهدنا طعاماً لودنا أنا لم نشهده، قال: لِمَ؟ قال: إني أخاف أن يكون صُنع مباهاة. فهذا فقه من عثمان رضي الله عنه بمجالات السخاء الإسلامي؛

---

(١) : يُنظر، ابن أبي الدنيا، إصلاح المال، ١، ٣٥٠.

(٢) : الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي (ت٣١١ه/ ٩٠٤م) . الحث على التجارة والصناعة العمل، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م،[١-٢]، ١، ١٥.

(٣) : يُنظر، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ١، ٢١٦.

فالسخاء في الإسلام لا يكون بالتفاخر بالكرم والتباهي بنوع الطعام أو كثرته، وإنما يكون ببذل المال من غير إسراف ولا خيلاء، مع شكر المنعم سبحانه وتعالى والتواضع للناس. وهذه النظرة من عثمان تعتبر من التزهيد بالجاه الدنيوي، وهذا يدل على أنه كان من الزاهدين في ذلك "[1].

ث - علي بن أبي طالب:

منذ طفولته الباكرة، حمل الإسلام في قلبه. وحمل معه كل أعباء الرجال، وهو الرجل الذي تربى في بيت النبي الكريم، فكان ابناً وأخاً، وصهراً ونسباً، وخليفةً للرسول العظيم؛ فأي شرفٍ حظي به علي". ولقد قطع حياته وقضى أيامه. وحمل معه كل أعباء الرجال. وعاش كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم: "مخشوشن في سبيل الله "، مَقتَ الترف من كل نفسه، ونأى عنه بكل قوته وعزمه. ذلك أنه فهم الإسلام وعاشه، وتعلّم منه أن الترف مشغلةُ الفارغين العاطلين "[2].

"وكان يعيش عيشة البسطاء الودعاء،... يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب "[3].

[طَعامٌ جَشِبٌ: ومَجْشُوبٌ أي غليظ خَشِنٌ].

كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يشتري القميص بدرهمين، ويشتري الدرع بألفين.

"بيّن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن من الفقه في الدين التزام صفة الاتزان والاعتدال في عرض أمور الدنيا ومحاولة إصلاح الناس، وذلك بأن يسير الداعية في خط وسط بين مقامي الخوف والرجاء، فلا ينطلق في تخويف الناس إلى الحد الذي يجعلهم يقنطون من رحمة الله، ولا ينطلق في ترغيب الناس إلى الحد الذي يجعلهم يأمنون من عذاب الله تعالى "[4].

ج - عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

"وها هو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس، عندما مرض، قال له عثمان بن عفان: ألا أمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه، قال: يكون لبناتك..، قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً "[5].

لم يكن ابن عباس رضي الله عنه في هذا الموقف ليرفض عطاء الخليفة، إنما رفضه جاء من تربية

---

(١) : الصلابي، علي محمد محمد، سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، اعتنى به أسامة بن الزهراء، ط١٤٢٧،١هـ /٢٠٠٦م، ١٣٤. http://www.slaaby.com

(٢) : خالد، خالد محمد، خلفاء الرسول، ٤٨٥.

(٣) : الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/ ١٠١٩م) ، حلية الأولياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،[١ - ١٠]، ١، ٨٤.

(٤) : الصلابي، علي محمد، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، اعتنى به أسامة بن الزهراء، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ١،٣٢١.

(٥) : عمران، أحمد علي محمد، رجال حول الرسول، عمان، دار البيت العتيق، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ١٣٨.

قرآنية محمدية، يعلّم من خلالها بناته، وبنات المسلمين بأن الرزاق هو الله عز وجل وإن الكفاف هو مبدأ صحابة رسول الله. هذا هو حال الصحابة جميعاً، وكذلك كان حال التابعين، يعيشون في تواضع في دنياهم، وإقبال على الآخرة، فحياتهم جسراً يعبرونه لأخرتهم. فكانوا يتجوزون في صلاتهم؛ يحتَجُونَ في هذا الأمرِ. بفعله ويحاولونَ أن يقتَدُوا به ويبذُلونَ قُصارى جهدِهم ليقتَربوا من كيفيةِ صلاتِه ويمتدحون من شابَهَتْ صلاتُه صلاةَ النبي، ويتبارَوْنَ فيما بينهم ليُثبِتُوا أيُهم أعلمُ بها من الآخرين، فهذا يدُلُّ على أنهم أيقَنوا أن المرجعَ هو فعلُه وأن التخفيفَ الذي أمَرَ به هو عينُ صلاتِه. ولم تكن حياة الصحابيات أقل أهمية من حياة الصحابة، وهن أمهات المؤمنين، وأخوات المهاجرين، ونصيرات المجاهدين. فقد كن في نمط حياتهن خير عون لأزواجهن على مصاعب الحياة، وكن العفيفات المترفعات عن مباهج الدنيا وزخرفها. فعشن الصحابيات الطاهرات حياة تمثلت في الاعتدال والاقتصاد في سائر معيشتهن، فأية قدوة صالحة للنساء المسلمات في ذلك الزمان وإلى آخر الزمان.. إذا كانت أمهات المؤمنين مسرفات يبحثن عن حظوظ الدنيا وشهواتها وزينتها..؟ (يَا أَيُهَا النَّبِيُ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً) - (وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً) [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]. قبسات ضئيلة أضئنا جانباً منها، إنهم الصحابة الذين آمنوا بالرسول وساروا معه، آمنوا بأن القرآن دستورهم العظيم، ومحمداً نبيهم الكريم، وسنته معيارهم القويم. فقد كانت حياته صلى الله عليه وسلم وحياة خلفائه الراشدين، وصحابته الغّر الميامين، هي المذكرة التفسيرية والترجمة العلمية لنصوص الشريعة. وفي عصرنا الراهن لا تستقيم الحياة إلاّ بالعودة إلى تطبيق السنّة النبوية الشريفة، وإتباع نبيها القدوة، وصحابته الأسوة، سيما وأن حياة الصحابة مليئة بالمواقف التربوية الهادفة، وفي سيرة الرسول الكريم، وسيرة صحابته النجوم المتلألئة، عبر وعظة لكل ذي لُب. "لأن الاعتدال ينظم كلّ شؤون المسلم في هذه الحياة، والاعتدال هو الطريق الوسط بين الإفراط والتفريط وهما الخلقان الذميمان، فالاعتدال في العبادات أن تخلو من الغلو والتنطع والإهمال والتفريط، وفي النفقات الحسنة بين السيئتين: فلا إسراف ولا تقتير، ولكن القوام بين الإسراف والتقتير. وفي اللّباس، حدٌ بين الفخر والمباهاة، ولباس الخشن والمرقَّعات، وهو في المشي حدٌ بين الاختيال والتَّكبر، وبين المسكنة والتذلُّل، وهو في كل مجال وسطٌ لا تفريط ولا شطط "[١].

(١) : الجزائري، أبو بكر جابر، منهاج المسلم، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ه/١٩٩٢م، ١٦٦.

ب - القاعدة الأخلاقية:

"إن المثل الأخلاقية العليا، والقيم الروحية الرفيعة، من الإيمان والعمل الصالح والخُلق الكريم، هي الثروة التي لا تنفد، والكنوز التي لا تفنى، والباقيات الصالحات على مر الأعوام والأعصار"[١].

ولا تقل القاعدة الأخلاقية أهمية عن القاعدة الإيمانية في التربية الاقتصادية، فإذا كان الإيمان روح فالأخلاق جسدها وسلوكها، "إن نمط السلوك الإنساني للمسلم محّكم بالقيم الأخلاقية الإسلامية التي تقوم على المسؤولية أمام الله أيا كان مصدر الالتزام ذاتياً أو تعاقدياً مع الغير، مما يُلزم مراعاة القيم الإنسانية المرتبطة بهذا السلوك كالقناعة والصدق والأمانة والوفاء والعدل..."[٢].

فالشرائع السابقة التي شرعها الله للعباد كلها تحث على الأخلاق الفاضلة، ولكن الشريعة الكاملة جاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال.

وإن سر رسالة النبي الكريم لم يكمن في الحفاظ على بقاء المجتمع البشري فقط، بل وإصلاحه، وتطويره نحو الأفضل؛ كي يتحقق له النجاح والفلاح في الدارين، جعل إصلاح أخلاقهم في المقدمة من الغايات التي يسعى ليحققها. لأن أخلاق المرء هي المرآة الصافية لسيرته، ومظهر جلي من مظاهرها. وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من مقاصد بعثته إتمام محاسن الأخلاق التي هي جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع نواحيه، ويؤكد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم صالحَ الأخلاق"[٣].

١- الواجب الخلقي:

"أي المحافظة على أخلاق الإنسان نقية مستقيمة على طريق الحق والالتزام بأمر الله تعالى ونهيه. هذه الأخلاق بحاجة إلى نظام اقتصادي إسلامي يُوفر للإنسان فرص العمل والكسب، فيَحول بذلك بينه وبين الانحراف والوقوع في الجريمة التي لا يُحرك إليها شيء مثل العجز عن إشباع الحاجات. ويخدع نفسه من يتصور أن القيم الخُلقية بمعزل عن القيم الاقتصادية أو غيرها من القيم الإسلامية، بل إن القيم الخُلقية دائماً حاكمةٌ آمرةٌ موجهةٌ لكل شعبة من شعب الحياة الإنسانية. والإسلام من أجل أن يُكوّن هذه القيم الأخلاقية لجأ إلى الوحي يستنبئه عن تلك القيم، وفي القرآن الكريم، وفي السنة النبوية المطهرة بحرٌ زاخرٌ من هذه القيم الخُلقية؛ فما من

---

(١) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ١٠٦.
(٢) : قنطقجي، سامر، فقه المحاسبة، ٧٣.
(٣) : سبق تخريجه، في ص ١٧.

خير أو برٍ أو معروفٍ إلا أمرنا الإسلام به، وما من شرٍ أو إثمٍ أو منكر إلا ونهانا عنه، والإنسان المكلف الراشد بين الامتثال لأمر الله ورسوله، والانتهاء عما نهى الله ورسوله، يجد نفسه مع هذه القيم بل تظل معه حيّة نابضة طوال حياته، فهي من ثوابت الإسلام التي لا تتغير، فالخلق قيمة ثابتة مثل العقيدة والعبادة"[1].

"الخلُق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة، وجميلة وقبيحة، وهي قابلةٌ بطبعها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها، فإذا ما رُبيت هذه الهيئة على إيثار الفضيلة والحقّ، وحبّ المعروف، والرغبة في الخير، ورُوِّضت على حبِّ الجميل، وكراهية القبيح، وأصبح ذلك طبعاً لها تَصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة، ودون تكلّف قيل فيه: خُلق حسن. ونُعتت تلك الأفعال الجميلة الصادرة عنه بدون تكلف بالأخلاق الحسنة، وذلك كخلق الحلم والأناة، والكرم وما إلى ذلك من الفضائل الخُلُقية، والكمالات النفسية. كما أنّها إذا أُهملت فلم تُهذب التهذيب اللائق بها، ولم يُعنَ بتنمية عناصر الخير الكامنة فيها، أو رُبيت تربية سيئة حتى أصبح القبيح محبوباً لها والجميل مكروهاً عندها، وصارت الرذائل من الأقوال والأفعال الذميمة تصدر عنها دون تكلّف قيل فيها: خُلق سيئ، وسميت الأقوال والأفعال الذميمة التي تصدر عنها بالأخلاق السيئة، وذلك كالخيانة والطمع، ومن هنا نوَّه الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته في المسلمين، وتنميته في نفوسهم، وأثنى على نبيه بحسن خلقه"[2]. (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤]. "إن الطفل حين يُولد يكون ناقصّ الإنسانية، فهو لا يرثها عن أبويه، وإنما يكتسبها، وهذه نقطة مهمة للغاية عن طريق التربية والمخالطة الأسرية والاجتماعية. يكتسب الطفل الفكر والأخلاق والمشاعر واللغة ومعايير الخطأ والصواب، وإن ولد الإنسان لا يُصبح إنساناً إلاّ إذا ربّاه إنساناً، ومن هنا يأتي شرف المهمة التي تقوم بها الأمهات في البيوت "[3].

فالأخلاق في جانبها العملي أمر مكتسب يخضع للممارسة والتعود حتى يتطابق مع الجانب النظريّ المجرد. وإذا كانت التربية تتناول قوى الإنسان وملكاته فإنّ عمل الأخلاق هو توجيه هذه الملكات والأعمال نحو الاستقامة، وجعلها عادات سلوكيّة راسخة، لذلك كله فإنّ إعداد النشء إعدادًا خُلُقياً يحتاج إلى أن نحدّد أولاً الأهداف التي نسعى إليها ثم الوسائل الموصلة إلى الأهداف.

---

(١) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ١٤٨.
(٢) : المرجع نفسه، ١٥١.
(٣) : بكار، عبد الكريم، هكذا تكون الأمهات، ١٥.

ومن أهم الأهداف الأخلاقية للتربية الاقتصادية:

❖ تحقيق التوازن بين القيم الأخلاقيّة النظريّة والقيم المُمّارسة في المجتمع، والأخذ من العادات والتقاليد بما يتمشى مع قيم الإسلام الثابتة؛ التي يتطور الناس ليرتقوا إليها وليمارسوها في صور أفضل من ممارستها في أجواء الجهل والتخلف. وهذا التوازن هو الذي يحقق ما يسمى بالتكيّف مع المتغيرات، ويساعد على إعادة النظر في العادات والتقاليد الاجتماعية لتتطابق كلها مع قيم الحياة التي يتطور الناس حولها، ويغيّرون من أساليبهم وطرقهم لملاءمتها.

❖ ربط التقدم الاقتصادي، والتكيّف الاجتماعي بالأخلاق، فالتقدّم الاقتصادي لا يعتمد على ما تملك الأمة من إمكانات مادية، وقوى بشرية متعلّمة مدّربة فحسب، بل على ما يتحلّى به الأفراد المنتجون من سلوك أخلاقي يحكم علاقات الإنتاج، ويحقق التعاون، ويعمق الإحساس بالمسؤولية، ويصون الحقوق، ثم ما يساعد الأفراد على زيادة التكيّف الاجتماعي والنفسي في المجتمع.

❖ يُعد السلوك الأخلاقي بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أي نشاط إنساني، فهي القوة التي تنظم الحياة الاجتماعية، فالواجب الأخلاقي يُحتم على الفرد المسلم أن يحيا لدينه أولاً، ثم لمجتمعه.

"تحقيق الأخلاق الفاضلة المطلقة، في سلوكنا وحياتنا تحقيقاً فعلياً مستمراً، ثابتاً غير متقلب، بلا نفاق ولا رياء، لا يكون إلا نتيجة للإيمان باليوم الآخر. فالحلم والأناة، والتضحية، والصبر على الشدائد، والسمو بالنفس عن الدناءات، كل ذلك يتحلى به المؤمن لأنه ينتظر جزاءه عند الله، لا عند المجتمع ولا عند الناس. لذلك فإن أخلاق المؤمن ثابتة لا يزعزعها شيء من أعراض الحياة الزائلة. وكذلك انضباط جميع الدوافع والغرائز الجامحة، إنما يتم خوفاً من الله، وطمعاً في جنته، إن الإسلام وضع لكل دافع غريزي، من الترغيب والترهيب، ومن التسامي به، ما يخضعه لشريعة الله فيجعله طاقات مثمرة في حياة الفرد والمجتمع، بدلاً من أن يعاكس الإنسان هذه الدوافع فتنقلب إلى طاقات مبددة عندما يصطدم بالكبت والإحباط، فتوجيه الدوافع في الإسلام خير من ألف مرة من كبتها أو تناسيها، كما في العقائد الأخرى التي تبالغ في الزهد، والتي لا تراعي الفطرة الإسلامية"[1].

كما يجب أن يفهم المسلم بأن الالتزام بالأخلاق الفاضلة له أثر مباشر في تحقيق البركة في الأرزاق

---

(١) : النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩ه/ ١٩٩٧م، ٩١.

وتحقيق الأمن النفسي، والرضا الذاتي، بالإضافة إلى الثواب العظيم المدخر له يوم القيامة، كما يجب أن يؤمن إيماناً راسخاً أنه لا يمكن الفصل بين الأخلاق والاقتصاد. إن الأخلاق الإسلامية تنشأ مع العقيدة وتسري في العبادات وتتفاعل مع المعاملات فهي الثمار الجميلة والمفيدة والمطلوبة والمرغوب فيها من الإنسان على اختلاف مشاربه وملله ونحله، وهي أساساً تبدأ بشد الأفراد في المجتمع برباط متين.

٢- الشعور النفساني:

"من تعريفات النفس: أنها مَجْمَع الشهوات داخل الإنسان، لذلك فمن طبيعتها أنها تطمح دومًا لتحقيق ما تهوى وترغب، وتريد أن يكون لها حظ ونصيب في كل عمل يقوم به الإنسان دون النظر إلى عواقب ذلك، كالطفل الذي يقوم بالضغط والإلحاح على أبويه للحصول على شيء قد يكون فيه ضرره،... والنفس تهوى وتميل إلى تحصيل الشهوات، هذه الشهوات تنقسم إلى قسمين:

الشهوة الجلية: هي اللذة الناتجة عن الطعام والشراب و...

أما الشهوة الخفية: فهي تلك اللذة الناتجة عن مدح الناس وثنائهم، وكذلك الشعور بالعلو والتمييز على الآخرين، وارتفاع المنزلة عندهم، والتقدم عليهم"[١].

"إن أول قوة تظهر في الإنسان وأول ما يتكون هي القوة التي يشتاق بها إلى الغذاء الذي هو سبب كونه حياً فيتحرك بالطبع إلى اللبن يلتمسه من الثدي الذي هو معدنه من غير تعلّيم ولا توقيف أو يحدث له مع ذلك قوة على التماسه بالصوت الذي هو مادته ودليله الذي يدل به على اللذة والأذى. ثم تتزايد فيه هذه القوة ويتشوق بها أبداً إلى الازدياد والتصرف بها في أنواع الشهوات. ثم تحدث فيه قوة على التحرك نحوها بالآلات التي تخلق له الشوق إلى الأفعال التي تحصل له. ثم يحدث له من الحواس قوة على تخيل الأمور ويرتسم في قوته الخيالية مثالات فيتشوق إليها ثم تظهر فيه قوة الغضب التي يشتاق بها إلى دفع ما يؤذيه، ومقاومة ما يمنعه من منافعه. فإن أطاق بنفسه أن ينتقم من مؤذياته انتقم منها وإلا التمس معونة غيره وانتصر بوالديه بالتصويت والبكاء. ثم يحدث له الشوق إلى تمييز الأفعال الإنسانية خاصة أولاً بأول حتى يصير إلى كماله في هذا التمييز فيسمى حينئذ عاقلا. ويؤاخذ باشتهائه للمآكل والمشارب والملابس الفاخرة ويزين عند هذا خلق النفس

---

(١) : الهلالي، مجدي، التوازن التربوي، القاهرة، دار السراج، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م، ٥٦.

والترفع عن الحرص في المآكل خاصة وفي اللذات عامة.

ويجب إليه إيثار غيره على نفسه بالغذاء والاقتصار على الشيء المعتدل والاقتصاد في التماسه "[1].

"يؤمن المسلم بأن سعادته في كلتا حياتيه: الأولى، والثانية، موقوفة على تأديب نفسه، وتطيبها، وتزكيتها، وتطهيرها، كما أنَّ شقاءها منوط بفسادها، وتدسيتها وخبثها، (قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا - وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا) [الشمس: ٩ - ١٠]. كما يؤمن المسلم بأن ما تطهرُ عليه النفس وتزكو هو حَسَنة الإيمان، والعمل الصالح، وأن ما تتدسى به وتخبث وتفسد هو سيئة الكفر والمعاصي، من أجل هذا يعيش المسلم عاملاً دائماً تأديب نفسه وتزكيتها وتطهيرها، إذ هي أولى من يُؤدب، فيأخذها بالآداب المزكيِّة لها والمطهرة لأدرانها، كما يجنبها كل ما يُفسدها من سيئ المعتقدات، وفاسد الأقوال والأفعال، يُجاهدها ليل نهار، ويحاسبها في كل ساعةٍ، يحملها على فعل الخيرات، ويدفعها إلى الطاعات دفعاً، ويصرفها عن الشرِّ صرفاً ويردها ردّاً، ويتبعُ في إصلاحها وتأديبها لتطهر وتزكو"[2].

٣- الحاجة والشعور بالآخرين:

" مازال الناس بالفطرة يسعون منذ القدم في تلبية حاجاتهم الاقتصادية المختلفة، وإنما الاختلاف بينهم يقع في درجة الإشباع وأسلوبه، وليس في حجم الوفرة الاقتصادية مما جعل المشكلة تنحصر في الإنسان ذاته الذي يحتاج دائماً إلى تهذيب وتربية، ليرقى إلى درجات القناعة الاقتصادية، فعلى الرغم من أنّ قلة الموارد الاقتصادية تُزعج الإنسان وتُثير لديه المشكلات، إلاّ أن حدّتها تقل وتضعف بحسب قوة صلته بالله تعالى، وقد أشار كثير من علماء النفس المعاصرين إلى أن السعادة التي يتطلع إليها الفرد إنما تنبع من ذاته، وليست تتأتى من كثرة الأشياء والممتلكات، كما أشارت العديد من الدراسات الحديثة إلى وجود علاقة بين الترف الحضاري وبين التوتر النفسي، ولهذا يُلحظ في حال السلف الاستقرار النفسي في حال الشدة والرخاء على حد سواء حتى إن أحدهم قد يتلذذ بالفقر كما يتلذذ الناس بالغنى "[3].

وهنا يأتي دور الآباء في تدريب النشء على كيفية التعرف على حاجياتهم الضرورية التي تضمن لهم عيشاً كريماً في الدنيا دون الغرق في ملذاتها التافهة، وجزاءً عظيماً في الآخرة. ولا يقتصر دور التربية الاقتصادية الإسلامية على تحديد الحاجيات الضرورية للإنسان بل تتعدى ذلك

---

(١) : يُنظر، ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق،١، ٣١.
(٢) : الجزائري، أبو بكر جابر، منهاج المسلم،٩١ وما بعدها.
(٣) : باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، عمان، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م، ١٥٠ وما بعدها.

إلى تربية شعوره بالآخرين، من فقراء ومساكين ومحرومين؛ وهذا ليس صعباً على من نشأ وتربى في أسرة مسلمة مؤمنة، فالطفل الذي يصوم يشعر بالجائعين، والطفل المسلم الذي تعلّم آداب التسوق، وكيفية الشراء مع والديه باعتدال وضمن الحاجة، يشعر بالمحتاجين، والطفل الذي تعود شكر الله تعالى عند ارتداء اللباس الجديد يشعر بالمحرومين؛ فالتربية الاقتصادية تعلّم الطفل الذي له حاجة بأن للآخرين حاجات، وما هو من الضروريات عنده، هو من الكماليات عند غيره؛ وإن كانت تختلف طبيعة الحاجيات والكماليات من شخص لأخر إلا أنه هناك ثوابت لا يختلف عليها أحد من البشر "إن الحاجات الإنسانية صُنعت منذ القدم وأكثرها إلحاحاً هو الحاجة إلى أن نفهم إنها حقيقة تنطبق على الكبار والصغار على حد سواء، ولكن عند الصغار يعبرون عن حاجاتهم كي يُفهموا بطريقة رمزية سلوكية أكثر منها من خلال النطق بسبب صغرهم أو لا يعرفون كيف يمكنهم التعبير عما يُخالجهم من خلال التعبير بالنطق"[1].

ولكن ما هي الحاجة، وإلى أي مدى تكمن أهميتها في حياتنا كأفراد أو جماعات ؟

" الحاجة، دافع فطري في الإنسان يدفعه إلى تحقيق رغباته الضرورية وغير الضرورية.

وتنقسم هذه الحاجة إلى أنواع ثلاثة:

١. **الحاجة الأولوية**: كالحاجة إلى الطعام والشراب والملبس والمسكن والزوجة والولد.
٢. **الحاجة المُشتقة**: كالحاجة إلى اللغة والتعليم والثقافة والتعامل مع الناس، وهي ناتجة عن أن الإنسان يعيش في مجتمع أو جماعة، ولا يستطيع أن يعيش منفرداً.
٣. **الحاجة التكاملية**: مجموعة الحاجات التي تحقق قدراً من الانسجام الاجتماعي، إذ تربط بين أعضاء الجماعات، كنواحي النشاط الترويحية أو الترفيهية.

والحاجة في الاقتصاد هي: الشعور الذي يُحفز الإنسان على العمل وبذل الجهد من أجل الحصول على ما يلزمه من سلع وخدمات، تُشبع الشعور كلياً أو جزئياً. والاقتصاد الإسلامي اعتبر الحاجة مُعبِّرة عن حق إنساني من أجل حياة إنسانية كريمة، حيث لا يجوز تجاهل حاجات الناس، ولا التقليل من أهميتها، بل جعل سعي المسلم في تحقيق حاجة أخيه المسلم مما يرفع قدره عند الله تعالى "[2].

---

(١) : إبراهيم، عبد الرحمن، كيف نفهم الطفل والمراهق ؟!، ١٥.
(٢) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٢١٤.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: .. ."مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ..."[1]

والإنسان مفطور على حب الشهوات، ونفسه تطوق إلى الملذات والحاجيات، ولكن على قدر أهل العزم تأتي العزائم، وبقدر ما نهذب نفوس أبنائنا ونزكيها، نضبط سلوكهم وتصرفاتهم، فتصغر في عينهم الشهوات، ولا يرووا إلا حاجاتهم الضرورية، حتى هذه هم على استعداد لمشاركة الآخرين بها لأنهم نشئوا على مبدأ الأثرة ونكران الذات من خلال تربيتهم تربية إيمانية اقتصادية إسلامية. ويكونون كما (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩].

ت - القاعدة السلوكية:

١- الحرية الاقتصادية:

"مصطلح الحرية الاقتصادية متولد عن: حرية التجارة والعمل. والحرية الاقتصادية تعني الانطلاق من القيود التي من شأنها أن تفوق الاقتصاد أو تحد من حرية التجارة والعمل وهذه الحرية تتمثل في أمور عديدة لها صلة وثيقة برفع القيود عن التجارة والعمل، وهذه الأمور هي:

- ❖حرية جميع الأنشطة الاقتصادية أياً كانت صورها أو أشكالها.
- ❖حرية تداول الثروات بين الناس وتحويلها من ثروة إلى أخرى دون قيود ...

وتعتبر الحرية الاقتصادية مذهباً اقتصادياً يقوم على دعامتين:

١. افتراض أن الفرد يزداد إنتاجه عندما تُتاح له فرصة تحقيق مصالحه الخاصة دون أي قيود أو تدخل في شؤونه.
٢. الإيمان بأن هناك قوانين طبيعية تكفل سعادة الأفراد وحرياتهم، وبأن من شأن تدخل الحكومة
٣. تعطيل هذه القوانين أو تعويقها على أقل تقدير.

والنظام الاقتصادي الإسلامي يحترم هذه الحرية الاقتصادية ويعتبرها من الحقوق الأساسية للإنسان، وإن كان يضعها في إطار جلب المصالح ودرء المفاسد".

يسمح الإسلام للإنسان بحرية في النشاط الاقتصادي مقيَّدة بحدود من القيم الأخلاقية. إن حرية التملك التي أقرها الإسلام للأفراد لا تهيئ لهم البذل والعطاء للانعتاق من ذل القيود

---

(١) : ابن حنبل، المسند، حديث (٥٦٤٦) ، ٢، ٩١.

الأرضية فحسب، بل تهيئ لهم الإنفاق في المباحات وتوفير المال وتثميره في ظل الشريعة الغراء، ولهذه الحرية منافع جمة، فالتربية الاقتصادية الإسلامية تعطي الفرد الحق بالشراء والاستهلاك والإنفاق والاستثمار والادخار وكل ذلك ضمن الضوابط الشرعية الإيمانية، فيضع أعماله جميعها في ميزان الاعتدال والقصد. والفرد المسلم لا يرضى لنفسه أن يتنعم بالمال ولا يتذكر إخوانها من حوله فيبادر إلى المساهمة في بناء المجتمع من خلال هذا المال، فيشعر في قرارة نفسه أنه قدم شيئا للمسلمين.

"ومن هنا كانت إباحة الملكية الخاصة هي المظهر الأول للحرية، والدليل الأول على وجودها، والضمان الأول لبقائها. وإن نظام الإسلام حين أقرّ حق الملكية الخاصة، إنما أراد بذلك أن يُشبع ذلك الدافع الفطري الأصيل في الإنسان، وهو حبّ التملك، فالطفل منذ نعومة أظفاره يحبّ أن يتملك، ويفرح بما يملك، ويبكي ويصرخ إذا اعتدى عَادٍ على ملكه، فطرة اللّه لا تلقين الإنسان "[1].

ولذا يجب تعويد الأطفال على مشاركة أخوتهم وأقرانهم بألعابهم في البيت. ويجب على المعلمين تربية تلاميذهم على مشاركة زملائهم ببعض المستلزمات المدرسية كالممحاة، والمسطرة، وإعطاء قلم لزميله الذي نسي قلمه في البيت؛ إن كان هذا الأول يملك قلمين. وبهذا نربي أبنائنا على حب العطاء والمشاركة، وعدم الأثرة بالأشياء لأنفسهم فقط، والتعالي بها على أقرانهم.

٢- القدوة الصالحة:

"إن الركيزة الثابتة المهمة للشخصية المتوازنة هي في إتباع خطوات شخصية متكاملة للاقتداء. لقد أثبتت الدراسات الكثيرة بأن الأفراد تتأثر بالآخرين، بالأكبر منهم بالنسبة للصغار، والمشاهير بالنسبة للكبار خاصة المراهقين. وبنظرة سريعة للمجتمع الغربي نجد أن الشباب يتقلب من حال سيء إلى حال أسوأ، لأن القدوة التي يقتدي بها تتغير مع الزمن، ولأن القدوة التي بها تتغير مع الزمن، ولأن القدوة التي يختار تمثل ظاهرة اجتماعية. ومن المؤسف بأن الشباب المسلم بدأ يُقلد الشباب الغربي في اختيار من يقتدي به، وهم في الغالب شخصيات أجنبية. نحن نعلم بأن الأفراد تسعى للأفضل في كل الأمور والأحوال، فمن باب أولى أن ينطبق ذلك على من يقتدون به، ومن هذا المنطلق علينا أن نقتدي نحن بالأفضل، حتى نكون القدوة الأكمل والأفضل للأبناء. وقد منَّ اللّه علينا به بهذه القدوة الحسنة وهي شخص الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وقد ثبت بعد ألف وأربع مئة عام بأن سيرة

---

(١) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ٣٣٠.

الرسول الفعلية والقولية ما زالت تُظهر إعجازاً تلو الآخر، حتى يومنا هذا "[1].

إن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد، وهي رغبة مُلحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل والقوي والرئيس، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده إلى إتباع قائده واقتفاء أثره. ولكن التقليد الغريزي في القطيع، أحد أنواع التقليد، ويرتقي التقليد بارتقاء المجتمع، حتى يبلغ - في التربية الإسلامية - ذروته من الوعي والسمو والهدف النبيل؛ ويتضح لنا ذلك إذا عرفنا عناصر التقليد وأسسه. فالتقليد يرتكز على ثلاثة عناصر:

العنصر الأول: الرغبة في المحاكاة والاقتداء، فالطفل مدفوع برغبة خفيّة لا يشعر بها، نحو محاكاة من يُعجب به في لهجة الحديث، وأسلوب الحركة والمعاملة، فالشخص المتأثر يتقمص عن طريق لا شعوري، شخصية المُؤثر كُلّها أو جُلّها، ولذلك كان من الخطورة بمكان ظهور المساوئ في سلوك القدوة.

العنصر الثاني الاستعداد للتقليد: فلكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات محدودة، ففي الطفولة المبكرة نجد الأبناء يقلدون آبائهم في حركاتهم وسكناتهم وطريقة كلامهم، فنجد البنت ترتدي ملابس وأحذية أمها، وتستخدم مكياجها وزينتها، وتلعب مع قريناتها لعبة الضيوف، وإذا صلت الأم نجد الطفل الصغير ابن السنة الواحدة، يقف إلى جانب أمه ليصلي مثلها، ويضع غطاء الرأس على رأسه، ويصرخ إذا نزع الحجاب من على رأسه، لذلك على الأب أخذ ابنه الصغير معه إلى المسجد ليعتاد ارتياده، ويعتاد صلاة الجماعة. بينما في مرحلة المدرسة، نجد الطفل يتأثر كثيراً بمعلمه، حتى لعبه في هذه المرحلة يكون بتقمص شخصية المعلم، ويُجلس أخوته أمامه ليمارس عليهم دور المعلم. أما في مرحلة المراهقة نجد الأبناء يُقلدون أقرانهم لدرجة كبيرة في لباسهم، وطريقة مشيتهم، وكلامهم، وهنا يأتي دور الأهل بتوجيه أبنائهم بحكمة وأناة في اختيار أصدقائهم، وبعض المراهقين إن لم يكن أغلبهم ممن نشئوا في أسر بعيدة عن الإيمان يكون قدوتهم الممثلين والمغنيين، ولاعبي كرة القدم، وشخصيات عالمية لا تمت إلى الإسلام بصلة، بينما الأبناء الذين نشئوا في أسرة مسلمة، بنيت على قاعدة إيمانية راسخة، أساسها حبُّ الله، وقدوتها رسول الله وصحابته الأخيار.

---

(١) : جمعة، عبلة بساط، مهارات في التربية النفسية، بيروت، دار المعرفة، ط ٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٨.

العنصر الثالث الهدف: فلكل تقليد هدف قد يكون معروفاً لدى المُقلد وقد لا يكون. فإذا ارتقى الوعي عند المُقلِّد، عرف الهدف من التقليد، فأصبح هذا التقليد عملية فكرية، يمزج فيها بين الوعي والانتماء والمحاكاة والاعتزاز، ويصبح لهذا التقليد الواعي في التربية الإسلامية اسم آخر هو الإتباع، وأرقى أنواعه ما كان على بصيرة إي معرفة بالغاية والأسلوب. وهذا ما كان عليه الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، كان قدوتهم النبي الكريم خير الخلق، ومعلم البشرية.

❖ ويجب تنشئة الأبناء على السنة الشريفة التي مارسها النبي في سائر أمور معيشته؛ لأن شخصية الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته القولية والعملية فإنها صورة مقتبسة من القرآن الكريم، فهو القدوة وهو الأسوة، وهو الهادي إلى الطريق القويم. (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) [الأحزاب: ٢١].

❖ تنشئة الأبناء على تقليد الصحابة الأخيار، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ "[١].

❖ تعريف الناشئ إن في تقليد القادة المسلمين الأوائل الفلاح والقوة والبأس وطاعة الله.

❖ تنشئة الفتاة على محبة أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات الطاهرات اللواتي كن مثالاً للأمهات الصالحات، والمدبرات الحكيمات "[٢].

٣- العادة والسلوك اليومي:

"العادة ما استمر الناس عليها على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى"[٣].

"إن التربية بالعادة والتأديب هي من أقوم دعائم التربية، ومن أمتن وسائلها في تنشئة الولد إيمانياً وتقويمه خلقياً؛ ذلك لأنها تعتمد على الملاحظة، وتقوم على الترغيب والترهيب. ولا شك أن تأديب الولد وملاحقته منذ الصغر هي التي تُعطي أفضل النتائج وأطيب الثمرات "[٤].

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أن حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين:

الأول: الطبع والفطرة، **والثاني**: التعود والمجاهدة، ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده.

---

(١) : ابن حجر، فتح الباري، ٤، ٥٧.
(٢) : النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ٢٣٣، بتصرف.
(٣) : المناوي، التعاريف، ١، ٤٩٥.
(٤) : علوان، ناصح، تربية الأولاد في الإسلام،٢، ٤٦.

بدأ تكوين العادات في سن مبكرة جداً، فالطفل في شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التي تسعد من حوله، وهذا التكرار يُكون العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة، ويخطئ بعض المربين إذ تعجبهم بعض الكلمات المحرمة على لسان الطفل فيضحكون منها، وقد تكون كلمة نابية، وقد يفرحون بسلوك غير حميد لكونه يحصل من الطفل الصغير، وهذا الإعجاب يُكون العادة من حيث لا يشعرون. وبيّنا فيما سبق أن الطفل يعمل على تقليد من حوله، فلماذا لا نحول عاداتنا وعادات أبنائنا إلى عبادات من خلال سلوكنا اليومي؟ طالما اتفقنا بأن الأبناء يُقلدون من حولهم بدقة. فإنَّ النِّيَّةَ تُصَيِّرُا العادات عبادات، والمباحات طاعات. ولكي نعوِّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية. الأصل في التربية بالعادة حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الصلاة؛ لأن التكرار الذي يدوم ثلاث سنوات كفيل بغرس العبادة حتى تصبح عادة راسخة في النفس، وكذلك إرشاد ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: "وَعَوِّدُوهُمُ الْخَيْرَ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ "[1]. وبهذا تكون التربية بالعادة ليست خاصة بالشعائر التعبدية وحدها، بل تشمل الآداب وأنماط السلوك.

" إن الاقتصاد العائلي، ليس بدعة اقتصادية أو مذمة نسائية؛ بل هي مصلحة اقتصادية ومكرمة نسائية، فما زال الاقتصاد العائلي باباً واسعاً للرزق، وما زالت البيوت حصوناً للفتيات من الضياع؛ فقد ارتبط الإناث فطرياً بالبيت ارتباطاً يصعب انفصامه إلا عند انتكاس الفطرة "[2].

والأم الفاضلة تُعود أبنائها من خلال سلوكها اليومي سلوكاً تربوياً اقتصادياً مثمراً من خلال:

- استيقاظ الوالدين باكراً مع الأولاد، يعودهم سلوك الاقتصاد بين الراحة والنوم.
- الاجتماع على مائدة الطعام، يعود الأولاد احترام النعم، والبركة في الطعام.
- تعاون أفراد الأسرة جميعاً في القيام بالأعباء المنزلية كلٌ حسب طاقته، يعود الأولاد النظام، وتوفير الوقت والجهد.
- مشاهدة الفتاة لوالدتها أثناء ممارستها الأعمال المنزلية، يُعود الفتاة عدم هدر الماء، أو المحافظة على بقايا الطعام لليوم التالي.
- مشاركة الابن في عملية الشراء، يكسبه خبرة في التسوق والشراء، وكيفية الانتقاء للسلع.

---

(١) : الطبراني، المعجم الكبير، ٩، حديث (٩١٥٥) ، ٢٣٦.
(٢) : باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، ١٥٢.

"إن منهج الإسلام في إصلاح الصغار قد اعتمد على شيئين أساسيين:

أحدهما: وهو الجانب النظري وكان التلقين. والآخر: وهو الجانب العملي وتمثل في التعويد. ولما كانت قابلة الطفل وفطرته في التلقين والتعويد أكثر قابلية من أي سن آخر كان لزاماً على المربين من آباء وأمهات ومعلمين أن يركزوا على تلقين الولد الخير وتعويده عليه منذ نشأته"[1].

فكيف لطفلة أن تغلق صنبور الماء في المدرسة، وهي ترى أمها في البيت تترك صنبور الماء مفتوح وهي تتحدث على الهاتف، أو ترمي الطعام المتبقي في القمامة، وتسرف في شراء الملابس والإكسسوارات وأشياء أخرى ربما لا تحتاج إليها. وكيف لطفل يطفئ أنوار غرفته، وهو يرى والده يسرف في التدخين، ويسرف في وقته الساعات الطوال أمام التلفاز.

والشاعر يقول:

ينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجا ولكن يعوده التدّين أقربوه

فالسلوك الاقتصادي اليومي للآباء هو عينه سلوك الأبناء لأن من شب على شيء شاب عليه. ولا شك بأن سلوك المسلم وعمله ونشاطه نابع من فطرته أولاً التي تشعره بأن كل ما به من نعم هي من الله، والمال والحياة والوقت والعقل والصحة من الله تعالى، ثم تأتي التربية الإيمانية ثانياً لتعطينا إنساناً حركياً داعياً نشيطاً، عفيفاً، مُنتجاً، قوياً، كريماً، يبذل الغالي والرخيص في سبيل مرضاة الله فيكون في عون أخيه المسلم تارة، ويؤثر الآخرين على نفسه تارة أخرى، ويتصدق ويتزكى وينفق في سبيل الله؛ لأنه يثق بأن الرزاق هو الله تعالى. فيخرج من دائرة نفسه الصغيرة إلى دائرة مجتمعه الأكبر. يقول د عبد الكريم بكار: " إنّ الذين يستحقون الاحترام، هم أولئك الذين تجاوزوا عقبة نفسي إلى حمل هموم الآخرين "[1]. والسلوك اليومي هو حياة المسلم، وهل الدين إلاّ سلوكٌ قويم نسلكه، وعملٌ صالح نفعله، ونفس طاهرٌ نتنفسه، فالدين حياة، والحياة سلوك، والسلوك طاعة وعبادة. فيا أيها الآباء لنجعل من سلوكنا اليومي وعاداتنا، وسلوك وعادات أبنائنا، عبادات نثاب عليها.

---

(١) : مرسي، محمد سعيد، فن تربية الأولاد، القاهرة، دار التوزيع والنشر، ط١، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م،[١- ٢]، ١، ١٣٩.

المبحث الأول: معالم التربية الاقتصادية عند النبي صلى الله عليه وسلم

أ. غنى النفس.

ب. الاكتفاء الذاتي.

ت. تربية العطاء.

المبحث الثاني: السلوكيات الإيجابية الواجبة للتربية الاقتصادية الإسلامية.

أ- الالتزام بفقه الأولويات.

ب - التدوين والتوثيق

ت - الادخار لنوائب الزمن.

المبحث الثالث: السلوكيات المنهي عنها في التربية الاقتصادية الإسلامية.

أ- الإسراف والتبذير.

ب - عدم تقليد الأجانب.

ت - لا اقتراض إلا لضرورة.

المبحث الأول: معالم التربية الاقتصادية عند النبي صلى الله عليه وسلم

أ - غنى النفس.

١. العفاف.

٢. القناعة والرضا.

ب - الاكتفاء الذاتي

١. العمل.

٢. التعامل بالطيبات.

ت - تربية العطاء.

١. الإنفاق في سبيل الله.

٢. التكافل الاجتماعي.

المبحث الأول: معالم التربية عند النبي صلى الله عليه وسلم:

أ - غنى النفس:

لقد ورد لفظ النفس في القرآن الكريم مئات المرات، وبألفاظ مختلفة،" ولم يفصل القرآن الكريم في متناوله للطبيعة الإنسانية بين ما هو جسدي، وبين ما هو نفسي، في حين أطلق القرآن الكريم لفظ النفس، وأكد في هذا الإطلاق على إنها هي والجسم مظهران لشيء واحد هو الإنسان. فلفظ " النفس " في الآيات الكريمة دل على الإنسان ككل أو الذات الإنسانية بعنصريها المادي والروحي"[1].

"ينظر الإسلام إلى النفس الإنسانية في إطار " التوازن " بعيداً عن طرفي الزهادة والإباحة، فهو يعارض الإسراف والجمود معاً. وقد أباح الإسلام شهوة الطعام والجنس والاستمتاع بطيبات الحياة، ولكنه وضعها في إطار يحمي به النفس الإنسانية من الانحراف، وحفظها لكي تكون قادرة على التماس طريقها إلى أشواقها الروحية ودون أن يغلق عنها هذا الباب الذي هو أحد بابيها الأصليين: من حيث هي سلالة من طين، ونفحة من الروح.

كذلك دعا الإسلام الإنسان إلى أمرين:

١- اتقاء شح النفس بالإنفاق.

٢- والإنصاف من النفس بالاعتراف بالخطأ.

فإذا استطاع الإنسان التغلب على نفسه، كان على غيرها أقدر؛ ولن يكون الإنسان قدوة فعالة إلا إذا تحرر من مطامعه وأهوائه، واستطاع كبح غرائزه وشهواته، كذلك أعلن الإسلام وحدة النفس البشرية فهي من أصل واحد، ووحدة الإنسان جماعًا بين الروح والجسم، ووحدة الحياة جماعًا بين الدنيا والآخرة. وأرسى التوازن بين النفس الإنسانية والجماعة، وحدد علاقة الإنسان بنفسه وبالإنسان وبالجماعة، وأشاع روح الطمأنينة إلى فضل الله والأمل فيه وبه، فألغى بذلك فكرة التشاؤم والقلق. كذلك رفض فكرتي التهافت على الحياة، والهروب من الحياة "[2].

وسعت التربية الاقتصادية الإسلامية للارتقاء بالنفس البشرية، فبقدر تزكيتها والاهتمام بها، ترقى النفس وتسمو، وهذا السمو يؤثر على قيم السلوك الاقتصادي الممارس للفرد المسلم في المجتمع، من خلال مجموعة قيم فاضلة منها:

---

(١) : عبد العال، حسن إبراهيم، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٨٥م، ٢١٥.

(٢) : الجندي، أنور، النفس، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٠١ه/ ١٩٨٢م، ٦٣.

١- العفاف:

"العفة هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والجمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة.

العفة حصول حالة للنفس يمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر وأصله الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العفافة، والعُفة بالضم البقية من الشيء "[١]. والعفة: واسطة بين الشره والشهوة "[٢].

"والعِفَةُ مع القدرة تُقوي حرمة الدين وفي الأثر: أن الله أوحى إلى إبراهيم الخليل عليه السلام: يا إبراهيم أتدري لم اتخذتك خليلاً ؟ لأني رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ"[٣].

إنَّ كل إنسان حريص على كثرة أمواله. وهذا الحرص غريزة قائمة في النفس الإنسانية، غريزة حب التملك، ولذا يحرص الإسلام من خلال توجيهاته إلى تهذيب هذا الحرص، وضبطه.

إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يا أبا ذر[٤] أَتَرى كثرَةَ المَالِ هُو الغِنَى؟ " قُلتُ: نَعمْ. قَال: "وَتَرَى أَنَّ قِلَةَ المَالِ هُو الفَقْرُ؟ " قُلتُ: نَعم يَا رَسُولَ الله. قَالَ: "ليسَ كَذَلكَ إِنَّمَا الغِنَى غِنَى القَلبَ والفَقرَ فَقرُ القَلب"[٥]. هنا يرتقي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بمعنى الغنى إلى مقام أرفع مما تعارف عليه الناس. حيث إنَّ غنى القلب يعني عدم تقبّل المال من كل سبيل، بل مما أحلّه الله، وكذا عدم التطلع إلى ما في أيدي الناس "[٦]. وقد جاء في حديث آخر: "لَيْسَ الغنى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ "[٧]. ومعنى الحديث: " أنَّ الغنى النّافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس، وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفّت عن المطامع، فعزَّت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنّزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الّذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه؛ فإنه يُورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همَّته وبخله، ويكثر من يذمه الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر وأذلّ من كُلِّ ذليل. والحاصل أنّ المُتّصف بغنى النّفس يكون قانعاً بما رزقه

---

(١) :المناوي، التعاريف، باب العين، فصل الفاء، ١، ٥١٨.

(٢) : الماوردي، أدب الدنيا والدين، ١٤١.

(٣) : ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨ه/ ١٣٢٨م) ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ٧٤.

(٤) : أبو ذر الغفاري، الزاهد المشهور الصادق اللهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، واسم أمه رملة بنت الوقيعة غفارية أيضاً، ويُقال إن إسلامه كان بعد أربعة وانصرف إلى بلاد قومه، فأقام بها حتى قدم رسول الله. روى أبو ذر عن النبي .rوروى عنه أنس وابن عباس وغيرهم. وكانت وفاته بالربذة سنة إحدى وثلاثين وقيل في التي بعدها وعليه الأكثر ويُقال إنه صلى عليه عبد الله بن مسعود. يُنظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ٧، ١٢٥.

(٥) : الحاكم، المستدرك، حديث (٨٠٤٦٩) ، ١٨، ٤٠٣.

(٦) : الرماني، زيد، معالم التربية الاقتصادية في الإسلام المشكلات والتدابير الوقائية، ٣٨٠.

(٧) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة (١٣) ، باب ليس الغنى عن كثرة العرض(٤١) ، حديث (٢٤٦٧) ، ٦، ٤٣١.

اللّه، لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يُلحّ في الطلب وَلَا يَحْلِف فِي السُّؤَال، بل يرضى بما قسم اللّه له، فكأنه واجد أبداً، والمُتصف بفقر النّفس على الضّدّ منه لكونه لا يقنع بما أُعطي بل هو في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه، ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف، فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أُعطي "[1]. وقيل: ﴿غِنَى النَّفْس مَا يَكْفِيك مِنْ سَدّ حَاجَة فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغِنَى فَقْرًا ﴾ وأنشد أحدهم:

غِنَى النَفسُ لِمَنْ يَعقِلْ خيرٌ مِنَ غِنَى المَالِ
وَفَضلُ النَاسِ فِي الأَنفُس لِيسَ الفَضلُ فِي الحَالِ

وقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّه "[2].

"ومن العفة عفة الإنسان عن النظر والتطلع إلى ما لدى غيره من متع الدنيا ومن مختلف الأصناف. والعفة: هي كف النفس عن المحارم وعمّا لا يجمل بالإنسان فعله، ومنها العفة عن اقتراف الشهوة المحرمة، وعن أكل المال الحرام وعن ما لا يليق بالإنسان أن يفعله مما لا يتناسب مع مكانته الاجتماعية، ومما يراه الناس من الدناءات، كالجشع في الولائم والتسابق على أطايب الطعام، وكالجشع في التجارة. والعفة لا تكون إلاّ إذا وُجد الدافع النفسي إلى ما ينافيها، فإذا لم يكن في النفس دافع إلى ما يتنافى العفة، أو لم يوجد ما يثير الدافع لم يكن للعفة وجود أصلاً"[3]. فأغلب الناس يلهثون وراء جمع المال، وتحصيل الثروة بحجة تأمين مستقبل كريم لأبنائهم، معادين أخوتهم من أجل اقتسام الميراث، والبعض لا يهمه الطريق الموصل إلى جمع المال، لذا كانت الحاجة إلى القاعدة الإيمانية الصلبة التي أسلفنا الحديث عنها باستفاضة، والتي بدورها تسمو بالنفس البشرية، وتحصنها من أمراض الدنيا ودناءتها. فمعظمنا يهتم بالجوانب الأخلاقية، والإيمانية وقليلاً ما يعطي الواحد منا اهتماماً بكيفية تربية أفراد الأسرة على السلوك الاقتصادي الإسلامي، ونتج عن ذلك مشكلات كثيرة بين الرجل وزوجته، وبين الرجل وأولاده، وبين الرجل وأقاربه، فمعظم المشكلات اليومية اقتصادية المنشأ والسبب، ومعظم أمراض العصر ذات منشأ اقتصادي، فأمراض القلب كانسداد الشرايين، وارتفاع الكلسترول، وأمراض البدانة والسكر سببها الرئيس الشراهة وعدم

---

(١) : ابن حجر، فتح الباري،١١، ٢٧٢.
(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزهد والرقاق (٥٦) ، باب حدثنا قتيبة بن سعيد (١) ، حديث (٧٦١٩) ، ٨، ٢١٣.
(٣) : الحبنكي الميداني، عبد الرحمن حسن (ت١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط ٦، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،[١-٢]، ٢، ٥٨١.

ضبط النفس. ويجب على المربين تربية النشء على العفة التي ربى النبي أصحابها عليها، فملكوا الدنيا ولم تملكهم، وفازوا بالآخرة ورضوان الله ورسوله.

٢- القناعة والرضا:

بينا فينا سبق أن العاتق الأكبر في التربية يقع على الأم؛ لأنها الأقرب إلى أبنائها من الأب؛ لذلك كان تربية البنت تربية اقتصادية ربما كان أكثر أهمية من تربية الولد، فمعظم الأمور المالية والاحتياجات المنزلية، تكون إما بإشراف المرأة أو بناءً على طلبها، والرجل طبعاً لا يستطيع رد طلب مادي للمرأة مهما كانت قيمة الطلب، حتى لا يُتهم بالبخل أو التقصير.

لذلك كان لا بد " من الضروري أن تتربى الفتاة على الزهد والقناعة الاقتصادية، فترضى بالقليل، وتكفي نفسها عما لا يحل لها، حتى يدخلها الحرج من مجرّد مسِّ الثوب الذي لا تملك، ويصبح معيار الامتياز الاجتماعي في حسَّها للجهد والعمل وليس لحجم الملكيات والثروات، فإن المال كما هو المفروض لا يُعطي الإنسان مكانته الاجتماعية؛ فإن المكانة للعلم والأخلاق والتقوى، مع قناعتها التامة بأن رزقها المقدّر في وقته وحجمه لن يفوتها مهما كانت قسوة ظروفها الاقتصادية والاجتماعية فلا يُعطل ذلك استمرار عطائها الأسري واستثمار جهدها الاقتصادي داخل نطاق العائلة حتى وإن لم يتحقق للأسرة درجة الغنى؛ ولعل مما يُعين الفتاة على ذلك علّمها بأن القناعة بالمكانة الاقتصادية ضرورة تربوية لكل أحد غنياً أو فقيراً؛ فإن النفس الإنسانية إذا لم تتهذب بآداب الشرع، ولم تترق درجات الكمال، لا يُشبعها شيء من ثروات الدنيا مهما كانت عظيمة؛ لأن الغنى الحقيقي هو غنى النفس. وقد جاء في التوراة: " من قنع شبع"[١].

فالكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ "[٢].

" وها هو الأب الذي عشق القناعة، وغنى النفس يُربي ابنته العفيفة عائشة رضي الله عنهما، قالت: لبست مرة درعاً لي جديداً، فجعلت أنظر إليه وأعجبت به، فقال أبو بكر: ما تنظرين إن الله ليس بناظر إليك. قلت: ومما ذاك، قال: أما علمت أن العبد إذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة. قالت: فنزعته، فتصدقت به. فقال أبو بكر: عسى ذلك أن يكفر عنك "[٣].

---

(١) : باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، ١٣٥.
(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة (١٢) ، باب في الكفاف والقناعة (٤٣) ، ٢، حديث(١٠٥٤) ، ٧٣٠.
(٣) : الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١، ٣٧.

"قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَحْكَمُ؟ قَالَ: الَّذِي يَحْكُمُ لِلنَّاسِ كَمَا يَحْكُمُ لِنَفْسِهِ. قَالَ: يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَغْنَى؟ قَالَ: أَرْضَاهُمْ بِمَا قَسَمْتُ لَهُ. قَالَ: يَا رَبِّ أَيُّ عِبَادِكَ أَخْشَى لَكَ؟ قَالَ: أَعْلَمُهُمْ بِي"[1].

فالرضا راحة الحياة وكنزها الثمين، فالقناعة كنز لا يفنى. وعلى الآباء تربية أبنائهم على الرضا والقناعة، ولكن للأسف الشديد نجد بعض الآباء يربون أبنائهم على الجشع والطمع، بشكل مباشر أو غير مباشر فنجدهم يعطون أبنائهم كل ما يطلبون، وخاصة عندما يبكي الطفل الصغير مصراً على حيازة لعبة لنفسه فقط دون أن يشرك بها أخوته أو أصدقائه، وبكائه وإصراره على شراء بعض المقتنيات من ملابس أو ألعاب أو ما شابه. بالإضافة إلى أن بعض الآباء يبالغون في إطعام أبنائهم بكثرة، بحجة الحفاظ على صحتهم، وبالتالي يصبح الطفل نهماً، شرهاً، حتى يصل لدرجة الاستئثار بالطعام لنفسه، فيصبح طماعاً بخيلاً.

ب. الاكتفاء الذاتي:

"أي اعتماد الفرد على دخله الخاص، بحيث تكون مصروفاته في حدود دخله أو أقل من ذلك، حتى لا يحتاج إلى الاستدانة من الآخرين. وفي هذا دعم لاقتصاد الأمة، وتخفيف على الدولة من الأعباء الاقتصادية "[2].

جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ وَفِرَاشٌ لِامْرَأَتِهِ وَالثَّالِثُ لِلضَّيْفِ وَالرَّابِعُ لِلشَّيْطَانِ "[3].

وفي هذا دعوة من الرسول الكريم ﷺ إلى تقليل المصروفات، ويمكن أن نقيس على الفراش سائر الحاجات الأخرى.

قال العلماء: معناه أن ما زاد على الحاجة فاتخاذه إنما هو للمباهاة والاختيال، والالتهاء بزينة الدنيا وما كان بهذه الصفة فهو مذموم، وكل مذموم يضاف إلى الشيطان؛ لأنه يرتضيه ويوسوس به ويحسنه ويساعد عليه وقيل أنه على ظاهره وأنه إذا كان لغير حاجة كان للشيطان عليه مبيت ومقيل كما أنه يحصل له المبيت بالبيت الذي لا يذكر الله تعالى صاحبه عند دخوله عشاء "[4].

"الاقتصاد في المعيشة مطلب شرعي يقي صاحبه شر الحاجة، والقعود عن العمل والإنتاج مع القدرة عليه حرام شرعاً، وتجويد الإنتاج أصل من أصول الأخلاق الإسلامية، نادى به الإسلام وهو يأمر

---

(١) : الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (ت٢٥٥ه/ ٨٦٩ م) ، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد أزمرلي وخالد السبع العلمي، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٧ه/ ٢٠٠٧م،[١-٢]، ١،حديث(٣٦٢) ، ١١٤.
(٢) : الرماني، زيد، معالم التربية الاقتصادية، ٤٠.
(٣) : سبق تخريجه، ص ٧٤.
(٤) : النووي، شرح النووي على مسلم، ١٤، حديث (٢٨٠٤) ، ٥٩.

بالإحسان بمعنى الإتقان، وفي هذه القيم وتلك السلوكيات الراشدة وردت آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة"[1]. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِه، آمِنًا فِي سِرْبِه، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِه، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"[2]. ففي هذا الحديث العظيم قيم اقتصادية وتربوية رائعة بيّن النبي صلى الله عليه وسلم من خلاله أسس ومبادئ الاكتفاء الذاتي الذي يضمن للمرء كرامته الإنسانية في صحة جسدية يتمتع بها بقوت معتدل، وصحة نفسية يستمتع بها في بيت أمن. فماذا يرجو المرء بعد ذلك من الدنيا وهي زائلة فانية؟

وللوصول إلى الاكتفاء الذاتي، وللترفع عن الحاجة والمسألة على المسلم أن يسلك السبل التالية:

١- العمل:

"إن أول الأهداف التربوية وأبسطها هو كسب العيش، ولا شك في وجاهة هذا الهدف وقيمته الكبيرة، فإن الإنسان، كما قال الفلاسفة: يجب أن يشبع ليتفلسف، والحفاظ على البقاء شرط لوجود الأفراد والجماعات والمجتمعات. ولابد للتربية من أن تُربي الفرد، كل فرد على أن يعيش ليكسب عيشه وعلى أن يعمل وعلى أن يحترف حرفة أو يمتهن مهنة؛ لكي يعيش على إن للأمر وجهاً أخر هو أن العمل ليس واجباً إنسانياً فحسب ولكنه أيضاً متعة ولذة وتحقيق لإنسانية الإنسان، فالإنسان الذي لا يعمل لا يستطيع أن يلتذ بالحياة ولا يتفهم معناها ولا يرتفع إلى مستوى البشر الحقيقيين. ولذلك فالعمل مع إنه كسب للعيش يُعتبر تحقيقاً لإنسانية الإنسان، وتنمية لشخصيته، وتكويناً لأخلاقه وطباعه، وصياغة لنفسه. وإذاً فكسب العيش يجب ألا يُنظر إليه على إنه مجرد واجب وإنما تنظر إليه من حيث قيمته في تكوين الإنسان، والتربية في كل زمان ومكان لا تستطيع أن تتجاهل هذا الهدف الكبير سواء في البيت أم المدرسة أم في المجتمع لا تهيئ المُتربي للعمل تكون تربية ناقصة "[3].

والدين الإسلامي دين العبادة والعمل وقد حض القرآن الكريم على العمل الصالح سواء كان عملاً تعبدياً أو عملاً معيشياً (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [التوبة: ١٠٥].

وحض النبي الكريم صانع الأجيال، ومربي البشرية على إتقان العمل لأن العمل عبادة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ "[4].

---

(١) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٥٨.
(٢) : الطبراني، المعجم الأوسط، ٢، حديث (١٨٢٨) ، ٢٣٠.
(٣) : عاقل، فاخر، معالم التربية، ٣٧.
(٤) : الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٤، حديث (٦٤٦٠) ، ١٧٥.

"فعمل المرء بيده شكر لله على القدرة. وآية مساواة بين الناس. ومن الشكر لله وطيب العشرة أن يعمل المرء فيكفي نفسه حاجاتها. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحمل القربة على ظهره لأهله. وعلي رضي الله عنه يحمل لأهله التمر والملح في ثوبه ويده. وها هو أبو الدرداء رضي الله عنه سألته يوماً زوجته وكانت فقيهة:

"إن احتجت بعدك، آكل الصدقة" ؟. قال: لا، اعملي وكلي، فإن ضعّفت عن العمل فالتقطي السنابل، ولا تأكلي الصدقة "[1].وهذا ما تربى عليه الصحابة الأخيار، وربوا عليه أولادهم.

التربية الاقتصادية هي التي تُربي الإنسان على حب العمل، والإنتاج لنفسه وللمجتمع من حوله، وهي التي تعرف قيمة العمل وتضعه في مكانه الصحيح.

"والعمل الذي يتعدى نفعه إلى الآخرين، أفضل من العمل الذي يقتصر نفعه على صاحبه"[2].

"العمل: لا يتوافر للإنسان غنى النفس إلا إذا استطاع الاستغناء عن حاجته إلى الآخرين، وهذا يتوفر بإحدى وسيلتين: وسيلة نفسية، ووسيلة مادية.

أما الوسيلة النفسية فتتضح من خلال حديث أبي سعيد الخدري [3] رضي الله عنه قال: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ. قَالَ فَجَعَلَ لاَ يَسْأَلُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلاَّ أَعْطَاهُ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَىْءٍ بِيَدِهِ " وَمَا يَكُونُ عِنْدَنَا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَلَنْ تُعْطَوْا عَطَاءً خَيْراً وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ"[4].

إذن الوسائل النفسية أهمها : التعفف، الاستغناء، الصبر.

وأما الوسيلة المادّية فهي العمل، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةٍ مِنَ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ"[5].

ولهذا كان أهل مكة يعملون بالتجارة في مكة، وبالزراعة في المدينة"[6].

" والحق أن أوجب الواجبات في عصرنا الحاضر هو الحرص على أن يكون العمل الذي يقوم به الفرد

---

(١) : الجندي، عبد الحليم، أحمدبن حنبل، القاهرة، دار المعرفة، ط٢، د.ت، ١٤٥.

(٢) : المصري، رفيق يونس، أصول الاقتصاد الإسلامي، ٨٩.

(٣) : سعد بن مالك: بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبجر، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد الخدري. مشهور بكنيته استصغر بأحد، واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها. روى عن النبي rالكثير. وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم. روى عنه من الصحابة: ابن عباس وابن عمر وجابر. ومن كبار التابعين: ابن المسيب. وهو مكثر من الحديث، وكان من أفقه أحداث الصحابة، وكان من أفاضل الصحابة. قال الواقدي: مات سنة أربع وسبعين. وقيل أربع وستين. وقال العسكري: مات سنة خمس وستين. يُنظر: الإصابة في معرفة الصحابة، ١، ٤٣٣.

(٤) : ابن حنبل، المسند، ٣، حديث (١١٩٠٨) ، ٩٣.

(٥) : البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الزكاة (٣٠) ، باب الاستعفاف عن المسألة (٤٩) ، ٢، حديث (١٤٠٢) ، ٥٣٥.

(٦) : الرماني، زيد، معالم التربية الاقتصادية، ٣٨.

مرضياً له، موافقاً لميوله ورغباته، ومظهراً لقدرته على الإبداع. ومن هنا كانت التربية الصحيحة هي التي تزود الفرد بالمهارة اللازمة للقيام بالعمل الذي يناسبه وتزويده بالمواقف التي تمكنه من الاستمتاع بعمله والتفاخر به"[1].

من أولويات أهداف التربية الاقتصادية الإسلامية العمل؛ لكونه المورد الاقتصادي الأساسي للحياة، لذلك كان لابد من تعويد الأطفال على العمل منذ الصغر، ربما بهذا الرأي سأجد انتقاضات كثيرة من دعاة حقوق الطفل، فأنا لا أشير إلى ممارسة الأعمال الشاقة ولكن فعلاً هنالك مجموعة من الأعمال يمكن أن يمارسها الأبناء وبسهولة وتحت إشراف المربين أنفسهم وهذه بعض الاقتراحات:

- تقسيم أعمال البيت بينهم، وتحديد المسؤوليات فيه، وتعويدهم على المشاركة في أعماله، والمساهمة في القيام بشؤونه، ومن عجز عن تقديم العون لغيره، فلا أقل من أن يقوم بشأن نفسه من ترتيب وتنظيف حتى لا يكون كَلًا على غيره معتمداً على سواه.
- مشاركة الأطفال الصغار بإعداد المائدة مع والدتهم، بحمل أشياء خيفة وغير خطرة، كالخبز مثلاً مع التنبيه إلى حمل الخبز بشكل جيد لأنه نعمة يجب أن نكرمها . والأولاد الأكبر سناً يمكنهم حمل الأطباق الفارغة، أو الطعام الغير الحار، مع شكرهم والثناء على مشاركتهم.
- تعليم الأبناء فنون البيع والشراء وضوابطه وطرائقه، وإكسابهم الثقة في أنفسهم منذ الصغر، من خلال اصطحاب الأب لابنه معه إلى التسوق أولاً، ثم إرساله إلى شراء شيء بسيط بمفرده، والثناء عليه أمام أخوته إذا كانت السلعة التي اشتراها جيدة، ولومه إذا كانت السلعة غير جيدة؛ حتى لا يُغش في المرة القادمة.
- تعليم البنت الكثير من الأعمال المنزلية، بما فيها بعض المهارات اليدوية، كالتطريز، والخياطة، وأعمال الصنارة والصوف، ولا نقول أن هذه الأعمال هوايات أكل عليها الزمن وشرب، بالطبع لا، فكم من امرأة جعلت من هذه الهوايات عملاً لها، يعود بالنفع عليها وعلى أسرتها، وقد انتشرت الورش والمشاغل الصغيرة التي تديرها المرأة في منزلها دون أن تضطر لترك أولادها .
- ممارسة الأطفال الذكور ممن هم في سن العاشرة فما فوق لبعض الأعمال الآمنة تحت إشراف الأب، أو من خلال دورات وأندية صيفية، فكثير من المهن اليدوية الرائعة تكاد

---

(١) : عاقل، فاخر، معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، بيروت، دار العلم، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، ١١٥.

تنقرض، كمهنة التنجيد، والحفر على الخشب.

- وعلى الوالدين أنْ يضعوا للأطفال برنامجاً يوضّحون لهم المحبوب والمذموم من الأعمال، لكي نزرع في قلوبهم حبّ الأعمال الصالحة وبغض الأعمال غير الصالحة.
- تقوية الضمير في نفس الطفل في هذه المرحلة حتى يكون صماماً له في المستقبل، فنزرع في قلبه الخوف من ارتكاب العمل غير الصالح، والشوق إلى العمل الصالح، بدلاً من الخوف من العقوبة أو الشوق إلى المدح والإطراء، وعلى الوالدين أن يجعلوا المدح أو التأنيب خالصاً من أجل تربية الأطفال، وأن لا يعكسوا أوضاعهم النفسية في التربية، كمن يواجه مشكلة فيصّب غضبه على الطفل دون أي مبرّر.
- تعويد الأبناء على أن يكون لهم مشروعين، مشروع على المدى القريب، كمساهمته بجزء من مصروفه اليومي في شراء حاجة من حوائج البيت. ويجب أن تكون هذه الحاجة لجميع أفراد الأسرة. أما المشروع الثاني فيكون على المدى البعيد، بحيث يترك للطفل التفكير بمشروع ينتفع منه أفراد الأسرة جميعاً، وبذلك ننمي بداخله روح الأثرة والمحبة والإبداع والتخطيط.
- تعويد الأبناء على المشاركة بالأعمال الخيرية، من خلال التبرعات لصندوق المسجد في صلاة الجمعة، أو إعطاء زكاة الفطر والصدقات بنفسه للفقراء.

٢- التعامل بالطيبات:

يقوم النظام الاقتصادي الإسلامي على منهج إيماني أخلاقي مبعثه تحقيق رضا الله تعالى، وعبادته والإيمان بأن العمل (ومنه المعاملات الاقتصادية) عبادة، وأساس ذلك قول الله تعالى: (فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [النحل: ١١٤]. وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "طَلَبُ الْحَلالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ "[١].

"طلب كسب الحلال، فريضة بعد الفريضة، أي بعد المكتوبات الخمس، عند أهل الشرع أو المراد فريضته متعاقبة يتلو بعضها لبعض أي لا غاية لها ولا نهاية؛ لأن طلب كسب الحلال أصل الورع وأساس التقوى. وطلب الحلال بمنزلة الجهاد في حصول الثواب عليه؛ لأنه جاهد نفسه في تحري الحلال مع عزته وترك الحرام مع كثرته، ومكابدة دقيق النظر في التخلي عن الشبهات، والكف عن كثير من المباح بالورع خوفاً من الجناح وهو الجهاد الأكبر "[٢].

---

(١) : الطبراني، المعجم الكبير، ١٠، حديث (٩٩٩٣) ، ٧٤.
(٢) : المناوي، فيض القدير، ٤، ٢٧٠.

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن منَ الذُنُوب ذُنوباً لَا يُكَفرها إلاَّ الهَمُ فِي طَلَب المَعيشَة "[1].

فالتعامل بالطيبات أصل ثابت من أصول التربية الاقتصادية الإسلامية؛ لأنه أمر إلهي، وتوجيه نبوي كريم. (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف: ١٥٧].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ - وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ - إِلاَّ أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبِّى أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ "[2]. "وقال بعض العلماء: كل ما أحل الله تعالى، فهو طيب نافع في البدن والدين،[3] وكل ما حرمه، فهو خبيث ضار في البدن والدين ". فالقليل من الإنفاق مع النية الصالحة يكون كثيراً. ورغم أن التربية الإسلامية عموماً والتربية الإسلامية خصوصاً تتصف بالمرونة، ولكن مع هذه المرونة فهي تتصف بالصرامة التي تُبقي على طابعها وتعطيها النمط الإسلامي وتتمثل بالتزامات اقتصادية متعددة، تستند إلى موقف الفرد من ذوي القربى، وتحّرم تكديس الأموال، والكسب الغير المشروع مثل الربا والقمار، وتجارة الخمور. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ النَّارُ أَوْلَى بِهِ يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ النَّاسُ غَادِيَانِ فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا"[4]. لذا يحرص المسلمون على ألا يأكلون إلا الحلال، ولا يتعاملوا إلا بالحلال، ولا يطعموا أهلهم إلا الحلال، فيبتعدوا عن الغش والتزييف والسرقة والاحتيال و...، فالتعامل بالطيبات يكون باختيار العمل الصالح، الذي يُكسب المال الحلال، وهذا المال بدوره يُصرف في الإنفاق المباح للطيبات من الطعام والشراب، وللتبرعات والصدقات، وللادخار للمخبآت من نوائب الزمان. لذا يجب على الآباء ألا يعملوا إلاّ عملاً طيباً، ولا يشتروا إلا الطيبات، ويعلّموا الأولاد أن هذا طيب وهذا خبيث، وللزوجة الدور الكبير في هذا الأمر، فهي عون لزوجها على كسب الحلال بقناعتها بما قُسم لها، وتربية أبنائها على القناعة، فالزوجات الأوّل كن يقلن لأزواجهن: [لا تطعمنا إلا حلالاً].

---

(١) : الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢، حديث (٣٧٣٥) ، ٣٤٤.
(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة (١٣) ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (٢٠) ، ٣، حديث(٢٣٨٩) ، ٨٥.
(٣) : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣، ٤٨٨.
(٤) : ابن حنبل، المسند، ٣، حديث (١٤٤٨١) ، ٣٢١.

ت - تربية العطاء:

"إن الإنسان مدني بطبعه، أي يحتاج إلى ضروب المعاونات التي تتم بالمدنية واجتماع الناس فيها. وهذا الاجتماع للتعاون هو التمدن. فمن العدل إذاً أن نُعين الناس بأنفسنا كما أعانونا بأنفسهم ونبذل لهم عوض ما بذلوا لنا"[1].

وقد أثنى النبي الكريم على المعطي المنفق بقوله صلى الله عليه وسلم: "اليَدُ العُلَيا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُفلى وَاليَدُ العُليَا المُنفِقَةُ وَالسُفلَى السَائِلة"[2].

وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة، ونفّر من المسألة، بقوله صلى الله عليه وسلم : "مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ "[3]

إذاً يرتفع المستوى الاقتصادي للمجتمع، إذا كثُر فيه المعطون، وقلّ فيه الآخذون. وحذر الله تعالى من البخل والشح، (الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً) [النساء: ٣٧].

"والإسلام يُقر الإنسان إلى التملك، وميله إلى النسل وميله إلى العلم والمعرفة على شرط ألا تكون ملكيته مُستغِلّة يتحكم عن طريقها في غيره من الأفراد، وقد أيقظ الإسلام فيه روح البذل لغيره، وحبّب إليه المنح والعطاء لصاحب الحاجة "[4]. (وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) [الذاريات: ١٩].

إن الزكاة وشتى ضروب العطاء عليها أن تعمل عملها الواسع في تفريج الضوائق، وسد حاجات اليتامى والمساكين والمعوزين. والتربية الاقتصادية تربي عند الإنسان روح العطاء والتواضع، فإذا حاد يوماً عن الطريق الصحيح واغتر بماله وأسرف وبطر، سرعان ما يذكّر الرّزاق الوهاب الذي وهبه المال، فعاد إلى السخاء والبذل والتضحية والتودد إلى عباد الله. "إن من واجب العائلة أن تربي أبناءها وبناتها تربية اجتماعية تعلّمها من خلالها التعامل الصحيح مع أشباههم وبناء العلاقات الطيبة مع غيرهم، وتُربي فيهم الاعتقاد بأن الحياة أخذٌ وعطاء وتعامل على أساس من الاحترام المتبادل والموازنة بين الحق والواجب والفردية والغيرية. وإذا كان صحيحاً أن بعض الناس يُولدون

---

(١) : طعيمة، صابر، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٦٢.
(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة (١٢) ، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة (٣٢) ، ٢، حديث(١٠٣٣) ، ٧١٧.
(٣) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة (١٣) ، باب الحث على النفقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وإنها حجاب من النار(٢١) ، ٦، حديث(٢٣٩٤) ، ٣٣٨.
(٤) : طعيمة، صابر، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته،٢٧٧.

بقدرة على اجتذاب الآخرين، وإيحاء الثقة في نفوسهم والقدرة على تزعمهم وقيادتهم فإنه صحيح أيضاً أن في مكنة البيت الجيد والتربية الحسنة والتوجيه الصحيح أن تُربي في نفس الطفل القدرة على معايشة من حوله ومبادلتهم الاستعداد للتعاون والتضحية والتكافل الاجتماعي. ولذلك كان من واجب البيت، ومن واجب الأمّ والأب أن يقيما في نفس الطفل اتزاناً يُوفقان بين غيريته وأنانيته ويُعلّمانه حسن التعامل مع الناس "[1].

"وبهذا العطاء المستمر، والبذل المنسجم مع الإيمان، فإن الاقتصاد الإسلامي بما تضمن من مفاهيم سلوكية يعمل باستمرار على الارتقاء بالشخصية الإنسانية نحو المثل العليا، ويدفع بالمجتمع تلقائياً نحو السمو والرفعة. ولا شك في أن من يبذل المال دون انتظار للعوض من شكر في ثواب دنيوي، فإنه بذلك يؤصل في المجتمع أواصر الصلة التي لا تنفصم عراها، ما دام المؤمنون يحيون في الدنيا كالجسد الواحدة، واليد التي تنفق دون علم اليد الأخرى وبذلك تفشو المحبة بين الناس"[2]. فالإسلام يكره فوارق الطبقات بين الأمة بحيث تعيش جماعة في مستوى الترف وتعيش جماعة في مستوى الشظف، لمّا يولّد هذا الأمر من أحقاد بين أفراد الأمة الإسلامية. لذلك جعل الشرع ضمان لحقوق الفقراء في أموال الأغنياء من خلال مخصصات لا تخضع للهوى أو المزاج المتقلب بل تسير وفق سبل شرعية منها :

١- الإنفاق في سبيل الله:

"الإسلام دين قويم يقوم على البذل والإنفاق، ويضيع الشح والإمساك ولذلك حبّب إلى بنيه أن تكون نفوسهم سخية، وأكفهم ندية، ووصاهم بالمسارعة إلى دواعي الإحسان ووجوه البر، وأن يجعلوا تقديم الخير إلى الناس شغلهم الدائم، لا ينفكُّون عنه صباح أو مساء.

قال تعالى: (لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوات وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [البقرة: ٢٨٤]. ومن الواجب على المسلم أن يقتصد في مطالب نفسه حتى لا تستنفذ ماله كله؛ فإن عليه أن يشرك غيره فيما آتاه الله من فضله، وأن يجعل في ثروته متسعاً يسعف به المنكوبين ويريحُ المتعبين"[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلاَ تُلاَمُ عَلَى كَفَافٍ وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى "[4].

---

(١) : عاقل، فاخر، معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، ٧٠.
(٢) : الخالدي، محمود، سوسيولوجيا الاقتصاد الإسلامي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،٩٨.
(٣) :الغزالي، محمد، خُلق المسلم، ١١٨.
(٤) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة (١٢) ، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى(٣٢) ،برقم (١٠٣٦) ، ٢، ٧١٨.

وقد أشار القرآن إلى هذه المعنى حين قرن النهي عن التبذير بأمر الإنفاق عل القرابة والمساكين؛ فإن المبذر متلافٌ سفيهٌ، يضيع في شهواته الخاصة زبدة ماله؛ فماذا يبقى بعد للحقوق الواجبة والعون المفروض؟ قال تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً) - (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً) [الإسراء: ٢٦ - ٢٧]. "ودعوة الإسلام إلى الجود والإنفاق مستفيضة مطَّردة، وحربه على الكرازة والبخل موصولة متقدة إنه لم يوجد في الدنيا ولن يوجد نظام يستغني البشر فيه عن التعاون والمواساة، بل لا بد لاستتباب السكينة وضمان السعادة من أن يعطف القويّ على الضعيف، وأن يرفق المكثرُ بالمقلِّ، ما دامت طبيعة المجتمع البشري أن تتجاوز فيه القوة والضعف؛ والإكثار والإقلال"[١].

"والأمر بالإنفاق عقب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، يدل بوضوح على أن الأمر للوجوب لا لمجرد الإرشاد أو الندب. واقتران الإيمان بالإنفاق كثير في القرآن"[٢]. كقوله تعالى: (وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً) [النساء: ٣٩].

وهذا ما بينه الرسول الكريم في حديثه الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِن يَومٍ يُصبِحُ العِبَادُ فِيه إلاَّ مَلَكَان يَنزِلانِ فَيَقُولُ: أحَدَهُمَا اللَهُمَ أعطِ مُنفِقا خَلَفَا وَيَقُولُ الآخَرُ اللّهُم أعطِ مُمسِكَاً تَلَفَاً"[٣].

والقرآن يجعل بالإنفاق صفة أساسية من صفات المؤمنين، كإقامة الصلاة التي هي عمود الدين، كما قال الله تعالى في وصف المتقين: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) [البقرة: ٣]. وكان صلى الله عليه وسلم يعلِّم الصحابة أنَّ الإنفاق يجب أن يكون من حلال، وأن يكون عن تروّ وعن سعة حاجة، ولا يكون الرجل محتاجاً إلى المال، فينفقه، ثم يأتي فيسأل الناس.

وفي هذا: "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَادَ بِلالا، فَأَخْرَجَ لَهُ صُبْرًا مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِلالُ ؟، قَالَ: ادَّخَرْتُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَمَا تَخْشَ أَنْ يُجْعَلَ لَكَ بُخَارٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، أَنْفِقْ بِلالُ، وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلالا"[٤].

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوفّق بين الأمر بالإنفاق وبين عدم الإنفاق، فإن كان الرجل

---

(١) : الغزالي، محمد، خُلق المسلم، ١١٩.
(٢) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ٢٠٠.
(٣) : البخاري، الجامع المختصر، كتاب الزكاة (٣٠) ، باب قول الله تعالى: فأما من أعطى واتقى (٢٦) ، ٢، حديث(١٣٧٤) ، ٥٢٢.
(٤) : الطبراني، المعجم الكبير،١، حديث (١٠٢٥) ، ٣٤٢.

محتاجاً، لو أنفق لتضرر بنفقته، فإنه يمنعه من ذلك بل ينتهره، وأما إن كان ذا سعة وذا يد عليا، فالإنفاق منه مطلوب. وكان صلى الله عليه وسلم يُعلّم صحابته العدل في الإنفاق بين الأولاد، حتى لا تقع العداوة والشحناء فيما بينهم، ويُسمّي ذلك جَوْراً وزُوراً"[1]. كما قال صلى الله عليه وسلم : لأحد أصحابه: "لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ"[2].

فالإنفاق واجب الجميع كل حسب طاقته واستعداده وفيما يسره الله له فلا يكون أحدهم كلاً على أخيه أو على الجماعة وهو قادر على العمل كما بينا ذلك من قبل. وقد جعل الإسلام الزكاة فريضة في المال محددة. والصدقة تطوعاً غير محددة، يضاعف أجرها أضعافاً مضاعفة.

عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَا بَقِىَ مِنْهَا " . قَالَتْ مَا بَقِىَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا . قَالَ: " بَقِىَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا "[3]. وهنا إشارة إلى عظيم أجر الصدقة.

وقد شرط عليهم كذلك أن يلتزموا جانب القصد والاعتدال، ويتجنبوا السرف والشطط فيما ينفقون من رزق الله الذي أعطاهم، وفيما يستمعون به من الطيبات التي أحلها لهم. ومن ثم تظل حاجتهم الاستهلاكية للمال والطيبات محدودة الاعتدال. وتظل فضله من الرزق معرضه لفريضة الزكاة وتطوع الصدقة وبخاصة أن المؤمن مطالب بتثمير ماله وتكثيره.

والتربية الاقتصادية الإسلامية تنشئ الفرد على البذل والإنفاق الذي هو باب من أبواب الجنة، وباب من أبواب البركة في الرزق المادي والمعنوي كما بينا فيما سبق.

فالمسلم كريم، لا يبخل عن الإنفاق في وجوه الخير، فرضاً أو تطوعاً؛ لأنه لا يجتمع بخل وإيمان في قلب إنسان واحد (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الحشر: ٩]. فكل فرد قادر على العطاء، وهو راضٍ سعيد، بل إنه بدون هذا العطاء، لا يحس بأن للحياة طعماً.

٢- التكافل الاجتماعي:

"التكافل في مفهومه الشامل مَعلّمٌ من معالم الأمة الإسلامية. وهو في اللغة: مشتق من كَفِلَ يَكفُلُ، وتكافل القوم أي: كَفِلَ بعضهم بعضاً ووالاه ووقف إلى جانبه.

---

(١) : الرماني، زيد، معالم التربية الاقتصادية المشكلات والتدابير الوقائية، ٤٣.
(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الهبات (٢٤) ، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة (٣) ، ٣، حديث (١٦٢٣) ، ١٢٤١.
(٣) : الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/٨٧٣ م) ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بيروت، دار إحياء التراث العربي،[١-٥]، ٤، حديث (٢٤٧٠) ، ٦٤٤.

اصطلاحاً: التزام الأفراد بعضهم نحو بعض في المجالات المادية والمعنوية على حد سواء "[1].

لقد أكد الإسلام على التكافل بين أفراد الأسرة، وجعله الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار. ويبدأ التكافل في محيط الأسرة من الزوجين بتحمل المسؤولية المشتركة في القيام بواجبات الأسرة ومتطلباتها. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحريم: ٦]. ثم تتسع دائرة التكافل داخل الجماعة ليكون تكافلاً مزدوجاً بين الفرد والجماعة. فأوجب على كل منهما التزامات تجاه الآخر ومازج بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة بحيث يكون تحقيق المصلحة الخاصة مكملاً للمصلحة العامة، وتحقيق المصلحة العامة متضمناً لمصلحة الفرد فالفرد في المجتمع المسلم مسؤول تضامنياً عن حفظ النظام العام وعن التصرف الذي يمكن أن يسيء إلى المجتمع أو يعطل بعض مصالحه. قال الله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ٧١]. وقد ورد في فقرة سابقة وجوب المحافظة على الموارد الطبيعية وهذا نوع آخر من التكافل، وهذا التكافل لا يقف عند تحقيق مصالح الجيل الحاضر بل يتعدى ذلك إلى نظرة شاملة تضع في الاعتبار مصالح أجيال المستقبل، وهو ما من شأنه أن يسهم في حل كثير من الأزمات المعاصرة ويحاصر كثير من الأخطار التي تواجه مستقبل البشرية والتي نشأت من جراء لهاث هذا الجيل وراء مصالحه دون اعتبار للمستقبل البشري العام، وهي أخطار ومشكلات كثيرة لعل من أخطرها مشكلة البيئة والموارد الطبيعية.

"ومن الضروري لبقاء المجتمع الإنساني أن يكون هناك ميل واستعداد لدى الإنسان كي يساعد غيره في المجتمع الذي يعيش فيه مع أقرانه، وأن يقوي هذا الميل إلى المعاونة في نفس كل فرد بحيث يصبح ذا مظهر عملي في حياة الأفراد بحيث ينشأ بينهم التعاون وتظهر آثاره في سد حاجات الأفراد. ونظراً لأن التعاون له أثره الحيوي في محافظة الإنسان على حياته المادية والمعنوية، فقد لقي رعاية من مظاهر الامتنان الذي امتن به الخالق سبحانه على المجتمع الإسلامي بعد قيامه. ويُذكر القرآن الكريم هذا المجتمع بنعمة التعاون التي بها عليه بقوله: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ

---

(١) : الفنجري، محمد شوقي، المذهب الاقتصادي في الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ١٦٥.

وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) [آل عمران: ١٠٣].

ولكي يبقى التعاون ذا أثر حيوي في المجتمع، يجب أن يكون تعاوناً يؤدي إلى الأخوة الإنسانية، وإلى صهر العلاقات بين الأفراد، بحيث تكون علاقة مودة في سبيل المصلحة العامة، وفي سبيل الخير"[١].

وقد كان من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ "[٢].

ومن أهم صور التكافل الاجتماعي التي على الأهل غرسها في أبنائهم:

- تعويدهم على الكرم والبذل عند حضور الضيوف، بالحرص على مشاركتهم في الترحيب بالضيوف وخدمتهم، والمشاركة في إعداد قراهم وإكرامهم والجلوس معهم للاستفادة منهم.
- زيارة الأسر الفقيرة، وتفقد أحوالهم، ومد يد المساعدة لهم. فبهذه الزيارات تتحقق الصلات، وتقوى الروابط، وتنشأ المشاعر الوجدانية الإيمانية بين المجتمع الواحد، وينتج عنها أثر كبير في قلوب الأبناء فيعرفون نعم الله عليهم، ويقومون بشكرها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عز وجل "[٣]. فيرضون بما قسم الله لهم منها. ويمدون يد العون لإخوانهم في الدين.

فالإسلام نظام كامل وتشريع شامل. يتناول شؤون الدين والدنيا دون انعزالية وفصل يقوم منهجه على نظام فريد، قويٌ في البناء، يقرر الصور المثلى للتعاون وتبادل النفع ورعاية الحرمات وكفالة الحريات. هذه هي أهم معالم التربية الاقتصادية في الإسلام، التي نشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها، وربّاهم على الأخذ بها، ودعاهم إلى سلوكها، فآتت ثمارها على الصحابة، وعلى المجتمع.

---

(١) : طعيمة، صابر، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٢٧٢.
(٢) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان (١) ، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (١٧) ، حديث (٤٥) ، ١، ٦٧.
(٣) : ابن حنبل، المسند، ٢، حديث (٧٤٤٢) ، ٢٥٤.

المبحث الثاني: السلوكيات الإيجابية الواجبة للتربية الاقتصادية الإسلامية.

أ - الالتزام بفقه الأولويات.

١. معنى فقه الأولويات.
٢. الحاجيات والضروريات.
٣. الكماليات والتحسينات.

ب - التدوين والتوثيق.

١. معنى التدوين.
٢. كيفية التدوين.
٣. أهمية التدوين.

ت - الادخار لنوائب الزمن

١. معنى الادخار.
٢. أهمية الادخار.
٣. أهمية الادخار.

المبحث الثاني: السلوكيات الإيجابية الواجبة للتربية الاقتصادية الإسلامية

أ - الالتزام بفقه الأولويات:

١- تعريف فقه الأولويات:

"الأولويات لغة: ترتيب الأمور بناء على القرب والبعد من أمر معين "[١]

"وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال، ثم يقدّم الأولى فالأولى، بناءً على معايير شرعية صحيحة يهدي إليها نور الوحي ونور العقل "[٢].

وفقه الأولويات: يعني أن ندرج الفرد وكذلك أن ندرج المجتمعات فيما هو أهم، أما أن نأتي إلى ما هو أقل، وأن تترك المهمات فلا بد أن يكون ثمة سوء في التصرف ونتيجة سيئة في هذا التصرف؛ لأننا أخللنا بأمر شرعي، وهو البداءة بالأهم فالأهم.

الالتزام بفقه الأولويات وأعني بفقه الأولويات أن: فيه ضروريات بدونها يهلك الإنسان، وفيه حاجات بدونها تصبح الحياة شاقة، وفيه كماليات يمكن للأسرة أن تستغني عنها، وبالتالي فلا يجوز للزوج أن يشتري الكماليات وعنده عجز في الضروريات والحاجيات، ولا يجوز للزوجة أن تنفق الأموال في الكماليات وعندها عجز في الضروريات والحاجيات.

"إن المجتمع الإسلامي بتركيبته الفذّة لم يكن وحيداً في هذا العالم، بل يحتك بآلاف التجمعات البشرية في مختلف أصقاع الأرض، وتختلف هذه التجمعات بعضها البعض في الكثير أو في القليل بحكم بيئاتها وبحكم الطرائق التي فرضت نفسها عليها للتعامل مع تلك البيئات في سياق السعي إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من إشباع الحاجات. وتولدت نتيجة هذه الاحتكاكات مجموعات كبيرة من العلاقات والارتباطات ذات الطابع العسكري والسياسي والتجاري أو غير ذلك وإن ملاحظة فاحصة نلقيها على طبيعة هذه التجمعات تطلعنا على جوهر المشكلة الاقتصادية التي بدأ يحس بها الإنسان، مما جعله يضطر إلى تنظيمها، فلقد أفرز التطور الإنساني العديد من الأمور التي أثرت على الواقع الاقتصادي للإنسان يمكننا حصرها فيما يلي:

- ظهور التخصيصات الإنتاجية في السلع والخدمات.
- تنوع طرائق الاستهلاك السلعي والخدماتي لإشباع الحاجات.
- ظهور تميز لبعض السلع والخدمات كأمور ذات أولوية ورغبة ملحة داخل المجتمع "[٣].

---

(١) : ياسين، محمد نعيم وملحم، محمد همام، تأصيل فقه الأولويات، العبدلي، دار العلوم، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ٣١.
(٢) : المرجع نفسه، ٤٤.
(٣) : عكنان، أسامة، حوار هادئ في أسس المذهبية الاقتصادية، عمان، مركز الشرق للدراسات والترجمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م، ٥٤.

وفي خضم الطوفان السلعي الذي أغرق الأسواق بما هب ودب من مختلف الأشكال والألوان والأصناف، نرى البعض يلهث وراء كل سلعة مستحدثة دون النظر إلى حاجته إليها، أو نفعها وضررها له ولأسرته، أم المؤمن الذي تربى تربية إيمانية اقتصادية حقة، فإنه يقوم بتلبية ضرورياته أولاً، ثم حاجياته، ثم تحسينياته، وهذه هي رتب المصالح عند علماء الأصول.

٢- الضروريات والحاجيات:

الضَّرُورَاتُ: كالمآكل والملابس والمساكن والمناكح والمراكب الجوالب للأقوات، وغيرها ممّا تمسُّ إليه الضّرورات، وأقل المجزئ من ذلك ضروريّ "[١].

"**ومفهوم الحوائج الأصلية:** يتراوح بين الضروري والحاجي بحسب الموارد المتوفرة "[٢].

"ومازال الناس بالفطرة يسعون منذ القدم في تلبية حاجاتهم الاقتصادية المختلفة وإنما الاختلاف بينهم يقع في درجة الإشباع وأسلوبه وليس في حجم الوفرة الاقتصادية مما جعل المشكلة تنحصر في الإنسان ذاته الذي يحتاج دائماً إلى تهذيب وتربية ليرقى إلى درجات القناعة الاقتصادية، فعلى الرغم من أنّ قلة الموارد الاقتصادية تزعج الإنسان وتثير لديه المشكلات إلاّ أنّ حدتّها تقل وتضعف بحسب قوة صلته باللّه تعالى، وقد أشار كثيراً من علماء النفس المعاصرين إلى أن السعادة التي يتطلع إليها الفرد إنما تنبع من ذاته، وليست من كثرة الأشياء والممتلكات، كما أشارت العديد من الدراسات الحديثة إلى وجود علاقة بين الترف الحضاري وبين التوتر النفسي؛ ولهذا يُلحظ في حال السلف الاستقرار في حال الشدة والرخاء على حد سواء حتى إن أحدهم قد يتلذذ بالفقر كما يتلذذ الناس اليوم بالغنى"[٣].

"**والحاجات الاقتصادية** هي: كل ما يحتاج إليه الإنسان في حياته، سواء أكانت حاجة ضرورية أم حاجة كمالية أو ثانوية. أو هي كل رغبة يشعر بها الإنسان ويمكنه إشباعها بوساطة المال أو التبادل أو غير ذلك. وبعض الحاجات الإنسانية لا تعتبر من قبيل الحاجات الاقتصادية؛ لأنها لا تُشبع بوساطة المال أو التبادل كحاجته إلى النفس مثلاً. وهناك حاجات فردية شخصية كحاجة الإنسان إلى المسكن والملبس والطعام ونحوها، وهناك حاجات جماعية أو اجتماعية كحاجة المجتمع كله إلى الأمن، والدفاع عنه ضد أعدائه "[٤].

---

(١) : العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، ٢، ٩٣.
(٢) : المصري، رفيق، أصول الاقتصاد الإسلامي، ١٥٤.
(٣) : باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، ١٥٠.
(٤) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٦٣.

" وتتميز الحاجات الاقتصادية بأنها قابلة للإشباع بوساطة المال، وأنها عندما تُشبع تقل درجة إلحاحها على الإنسان، ودرجة الألم الذي يصاحب عدم إشباعها. وإشباع الحاجات من الضروريات للإنسان، حتى إنهم قالوا: إن الحاجة وضرورة إشباعها هما القوة الواقعة على النشاط الاقتصادي أياً كانت صورته أو درجته. وتتطور الحاجات الاقتصادية أو تتعدد بتطور المجتمع الإنساني، بمعنى أن حاجة الإنسان المتمدن أضعاف حاجات الإنسان البدائي؛ لأن مع التمدن تتعدد الحاجات وتزيد التطلعات، ويترتب على ذلك مضاعفة النشاط الاقتصادي الذي يُوصل إلى إشباع هذه الحاجات العديدة. والحاجات العامة للإنسان ضرورية من الناحية الاقتصادية كحاجته إلى المسكن والملبس والمطعم والزواج والأسرة والأبناء، وحاجته إلى حرية التفكير وحرية التعبير وسائر الحريات، وتلك كلها حاجات حقيقية لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة إنسانية كريمة آمنة إلاّ إذا أشبعها بطريق مشروع؛ ومن أجل ذلك فإن هذه الحاجات العامة تُصنف في الحاجات الاقتصادية لأنها ضرورة للإنسان "[1].

٣- الكماليات أو التحسينات:

" والتّكملات: من لُبس النّاعمات، وأكل الطيبات، وشُرب اللّذيذات، وسُكنى القصور العاليات، والغرف المرتفعات"[2]. وتعتبر الكماليات من الأمور التي يمكن الاستغناء عنها في الحياة اليومية، ولكن الإنسان بطبعه يميل إلى الرفاهية.

" والحاجات الكمالية هي: ما يمكن تسميتها تجاوزاً بحاجات الرفاهية (welfare)، وتتنوع القائمة هنا بحسب مستوى دخل الأفراد، هذا وتجدر الإشارة إلى أن الحاجات البشرية لا تقف جامدة عند مستوى معين، بل هي في تجديد مستمر نتيجة التطور التكنولوجي الدائم واختلاف أنماط الحياة التي يعيشها الفرد ومستويات الدخل التي يمر بها. والمعروف أن كثيراً من السلع يكون كمالياً عند فرد معين عندما يكون دخله منخفضاً، ثم قد تصبح نفس السلعة ضرورية عندما ينتقل إلى مستوى دخل أفضل "[3].

"وقد اختلف الاقتصاديون حول تحديد مقياس للرفاهية، مما أدى إلى وجود فرع من الاقتصاد يُعنى باقتصاد الرفاهية (welfare economic) ، بحيث يعتبر فرع من الاقتصاد المعياري الذي يهتم بكيفية ترتيب النشاط الاقتصادي لتحقيق الرفاهية القصوى.

---

(١) : المرجع نفسه، ٦٤.
(٢) : العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام، ٢، ٩٣.
(٣) : عليان، ربحي مصطفى، اقتصاد المعلومات، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م،٢١.

وركز اقتصاديو الرفاهية على اعتبار رفاهية الفرد تتحدد بتكوين سلم التفضيل الجماعي وهو حاجات المجتمع من السلع والخدمات نوعاً وكماً وذلك بترتيبها حسب أهميتها النسبية، ولكن هذا المقياس أصبح غير منطقي بسبب عدم إمكانية قياس المنفعة. فالرفاهية الاجتماعية تُعتبر بمثابة دالة لرفاهية المستهلكين وهذا يتطلب أخذ أفضليات كل مستهلك"[1].

"نعلم أن سلوك الإنسان إنما يكون نتيجة التفاعل بين استعدادات الفرد وحاجاته النفسية وبين بيئته، وما تتضمنه من عناصر وقوى دافعة تدفعه إلى القيام بأنواع مختلفة من السلوك لإشباع هذه الحاجات التي تصبح أهدافاً أو غايات. غير أن سلوكه هذا يتأثر بعاملين مهمتين: عناصر البيئة المادية والحالة النفسية الراهنة للشخص. فوجود حاجة نفسية عند شخص ما تخلق عنده نوعاً من التوتر فيعمل لإشباع هذه الحاجة أي لتحقيق هدف يتصل بهذه الحاجة النفسية التي أصبحت دافعاً. وفي سبيل ذلك يسلك أنواعاً من السلوك. وهو في ذلك يركز انتباهه ويهتم بالوسائل التي تيسر له إصابة الهدف ويتجنب ما يعرقل الوصول إلى الهدف، حتى إذا أصاب الهدف تم الإشباع وشعر بالارتياح"[2].

لذا كانت الحاجة إلى التربية الاقتصادية التي من أهم معالمها السلوكية غنى النفس والتعفف بالقناعة والرضا بما قسم المولى عز وجل، فنجد الفرد المسلم يكتفي بالحاجيات الضرورية، وإن طلب الكماليات إلا أنه يطلبها ضمن الحد المعقول وليس تبعاً للترف والبطر والخيلاء. والناس في هذا العصر لم تعد تعرف الضروريات من الكماليات، لأسباب عدة أهمها:

- ضعف النفس البشرية أمام مغريات الحياة العصرية.
- شعور بعض الناس بالنقص أمام أقاربهم وجيرانهم، إذا لم يقتنوا أحدث التقنيات العصرية.
- إغراق الأسواق بسلع مغرية شكلاً ومضموماً، وراحةً ورفاهية. فكلما تطور العصر تقدمت التكنولوجيا، وزادت المنتجات والسلع المتطورة، وهذا شيء عظيم، ولكن أن تتحول هذه المستحدثات والاختراعات إلى سلاح تُقتل به الأسر وتدمر، فالأسرة غير المؤمنة ستعيش في صراع عصيب، فإما ستستدين لشراء كل جديد، أو ستضطر إلى هدم كيان هذه الأسرة بانفصال الزوجة عن الزوج. ويتحول البيت الإسلامي من بيت راحة وأمان إلى بيت جحيم وانتقام.

---

(١) : داوود، حسام الدين علي، المبادئ الحديثة في الاقتصاد الكلي، تقديم بثينة محمد المحتسب، عمان، المؤلف، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٩م، ٧٦ وما بعدها.

(٢) : رمضان، محمد رفعت ومحمد سليمان شعلان وخطاب عطية علي، أصول التربية وعلم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٣٦.

"إن مجموع الحاجيات والتحسينيات ينتهض أن يكون كل واحد منهما كفرد من أفراد الضروريات، وذلك أن كمال الضروريات من حيث هي ضروريات إنما يحسن موقعه حيث يكون فيها على المكلف سعة وبسطة من غير تضييق ولا حرج، وحيث يبقى معها خصال معاني العادات ومكارم الأخلاق موفرة الفصول مكملة الأطراف؛ حتى يستحسن ذلك أهل العقول فإذا أخل بذلك لبس قسم الضروريات لبسة الحرج والعنت واتصف بضد ما يستحسن في العادات فصار الواجب الضروري متكلف العمل وغير صاف في النظر الذي وضعت عليه الشريعة وذلك ضد ما وضعت عليه"[1].

ب - التدوين والتوثيق:

١- معنى التدوين:

"**الدّيوان**: لفظ فارسيّ معرّب. معناه: مجتمع الصّحف والكتاب، يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطيّة.

والدّيوان جريدة الحساب ثمّ أطلق على الحساب. ثمّ أطلق على موضع الحساب. ويسمّى مجموع شعر الشّاعر ديواناً، قال صاحب التّاج: فمعانيه خمسة: الكتبة، ومحلّهم، والدّفتر، وكلّ كتابٍ، ومجموع الشّعر.

والدّيوان عند الفقهاء: هو الدّفتر الّذي يثبت فيه أسماء العاملين في الدّولة ولهم رزق أو عطاء في بيت المال، ويراد به أيضاً المكان الّذي فيه الدّفتر المذكور وكتابه.

وأهل الدّيوان: هم هؤلاء الّذين يأخذون رزقاً منه. ووظيفة الدّيوان: حفظ ما يتعلّق بحقوق الدّولة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمّال. وأوّل من وضع الدّيوان في الدّولة الإسلاميّة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، وذلك لمّا قدم عليه أبو هريرة رضي الله عنه بمالٍ من البحرين، فقال له عمر: ماذا جئت به ؟ فقال: خمسمائة ألف درهمٍ. فاستكثره عمر، فقال: أتدري ما تقول ؟ قال: نعم، مائة ألفٍ خمس مرّاتٍ، فقال عمر: أطيّب هو؟ فقال: لا أدري، فصعد عمر المنبر، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كلنا لكم كيلاً، وإن شئتم عددنا لكم عدّاً، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدوّنون ديواناً لهم، فدوّن أنت لهم ديواناً "[2].

---

(١) : الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي(ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) ، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، بيروت، دار المعرفة، د. ت،[١-٤]، ٢، ٢٣.

(٢) :الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،[١- ٣٩]، ١٤١، ٨. www.islam.gov.kw

ولا أقصد بالتدوين هنا، تدوين أو توثيق الديون فقط، ولكن القصد تدوين وتوثيق المصاريف المالية اليومية، من نفقات ومستحقات. فالديون لابد أن تدون سواء أكان المرء دائناً أو مستدين. وهذه الديون والقروض تدون بورقة، ويجب ألا تأخذنا العواطف إلى إهمال التدوين والتوثيق، فالله سبحانه وتعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ....) [البقرة: ٢٨٢]. "وقد أرشدت هذه الآية الكريمة إلى مجموعة قواعد وأحكام في المعاملات الجارية بين الناس، أولها الندب إلى كتابة الدين المؤجل في الذمة، سواء أكان تأجيله من طريق القرض أم البيع أم عقد السلم (وهو بيع شيء موصوف مؤجل تسليمه إلى المستقبل)"[1]. أما القصد من التدوين والتوثيق اليومي؛ بأن تجعل الأسرة لها مدونة خاصة بها، تسجل فيها كل المصاريف اليومية أولاً بأول تحت إشراف رب الأسرة، وهذا التدوين والتوثيق يجعل الأفراد دائماً منتبهين إلى مصارفهم اليومية.

٢- كيفية التدوين:

أساليب التدوين كثيرة ومتعددة، وهي لا تحتاج إلى دراسة وخبرة بالنسبة للأسرة، بقدر الحاجة إلى المتابعة والمثابرة عليها، يمكن أن تعتمد الأسرة طرق متعددة للتدوين منها:

١- تخصص الأسرة دفترين للتدوين:

الأول: يتم فيه إعداد موازنة يومية، يدون بها كل ما يحتاج في اليوم وكل ما صرف. ويتم فيه إعداد موازنة شهرية، يدون فيها النفقات والمستحقات تحت بنود منفصلة.

الثاني: يتم فيه تدوين سلوكيات الأبناء من النوم الباكر، والمشاركة في أعمال البيت، وأداء العبادات، والتحصيل الدراسي، ويستحب أن تقوم الأم بصناعة هذه المدونة والإشراف عليها بنفسها، مستفيدة مما يتركه الأبناء بعد نهاية العام الدراسي، فتصنع مما تبقى من دفتر الرسم، مدونة جميلة تزينها بالشرائط الملونة وبقايا القصاصات الورقية، تقسم الورقة إلى حقول متساوية، يُخصص كل حقل لسوك معين، تلصق الأم فيه نجمة ذهبية في حال أدى الولد هذا السلوك الايجابي على أكمل وجه، وتضع نقطة سوداء في الحقل الذي كان سلوك الولد فيه سلبياً، وفي نهاية الأسبوع تجمع النجوم الذهبية، لتستبدل بقطع نقدية - تحدد قيمتها حسب الوضع المادي للأسرة- تُوضع في حصالة الطفل.

---

(١) : الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط١،[١-٣]، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م،، ١٦٣.

٢- أن تعلق الأم دفتراً في المطبخ، من صنع يدها، تسجل به كل الاحتياجات المنزلية، وهذه تعتبر بمثابة قائمة شرائية، تصطحبها معها أثناء التسوق، حتى لا تفاجئ أثناء عودتها إلى البيت بنسيان حاجة من الحوائج الضرورية. واقترح أن يكون التسوق على الشكل التالي:

التسوق الأسبوعي: يتم من خلاله شراء اللحوم والخضار والفاكهة.

التسوق الشهري: يتم من خلاله شراء مستلزمات البيت الأخرى كمواد التنظيف، والأغذية الجافة كالأرز والسكر وما شابه...

التسوق الفصلي أو الموسمي: يتم من خلاله شراء الألبسة والأحذية، وبياضات المنزل وما شابه. ويستحسن استغلال فترة التنزيلات الفصلية للتسوق.

٣- السبورة: ويتم ذلك بتعليق سبورة في أحد الجدر البارزة في البيت، مما يقع عليه النظر كثيراً، يكتب فيها بعض الإرشادات والتوجيهات، التي يستفيد منها الأولاد كحكمة اليوم، وبعض الآيات والسور التي تحمل معاني تربوية إيمانية وأخلاقية واقتصادية، بالإضافة إلى الأذكار، فمع كثرة النظر إليها يعلق شيء منها بالعقل، وبشيء من التركيز عليها تحفظ عن آخرها، وتصبح سلوكاً يومياً في حياة الأبناء.

"فقط يتسابق الأبناء اليوم في كتابة لوحات تعليمية أو إرشادية لإحدى المواد الدراسية، وجميل أن تُنقل هذه الفكرة إلى بيوتنا، في كتابة بعض اللوحات المنزلية المفيدة وتكون بتصميم جذاب، مع اختيار عبارات رائعة لها، والتي لا تُنسى وتظل عالقة في الذهن، وهذا ما يسميه علماء التربية (التربية بالإيحاء) ، فمن هذه العبارات التي يمكن أن تعلق مثلاً داخل المنزل:

﴿ الطمع رقٌ مؤبد﴾، ﴿العمل مهما قل أفضل من الكلام مهما كثر﴾، ﴿تذكر أن الله يراك في كل وقت وفي كل مكان ﴾"[١] .

٤- أن يجعل لكل فرد من أفراد الأسرة دفتر جيب، للمعلومات المتنوعة، يسجل فيه المصاريف اليومية والتجارب والمواقف والانطباعات والملاحظات، وما يقف عليه من حكم وأحكام، فالمعلومة صيد، والكتابة قيد.

٣- أهمية التدوين:

"نظم الإسلام شؤون المعاملات والعقود بين الناس على أساس من الحق والعدل والحكمة، وصان حقوق الناس، وحفظ أموالهم وندبهم إلى توثيق عقودهم ومعاملاتهم المؤجلة بالكتابة والسندات،

---

(١) : نبهان، يحيى محمد، تربية الأبناء طريق إلى الجنة، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٤٢.

والشهادة والشهود على سبيل الاحتياط للناس، وتجنباً من احتمال إنكار أصل الحق أو عدم الاعتراف به، بسبب قلة التدين، وضعف اليقين، وفساد الذمة، واستبداد الطمع والجشع.

جاء تنظيم المعاملات في أطول آية في القرآن الكريم،[آية المداينة] عناية بها، وحرصاً على المصالح، ومنع المنازعات والخصومات بسبب المال "[1].

يمكن أن يُشكل التدوين مبدأ التوازن كمعيار لضبط المصروف الأسري، كي لا يتخطى مدبرو المنزل حدود الإنفاق المتناسب مع الدخل، فيختل الأمر وتضطر الأسرة للاستدانة، فالعودة إلى الدفاتر، تجعل المرء يحاسب نفسه، ويحاول متابعة ميزانية البيت باستمرار، فمعظمنا ينزل إلى السوق ويعود إلى البيت وقد أنفق كل ما في جيبه دون أن ينتبه، وكثيرون يتعرضون في نهاية التسوق لإعادة السلعة الأخيرة للبائع، عندما يمد يده على جيبه ولا يجد نقود. أما عندما نخطط لسلوكنا الشرائي ونضع قوائم مسبقة للمشتريات، ونحمل مبلغاً يتناسب مع ما سنشتريه، نتجنب الحرج أمام البائع. وأمام أبنائنا الذين يعودون إلى البيت وهم يبكون لأننا لم نشتري لهم كل ما يريدون؛ نظراً لنفاذ النقود. والتدوين والتوثيق، يساعد ربّ الأسرة على تخصيص جزء من مردوده المادي للطوارئ، إذاً فالتدوين سلوك اقتصادي إسلامي للتوثقة والحفظ. توثق من خلاله المعاملات المالية بدقة.

ث - الادخار لنوائب الزمن:

١- معنى الادخار:

الادخار: هو عبارة عن الدخل المتاح مطروحاً منه ⇐ الإنفاق الاستهلاكي.

وتوضح معنى الادخار بالعلاقة التالية:

الدخل الفردي – الإنفاق الاستهلاكي الادخار الشخصي

$$S = Y - V$$

"ولما كان عامل " الادخار" هو الفرق بين الدخل والاستهلاك، فإن من الضروري إحياء القيمة التنموية لهذا العامل، لما تعكسه هذه القيمة من آثار إيجابية على اقتصاديات الفتاة وأسرتها، بحيث تصبح هذه القيمة جزءاً أصيلاً من تكوين شخصية الفتاة: من جهة القناعة الفكرية، ومن جهة السلوك الاستهلاكي، فتعرف وتراعي مراتب الأحكام الخمسة في استخدامها المالي: الواجب،

(١) : وهبة، الزحيلي، التفسير الوسيط، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر،[١- ٣]، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م،١، ١٦٣.

(٢) : داوود، حسام الدين علي، المبادئ الحديثة في الاقتصاد الكلي، ١٠٧.

والمستحب، والمباح، والمكروه، والمحرم، فلا يكون إنفاقها إلاّ في منفعة ومصلحة، وما بقي فللادخار والاستثمار.

إن تربية الفتاة على هذا النمط الاقتصادي المنضبط هو حجر الزاوية في التنمية الاقتصادية العائلية، فقد أثبتت التجربة براعة الفتيات الحاذقات في إدارة الاقتصاد الأسري، وفي الجانب الآخر، فإن إهمال تربيتها على الضبط المالي، وحسن تدبير الثروة ينعكس سلباً على اقتصاديات الفتاة وأسرتها، فتصبح أداة تخريب اقتصادي، وتدمير عائلي، وبالتالي تصبح أسرتها معول هدم لاقتصاد البلاد "[1].

يجب أن نعلم أن الادخار غير الاحتكار وغير الاكتناز، والادخار مشروع لأسباب عدة.

"الادخار المشروع هو الذي يدعم البنية الاقتصادية الأساسية في الإنتاج وكذا يدعم اقتصاد الفرد ومن ثم اقتصاد الأسرة، وليبعد الإنسان عن طريق اللهو والترف أو الإسراف.

والقاعدة القرآنية التي يقوم على أساسها الادخار قول الله تعالى: (.....كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الأنعام: ١٤١].

أولاً: (كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) هذا بند خاص بالاستهلاك.

ثانياً: (وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) هذا بند خاص بالتوزيع.

ثالثاً: (وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) هذا بند خاص بالادخار "[2].

إذاً السلوك السليم للمؤمن في الإنفاق والتوزيع دون إفراط أو تفريط لا بد أن يسمح ذلك السلوك بإبقاء جزء ولو يسير، وهذا الجزء اليسير نسميه بالادخار.

٢- أهمية الادخار:

إن السلوك الادخاري، يُجسد نوعاً من أنواع تكوين الاحتياطات[النقدية] يتعلق الأمر بالحيطة حيال ما يضمره المستقبل من أحداث. إن من يدخر، إنما يقوم بتخصيص جزء من الدخل الذي يحصل عليه للتخفيف من قلق يقض مضجعه، ناجم عن النوائب التي قد ينطوي عليها المستقبل.

"إن عملية تجميع الأموال والمدخرات من المستلزمات التي تمكن الأسرة من القيام بمهامها المختلفة علاوة على كونه أداة مهمة في توجيه هذه المدخرات الوجهة الصحيحة لخدمة الرفاهية

---

(١) : باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، ١٧٤ و ١٤٨.

(٢) قَعْدان، زيدان عبد الفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن، عمان، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ١٢٥.

الاقتصادية والاجتماعية المستقبلية، فالواجب على كل مسلم استثمار أمواله ويحرم عليه اكتنازها وكما هو معلوم فإن التوازن الكلي يتحقق عندما يكون الاستثمار مساوياً للادخار"[١].

" لاشك أن مستوى الاستهلاك الكلي مؤشر هام لمقدار السلع والخدمات التي يستمتع بها المجتمع ككل لإشباع رغباته منها . وبافتراض عدد ثابت من السكان نستطيع أن نستنتج أنه كلما كان نصيب الفرد من الاستهلاك أكثر ارتفاعاً، أي كلما دل ذلك على استمتاع الفرد في المتوسط بمستوى معيشة أعلى "[٢]. " ومن أسرار التعبير القرآني: أنه جعل الإنفاق المطلوب مما رزق الله أي بعض ما رزق الله.

ومعنى هذا: أنه ينفق البعض، ويدخر البعض الآخر، ومن أنفق بعض ما يكتسب، فقلَّما يفتقر، وقد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخر لأهله قوت سنتهم، فهذا لا ينافي التوكل على الله تعالى، ولا الزهد في الدنيا، لأنه من الأخذ بالأسباب المشروعة. وإذا تعوَّدت الأمة الادخار، وأصبح هذا خُلقاً عاماً لها، اجتمعت لديها مقادير هائلة من الأموال، تستطيع أن توظفها فيما يعود على المجتمع كله بالخير وأبرك الثمرات، وتسد به ثغرات في الحياة الاقتصادية، والذي آذن الله تعالى مرتكبيه بحرب الله ورسوله، ونحن نرى آثار هذا المحق وهذه الحرب، في هذه المليارات من الديون وخدمتها وفوائدها، التي أرهقت شعوبنا ومجتمعاتنا، حتى أمست تحاول توفيت الديون بديون أخرى ."[٣]

" بعد إشباع الحاجات الأساسية اليومية من يضمن للفرد تأمين الحاجات المستقبلية. هذا الأمر ينطبق على الفرد كما ينطبق على الأسرة وكذا على المجتمع وفي المشروع حتى ولو كان المجتمع إسلامياً عادلاً وضمن كل الأفراد اليومية والمستقبلية فإنه لن يضمن احتياجات كل الأفراد إلا بالادخار بسبب التقلبات في الأسعار ووفرة المواد في سلوك المستهلكين.

والإنسان لا يضمن نفسه في المستقبل من حيث الحياة والموت. ولما كان لكل شخص مسؤوليات وتبعات فلا بد أن تكون هناك مدخرات كافية لمواجهة حالات الطوارئ مثل حالات المرض والوفاة. فكما أن الإنسان يمر بحالة طوارئ وظروف قاهرة فكذلك المشاريع لا بد أن تضع مخصصات للطوارئ واحتياطات اضطرارية مثل حالات تلف الآلات أو احتراقها أو. .. هذا وأن الأموال المدخرة أو الباقية بعد الإنفاق تدخل في اقتصاد الفرد والأسرة ضمن بند الادخار؛ لتأمين حاجات المستقبل

---

(١) : عكنان، أسامة، حوار هادئ في أسس المذهبية الاقتصادية، ٧٢.
(٢) : داود، حسام الدين علي، المبادئ الحديثة في الاقتصاد الكلي، ١١٧.
(٣) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي،٢٠١.

القريب أو مواجهة حالات الطوارئ. علماً أن الادخار المشروع يأتي من مصادر مشروعة كادخار المال الزائد عن إشباع الحاجات. وهذا الادخار المشروع يجب أن يأخذ شكل رأس المال العامل المنتج الذي يسهم في بناء المجتمع ورفع كيان الأمة"[1].

"والادخار المشروع تكون أهدافه مشروعة وشريفة، والإسلام يظل دين اليسر وليس دين العسر، دين الاقتصاد العادل الذي لا يأتي منه لا ضرر ولا ضرار، والمحرم الادخار غير المشروع الذي يعتمد على كنز المال فيضيع حقوق الإنسان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) [التوبة: ٣٤]. وفي هذا استغلال لحاجات الآخرين وفرض الهيمنة على أفراد الشعب والتسلط على العباد"[2].

والادخار المشروع يشكل للمسلم طوق النجاة من الغرق في الديون، ومن شبح الحاجة إلى الآخرين. فالمدخر يمكن الاستفادة منه عند وقوع المرء بأي ضائقة مادية دون الحاجة للآخرين.

٣- كيفية الادخار:

"لكي يحقق الأفراد مستوى أعلى من الاستهلاك المتوسط مستقبلاً يجب أن يقبلوا أولاً بقدر من الحرمان من الاستهلاك في الوقت الحاضر، ويعني ذلك الامتناع عن إنفاق كل الدخل الحاضر، أي ادخار جزء منه. هذا الادخار ضروري لينفق المجتمع منه"[3].

وهذا الاستثمار ضروري ليستفيد الفرد منه في عمليات استثمارية أو مشاريع مستقبلية، ترفع من مستواه الاجتماعي. فالادخار ليس ضرباً من ضروب البخل، ومسرباً من مسارب الشح والكنز؛ إنما هو أمر تقضيه طبيعة الحياة البشرية، وفيه أمر إلهي، أرشد به الله عز وجل نبيه الصديق يوسف عليه السلام عندما وضع الخطة [الخمس عشرية]، والتي بين من خلالها تشريع الادخار وأهميته في الحفاظ على حياة الناس في سنوات القحط والجدب. والكل يعلّم بأن الإنسان بتركيبته البشرية معرض للغنى والافتقار وللكسو والعري، وللصحة والمرض، والبعض يشبه الإنسان بالشجرة يُكسى حيناً ويُعرى حيناً آخر، والقدماء قالوا: " خبئ قرشك الأبيض ليومك الأسود". وآخرون يعيشون على مبدأ: " اصرف ما بالجيب يأتيك ما بالغيب ". وهذا مبدأ صحيح إذا أنفقنا ما معنا في سبيل الله وفي الوجه المشروع كم بينا سابقاً، أما أن ننفق كل ما نملك في يوم،

---

(١) : قعدان، زيدان عبد الفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن، ١٦٢ وما بعدها.
(٢) :قعدان، زيدان عبد الفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن، ٣٤
(٣) : داوود حسام الدين علي، المبادئ الحديثة في الاقتصاد الكلي، ١١٧.

ونستدين لنعيش باقي الشهر، فهذا ما نهى عنه الشرع. وفي القصص القرآني العبر لأولي الألباب، فالله سبحانه وتعالى أفرد سورة كاملة باسم ﴿سورة النمل﴾ ليعلمنا معنى الادخار الحقيقي من هذه الأمة المؤمنة التي تعمل بجد ونشاط دون كلل أو ملل؛ لتجمع رزقها في الصيف، وتُخبئه للشتاء. وفي السنة النبوية الشريفة علمنا المصطفى عليه السلام أن نعمل للدنيا وندخر، ونعمل للآخرة وندخر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اِحرِثْ لدُنيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدا وَاِعمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَدَاً "[1].

وعلى الوالدين تنشئة أبنائهم على ثقافة الادخار، من خلال سلوكهم هم أولاً، وهذا ما سيتم عرضه لاحقاً إن شاء الله، ثم حثهم على اقتطاع يومي أو أسبوعي ولو كان قليلاً من مصروفهم للمشاركة في أفعال الخير والإحسان، ويمكن تسميته بالتوفير الخيري مثلاً.

"تجهيز صندوق خيري جميل المنظر لجمع المال للمشاركة في أفعال الخير، ويأمرهم بوضع المال فيه، ويوضع في مكان بارز ومناسب في البيت. ويحتوي هذا الصندوق على عدة خانات، فمنها جزء للمشاركة في بناء المساجد، وآخر للدعوة إلى الله تعالى، وآخر لشراء الكتب، وآخر لكفالة الأيتام ورعايتهم، وآخر لمجالات خيرية ودعوية مختلفة. يفتح الصندوق- بعد حين بمحضر الجميع، ويشاركون جميعا في عد المال، وتوزيعه، ليتولد فيهم حب العمل الجماعي "[2].

يمكن للوالدين شراء حصالة جميلة المنظر، وقد كثرت أشكالها وألوانها في الأسواق، ولكن كثيراً ما يستخدمها بعض الأطفال للعب لا لتحصيل النقود بداخلها، وعلى الوالدين البدء بوضع أول قطعة نقود في الحصالة تشجيعاً لأبنائهم على التوفير.

"والادخار المسموح به هو ما يعادل الحد الأدنى المعفى من الزكاة، والذي يسمى نصاباً ولعل الحكمة من إعفائه هو مقابلة الحاجة الطارئة للناس في حياتهم من مرض أو غيره أو لسد احتياجاتهم لشراء تجهيزات تحتاج إلى مبالغ كبيرة نوعاً ما". ويمكن أن يتم الادخار بطرق عدة "كالادخار النملي، ذلك إن الادخار اتجاه عقلي، فالمهم أن تدخر وليس كم تدخر، وحري بالذكر أن هناك أشكال متعددة للادخار الفردي، والجمعي، فالفرد: مثلا، قد يدخر مصروفه في حصالة، أو في وعاء مصرفي آخر،

---

(١) :المتقي الهندي، علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ه/ ١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه ووضع فهارسه الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٩ م،[١- ١٦]، ٥، حديث(١٤٠٠٣) ، ٨٢٣.

(٢) : قنطقجي، سامر، فقه المحاسبة الإسلامية، ١٠٤.

والأسرة قد تدخر في جورب صوف كما كانت تفعل الأسرة الريفية الفرنسية، وقد يشترك أكثر من فرد للادخار في صورة مجموعة مشتركة بنظام الأقساط الشهرية التي يحصل المشتركون على مجملها تباعاً. وعلى أية حالة فإن هذا النمط من الادخار يعد أسلوبا تدريبياً على ضبط الذات، وحسن إدارة الأموال، وتأجيل الرغبات، والتخطيط متوسط المدى، والعمل الجماعي، وإنكار الذات. ومن هذا المنطلق فإن على الأسرة مثلما الهيئات الأخرى، أن تشجع أفرادها على الادخار بطرق شتى حتى على مستوى الطعام، فعلى سبيل المثال، لا داعي لأن يأكل الفرد كل نصيبه من كمية الفاكهة الكبيرة التي أحضرها والده حالا، وإنما يدخرها إلى المدى الذي تسمح به طبيعتها، وأن يدخر من فائض مصروفه، إن أمكن، لشراء هدية لصديقه في مناسبة سعيدة، ولا مانع من أن تعطيه الأسرة في هذه الحالة مبلغاً مماثلاً للذي ادخره، أو أن يشترى بأقساط يدفعها من مدخراته سلعة مهمة له (موسوعة مثلا أو جهاز تسجيل) على أن تدفع له الأسرة مقدم السعر تشجيعاً له على الادخار. وثمة جانب آخر لتلك المسألة قوامه إن الوجه الآخر للادخار هو الاستثمار وقد أصبح من الضروري أن تعتمده الأمة الإسلامية كسلاح لكسب معركة التنمية الذاتية، بدلا من الديون الخارجية المورطة، ومن المفترض أن من يدخر قد يكون من بين المستثمرين، وحتى إن لم يحدث هذا فإنه سينفق ما ادخره، حينئذ، إنفاقا أكثر رشدا، لأنه حصل على ذلك المال بصعوبة، ومن ثم لن ينفقه بسهولة، أما إن استثمر ما ادخره، وكان لديه الرؤية الواضحة، والعقلية الناضجة، فمن المحتمل أن يحسن أوضاعه، وأوضاع مجتمعه. ومن هنا فإن التنمية القائمة على الادخار والاستثمار تعد استراتيجية ضرورية للاستقلال الوطني "[1].

المبحث الثالث: السلوكيات المنهي عنها في التربية الاقتصادية الإسلامية

أ - الإسراف والتبذير:

"**السرف**: والإسراف مجاوزة القصد، وأسرفَ في ماله عمل من غير قصد.

وأما السَّرفُ الذي نهى الله عنه فهو ما أنفق في غير طاعة الله قليلاً كان أو كثيراً والإسراف في النفقة التبذير "[2].

"**والإسراف** هو: الإنفاق في حرام ولو قل، أو الإنفاق في مباح، إذا زاد على الحد.

التبذير: المغالاة في تجاوز الحد، والتوسيع في الإنفاق على المحرمات والمعاصي والشهوات.

---

(١) : فرج، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية، ٦.

(٢) : ابن منظور، لسان العرب، ٦، باب الفاء فصل السين، ١٤٨.

الترف: أشد من التبذير، وربما يكون حالة يؤول إليها المبذر، فيتوسع في ملاذ الدنيا وشهواتها، وتبطره النعمة وسعة العيش "[1].

"وقد حدث التوسع الزائد في هذه الأوقات، في الولائم ومحافل النساء وغيرها من الدعوات، وهذا ضرر عظيم، مخالف للشرع والعرف وحسن التدبير، ومضاره شاملة للغني والفقير، فالإسراف مخالف لما أمر به الشارع، فقد جعل الله الأموال قياما للناس تقوم بها المصالح والمنافع، فمن صرفها في غير وجهها أو تجاوز بها حدها فقد ضيع ما جعله الله قواما حيث صرفها عن المصلحة وصدها، وهذا النوع من النفقة لم يضمن الله للمنفق خلفها ورفدها، ألا وإن الإسراف في النفقات لا يستجيزه أهل العقول الوافية، ولا يبني مكرمة عند ذوي الهمم العالية، ولا يصير له موقع يذكر، ولا معروف وإحسان يشكر"[2].

وقد تفنن الناس في هذا العصر بأساليب السرف والتبذير، وصار للترف ضروب وصور متعددة، والسرف أصبح سمة العصر وأحد أهم متطلباته الحضارية القاصرة، ولم يقتصر السرف على إضاعة المال وما شابه، بل وصل السرف إلى سرف الصحة الجسدية والنفسية ومن ألوان الإسراف العصري:

أ - إسراف الماء والكهرباء:

" الماء هو أحد الموارد الطبيعية المتجددة على كوكب الأرض، وأهم ما يميزه كمركب كيميائي هو ثباته، فالكميات الموجودة على ظهر الأرض هي نفسها منذ مئات السنين، ويقدر الحجم الكلي للماء بحوالي ١٣٦٠ مليار متر مكعب، ٩٧ ٠/٠، من هذا الحجم موجود في البحار والمحيطات، و٢ ٠/٠ مجمّد في الطبقات الجليدية، والمياه المالحة تمثل المصدر الرئيسي للمياه العذبة، وذلك عن طريق الدورة الهيدروجنية للماء.

وتعاني أغلب مناطق الوطن العربي من ندرة المياه، ويرجع ذلك إلى وقوعها في المنطقة الجافة وشبه الجافة من الكرة الأرضية. ومع نمو السكان في الوطن العربي فإن مشكلة الندرة تتفاقم كنتيجة منطقية لتزايد الطلب على المياه لتلبية الاحتياجات المنزلية والصناعية والزراعية.

---

(١) : المصري، رفيق، أصول الاقتصاد الإسلامي، ١٥٦.

(٢) : السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط ٢، ١٤١١ هـ/١٩٩١م، ٧١.

ولا تقتصر مشكلة المياه في الوطن العربي على الندرة، وإنما تمتد إلى نوعية المياه التي تتدنى وتتحول إلى مياه غير صالحة للاستخدام لأسباب متعددة. والأنهار العربية الكبرى مثل النيل والفرات تنبع من دول غير عربية مما يجعل لدول المنبع ميزة جيوبولتيكية[1] استراتيجية في مواجهة البلدان العربية"[2]. "ويتوقع خبراء دوليون أن يتسبب التنازع على موارد المياه في نشوب حروب مقبلة في مناطق متعددة... ومما لا شك فيه أن المياه ستصبح في مطلع هذا القرن على قدر كبير من الأهمية في السياسة الدولية تعادل أهمية النفط"[3].

"لابد من الإشارة إلى أن الإنسان يرغب في التطور ليعيش حياة أكثر سعادة وراحة مما يجعله حريصاً على تأمين هذه المتطلبات عن طريق توفير الطاقة الضرورية المستعملة في جميع مجالات الحياة. ولكن بعض الناس تحصل على سعادتها من شقاء وحرمان الآخرين، فنجد من يسرف في استهلاك الماء بملء برك السباحة في الفيلات والمزارع والبيوت، والاستحمام بأحواض الاستحمام، وغسل السيارات بخراطيم الماء، مع العلم بأنه يمكن الاستعاضة عن ذلك بوعاء فيه القليل من الماء مع قطعة من الإسفنج، وتسرف بعض ربات المنازل الكثير من الماء والكهرباء في الأعمال المنزلية نتيجة الجهل بمقادير الأمور، سيما وأن معظم الأجهزة المنزلية كهربائية. " إن نقص المعلومات وغياب الإدراك من قبل عموم المجتمع بأمور الطاقة ومشاكلها ومختلف الحلول المطروقة على مستوى ترشيد استهلاك الطاقة واستعمال مصادر الطاقات المتجدّدة في الوقت الحاضر والمستقبل، جعل المجتمع لا يولي أهمية كبيرة للمحافظة على الطاقة في جميع المجالات الممكنة، وإتباع عملية إحلال مصادر الطاقات المتجددة بما يتلاءم وطبيعة الاستعمال والكلفة وكفاءة الأداء"[4].

إن جاذبية الإنارة تجعل البعض يُسرف في استعمالها إلى حد يفيض عن الحاجة ومن المعلوم أن أكثر من ١٢ ٠/٠ من الطاقة الكهربائية تستهلك في الإنارة، ولذا يجب مراعاة ما يأتي:

- إطفاء النور في الغرف غير المستعملة وفي واجهات المنازل والبيوت والمحلات.
- استعمال مصابيح الفلورسنت قدرة ٤٠ واط، داخل الغرف مع طلاء الجدران بالألوان الفاتحة.

---

(١) : علم الجيوبولوتيك: في معناه البسيط "علم سياسة الأرض"، أي دراسة تأثير السلوك السياسي في تغيير الأبعاد الجغرافية للدولة. ويتداخل هذا المفهوم مع مضمون علم الجغرافيا السياسية الذي يعنى بدراسة تأثير الجغرافيا (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة.

(٢) : مخيمر، سامر ومجازي خالد، أزمة المياه في المنطقة العربية، الكويت، عالم المعرفة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٧.

(٣) : محمود، سعد حافظ وآخرون، الاقتصاد العربي وتحديات القرن الواحد والعشرين، أعمال المؤتمر العلمي الخامس للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، القاهرة، ١٤١٨ه/ ١٩٩٨ م، ١٣٩.

(٤) : العزاوي، عبد الرسول ومحمد عبد الغني، ترشيد استهلاك الطاقة، عمان، مجدلاوي للنشر والتوزيع، د. ت، ١٦.

ومصباح الفلورسنت قدرة ٤٠ واط، يعطي أربعة أضعاف مصباح توهجي ذي قدرة ٦٠ واط.

- التقليل من إنارة جميع مصابيح الثريات بصورة دائمة.
- استعمال المصابيح ذات القدرات المنخفضة ليلاً . وهذا ما دعا إليه النبي الكريم بقوله صلى الله عليه وسلم: "إِيَاكمُ وَالسَمَرُ بَعدَ هُدوءِ اللَيلِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لا يَدرِي مَا يَبِثُ اللّه مِنْ خَلقِه، غَلِّقُوا الأَبْوَابَ وَأَوْكُوا السِقَاءَ، وَأَكفِئوا الإِنَاءَ، وَأَطْفِئُوا المصابيح"[١].
- "استعمال الطاقة الشمسية في المباني لتسخين الماء والهواء وتوليد الكهرباء، وتكييف الجو الطبيعي للساكنين، وهذا يتم باستعمال منظومات الطاقة الشمسية والوسائل الأخرى. وإن استعمال منظومات الطاقة الشمسية لا يتطلب خبرة وصيانة متقدمة سوى المحافظة على نظافة السطوح الشفافة للمنظومات الشمسية وأوجه الخلايا الشمسية والمقطرات "[٢].

٢- إسراف الطعام والشراب واللباس:

"إن الحاجة إلى الغذاء حاجة ثابتة لا تتغير ولا تتبدل أما طريقة إشباع هذه الحاجة فهي متبدلة ومتغيرة، وبحكم طبيعة التطور التقدمي الغالب على حياة الإنسان فإن التغيير والتبدل إنما يحصل باستمرار نحو الأفضل والأحسن بالمقاييس والمعايير الإنسانية. وما يُقال بهذا الخصوص عن الحاجة إلى الطعام يُقال عن الحاجة إلى الشراب أو التنقل أو إلى السكن أو إلى الأمن أو إلى غير ذلك"[٣].

"ليس من خلق المؤمن التوسع الشديد في المآكل والمشارب إلى الحد الذي يجعله من أهل الترف والتنعم، ويلحقه بحطب جهنم من الكفار الذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، ولهذا يقتصد المؤمن في تناول طيبات الدنيا، ويجعل بينه وبين الحرام ستراً من الحلال"[٤].

ومن الإسراف في الطعام الاستكثار من المباحات والألوان فإن النبي عد ذلك من أشراط الساعة. وقال: "سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَتّي يَأكُلونَ أَلوَانَ الطَعَامِ وَيَشرَبُونَ أَلوانَ الشَرَابِ وَيَلبسونَ أَلوانَ الثِيَابِ وَيَتَشَدّقُونَ فِي الكَلامِ، فَأُولئِكَ شِرَارُ أُمّتِي الَّذِينَ غُذّوا بِالنَعِيمِ وَنَبت عَلَيه أَجسَامُهم"[٥].

أي يتوسعون فيه بغير احتياط وتحرز، فأكل أنواع الطعام ليس بحرام بل هو مباح لكن المداوم عليه يربي نفسه بالنعيم ويأنس بالدنيا ويأنس باللذات ويسعى في طلبها فيجره ذلك إلى المعاصي فهم من شرار الأمة لأن كثرة التنعم تقودهم إلى اقتحام المعاصي"[٦].

---

(١) : المرجع نفسه، ٢٦٨.
(٢) : البخاري، الأدب المفرد، حديث (١٢٣٠) ، ٤٢٢.
(٣) : عكنان، أسامة، حوار هادئ في أسس المذهبية الاقتصادية، ٧٠.
(٤) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ٢٣٩.
(٥) : الهيثمي، مجمع الزوائد، حديث (١٧٨٣٦) ، ١١، ١٤٦.
(٦) : المناوي، فيض القدير، ٤، ٢٠٤.

"ومن الإسراف أن تضع على المائدة ألوان الطعام فوق ما يحتاج إليه الأكل، فقد بينا أن الزيادة على مقدار حاجته كان حق غيره إلا أن يكون من قصده أن يدعو بالأضياف قوماً بعد قوم إلى أن يأتوا على آخر الطعام فحينئذ لا بأس بذلك لأنه مفيد "[1].

"والمعروف ما يكون دون السرف وفوق التقتير حتى قالوا لا ينبغي أن يتكلف لتحصيل جميع شهوات عياله، ولا أن يمنعها جميع شهواتها ولكن إنفاقها بين ذلك فإن خير الأمور أوساطها "[2].

ومن المؤسف أن نرى مسارب المتع الشخصية لا آخر لها في هذا العصر، فالإسراف في الطعام من المشكلات التي تواجه مجتمعاتنا العربية، خصوصا في شهر رمضان، وفي الأعراس والحفلات؛ حيث تتفنن الأسرة العربية في إعداد وابتكار كثير من أصناف الأطعمة والحلوى والمشروبات، وتكون النتيجة، وجود فوائض وبواق كثيرة من الأطعمة، تؤول في النهاية إلى صناديق القمامة مشكلة الإسراف والتبذير في الأطعمة وما ينتج عنها من فوائض وبواق كثيرة، وبخاصة عن البوفيهات المفتوحة في الفنادق في شهر رمضان، التي تشكل نسبة فاقد كبيرة، ترجع لكثير من الأسباب، التي من بينها سوء التخطيط الذي تعانيه كثير من الأسر العربية، وسوء تقديرها للكميات المناسبة لأفراد الأسرة أو للضيوف، عند إعداد الولائم؛ حيث يقوم الأفراد بملء أطباقهم بكميات كبيرة من مختلف أصناف الأطعمة ظانين أنهم قادرون على أكل جميعها، ولكن للأسف تكون النهاية بقاء كميات كبيرة منها في الأطباق يكون مصيرها صناديق القمامة.

علينا أن نتذكر عند تناولنا الطعام وممارساتنا لأساليب وأنماط حياتنا المرفهة، أن هناك الملايين من الجياع والعطشى من الأفراد والأطفال حول العالم، في حاجة ماسة إلى لقيمات صغيرة تسد رمقهم ورشفات من الماء تروي ظمأهم. لقد أصبحت هناك ضرورة عاجلة أن نُقدّم باستمرار لجميع أفراد المجتمع دروساً في التربية والتوعية الاستهلاكية. وآداب الطعام والشراب التي تقتضي عدم ملء المعدة بالطعام وترك ثلث للشراب وثلث للنفس. وكذلك دروس في حسن إدارة الطعام، مثل التخطيط في شراء المستلزمات الغذائية، وتقدير الكميات المناسبة عند إعداد الأطعمة سواء للأسرة أو للضيوف، وكذلك كيفية تجنب الإهدار في بواقي الطعام، ومن دون إلقائها كمخلفات في صناديق القمامة، وذلك من خلال كيفية المحافظة عليها بصورة جيدة وتخزينها في الثلاجة لاستغلالها، وتجميع الأطعمة الجيدة السليمة لا الفضلات، في أكياس وعلب بلاستيكية وإعادة تغليفها لتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، والتدوير الجيد لفضلات ومخلفات الأطعمة. ولن يتأتى

(١) : الشيباني، محمد بن الحسن الاكتساب في الرزق المستطاب، ٥٢.
(٢) : الشيباني، الاكتساب في الرزق المستطاب، ٥٥.

كل هذا إلا من خلال برامج تربوية وحملات إعلامية جادة وفعالة، تركز على المعاني السامية الكثيرة لشهر رمضان، وتقضي على التصرفات والسلوكيات غير العقلانية المبالغ فيها في الشراء والإنفاق من قبل كثير من الأفراد، واستثمار الأموال في مشاريع خيرية تنهض بالفقراء.

والمحتاجين وتسهم في القضاء على الجوع وتعضد وتقوي التكافل والتضامن والتماسك الاجتماعي وحل مشكلات المجتمع، حتى تصبح الأمة بحق مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

٣- إسراف الوقت:

" من وسائل التربية في الإسلام تفريغ الشحنات التي يمتلئ بها جسم الإنسان ونفسه. وذلك بتوجيهها الوجهة الصحيحة في طريق الخير. وتفريغ الطاقات في الإسلام يتم من خلال شغل أوقات الفراغ حتى لا يشغله الشر والفساد والتفاهة "[١]. وكثيراً منا لا يأبه إلى أهمية الوقت فيضيع الساعات الطوال في توافه الأمور وصغائرها، ولذلك نبه النبي صلى الله عليه وسلم على نعمة الوقت بقوله: " نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ "[٢]. "والحديث يبين مدى خسارة من يفرط في استغلال نعمتي الصحة والفراغ. وإذا كان الوقت هو رأس مال المسلم الذي يتاجر فيه بالطاعات واكتساب الحسنات، فإن الفراغ هو مكسب إضافي يتزود فيه لنيل أعلى الدرجات وتحصيل المنافع الجمة، ومع ذلك نجد الكثير والكثير من أوقات الفراغ في حياة الأمة تضيع هباء وتذهب سدى، ولو افترضنا على سبيل المثال أن مسلماً قضى ساعة واحدة فقط لمشاهدة فيلم هابط أو مسرحية داعرة فهذا يعني بلا مراء أن ملايين الساعات بل بلايينها من وقت الأمة قد صرف في غير ما فائدة، وليضع المتدبر الواعي في باله الساعات التي تضاع وتهدر في أمور أخرى مثل التسكع في الأسواق، والجلوس في المقاهي والطرقات أو في المسامرات والسهرات بلا رقيب ولا وازع من سلطان أو قرآن. ولا يستغرب بعد هذا أن نسمع ونقرأ تقارير الخبراء والمختصين عن قلة النتاج القومي أو نقص الموارد البشرية أو عن الإهدار الكمي والكيفي للطاقات والمواهب والقدرات وكذلك العجز المزمن في ميزانيات الدول والشعوب المسلمة. ولبيان خطورة هذه القضية يكفي أن يشير الباحث إلى ما ذكر في الفصل الثاني حول الأسئلة التي يسأل عنها يوم القيامة كل فرد ومنها عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه، وهذا غير الخسائر

---

(١) : كامل، مصطفى، منهج الإسلام في التربية، د.م، نهضة مصر، د.ت، ٦٨.

(٢) : ابن حنبل، المسند، ١، حديث (٣٢٠٧) ، ٣٤٤.

المادية والصحية والاجتماعية التي تصيب الفرد والمجتمع في الدنيا من جراء ذلك"[1]. وقديماً قال الشاعر:

إنَّ الفَرَاغَ والشَبابَ والجدَّة مَفسَدَةٌ للمرءِ أيُّ مَفسَد

"إن الانصراف الكلي إلى الجدّ قد يؤدي بالإنسان إلى السآمة وضعف الهمة، وهذا يؤدي إلى التكاسل والتواكل. ولقد عني الإسلام بالوقت عناية عظيمة لا سيما وقت الرسل والأنبياء، والمصلحين لما في وقتهم من أهمية عظيمة لأممهم ومجتمعاتهم، لذا فلا عجب أن يأمر الله المسلمين باستغلال الوقت استغلالاً كاملاً. (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً) [الكهف: ٢٨]. ولتأكيد حرمة الوقت أوجد العبادات في أوقات مخصوصة أي: في أوقات محدودة وأزمان متتالية"[2]. وقد أوضح التصور الإسلامي قيمة الوقت وتأثيره في الحياة الإنسانية في دنياه ودينه، وآخرته ونظر إلى الوقت بوصفه مسؤولية لا مناص لها من تحملها وحسن تدبيرها لما فيه الصالح العام، ودعا إلى استغلال الوقت في المراحل العمرية المختلفة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ "[3]. والإنسان عندما يعلم بأن الله تعالى سيسأله عن هذا الوقت، فيجب عليه أن يكون حاضراً للجواب. ويعتبر الوقت رأس مال الإنسان، فهو فترة بقائه في هذه الدنيا لذلك اعتنى الإسلام بالوقت وجعل المؤمن مسؤولا عن وقته وأنه سوف يسأل عنه يوم القيامة. وقد جاءت شرائع الإسلام بحيث تعين الإنسان على ترتيب وقته وإحسان استغلاله وذلك بالموازنة بين حاجاته الحياتية والمعيشية من جانب وحاجاته الروحية والعبادية من جانب آخر وقد حث الإسلام المؤمن على استثمار وقته وإعماره بالخير والعمل الصالح.

"ويمثل الوقت مورداً طبيعياً غير متجدد، يستطيع الإنسان من خلاله قضاء حاجاته المختلفة، وبذلك فهو مورد ثمين؛ لأن ما يمر منه لا يعوض بالنسبة للإنسان. ففي ضوء الوقت يمكن رصد حركة الإنسان والأشياء والمناسبات والأحداث من أجل خدمة الانجازات كماً وكيفاً.

---

(١) : يُنظر: الأهدل، هاشم علي، التربية الذاتية من الكتاب والسنة، ١٢١.

(٢) : عربي، طه السيد وآخرون، الثقافة الإسلامية(مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها) عمان، دار المناهج، ط٥، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٣٥٢.

(٣) : الحاكم، المستدرك على الصحيحين، حديث (٧٨٤٦) ، ٤، ٣٤١.

وقد فطن المؤدبون الأوائل والمربون والمعلمون القدماء والتربويون عرباً وأجانب إلى أهمية الوقت في تحصيل الغايات أياً كان نوعها، فحسن استغلال الفرص الوقتية مهارة وفناً يحصل عليهم الإنسان بالمراس والخبرة وسلامة الفهم وتقدير المسؤولية "[1].

ومن الحكم التي تغيب عن بال الناس، أن الواجبات أكثر من الأوقات في زمننا هذا الوقت. فحريٌ بنا أن ننظم أوقاتنا، ونحسن استغلالها على الوجه الذي أمرنا به الله تعالى. وقد بين لنا النبي الكريم أهمية الوقت بقوله: " يَا ابنَ آدَم إِنَّمَا أَنتَ أَيَامٌ كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ، ذَهبَ بَعضُكَ "[2].

وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "ليسَ مِنْ يَومٍ يَأتِي على ابن آدَمَ إلّا يُنَادي فيه يَا ابنَ آدَمَ أنا خَلقٌ جَدِيد، وَأنا فِيمَا تَعمَلُ عَليك غَداً شَهِيد، فَاعمَلْ فِّي خيراً أشهَدُ لَك بِه غَداً، فَإنّي لَو قَدْ مَضيتُ لَمْ تَرَنَي أبَداً، قَالَ: وَيَقُولُ الليلُ مِثْل ذَلكَ "[3].

وهذه الحكم تنبع من روح الإسلام، ومن تفقه تعاليمه العظيمة في الإفادة من الحياة الأولى للحياة الكبرى وإنه لمن فضل الله ودلائل توفيقه أن يلهم الرجل استغلال كل ساعة من عمره في العمل، والاستجمام من جهد استعداداً لجهد آخر.

" من آخر المصطلحات التي برزت على الساحة الاجتماعية والتربوية هو: اصطلاح إدارة الوقت وأهميته في الإنجازات التي يسعى الفرد لتحقيقها . وإدارة الوقت في الأصل، هي تنظيم الأعمال بعد وضعها في سلم أولويات أو سلم أهمية دون هدر للوقت، وضمن فترة زمنية محددة.

من هذا التعريف ندرك بأن النظام هو العمود الأهم في إدارة الوقت، ولا يمكن لنا أن ندير الأمور بطريقة جيدة إذا لم نحسن وضع نظام ومنذ الصغر. ومن المؤسف بأن العالم الثالث بما فيهم العالم العربي متهم بأنه لا يستخدم الوقت كما يجب، بل على العكس إنهم يضيعونه. مع أن الله عز وجل مَنَّ على المسلمين بأفضل أسلوب لتعليم الوقت ألا وهي مواقيت الصلاة، إلا أن الأكثرية العظمى من المسلمين تغفل عن هذا بل على العكس تتخذ الصلاة عذراً لإضاعة الوقت. هذا من ناحية، ولكن الناحية الأخرى والأهم هي بأن النظام عادة نكتسبه وبشكل أفضل في بداية العمر، حتى تتأصل فينا وتصبح مساراً أو نمطاً نسير عليه دائماً ولذلك من البديهي القول بأن الأم والأب مسؤولان مسؤولية مباشرة عن تعليم الأبناء، وإتباع النظام ومنذ الصغر في المهد نساعد الأبناء كثيراً إذا وضعنا نظاماً

---

(١) : حمادات، محمد حسن، الإدارة التربوية وقضايا معاصرة، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٧م، ١٣٥.
(٢) : البيهقي، شعب الإيمان،٧، حديث(١٠٦٦٣) ،٣٨١.
(٣) : الأصبهاني، حلية الأولياء، ٢٤٣.

للطعام، وآخر للنوم، وغيره للاغتسال وتدريجياً يصبح هناك وقت للعب ووقت للدراسة وهكذا... "[1].

إن من أعظم أدواء هذه الأمة في العصر الراهن، إهدار الطاقات والوقت والمواهب فيما لا يحض عليه الشرع أو يجنده، بل العكس من ذلك، إهداره فيما هو مخالف للشريعة، ولا يعود على الأمة بنفع ما، ولو أن الأمة عملت بهذا الحديث فقط لكان كافياً في نقلها من الحضيض إلى ذرا المجد والعزة. ليس في حياة المسلم فراغ يقضيه في العبث واللهو الفارغ أو اللهو الآثم، وليس له من اللهو إلا ما اعتدل وكان بريئاً نقياً من رجس، أو كان منشطاً للعمل ومجدداً للعزم؛ وعليه فإن جميع ما يطلق عليه اليوم "الفنون" و"أنواع الرياضة"، يجب إخضاعه لتوجيه هذا الحديث، والأمة التي تعرف قدر نفسها، هي التي يمكنها أن تختار من هذه الفنون والألعاب ما يعنيها وتنقي منها ما لا يعنيها. فالإسلام يهتم بالوقت والزمن بل أقسم الله تعالى بالدهر والعصر، وهو لا يقسم إلا بعظيم، وما ذلك لفضل الوقت في ذات الوقت، بل لأنه ظرف ومجال لتحقيق رسالة الله في الأرض، ومجال لتفاعل إمكانيات الفرد ومواهبه، مع مخزونات الكون وطاقاته مما يدخل استغلاله ضمن فلسفة الاستخلاف وحكمته "[2].

ب - عدم تقليد الأجانب:

١-العادات المخالفة لتعاليم الإسلام:

" إن متناقضات الفكر والحياة الغربية تضاعفت مع القدّم التقني والمعلوماتي، من بطالة إلى ارتباك في المناهج التربوية إلى فشل في المضمون الديقراطي، وشيوع تجارة المخدرات والأمراض الخطيرة كالإيدز و...، وتفكك الأسرة؛ والمغالاة في الحرية المتسيبة والترف والهيمنة الإعلامية "[3]. وبعد أن صدرنا للغرب العلم والمعرفة وقواعد الآداب وفنون الإتكيت، وقوانين المعاملات الدولية والشخصية، وأساليب التجارة والصناعة، حتى باتت تُشاد في ساحاتهم، تماثيل أطبائنا وعلمائنا العظماء. بتنا في الوقت الراهن نستورد منهم حضارتهم الزائفة، وقيمهم البالية، وتقليعاته السفيقة. وتقليد الغرب لم يقتصر على جانب بذاته، ولكنه وصل إلى أدق تفاصيل حياة الفرد المسلم المبتعد عن دينه، ليهرول وراء تقليعات العصرنة الحديثة، والتبعية العمياء للغرب.

---

(١) : جمعة، عبلة بساط، مهارات في التربية النفسية، بيروت دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٤٩.

(٢) : أبو صفية، عبد الوهاب رشيد صالح، شرح الأربعين النووية في ثوبٍ جديد، د. م، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ط١، ١٧٢.

(٣) : الجابري، علي حسين، الإنسان المعاصر بين غروب الحضارة واغترابه، عمان، دار مجدلاوي، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٧.

وهؤلاء هم من أخبرنا عنهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِى جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: " فَمَنْ "[1]. " يبدأ مسلسل التنمية التابعة، أول ما يبدأ بتدمير القواعد والأنماط الوطنية للإنتاج الغذائي المتمثلة في الزراعة وفي اقتصاد الكفاف. وباختصار أدى نمط الاستهلاك الأجنبي إلى القضاء على نمط الاستهلاك الوطني. وبما أن القوم يتعودون بالتدريج على النمط الاستهلاكي الوافد، الذي لا يقابله نمط إنتاجي محلي، فإنهم يتحولون إلى الاستيراد ليقعوا في الشباك المنصوبة لهم ويطلبون المزيد، وبالتالي يضطرون لدعم الزراعة الأحادية التصديرية، وتوسيعها أو بيع ثرواتها الطبيعية كالنفط والنحاس و... لتغطية كلفة مستورداتهم من الأغذية. ويؤكد الأمين العام للاتحاد العربي للصناعات الغذائية أن الدول العربية تعيش حالة انكشاف وعجز غذائي"[2]

ولقد جعلت الدعاية والتقليد الأعمى كثيراً من الناس، وربات المنزل يعطلن وظيفتهن المنزلية في إنتاج بعض الغذاء، والاستعاضة عنها بالمعلبات والأطعمة الجاهزة. والاعتماد على كل ما هو جاهز ومعلب يدفع إلى الكسل والخمول الجسمي والعقلي والثقافي المستورد على شكل أفكار وإعلام معلب من البرامج والمسلسلات الأجنبية المستوردة لتعبئة ساعات البث التلفزيوني.

"وللتقليد آثار سلبية خطيرة جداً منها :

١. تشويش القيم والمفاهيم السائدة، فزاد من الفوضى الفكرية والأخلاقية.
٢. أساء استخدام التقنيات الفكرية والآلية التي استوردها بشكل أثر سلباً على التربية وعلى مخرجاتها وبخاصة من جانبها الأخلاقي.
٣. صار النظام التربوي، نتيجة النقل والتغريب أداة لتجريد المجتمع من هويته واستبدالها بأخرى غريبة عنه، وبما أن هذا لا يكون عملياً، فقد شوه الإنسان ومجتمعه وجعلهما من دون هوية محددة، أو بهوية مشوهة لا هي غربية ولا هي عربية.

أهمل مجتمعه وما فيه من قيم وعقائد وفكر وما آل إليه من تراث وخبرات واعتمد التقليد والنقل عن الآخر مما جعله غريباً عن مجتمعه"[3].

---

(١) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب العلم (٤٧) ، باب إتباع سنن اليهود والنصارى (٣) ، ٤، حديث (٢٦٦٩) ، ٢٠٥٤.

(٢) : عايش، حسنين، البقاء في عالم متغيّر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ٢٥.

(٣) : إبراهيم، مفيدة محمد، دور التربية في مستقبل الوطن العربي، عمان، مجدلاوي للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٦، بتصرف.

وتقليد أبنائنا للغرب كاد يصبح ظاهرة مرضية، فقد اتبعوا الغرب في ملابسهم، وقصات شعورهم، وحركاتهم وطريقة تصرفاتهم في الأكل والشرب والمشي، فاتجهوا إلى الوجبات السريعة، ومشروبات الطاقة، ولم يعد يعجبهم طعام البيت، أو أفكار الأهل، واتخذوا من الموسيقا الغربية والرقص الغربي [البريك والراب و...] ملاذاً لهم وهروباً من الواقع، فنجد الشاب يمشي دون هوادة، والسماعات في أذنيه. وانتشرت في الآونة الأخيرة برامج المسابقات التي تشجع الأطفال والمراهقين والشبان على الرقص الغربي، وتحثهم على تشكيل المجموعات الغنائية، والأهل والجمهور في تشجيع لهم، وتنهمر دموع الفرح من أعين الأهل لحظة سماع انتقال ولده للدور الثاني، أين هؤلاء من الصحابة الشجعان، وأين هؤلاء المربين من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟

٢- الألعاب الغير مشروعة:

"**اللعب:** نشاطاً حراً قد يوجه ويستثمر لإنماء سلوك الأطفال وشخصياتهم، وقد يُوجه من قبل الكبار لصالح الصغار وتربيتهم، وقد يكون لغاية المتعة والتسلية كما في الألعاب الشعبية والألعاب المحوسبة "[١].

"**اللعب التربوي**: نشاط تعليمي، ووسيط فعال، يكتسب الأطفال الذين يمارسونه ويتفاعلون مع أنواعه المختلفة وخبراته المباشرة، ويتقيدون بقواعده وقوانينه وشروطه، دلالات تربوية إنمائية لأبعاد شخصيتهم العقلية والوجدانية والحركية "[٢].

" اللعب هو النشاط المسيطر في حياة الأطفال وفيه يدركون أنفسهم والعالم المحيط بهم، ومنه يتعلمون معارف ومهارات وخبرات لا حصر لها، وفيه تتضح إمكاناتهم وتنمو شخصياتهم وتُبنى ركائز اتجاهاتهم، ومن خلاله تُشبع شخصياتهم وتبنى ركائز اتجاهاتهم، ومن خلاله تُشبع ميولهم ويحققون ذاتهم. ولكي لا يكون اللعب مجرد لعب واستهلاك للطاقة، ولكي يحقق الغايات البنائية المنشودة منه ينبغي أن يُحسن أولياء الأمور والمربون استغلاله وتوجيهه ليصبح نشاطاً تربوياً منظماً هادفاً. ويبدي الأطفال اهتماماً خاصاً باختيار عمل أو مهنة المستقبل التي يرغبون بتكوين اتجاهات تفضيلية نحو بعض المهن والأعمال دون غيرها، ويتأثر الأطفال في ذلك بوالديهم أو أقاربهم أو معارفهم خاصة من يحبون من بين أولئك. وتظهر هذه الاهتمامات من خلال ما

---

(١) : الحيلة، محمد محمود، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، عمان، دار المسيرة للنشر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ١٧.
(٢) : المرجع نفسه، ٢٠.

يمارسه هؤلاء الأطفال من ألوان اللعب ونشاط اللعب في المراحل النمائية المتعاقبة وتكون البنات عادة أكثر نحو بعض المهن والأعمال دون غيرها، ويتأثر الأطفال في ذلك بوالديهم أو أقاربهم خاصة ثباتاً في اختياراتهن المهنية من الصبيان "[1].

وقد بينا في فقرة العمل، أهمية تعويد الطفل على العمل. وهذا يتوافق مع اللعب الذي يحفز على العمل، ويساعد على تنمية ميل الطفل إلى حرفة معينة وهذا ما نلمسه من خلال اختيار الطفل اللعبة التي يحبها عندما يدخل إلى محلات ألعاب الأطفال. ولكن هذه الألعاب بدأت تفقد نفسها رويداً رويداً في غزو التقنيات الحديثة والألعاب الالكترونية للعالم قاطبة، وهي بمثابة حرب تُدمر نفوس وشخصيات أبنائنا ونحن نفرح عندما نشتري لهم هذا السلاح الخطير المخرب للعقول الإنسانية، والمدمر للقيم الإسلامية، فألعاب الحاسوب التعليمية صارت في متناول اليد ولكل الأعمار لكن علينا أن نعرف كيف نختار البرامج التي تلائم عمر الطفل.

" ظهرت في السنوات العشر الأخيرة ألوان من الألعاب الالكترونية سواء الفيديو جيم أو الأتاري، بلاي ستيشن، بي اس بي، أو ألعاب الكمبيوتر، وقد أطلق عليها لفظ " الالكترونيات". وغالبية هذه الألعاب عادة متوافقة مع أجهزة الكمبيوتر الشائعة. وقد اجتذبت هذه الأجهزة عدداً من الأطفال الذين يستخدمونها في أماكن خاصة بنظام التأخير لمدة محددة. ولا مانع أن يجرب الطفل مثل هذه الألعاب ويستمتع بها لكن القضية لا تكمن في ذلك؛ بل إنها أعم وأشمل، حيث إن مثل هذه الأجهزة الكبيرة ألغيت وأصبح استخدامها محظوراً في عدد من الدول بعد أن تنبهوا إلى مخاطرها. إن الطفل يجعل من تلك الألعاب عالماً خاصاً له يشغله عن عمله واستذكار دروسه وصلواته أي (دينه ودنياه) . الطفل قد يستنفز نقوده ويضطر للاقتراض من زملائه.

قد يتبارى البعض في هذه الألعاب بنظام المقامرة والمراهنة. وقد يتعرض الطفل لخطر الإشعاعات المنبعثة من تلك الأجهزة. وقد يتحول الترويح المشروع هنا إلى ألوان من اللهو المسرف. ويبدو هنا دور الأسرة في تنظيم أوقات الطفل بين اللهو والعبادة والاستذكار، وإلا أصبحت أيضاً نوعاً من اللهو الذي قد يستمر أياماً ويصيب أطفالنا بالاستهتار والإهمال وعدم المبالاة في دينهم ودنياهم "[2].

من أبرز الظواهر في ألعاب الأطفال الحديثة، ألعاب الفيديو المختلفة والتي اشتهر منها :

---

(١) : الحيلة، محمد محمود، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، ٩٢.

(٢) : عنان، محمود، أبنائنا في النادي، سلسلة سفير التربوية (٢٣) ، جامعة حلوان، كلية التربية الرياضية، د. ت، ٧٥ وما بعدها.

❖ لعبة البوكيمون:

البوكيمون مسلسل ياباني كرتوني للأطفال. تم دبلجته بلغة عربية فصيحة، وبأسلوب مبهر للأطفال لكن الناظر في اللعبة يجد: احتواء اللعبة على رموز مثل النجمة الثلاثية، ونحن نعلم بأنها شعار دولة الاغتصاب إسرائيل وشعار الصهيونية في العالم. واحتواء اللعبة على رموز ماسونية مثل المثلثات والزوايا. واحتواء اللعبة على رموز ومعتقدات من الديانة الشنتوية اليابانية"[1]. تبني اللعبة فكرة الدارونية التي تقول: بتطور الأشياء والحيوانات والإنسان من خلية إلى قرد إلى إنسان فتنزع في الطفل معتقدات لا تتمشي مع العقيدة الإسلامية. وما يهمنا في بحثنا أن هذه اللعبة ليست مسلسل فقط بل تتضمن شراء كروت تشترى بالعشرات والمئات من الجنيهات خصوصاً الكارت الأقوى الذي يلعب به صاحبه من يحمل الكارت الأضعف ولكي لا يخسر الطرف الخاسر كرته الضعيف عليه دفع قيمته إلى الطرف الآخر وهذه إحدى صور مقامرة الجاهلية، فكان بعضهم يقامر الأخر على ماله كله أو يقامر الأخر على أهله"[2].

❖ البلاي ستيشن:

وافتتن به أطفالنا بل وشبابنا، فأكل صحتهم وأوقاتهم، وأوغل في التأثير على أعصابهم، وتؤكد الدراسات على أن الأطفال المشغوفين بهذه اللعبة، يُصابون بتشنجات عصبية تدل على توغل سمة العنف والتوتر الشديد في أوصالهم ودمائهم، حتى ربما يصل الأمر إلى أمراض الصرع الدماغي.

❖ ألعاب مشاهد العري:

ومن المشاهد كذلك إن هناك ألعاب ذات صور عارية، سواء في الكمبيوتر أو في ألعاب البلاي ستيشن، وتقوم هذه الألعاب بفكرتها الخبيثة على تحطيم كثير من الأخلاقيات التي يتعلّمها الطفل في المجتمع المسلم، وتجعله متحيراً بين ما يتلقاه من والديه ومعلميه وبين ما يدس له من خلال الأحداث الجارية، والصور العارية، والألفاظ والموسيقى، بوسائل تشويقية كثيرة"[3].

(١) : الديانة الشنتوية اليابانية: أصل كلمة الشنتو صينية الأصل مكونه من مقطعين: شين تعني روح أو إله، وتاو تعني طريق، فالشنتو إذن معناها: طريق الإله والدلالة نفسها في التعبير الياباني الأصل (كامي - نو - ميتشي) ، وهو بالعربية كذلك طريق الإله أو الآلهة. الشنتوية ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصيل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح، ثم قوى الطبيعة، ثم تطور احترام الأجداد والزعماء والأبطال إلى عبادة الإمبراطور الميكادو الذي يعد من نسل الآلهة، كما يزعمون. فالشنتو مزيج من الأفكار ومزيج من المواقف والطرق التي تؤدى بها الأشياء أكثر من كونها عقيدة دينية وكل ما فيه من أساطير كان أم وقائع مرتبط بتراث اليابان وتاريخها، ومعظم ما ينتشر في اليابان من أنماط السلوك والعادات والطقوس حتى عند غير الشنتويين تسود فيه مفاهيم الشنتوية، ولهذا باتت الشنتوية تعني الوطنية اليابانية. ٨٠ % من اليابانيين يؤمنون بالشنتوية ومعابد الشنتو تبلغ ٨٠٠٠٠ معبد شنتوي عتمدت تعاليم الشنتوية على كتابين قديمين كانا معروفين في اليابان أسمهما كوجيكي وينهوجي، ويتحدث الكتابان عن الخليقة والكون وقيام العالم.

(٢) : يُنظر، كراويه، ياسر بن طه، المعاملات المالية المعاصرة في الفكر الاقتصادي الإسلامي، ٤٤.

(٣) : نبهان، يحيى محمد، تربية الأبناء طريق إلى الجنة، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م، ٢٠٦.

وهناك الكثير من الألعاب الغير مشروعة والتي تخرب عقول الناشئة، وعلى الأهل تعويد أبنائهم على الألعاب الجماعية؛ لأنها تُولد حب التعاون عند الأطفال ومهارات التواصل مع الآخرين، وعلى الأهل مشاركة أبنائهم باللعب مما يُولد جسراً متيناً بين الآباء والأبناء، ويغرس في نفوس الأبناء الثقة، ويساهم برفع الكبت عن الآباء. وقدوتنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يعلمنا اللعب مع الأطفال عندما يلعب مع الحسن والحسين ويركبهما على ظهره الشريف ويقول لهما: " نِعْمَ الْجَمَلُ جَمَلُكُمَا، وَنِعْمَ الْعِدْلانِ أَنْتُمَا "[1]. ليس الهدف اللعب فقط إنما الهدف استغلال وقت اللعب بما يعود بالنفع على الأبناء. فأبنائنا بحاجة إلى التربية الترويحية والاستجمامية، وهذا النوع من التربية نفقده في المجتمع العربي، ولا شك في أن من واجبات البيت أن يفسح المجال فيه للعمل كما يفسح المجال فيه للراحة وهذا أمر مع الأسف لا يعترف فيه البيت العربي، إن إحدى نقائضنا الكبرى أننا شعبا لا نعرف كيف نلعب ولا نعرف كيف نستجم، ولا نعرف كيف نرتاح وكيف نستمتع بالراحة، وهنا نرجو أن نفرق بين الراحة والاستجمام واللعب بالمعنى التربوي الصحيح، وبين هدر الوقت والانصراف عن العمل الجدّي، ذلك أن الذي لا يعرف كيف يرتاح لا يعرف كيف يعمل، ولا يستطيع أن يعمل. في بيوتنا اللعب محرم على الصغار بحجة إنهم يزعجون الكبار، واللعب محرم على الكبار بحجة ما يدعونه لأنفسهم من وقار. إذاً لعب الطفل ضُرب وأضر، وإذا لعب الكبير أسف وألحق بعائلته الأذى. أما الرياضة والترويض والنزهة والاستجمام والرحلة والتخييم، وما إلى ذلك من نشاط يعود على صاحبه بخير وفائدة فإنها أمور يجهلها معظمنا ومن هنا كان من واجب التربية البيتية تعويد أولادنا الاستجمام الصحيح وتربيتهم عليه وتمكينهم منه، ثم جعل هذا الاستجمام جزءاً من الحياة اليومية يُستمتع به ويُستفاد منه "[2].

٣- شراء الماركات العالمية:

"يعيش الشباب من المراهقين في فترات متسعة من الخواء النفسي والعاطفي وصل إلى حد الاغتراب عن ذاتهم ومجتمعهم، فكان من الطبيعي أن يسعوا إلى غير المناسب من بدع الغرب وتقاليع الشرق، وأصبح الكثير من أبنائنا يتباهون ويتفاخرون أن هذه البلوزة فرنسية، وهذا البنطال أمريكي، وحفظوا الماركات وانشغلوا بتقاليع كثيرة والنتيجة: اختلط الحابل بالنابل... حتى أن كبارنا إذا ما رأوا

---

(١) :ابن حنبل، المسند، ٣، حديث (١٥٠٤٦) ، ٣٧٢.
(٢) : عاقل، فاخر، معالم التربية، ٧٤.

واحداً من أبنائنا قالوا: هذا ولد أم بنت ؟! يا للعجب لهذا الزمن فقد تشبه الفتيان بالفتيات، وتشبهت الفتيات بالفتيان وفي هذا الوقت الذي يحافظ الإسلام فيه على رجولة الرجال، فإنه يحافظ على أنوثة الأنثى حتى يتفرغ كلٌ لرسالته. ولعل الحفاظ على شخصية أبنائنا في إطارها الإسلامي أحد مقومات ديننا الحنيف، الذي حثنا على مخالفة المشركين في مظهرهم "[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَلَعَنَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ"[2]. وقد" لَعَنَ رسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم الرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ المَرْأَةِ، والمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ "[3].

"ومن الملاحظ أن الاستراتيجيات الدعائية التي تنتهجها الشركات المتعددة الجنسيات أمست تركز هي الأخرى أيضاً على الأمور المعنوية، أما تركيزها على القيم الاستعمالية فإنه يكاد يكون ثانوياً في هذا السياق. فالشعار المرفوع هو: ﴿سل عن الماركة وليس عن البضاعة﴾.

أي: استهلاك ما هو شاذ وغير عادي، أو بالأحرى استهلاك ما يحلم به الجمهور العام، مظاهر ملموسة ومشخصة في السلوك الاستهلاكي. فتوفر المرء على الذوق متميز ينطوي منذ قديم التاريخ حتى الآن على إنفاق يتصف بالبذخ والإسراف "[4].

فقد أصبحنا في هذا الزمان نقيم الناس وفقاً للمظهر الخارجي، من خلال ما يلبسون من ملابس تحمل ماركات عالمية، ويقتنون الساعات الباهظة الثمن، ويكمن غلاء ثمنها من كونها تحمل اسم أهم الماركات العالمية، ويتعطرون بأغلى العطور الفرنسية، وهذا ما دعى بعض الشبان إلى شراء السلع التقليدية التي تحمل نفس اسم الماركات العالمية، حتى أن الجيل الجديد أُصيب بإدمان التسوق، لمجاراة العصر؛ وكي لا يشعر الشاب بالنقص؛ لأن متعة شراء السلع تُرضي الغرور، فالتسوق العفوي يكون مقدمة لإدمان التسوق، كلما توفرت البدائل بكثرة للسلعة فإن المرونة تزداد على السلعة، لأن المستهلكون في حال ارتفاع الأسعار يتحولون إلى البدائل مما يقلل الكميات المطلوبة من السلعة بشكل كبير هذه البدائل ويتوقف ذلك على درجة إشباع البدائل لرغبات المستهلكين، وكلما قلت البدائل تقل مرونة الطلب "[5].

---

(١) : عنان، محمود، أبنائنا في النادي، سلسلة سفير التربوية (٢٣) ، جامعة حلوان، كلية التربية الرياضية، د. ت، ٣٠.
(٢) : ابن حنبل، المسند، ١، حديث (٣١٥١) ، ٣٣٩..
(٣) : الحاكم، المستدرك، ٤، حديث (٧٤١٥) ، ٢١٥.
(٤) : تسين، كارل غيورك، الرخاء المفقر (التبذير والبطالة والعوز) ، ترجمة عدنان عباس علي، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة العربية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٦م، ٩٩.
(٥) : عقل، خضر، وياسر عربيات، مبادئ الاقتصاد الجزئي والكلي، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤هـ/ ٢٠٠٦م، ٤٠.

"إن الاقتصاد القرآني هو اقتصاد الإنتاج والعمل والسعي والحركة والنشاط، لا اقتصاد الاستهلاك والإنفاق والبيع والشراء والمتاجرة والسمسرة والعمالة، هذه كلها فروع للاقتصاد الاستغلالي الدخيل على فكرنا الاقتصادي الإسلامي "[1].

"عند دراسة سلوك المستهلك علينا أن نميز بين الرغبة في شراء سلعة معينة وبين الطلب الفعلي على هذه السلعة، فالرغبة تعكس أمنية في اقتناء السلعة، فنحن قد نرغب في امتلاك سيارة فاخرة ولكن هذه الرغبة تبقى أمنية إذا لم تقترن بقوة شرائية، فإذا توفر لدي ثمن السيارة أو البيت فإن هذه الرغبة تتحول إلى طلب فعال، أما إذا لم يتوفر الثمن اللازم لشراء السلعة فإن الرغبة تبقى أمنية يصعب تحقيقها. ويطلب المستهلك السلعة لأنها تحقق لديه منفعة، والمنفعة هي شعور نفسي بالسعادة والإشباع لدى المستهلك، وبالتالي فإن المستهلك يحاول توزيع دخله بين السلع بحيث يضمن الحصول على أكبر قدر من الإشباع، أي يسعى إلى تعظيم المنفعة ضمن إمكانياته المحدودة "[2].

أ - لا اقتراض إلا لضرورة:

١- معنى القرض:

"القَرض بفتح القاف، وقد تكسر وأصله في اللغة: القطع فسمي المال الذي تعطيه لغيرك ثم تتقاضاه منه قرضاً لأنه قطعة من مالك.

وأما الاستقراض: فهو طلب القرض يُقال: استقرض منه: أي طلب منه القرض فأقرضه.

وأما المقارضة والقِراض - بكسر القاف - فهما بمعنى واحد وهو أن يعطي شخص لآخر مالاً ليتجر فيه على أن يكون الربح بينهما على ما شرطا.

وأما معنى القرض في اصطلاح الفقهاء فإن فيه تفصيلاً في المذاهب:

❖ **الحنفية** قالوا: القرض: هو ما تعطيه من مال مثلي لتتقاضى مثله.

❖ **الشافعية** قالوا: القرض يطلق شرعاً بمعنى الشيء المُقرَض بفتح الراء، فهو اسم مفعول ومنه قوله تعالى: (مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [البقرة: ٢٤٥]. فإن القرض هنا معناه القرض الموصوف بكونه حسناً. ويطلق على المصدر بمعنى الإقراض. ويسمى القرض سلفاً. وهو: تمليك الشيء على أن يرد مثله فما جرت به

---

(١) : قعدان، زيدان عبد الفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن، عمان، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ٦٣.
(٢) : عقل عقل، خضر وياسر عربيات، مبادئ الاقتصاد الجزئي والكلي، ٤٥.

العادة في زماننا من دفع " النقوط "في الأفراح لصاحب الفرح في يده أو يد من أذنه كأرباب الحرف يكون قرضاً لأنه تمليك لمال على أن يرد مثله وقال بعضهم: إنه هبة لا يرد. وبعضهم يقول: ينظر للعادة في ذلك.

❖ **الحنابلة** قالوا: القرض: دفع مال لمن ينتفع به ويرد بدله وهو نوع من السلف لانتفاع المقترض بالشيء الذي يقترضه"[1].

٢- النظرة الشرعية للقرض:

إن الناس لا يستغنوا في حياتهم عن القرض، والمداينة ولذلك شرع الله القرض لعباده غير أنه حدد حدوداً لا ينبغي لمسلم أن يتجاوزها وإلا وقع في الإثم وندب إلى أخلاق عالية ينبغي أن يتحلى بها كل مُقرض ومُقتَرض. هو من فضائل الأعمال أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: " المسلمُ أخو المسلم، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُه، مَنْ كانَ في حاجة أخيه كانَ اللّهُ في حاجته، وَمَن فَرَّجَ عن مُسلم كُرْبَة فَرَّجَ اللّهُ عنهُ بهَا كُرْبة منْ كُرَب يوم القيامة، وَمَنْ سَتَرَ مُسلما سَتَرَهُ اللّهُ يومَ القيامة "[2].

مشروعيته: وهو قربة يتقرب بها إلى الله سبحانه لما فيه من الرفق بالناس والرحمة بهم، وتيسير أمورهم وتفريج كربهم. وإذا كان الإسلام ندب إليه وحبب فيه بالنسبة للمقرض فإنه أباحه للمقترض، ولم يجعله من باب المسألة المكروهة لأنه يأخذ المال لينتفع به في قضاء حوائجه ثم يرد مثله"[3].

دليل مشروعية القرض الحسن، وفضله:

"استدل الفقهاء على مشروعية القرض، بالكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب قوله تعالى: (وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢٨٠].

ومن السنة: قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَسْتَظِلُّ فِي ظِلِّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٌ يَنْظَرَ مُعْسِرًا حَتَّى يَجِدَ شَيْئًا، أَوْ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا يَطْلُبُهُ، يَقُولُ مَا لِي عَلَيْكَ صَدَقَةٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَيَحْرِقُ صَحِيفَتَهُ "[4]. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِي عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ. فَقُلْتُ يَا جِبْرِيلُ مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ. قَالَ لأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ وَالْمُسْتَقْرِضُ لاَ يَسْتَقْرِضُ إِلاَّ مِنْ حَاجَةٍ "[5].

---

(١) : الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٠٩هـ/ ١٢٠٩م،[١-٥]، ٢، ٣٣٨.
(٢) : البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب المظالم (٥١) ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (٤) ، حديث (٢٣١٠) ، ٢، ٨٦٢.
(٣) : سابق، السيد، فقه السنة، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٨، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،[١-٣]، ٣، ١٨٥.
(٤) :الطبراني، المعجم الكبير، حديث (٣٧٧) ، ١٩، ١٦٧
(٥) : الطبراني، المعجم الأوسط،حديث، (٦٧١٩) ،٧، ١٦.

وأما **الإجماع**: فقد أجمعت الأمة الإسلامية منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا على جواز هذا العقد، وأجمع المسلمون على جواز القرض "[1].

" إن القرض من باب التبرع بالمنفعة "[2]. والقرض نوع من السلف وهو جائز بالقرآن والسنة والإجماع.

" وأما ما تسميه المصارف الإسلامية بالقرض الحسن، فإنه لا يخرج في معناه عن معنى القرض عند الفقهاء، فهو يعني: دفع مال أو تمليك شيء له قيمة بمحض التفضيل على أن يُرد مثله أو يأخذ عوضاً متعلقاً بالذمة بدلاً عنه.

"وتتفق معظم المصارف الإسلامية على منح القروض الحسنة في ظل ظروف غير عادية، تلحق بعملائها من مُدعين ومساهمين، ويتم ذلك بطريق خصم الكمبيالة التجارية القصيرة الأجل بدون مقابل، كما أنها تقوم أحياناً بمنح قروض حسنة لغايات إنتاجية في مختلف المجالات والغرض من ذلك هو المساعدة على تمكين المستفيد من القرض لتكوين حياة مستقلة، أو تحسين مستوى دخله ومعيشته. وتقوم هذه المصارف بهذه الخدمة كما هو شأنها مجردة من المنافع وبعيدة عن الربا.

من **الناحية الشرعية**: إن قيام المصارف الإسلامية بهذه العملية لا غبار عليه ما دام أنه يقوم على استبعاد الربا أو ما يؤدي إليه، خاصة إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن لهذه المصارف أهدافاً اجتماعية تتمثل في إرساء قواعد التكافل الاجتماعي داخل المجتمع الذي تنشأ فيه "[3].

٣- مدى الحاجة إليه:

شرع الله سبحانه وتعالى القرض والدين، رحمة بالخلق، ولتيسير أمور معيشتهم، فالإنسان بطبعه البشري قاصر عن الكمال في كل شيء، ومهما كان الإنسان غنياً، يمكن أن تمر عليه مرحلة يستدين فيها من غيره؛ ولكن التشريع الإسلامي وضع قواعد تضبط علاقة الدائن بالمدين بصورة تضمن حق المَدين، وتحفظ كرامة الدائن، ولقد سمى الله تعالى الدين بالصدقة حفاظاً على شعور المَدين، وقد اشترط الشرع توفر النية لدى المقترض لسداد ما يستدينه. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَنْ أَخَذَ أَمْوالَ النَّاسِ يُرِيد أَدَاءَها أَدَى اللّه عَنهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتلَافِها أَتلَفَهُ اللّه "[4]. ومعنى (يريد أداءها) : قاصداً أن يردها إلى المقرض. (أدى الله عنه) : يسر له ما يؤدي منه من فضله

---

(١) : ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٤٢م) ، المغني، بيروت، دار الكتب العلمية،[١-١٢]، ٤، ٣٥٢.
(٢) : قنطقجي، سامر مظهر، فقه المحاسبة، ١١٧.
(٣) : الهيتي، عبد الرزاق رحيم جدي، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، عمان، دار أسامة للنشر، ط١، ١٣هـ/ ١٩٩٨م، ٣٧١.
(٤) :البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس(٤٨) ، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها (٢) ، حديث (٢٢٥٧) ، ٢، ٨٤١.

وأرضى غريمه في الآخرة إن لم يستطع الوفاء في الدنيا . (إتلافها) : لا يقصد قضاءها . (أتلفه الله) أذهب ماله في الدنيا وعاقبه على الدين في الآخرة "[1].

والمسلم لا يقدم على رمي أثقاله على الجميع إلا لحاجة، لأنه يعلم أن الدين هم بالليل وذّل بالنهار لذلك استعاذ منه رسول الله صل الله عليه وسلم بقوله:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ "[2].

"ومع ذلك فإن الاستدانة مباحة إلا إذا اقترنت بنية الامتناع عن السداد، اعتماداً على الروح العامة للأمة في أخذها بيد الغارم من مال الزكاة أو صدقة التطوع، أو الإنظار إلى ميسرة، لأن ذلك انتهاز للفرص واستغلال لطيبة نفس المؤمن "[3]

وقد بين لنا الرسول الكريم أجر المَدين بقوله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ "[4].

" يأخذ هذا الحديث أهميته وميزته من كونه قد وضع وحدّد أعم وأهم أسس التكافل الاجتماعي، ومن كونه قد أوضح أفضل وسيلة لفهم القرآن، فهماً ينتهي بالنتائج المرجوة من قراءته، فقد جنَّد العقيدة والعبادة والسلوك والثقافة في صورة من التكامل والتمازج لا تتهيأ إلا لرسول قد أوتي الحظ الأوفر من جوامع الكلم. وإن الحديث يصلح أن يكون خطة بناء وإصلاح، تقوم عليها حضارة مثلى ومجتمع نموذجي: تكافل، علم، منهاج، عمل، العمل هو الأساس.

" وقد تناول هذا الحديث أربعة من أهم صور ووسائل التكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي، وهي تفريج الكرب والتيسير على المعسرين، وستر العيوب، والتعاون بشكل عام في شتى ميادينه المادية والمعنوية "[5].

ولا ينبغي للمسلم أن يستدين إلا إذا احتاج، فالبعض يعتاد الاستدانة، فينفق كل ما يملك في الأيام الأولى من الشهر ويستدين باقي الشهر، ومن كان حاله هكذا في كل شهر، صعب عليه قضاء الدين وغرم، والبعض يستدين لشراء كماليات، كأن تستدين المرأة لشراء فستان ترتديه بحفل، ومن المعيب أن يراها الناس فيه مرة أخرى، وربما يستدين الرجل لشراء سيارة أحدث.

---

(١) : المرجع نفسه، ٨٤٢.
(٢) : الحاكم، المستدرك، ١، حديث (١٩٤٥) ، ٧١٣.
(٣) الخالدي، محمود، سوسيولوجيا الاقتصاد الإسلامي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٨١.
(٤) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة (٤٩) ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر (١١) ، حديث (٧٠٢٨) ، ٨، ٧١.
(٥) : أبو صفية، عبد الوهاب رشيد صالح، شرح الأربعين النووية في ثوب جديد، د.م، دار البشير للنشر، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٤٢٤.

" وها هو الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة كان في الإسفار يسقي الناس، ويحمل الأحمال ويؤجر نفسه حتى لا يحتاج إلى الدين، ولما سرقت ثيابه بمكة كانت معها ألواح مكتوبة فسأل صاحبة البيت عنها فقالت: هي في الطاق فلم يجزع ما دامت الألواح سلمت له، ولزم داره، فافتقده صحبه، فجاءوه وعليه خلقان لا يعرف كيف يخرج للناس، فغلق على نفسه الباب، واجتمع الأصحاب، فجهدوا جهدهم ليقنعوه أن يقرضوه، ليشتري ثوباً، فأبى فلما استيأسوا منه تعاقدوا معه على عمل: أن ينسخ لهم مؤلفاً. وآتوا أجره ديناراً اشتروا له به ثوباً "[1].

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه واصفاً مخاطر الإنفاق الاستهلاكي الممول من الاقتراض[2]:

إذا شئت تستقرض المال منفقاً على شهوات النفس في زمن العمر

فسل نفسك الإنفاق من كنز صبرها عليك وإنظاراً إلى زمن اليُسر

فإن سمحَت كنت الغني وإن أبت فكل منوع بعدها واسع العُذر

"أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أُتِىَ بِجَنَازَةٍ، لِيُصَلِّىَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: " هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ ". قَالُوا: لاَ. فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِىَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالَ: " هَلْ عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ ". قَالُوا نَعَمْ. قَالَ: " صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ " قَالَ: أَبُو قَتَادَةَ عَلَىَّ دَيْنُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَصَلَّى عَلَيْهِ"[3].

والقرض مباح للضرورة، وقد استدان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "وَكَانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ فَقَضَانِي وَزَادَنِي"[4].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس، تفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله"[5].

"كذلك فأن الاقتراض سيقلل من مساحة استقلاليته أمام مقرضيه، ولا غرو في هذا، فمن يدفع يحكم، ومن ثم يجب على الأسرة أن تغرس، مبكراً، اتجاهاً سلبياً نحو الاقتراض في شتى صوره لدى أبنائها، سواء كان اقتراض لعبة من ابن الجيران، أو حاجيات منزلية، اللهم إلا عند الضرورات الشديدة فقط، وحبذا لو كان هذا بمبادرة من الآخرين، لأن هذا الميل للاقتراض سيتفاقم ويستمر

---

(١) :الجندي، عبد الحليم، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، القاهرة، دار المعارف، ط٢، د.ت، ١٤٦.

(٢) ، ابن أبي طالب، علي (ت ٤٠هـ/ ٦٩١م) ، ديوان الإمام علي t، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، ط٤، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٦٨.

(٣) : البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الكفالة (٤٤) ، باب من تكفل عن ميت دينا فليس له أن يرجع (٣) ، حديث (٢١٧٣) ، ٢، ٨٠٣.

(٤) : البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس (٤٨) ، باب حسن القضاء (٧) ، حديث(٢٢٦٤) ،٢، ٨٤٣.

(٥) : الأصبهاني، حلية الأولياء، ٨، ١٢١.

لدى الفرد عبر مراحله الارتقائية التالية حيث يستمرئ الاقتراض من الأصدقاء، الزملاء في العمل، وينتهي الأمر بالبنوك، وقد يعجز عن السداد مما يعرضه لإجراءات قانونية قد تودي بمستقبله. ولعل شيوع نماذج لمقترضين كبار من البنوك العامة، وما يواجهونه، أو يسببونه، من مشاكل يعد نهاية المطاف لمقترض صغير مثل الذي نتحدث عنه. وعلينا حتى ندعم هذا التوجه السلبي نحو الاقتراض إن نبرز توجيهات الإسلام الحاضة على تجنبه، والتي تنفر الإنسان المسلم منه "[1].

(١) : فرج، طريف شرقي، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية، ٦.

الفصل الثالث: الجوانب التربوية للظاهرة الاقتصادية

المبحث الأول: دور الأسرة.

أ - القدوة الحسنة.

ب - تجنب هوى الطفل.

ت -الاجتماعات الأسرية الدورية.

المبحث الثاني: دور المدرسة و المناهج التعليمية.

أ - دور المعلم.

ب-المدرسة الناجحة.

ت-المناهج التعليمية.

المبحث الثالث: دور المجتمع والإعلام.

أ - دور المجتمع

ب - دور الإعلام

ت - دور المؤسسات الاجتماعية

المبحث الأول: دور الأسرة

أ - القدوة الحسنة من خلال:

١. سلوك الوالدين الخلقي.
٢. سلوك الوالدين المادي.
٣. سلوك الوالدين التربوي.

ب - تجنب هوى الطفل.

١. في المصروف اليومي.
٢. في شراء الألعاب.
٣. في اقتناء الملابس والحاجيات الخاصة.

ت - الاجتماعات الأسرية الدورية:

١. الاجتماع الأسري اليومي.
٢. الجانب الإداري في لقاء الأسرة.
٣. الجانب التنفيذي.

المبحث الأول: دور الأسرة:

الأسرة هي الخلية الأولى، والمنزل هو المصنع الأول أو هو المزرعة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، والبيت مجتمع محدود بعلاقات عائلية تسودها الرعاية والعطف والأمن، والأخذ بيد الطفل في كل ناحية من نواحي شخصيته، والطفل بجانب ما يأخذه من رعاية وعطف وإشباع لحاجاته المتنوعة فهو بحاجة أيضاً إلى سلطة ضابطة تتمثل في الأبوين.

أ - القدوة الحسنة:

" القدوة في التربية هي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقياً. وتكوينه نفسياً واجتماعياً ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الطفل، والأسوة الصالحة في عين الولد، يقلده سلوكياً ويحاكيه خُلقياً من حيث يشعر أو لا يشعر. بل تنطبع في نفسه وإحساسه صورته القولية والفعلية والحسية والمعنوية من حيث يدري أو لا يدري! ومن هنا كانت القدوة عاملاً كبيراً في صلاح الولد أو فساده"[1]. ففي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يجد المرء الأسوة الحسنة في حياته كلها. فهو الشاب الأمين قبل البعثة، والتاجر الصادق، وهو الباذل لكل طاقته في تبليغ دعوة ربه، وهو الداعية الصبور، والأب الرحيم والزوج المحبوب، والقائد المحنك والصديق المخلص، والمربي المرشد والسياسي الناجح والحاكم العادل. كما أنه صلى الله عليه وسلم ضرب المثل الأعلى في تربية الذات من جميع النواحي سواء في عبادته أو زهده أو خلقه الكريم أو غير ذلك. والمتأمل لسيرته يجد الحل والصواب لكل المعضلات التي تقف حائلا دون إشعاع الروح وبلوغ صفائها ونقائها. ولذلك فإن التأسي بالمصطفى عليه السلام فيه تربية للروح؛ كي تصل إلى مرتبة الكمال البشري والسمو الإنساني المتمثل في شخصه الكريم.

" وعندما ينشأ الطفل يترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورغبة في إقامة حدود الله، وتحكيم شريعته، فيتعلم، بل يقتدي، بذلك من غير كبير جهد أو عناء، إذ يمتص عادات أبويه بالتقليد، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح واعياً "[2]. فسلوك الطفل يصطبغ في باكورة حياته بسلوك الوالدين، وكلما كان سلوك الآباء منضبط بالضوابط الشرعية، اقتدى بهم الأبناء، وكانوا تبعاً لما جاء به آبائهم.

---

(١) : علوان، ناصح، تربية الأولاد، ٢، ٦٣٣.

(٢) : النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١٢٣.

١- سلوك الوالدين الخلقي:

"عندما أوجد الله الإنسان، واسكنه فسيح جناته، رسم له الطريق الاقتصادي المتوازن وكان آدم الأب الأول وقد وضعه الله في نموذج للاختيار والتجربة وإن تلك التجربة الحياتية مرسومة بخطوط من نور والموقف الذي وُجد فيه آدم وزوجته كان متكاملاً في الأسباب والنتائج، ولكن الخلل والخطأ الذي حصل هو بعد الخروج عن الدائرة المثالية المتوازنة. (إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى) - (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى) [طه: ١١٨- ١١٩]. ومن العجب العجاب أن السالكين في طريق الإسراف والتطرف، في أي عصر من العصور، كان مصيرهم الخزي والعار والسقوط. إذن الخطيئة الكبرى في التعامل المادي الحياتي، وحال الخروج من الدائرة الاقتصادية المتوازنة المعتدلة. ففي الالتزام بالنصوص والحدود، والنجاة والفوز والخروج عن ذلك يكمن فيه الخلل والإفراط والإسراف"[١]. "إن خير رادع يردع الإنسان عن ممارسة الانحراف حين الإنفاق والصرف هو الرادع الديني الذي يشكل الضمير الحي أو الأخلاقي. ولو راجع الإنسان نفسه على المستوى المادي، لرأى أن سبل العيش الآن قد انحرفت عن جادة الصواب، لأن هَمَّ الإنسان أصبح البحث عن المادة والأموال أياً كانت الوسائل مشروعة أو غير مشروعة وهذا ولا شك ابتعاد عن الأسس والأساسات والمبادئ التي وضعها القرآن للأمة الإسلامية في الكسب والإنفاق. فسلوك الوالدين الخلقي، هو سلوك أخلاقي إرادي صادر من إنسان راشد، وهذا السلوك يجب أن يتمشى وروح الإسلام. وقلوب أطفالنا أوعية نستطيع ملؤها بما نسلكه أمامهم من تصرفات قولية وفعلية.

" والاتجاهات الوالدية يُستدل عليها من الأساليب التربوية التي يستخدمها الآباء مع أبنائهم في المواقف اليومية التي تجمعها، لذا فهي تتصف بالاختيارية والذاتية، حيث أن نمط شخصية الآباء ومستواهم التعليمي والاجتماعي ونظرتهم للطفولة، وثقافة المجتمع الذي تنتمي له الأسرة كل ذلك يؤثر في اتجاهاتهم السوية. وتعرف الاتجاهات الوالدية على أنها : ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة. إذاً **فالاتجاهات الوالدية** تتحدد بأساليب الآباء والأمهات نحو تنشئة الطفل في المواقف اليومية، والأساليب التربوية هي ما يمارسه أحد الوالدين بهدف إحداث تغيير أو تعديل في سلوك الطفل وإكسابه سلوكاً جديداً يتماشى مع معايير الراشدين "[٢]. فالأخلاق هي جوهر الإسلام.

---

(١) : قعدان، زيدان عبد الفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن، ١٧.

(٢) : الرشدان، عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، عمان، دار وائل للنشر، ط١، ١٤٢٥، ٢٠٠٥م، ١٠٦.

٢- سلوك الوالدين المادي:

إن الامتثال والطاعة لأوامر الخالق في العمل، والسعي والبذل والاعتدال والتوازن في مصارف الحياة قاطبة، هو السلوك الذي يجب أن يُتبع من الوالدين، ليكونوا قدوة لأبنائهم، والجانب المادي من أهم الجوانب التي يجب أن يراعيها الوالدين في حياتهم اليومية، لذا يجب على الآباء الانتباه إلى سلوكهم الشرائي والاستهلاكي فهم المرجعية الدينية والسلوكية والمالية لأبنائهم. لذلك نرى في بعض الأسر الحرص الزائد والخوف من نفاذ السلعة أو المواد، فخوف الإنسان المتواصل من نفاذ السلع والمواد في الأسواق جعله يلهث ويلهث من أجل اقتنائها، وهذا الحرص الزائد ساهم في خلق المشكلة وزاد من تعقيد الأمور لأن الإقبال على الاستهلاك بهذا الشكل يبدد أكثر الموارد وحتى على المستوى الدولي. وإن أخذ حاجات الآخرين وخزينها حتى ترتفع أسعارها قد أربك الاقتصاد وخلق مشاكل جمة من حيث ندرة السلع ونضوب المواد في بلد ما ووفرتها في بلد أخرى. أما في النظام الاقتصادي الإسلامي فإن الأمر يختلف تماماً إذا التزم الإنسان المسلم أو المجتمع المسلم، وأمسك بتلابيب الفكر الاقتصادي الإسلامي فمسألة الندرة لا وجود لها. إذاً المواد متوفرة والعالم بألف خير ولكن الإنسان يكفر بأنعام الله ولا يشكر فبالشكر تدوم النعم، وبينا سابقاً أهمية الشكر في حياة المسلم. ويجب على الوالدين الإنفاق على أولادهم كما أمر الله تعالى، فبعض الآباء يُقَتِّر على أولاده أكثر من اللازم، مما يجعلهم يشعرون بالنقص، ويحسون بالحاجة، وربما قادهم ذلك إلى البحث عن المال بطريقة أو بأخرى، إما بالسرقة، أو بسؤال الناس، أو بالارتماء في أحضان رفقة السوء وأهل الإجرام. "وبعض الآباء أغدقوا على أبنائهم من كل شيء أكثر مما يحتاجون، فنشئوا محرومين من الشعور بالمسؤولية عن أي شيء" [١].

"وهناك من يُفَرِّق بين أولاده في العطايا والهدايا والهبات، وهناك من يفرق بينهم بالملاطفة والمزاح، وغير ذلك، مما يوغر صدور بعضهم على بعض، ويتسبب في شيوع البغضاء بينهم، ويبعث على نفورهم وتنافرهم. ومن حسن التدبير أن تضع المرأة مال زوجها في أحسن موضع، فلا تسرف في الزينة والكماليات وتخل بالضروريات على حساب نفقات البيت ومصروف الأولاد، ومن حسن التدبير أن ينفق الأب وفق ميزانية دقيقة، لا يطغى فيها جانب على الآخر، وتدخل الأسرة في ضائقة

---

(١) : بكار، عبد الكريم، القواعد العشر، ٨١.

مادية لا أخر لها . " فلن ينال رتبة الاقتصاد من لم يلازم في طلب المعيشة منهج السداد"[1].

فسلوك الوالدين المادي هو دليل الأبناء ومرشدهم في المستقبل إلى حياة يحضنها الأمان، ويسودها الاستقرار، وتظلها الرفاهية.

"ويفترض العلماء أن تأثير رؤية الآخرين، أو تخيلهم، يمارسون سلوكاً معيناً يصبح كبيراً وخاصة إذا كانوا هؤلاء من ذوى الأهمية، والمقام المرموق لدى الفرد، وممن يوثق بهم، ويحترم شخصهم. ومن ثم فإنه نظراً لكثافة التفاعل في أقطارنا بين الأفراد بعضهم البعض فمن المتوقع أن يستخدم أسلوب الاقتداء بالنماذج الإيجابية المحيطة، حين يمارسون سلوكيات ذات طابع اقتصادي، في عملية التنشئة الاقتصادية على نطاق واسع، فنحن نرتدي ملابس وطنية حين نرى زعماء الأمة، أو كبار أفراد العائلة، أو الأصدقاء يرتدونها، ويدخر الأطفال حين يروا لدى أقرانهم حصالات أو دفاتر توفير، ولا تلقى ربة الأسرة بقايا الخبز في سلة المهملات حين ترى جارتها تقطع رغيف الخبز إلى أربع قطع حتى يأخذ الفرد إلا احتياجاته منه فقط، وبذا لا يتبقى فضلات لإلقائها في تلك السلة، وهكذا... ويمكن بالطبع إن تمتد تلك الدائرة الاقتدائية إلى كافة القطاعات فحين يغلق بطل المسلسل أنوار حجرته حين الخروج منها فهذا يشجع الأفراد العاديين على الاقتصاد في استهلاك الكهرباء، وهكذا الحال مع صنبور المياه، وبنفس المنطق سيتعامل التلاميذ بصورة رشيدة مع الأدوات المدرسية اقتداء بالمدرس، والعمال في المصانع تأسياً بالمشرف"[2].

وجانب أخر مهم في حياة الأسر يجب أن يراعيه الوالدين، ألا وهو كيفية التعامل مع الأجهزة الكهربائية، والأدوات المنزلية، فالكثير من الأسر ترهق الجهاز بالعمل، بحجة أنه آلة ! وكأن الآلة لا تتعب أو تتعرض للعطب والتلف، فالمصابيح مضاءة ليلاً ونهاراً، والتلفاز والحاسب الإلكتروني، وفي حال تعرض الجهاز للأعطال، تم رميه بدلاً من إصلاحه.

٣- سلوك الوالدين التربوي:

ليس من التوازن أن تكون معظم التوجيهات والتطبيقات العملية تجريدية مثالية. تأخذ الجانب الوعظي أو التربوي دون أن يكون هناك مقومات وأساليب وسلوكيات، يسلكها الآباء ليكونوا قدوة لأبنائهم. فلا شيء بعد القدوة الصالحة، ترنو له النفس، أو تحّوم حوله الرغبة.

"نحن نحتاج إلى التوازن في اتخاذ قراراتنا داخل الأسرة؛ حيث إن من المشاهدة بكثرة مماطلة بعض الآباء والأمهات في اتخاذ قرارات كثيرة، يلحّ عليها الأبناء؛.. أبناء يطالبون أباهم بتخصيص

---

(١) :الغزالي، إحياء علوم الدين، ٢، ١٢٧.

(٢) : فرج، طريف شرقي، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية، ٧.

مصروف شهري لكل واحد منهم، بنت تُطالب أباها بشراء حاسب آلي... والموقف دائماً هو التأجيل والقول إن شاء الله... في المقابل نجد آباء عطوفين مشفقين لا يكاد الولد يطلب شيئاً حتى يسارعوا إلى تلبيته، وهم يُعدون ذلك من كرمهم ومروءتهم ومن اهتمامهم بأبنائهم، لكن كثيراً ما يكتشفون بعد مدة أنهم تسرعوا في ذلك، وفتحوا شهية الأبناء على مزيد من الطلبات. الموقف المتوازن لا يتجسد في الاستعجال، ولا في التسويف ولكن في دراسة الطلب على نحو جاد على انفراد، أو مع الأسرة ولا بأس بأن يكون الجواب بعد شهرٍ من الآن ستسمعون ما الذي سنفعله. والمهم أن لا يشعر الأولاد بإهمال أبويهم لهم ولطلباتهم والمهم أيضاً الوفاء بالوعد الذي سمعوه وأخذوه "[1]. وتربية الأبناء تربيةٌ عمليةٌ وليست نظريةً فهي حقيقة واقعية. لأننا مطالبون بمواجهة التحديات بتربيةٍ مُتوازنةٍ صحيحة. لذا فما يمتاز به الوالدان من صفاتٍ، لها أبعدُ الأثر على الأبناء كالتفاؤل والثقة بالنفس. فسلوك الوالدين يجب أن يكون وسطاً معتدلاً في كل شيء.

" التربية عملية تفاعلية لا ينفع فيها مجرد التلقين أو تقبل طرف من الأطراف لما يلقى عليه ويؤمر به دون فهم ورضا وقناعة؛ ووعي وذكاء، إنما هي عملية إلى الترويض أقرب. ولا يكون نتاجها شخصيات إنسانية ذكية واعية متكاملة، والمتربي لا يتفاعل فقط مع مربيه وإنما يتفاعل أيضاً مع بيئته وما فيها، ويتفاعل مع بيئته الاجتماعية والطبيعية والاقتصادية وما إلى ذلك من أنواع البيئات؛ وصفة التفاعل هذه صفة لازمة ملازمة للأحياء، فالمخلوق الحي هو الذي يتفاعل مع ما يأخذ ما تحدر إليه من معارف وتراث وطرائق عمل فيفهمه ويهذبه ويضيف من شروط العملية التربوية. أما حين يكون المُتربي منفعلاً غير فاعل فإنه في الأعم الأغلب لا تنمو شخصيته ولا تسع آفاقه العقلية ولا تتهذب عاطفته ولا تصلح أعماله "[2].

" من الجدير بالذكر إن سلوك الآباء مع أطفالهم ومع الآخرين يشكل نموذجاً للصغار، للاقتداء به كما أن فترة الطفولة المبكرة تتطلب من الآباء الصبر والفهم وسعة الصدر تجاه أبنائهم ومنحهم فرصة للقيام ببعض المهام السهلة لخدمة أنفسهم والأخذ بأيديهم عند الصعاب "[3].

" فالسلوك الإنساني كله عبارة عن نتيجة لكل من العوامل الوراثية الحيوية والعوامل البيئية والعوامل الخاصة بالعمر الزمني للإنسان، أي أن النشاط النفسي الذي يتجلى في صورة سلوك هو نتاج

---

(١) : بكار، عبد الكريم، القواعد العشر، ٧٥.
(٢) : عاقل، فاخر، معالم التربية، ٤٩ و٥٠.
(٣) : الفاعوري، خليل، الأسرة والطفولة، الزرقاء، د.ن، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ٣١.

للتفاعل بين الوراثة والبيئة وكل ما يمكن أن ينتقل من الوالدين إلى الأبناء هو المحددات الوراثية التي تحدد الشكل الذي سيكون عليه السمة أو الصفة في الأبناء فيما بعد "[١].

"إن سلوك أطفالنا يرتبط بالحالة التي نعيشها في بيوتنا، ولذلك تتغير تصرفات الطفل حسب الأحوال المحيطة به سلباً أو إيجاباً "[٢].

"إن معظم الأمهات في علاقتهن مع أطفالهن الرضع وما بعد ذلك لا يقمن بما يفترض فيهن أن يعلمنه للأطفال بهدف تعليمهم أو تدريب عقولهم على صقل إمكاناتهم الكامنة وبلورتها. بل تقوم بذلك بشكل روتيني رتيب على اعتبار أنه من واجبات الأمومة التي يقمن بها دون إعمال فكر وصحيح أن الأم تتلذذ بأداء هذه الواجبات لأنها تغذي حس الأمومة فيها. إلاّ أن من الضروري أن تفهم أن المسألة أهم من مجرد تلبية احتياجات الطفل، وإسكات بكائه، ويجب أن تفهم كل حركة تتحركها مع الطفل الرضيع وكل كلمة تتكلمها أو نغمة ترددها لها أثر معين في طفلها وحتى حس الشم والذوق واللمس لها آثار كحس البصر والسمع. فإن كانت الأم تفهم أن المؤثرات التي توصلها إلى حواس الطفل لها فائدة في تدريب عقله وصقل قدراته الكامنة فإن طفلها سيستفيد من فترة رضاعه كثيراً "[٣]. والإنسان يسعى دائماً لخلق توازن فكري عن طريق الملائمة بين معلوماته واتجاهاته وسلوكه، وبين ما يرى على أرض الواقع من تطبيق لهذا السلوك، فكيف لطفل يُنهر ويُقال له عيب إذا تلفظ بكلمات نابية أو عبارات بذيئة، وهو يسمع هذه الكلمات من والده عندما يضربه أو يؤنبه لأي سبب كان، سواء استوجب هذا السبب العقاب والشتم أم لم يستوجب. وكيف لفتاة تعتاد العفاف والحشمة، وهي ترى أمها تتابع أخر صيحات الموضة، وتشتري لكل مناسبة فستان، وتسرف في الزينة والمكياج، وترمي ببقايا الطعام، والألعاب والألبسة والمفارش وما شابه من أشياء منزلية يمكن الاستفادة، ربما لأنها لا تزال جديدة بعد، وربما لأنه كان بالإمكان الاستفادة من كل شيء يمكن أن يستغل قبل طرحه ونبذه، ليتعلم الأولاد المحافظة على ما لديهم من ممتلكات، ويسلموا من التبذير والإسراف.

إذاً: علينا أولاً نحن الآباء تربية أنفسنا، وتهذيب أخلاقنا، وتصحيح مسارنا، وتثقيف عقولنا، وفتح قلوبنا وصدورنا لنسيم عليل قادم من صحراء باتت رياض غناء، عبر أثير قرآني رحيم، بسلوكٍ محمدي رشيد، يحلق بنا في صفاء ملكوت الكون الشاسع، ويسمو بنا برقي العفاف والغنى،

---

(١) : سليمان، علي، دور الأسرة في تربية الأبناء، سلسلة سفير التربوية(١) ، القاهرة، سفير، د. ت، ٣٧.
(٢) : المرجع نفسه، ٤١.
(٣) : الكرمي، زهير محمود، الإنسان والتعلّم، الأردن، دار الهلال للترجمة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٢٢٥.

ولنأخذ بيد أبنائنا، فلا يدٌ تحنو على طفل كيدي والديه. ولنرمي بالمظاهر والبهارج الخداعة. ولنكن قدوة لأبنائنا. يكونون لنا طوعاً وزخراً، وطريقاً إلى الجنة. لذا علينا الانتباه إلى الأمور التالية:

ب - تجنب هوى الطفل:

" من أبرز ظواهر قوة الإرادة، قدرة الإنسان على كبح جماح أهواء نفسه التي بين جنبيه وقدرته على ضبط شهواته وحجزها عن الجنوح،... ولذلك كان من خطة الإسلام التربوية العمل على تقوية إرادة الإنسان حتى يتغلب على أهوائه التي لا خير فيها، ويكبح جماح شهواته الجانحة عن سبيل الخير والهدى... وإن أعظم انتصار تنتصره الإرادة الإنسانية، هو انتصارها على أهواء النفس وشهواتها ووساوس الشيطان. (فَأَمَّا مَن طَغَى) - (وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) - (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) - (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى) - (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) [النازعات: ٣٧ - ٤١]. والواقع يثبت أن مثل الهوى كمثل الحصان الجموح، إذا مال إلى جانب الانحراف رددناه وشددنا عليه اللجام، فهو يحتاج إلى قائد يقوده حتى لا يجنح "[١]. وإشارة هذه الحقيقة جاءت في كلام الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ "[٢].

وقال صلى الله عليه وسلم: "ثَلاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ"[٣].

قَالَ عَلِيّ رضي الله عنه: "إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنْ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ "[٤].

وحري بالأهل تجنب هوى الأطفال، وعدم تلبية كل ما يطلبون على جناح السرعة، فالتربية تحتاج إلى جناحي طائر، جناح القسوة والشدة، وجناح اللين والعطف، فإذا حُرم الطفل مما يريد، فَقَدَ والديه، وإذا أُعطي كل ما يُريد فَقده والديه. والأولى أن نطير بأبنائنا بجناحي القسوة واللين، والشدة والعطف، من بداية الرحلة، لنوصلهم إلى بر الأمان بسلام، فيطيروا بأجنحة قوية، يحلقون في سماء الحياة، لا تُرهقهم تبعات الحياة، ولا تُضعف عزيمتهم الصدمات، ولا تكسرهم الأزمات. فكم من الأولاد كانوا يتنعمون بالرفاهية ورغد العيش، وفجأة يفقدون أحد الوالدين أو كلاهما، فيتحول من

---

(١) : الحبنكي الميداني، عبد الرحمن حسن(ت١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤ م) ، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط٦، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،[١-٢]،١، ٦٥.

(٢) : النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٢٦م) ، شرح الأربعين النووية، شرح الإمام العلامة ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ/) ، جدة، المؤسسة للطباعة والصحافة والنشر، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ١٠٧.

(٣) : البيهقي، شعب الإيمان، ١، حديث (٧٥٤) ،٤٧١.

(٤) : ابن حجر، فتح الباري، ١١، ٢٦٣.

رغد العيش إلى شظفه، ومن البحبوحة إلى الضيق. فدوام الحال من المحال، وعلينا نحن الآباء الانتباه في تعاملنا مع أبنائنا إلى الأمور التالية:

١- في المصروف اليومي:

المصروف اليومي أو مصروف الجيب أو (الخرجية) ، السعادة اليومية التي ينتظرها الطفل يومياً . "فمصروف الجيب ليس مكافأة للطفل على سلوكه الطيب، والحرمان منه ليس عقوبة تُوقع عليه إذا أساء. إن مصروف الجيب في واقع الأمر درس في السلوك له أهدافه المحددة، وينبغي تدريب الطفل على حسن استخدام النقود، وتحمل مسؤوليات التصرف فيها "[١].

وعلى الأم أن تعلّم طفلها أن النقود ليست كل شيء في الحياة، وأن هناك الكثير لا تستطيع النقود أن تشتريه ولا تُقدَّر بمال، كالفضيلة والشرف والصدق وغيرها . يغدق الأهل على أولادهم مبالغ مادية كبيرة، في مناسبات كثيرة، فتقول الأم لابنه إذا فعلت كذا أعطيتك كذا، وتحدد له مبلغاً كبيراً، ويقوم هذا الولد بصرف هذا المبلغ في الملاهي، ومقاهي الانترنيت على الألعاب الالكترونية، أو بطرق استترافية لا تصلح لسلوك الفرد المسلم.

٢- في شراء الألعاب:

يواجه الآباء في وقتنا الراهن صدام بينهم وبين الأبناء في إصرارهم على شراء بعض الألعاب المستحدثة، فمنها ما هو نافع ومنها ما هو ضار، وقد بيّنا أهمية اللعب في حياة الطفل وتنمية قدراته الذهنية ومدركاته الحسية، وكثيراً من الأهل يرضخ لرغبة طفله في شراء لعبة ما تحت ضغط بكاء وإلحاح الطفل تارة، أو تحت مبدأ الدلال الزائد، وعدم حرمان هذا الطفل من هذه اللعبة، أو حتى لا يشعر الأب بتأنيب الضمير بأنه حرم طفله من لعبة رغب في شرائها . مهما كانت تبعات هذا الأمر، وللأسف الشديد نصادف في هذه الأوقات أغلب الآباء والأمهات يرضخون لرغبة أبنائهم. ومن خلال حديثي مع مجموعة من الأمهات حول كيفية التعامل مع رغبات أبنائهم كان جواب معظمهن بالعامية طبعاً: (والله ما بقدر علّي، هالجيل عما يربينا بدل ما نربيه) . إذاً ما العمل تجاه سلوك الأطفال في هذه الحالة؟

" فمن أكبر التحديات التي تواجه الأسر المسلمة في تربية أبنائها في وقتنا الحاضر هذه المستجدات من الألعاب الالكترونية الخطيرة، وكثير من الأسر تحتار في الموقف، فإما أن تمنعها وتحارب وجودها في البيت، أو تنساق وراء كل جديد وتترك الطفل يتعامل معها دون قيد أو شرط وكلا

---

(١) : شمسي باشا، حسان، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان؟، دمشق، دار القلم، ط ٦، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٤٢.

الموقفين مجانباً للصواب؛ لأننا في الحالة الأولى لا يمكن أن نمنع أبنائنا أن يعيشوا زمانهم، لأننا سنواجه ضغوطاً كثيرة منهم وممن حولنا، أما الحالة الثانية فخطرها أعظم؛ لأنها تركت الباب مفتوحاً لخطر جسيم يمكن أن يداهمها، ويؤثر على قيمها ومبادئها. وكما قيل خير الأمور الوسط، والتجربة أثبتت أن سياسة المنع لا تنجح أبداً؛ لأنها لا تنتج أبناء أقوياء يثقون بأنفسهم ويتشبثون بقيمهم؛ لأنه متى زال المنع فإنهم ينساقون وراءها بل يكون أثرها عليهم أشد وأبلغ وبالمقابل فإن خطر تركها دون رقيب وحسيب يؤدي إلى آثار سلبية كثيرة يطول الحديث عنها، ومن أهمها: الآثار الصحية: السمنة، العصبية، عدم التركيز، ضعف البصر،. ..

الآثار النفسية: الانسحاب والعزلة، وعدم التفاعل مع الأسرة والمجتمع، والكسل والعنف و...

الآثار الخُلقية: تبني قيم سلبية، الانسياق وراء العلاقات المحرمة من حب وصداقة و... "[1].

والطفل يحتاج أن يضبط سلوكه في التعامل مع هذه المستجدات، وعملية الضبط تحتاج شروط لكي تكون فعالة ومنها: ضرورة وضوح الضوابط التي تحكم استخدام هذه المستجدات التي يجب أن تشمل الوقت والمحتوى، ولابد من التدرج والمرونة، خاصة إذا كان الأمر في السابق متروكاً دون ضوابط، ولا بد من اكتشاف بدائل للتقليل من التعلق الالكتروني منها: اكتشاف هوايات الأطفال وتطويرها وتشجيعهم عليها من خلال تجهيز منطقة للعمل، كأن نجد لهم ركن في البيت ليكون ورشة عمل خاصة بهم، نضع فيه طاولة صغيرة وكراسي وسلة للمهملات وألوان وصمغ[ويمكنهم الاستفادة من علب الكرتون الفارغة، ولفافات مناديل الورق، وعلب البلاستيك، المجلات القديمة، و....]. ويجب تعويد الطفل الدخول إلى المطبخ والاستمتاع بمساعدة الأم أو حتى إعداد بعض الوجبات الخفيفة، تحت إشراف الأم "[2].

" ليس من الضروري أن يكون لدى الطفل الكثير من اللعب الثمينة فهو لا يهمه ثمنها ولكنه يسعد كثيراً بالأشياء البسيطة الملونة والأوراق وبقايا بعض الأمتعة الصغيرة وسوف يتولى هو بنفسه إحالتها إلى أشخاص وحيوانات ويصنع منها قصصاً صغيرة تُسعده سعادة تامة "[3].

فأطفالنا يلجئون إلى الألعاب الإلكترونية لأننا نحن الآباء نحرمهم من متعة اللعب المثمر، فهنا غرف الجلوس، وهنا الصالون يمنع الاقتراب منه لأنه يحوي التحف والصمديات، وهنا المطبخ الذي يحوي

---

(١) : نبهان، يحيى، تربية الأبناء طريق إلى الجنة، ٢١٢.
(٢) : المرجع نفسه، ٢١٤، بتصرف.
(٣) : مرسي، محمد سعيد، فن تربية الأولاد في الإسلام،١، ٢٠٥.

الأواني المنزلية، حتى غرفتهم يمنع فيها اللعب حتى تبقى مرتبة ونظيفة، فقد أخذت وقتاً وجهداً من الأم في ترتيبها، واللعب فيها يشكل كارثة بالنسبة لبعض الأمهات إن لم يكن كلهن، ومعظم البلدان العربية تعاني من نقص في نوادي الأطفال والملاهي التخصصية، وإن وجدت فهي باهظة الثمن، ولا يتسنى للطفل الذهاب إليها والاستمتاع باللعب الجماعي الذي يعود بالنفع على الأسرة وعلى الأبناء. وعليه يجب أن تنظم الألعاب تنظيماً تربوياً لتحقيق أهداف تربوية عدة لا لمجرد شغل الوقت في أغراض تافهة أو بدون غرض، بل ينبغي توجيهها لاكتساب المثل العليا والأخلاق الفاضلة.

٣- في اقتناء الملابس والحاجيات الخاصة:

"لقد شاع عند بعض الناس وهان عليهم أن يلبسوا بناتهم لباساً قصيراً أو لباساً ضيقاً يبين مقاطع الجسم أو لباساً خفيفاً يصف لون الجسم، وإن الذي يلبس بناته هذه الألبسة أو يقرهم عليها فإنما يلبسهم لباس أهل النار كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم: "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَتُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا "[1]. وإذا تعلل البعض بأن هذه البنت صغيرة ولا حكم لعورتها، وهذه العلة ليست بموجبة للإباحة وذلك لأن البنت إذا لبستها وهي صغيرة ألفتها وهي كبيرة، وإذا لبستها وهي كبيرة زال عنها الحياء وهان عليها انكشاف أفخاذها وساقيها؛ لأن هذه المواضع من البدن إذا كانت مستورة من أول الأمر فإن المرأة تستعظم كشفها عند كبرها، وهذا الأمر معلوم بالعادة والحس وأن الإنسان إذا اعتاد شيئاً هان عليه "[2].

ويلح الأبناء على شراء ملابس معينة، منها ملابس تحمل شعارات معينة، وصور لشخصيات كرتونية محددة مثل سوبرمان وبات مان أو صور لأبطال المسلسلات، ولاعبي كرة القدم، وأبطال سباق السيارات، و...، والملابس التي تحمل الصور محرمةٌ طبعاً، وأي جمال في كنزة أو قميص طبعت عليه صورة لشخصية مشهورة، ففي هذا الزمان اقتصرت الشهرة على الممثلين والمغنين و اللاعبين. وهنا يجب الانتباه إلى أمر على قدر كبير من الخطورة، فبعض الملابس تحمل عبارات تكفيرية، وبعضها الأخر تحمل عبارات لا أخلاقية، نجدها على قمصان وبناطلين الجينز للمراهقين، تدعو إلى الرذيلة، أو إلى التعارف، وهذه العبارات تكتب باللغة الإنكليزية أو بلغات

---

(١) : سبق تخريجه، ص٥٢.

(٢) : عبد العزيز، سمير، منهج الإسلام في تربية الأولاد، قدم له محمد صفوت نور الدين وآخرون، المنصورة، دار ابن رجب، ط٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ٢٢٦.

أخرى، والأسواق تزخر بملابس الأطفال المزركشة بصورة التنين والمارد الصيني وما إلى هنالك من رسوم وشعارات لا تمت إلى الإسلام بصلة. ومما يصر الأبناء على اقتنائه أعداد هائلة من الأقراص الليزرية، والألعاب الإلكترونية، والأقلام، والألعاب والملابس والأحذية وبيوتنا وغرف أطفالنا ممتلئة بأشياء كثير لا تستعمل أبداً، وهذه الأشياء تشكل عبء كبيراً على أفراد الأسرة، فتشكل فوضى في أرجاء المنزل. ومن أهم النشاطات التي تثير الأطفال، ويحبّون القيام بها مع الآباء هي الذهاب إلى المتجر. ولكي نجعل التسوق متعة مع الأبناء، يجب إعداد لائحة لشراء الحاجيات الضرورية مع إعلام الطفل بأن هذه اللائحة لشراء حاجيات المنزل الضرورية، لكن يُمكنه أن يضيف طلباً أو طلبين على اللائحة؛ لأنه لا يمكن أن نشتري أكثر من المدوّن في اللائحة. وهذه النشاطات تدريب الأبناء على المشاركة والإحساس بالمسؤولية والاكتفاء، كما أنها تساعد على تجنب كَم من الإحراج أمام الناس. ودور الأهل هنا ترشيد اختيار الأبناء بشراء الملابس الجميلة ذات الألوان الزاهية، واقتناء الأشياء المفيدة، واللازمة للاستخدام، والتخلص من الأشياء غير الضروري والتبرع بها للجمعيات الخيرية، أو إعطائها لأشخاص هم بحاجة إليها.

ت - الاجتماعات الأسرية الدورية:

"هي وسيلة فعالة يجتمع فيها الأفراد وجهاً لوجه لتبادل وجهات النظر بينهم، واستماع كل إلى آراء ووجهات نظر الآخرين لتكوين رأي عام إزاء مسألة أو مشكلة معينة "[1].

"من الوظائف المنوطة بالأسرة: المشاركة الجماعية بين الآباء والأبناء في أمور الحياة، واستطلاع آرائهم في أي موضوع يهم الأسرة بشكل عام مثل الخروج في نزهة أو شراء لوازم منزلية، فاستشارة الأطفال وأخذ رأيهم مهما كان الأمر بسيطاً يزرع في نفوسهم أسلوب القيادة وتحمل المسؤولية ويشعرهم بمركزهم المهم في الأسرة "[2].

والأسرة المؤمنة المسلمة تحرص على الاجتماع دائماً، فلماذا إذاً تخصص في المنازل غرفة للمعيشة (غرفة الجلوس) ، إذا أصر الأب على الجلوس في غرفته الخاصة عندما يعود من العمل، والأم في المطبخ لتحضر طعام اليوم التالي، وعندما تنتهي ستجلس لمتابعة مسلسل تركي، أو تتبع آخر صيحات الموضة والأزياء، وأن لم يكن هذا ولا هذا، فهي في زيارة إحدى الصديقات، أو استقبال

---

(١) : رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٢٤٨.

(٢) : الفاعوري، خليل، الأسرة والطفولة، ٣١.

إحدى الجارات. والأطفال إما في دراستهم التي لا تستغرق الساعة أحياناً، حتى ينصرفوا إلى اللعب على الحاسوب، أو الجلوس أمام شاشة التلفاز لمتابعة أتفه المسلسلات، أو برامج الأطفال التي لا تمت إلى الإسلام بصلة.

١- الاجتماع الأسري اليومي:

"إن التخطيط الأسري وسيلة فنية وأداة إرادية توجه أفراد الأسرة نحو تحقيق أهدافهم بعد حصر الموارد والحاجات حسب الخطة الموضوعة مما يعمل على النهوض بالأسرة أولاً وبالمجتمع ثانياً. إن التخطيط لا يستهدف فقط تحقيق ما يجب أن يكون، وإنما يرمي إلى الوصول إلى أقصى ما يمكن أن يكون، وبذلك يكون التخطيط أسلوب ومنهج ووسيلة لإحداث تغييرات مقصودة، ولتحقيق أهداف مرغوب فيها، ومتفق عليها بأقل تكلفة ممكنة وبأدنى جهد، وفي أقصر وقت مستطاع "[١]. ينبغي على الأبوين أن يكونا واضحين، وأن يطلعوا الأبناء على ما في أنفسهم، لأن هذا يُولد الثقة بين الآباء والأبناء، وينتج نفسية مستقرة بإذن الله.

" إن التغير الذي يطرأ على نظم الحياة العائلية تزيد من ضرورة تعليم الأولاد الاقتصاد المنزلي، من حيث أن على فرد من أفراد هذا الجيل الديمقراطي أن يلعب دوراً ايجابياً، ليس فقط بالنسبة لإدارة هذا البيت، وبالنسبة لتوطيد العلاقات العائلية به، فلم تعد مهمة الرجل إمداد المنزل بالمال، المنزل بالمال، ومهمة المرأة التكفل بأمور المنزل جميعها، كما كانت في الماضي بل إن التغيير الذي طرأ على أساليب الحياة أضطر الرجل إلى المشاركة في الشؤون المنزلية وتبعاً لتغيير أساليب الحياة مما جعل العائلة تتحول من أسرة منتجة إلى أسرة مستهلكة. لقد اعترف أولياء الأمور والمربون والأولاد والرجال في جميع البلدان المتحضرة، بل والنامية بما تقدمه دراسة الاقتصاد المنزلي لتعليم الأولاد، وهذا التقدير نشأ من التطور الذي حدث في تعليم الاقتصاد المنزلي، وتحوله من مجرد اكتساب مهارات منزلية إلى دراسة الحياة العائلية بما في ذلك دراسة سلوك الأفراد، والعلاقات الأسرية، والعلاقة بين البيت والمجتمع. هذه الدراسات المتشعبة تهتم بجميع مشاكل الأسرة وبذلك تساهم في حل هذه المشكلات وحل المشكلات الخاصة بالأولاد. وكلما ازداد الاهتمام ببرامج الاقتصاد المنزلي المركزة على دراسة الأسرة، ازدادت مساهمة الأولاد والرجال في تعليم الشؤون المنزلية، ولاقت هذه الدراسات تقديراً أعظم. إن التربية المنزلية السليمة هي التي تهدف إلى توفير الحياة العائلية التي تصلح أن تكون أساساً لأساليب الحياة الديمقراطية،

---

(١) : رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع،١٩١.

ولتحقيق هذه الغاية يصبح من الواجب توضيح طرق التعاون والمشاركة، وهما أمران جوهريان في الحياة الديمقراطية، للمحافظة على شخصية الفرد أثناء عملية التربية "[1].

٢- الجانب الإداري في لقاء الأسرة:

"يجمع أهل العلم والصلاح على أن الأسرة هي أعظم مؤسسة في العالم، وهي المؤسسة التي يجب أن توضع لها كل الخطط والبرامج والوسائل لكي تحقق الأهداف المرجوة منها إذ ليس من المقبول أن يضع البعض منا الخطط والبرامج والوسائل لإدارة بقالية صغيرة، ولا يعامل أسرته – المؤسسة الأهم – بالمثل لذا فإننا حينما لا نخطط لأسرتنا فإننا نخطط لفشلنا ولفشل مجتمعاتنا وتدميرها ومقدار الخسارة التي نخسرها من جراء إهمال التخطيط لمستقبل أسرنا هو مقدار المكاسب التي يحققها أعداء الأمة والمتربصين بنا . ومن الأمور التي يجب الاهتمام بها في سبيل النهوض بمؤسستك الأسرية الخاصة هو تخصيص لقاء أسبوعي ثابت لإدارة ومتابعة هذه المؤسسة ومراقبة تطورها، وضبط أدائها . وفي هذا اللقاء الأسبوعي يجتمع أفراد الأسرة يخططون لمستقبلهم ويتابعون شئونهم، يتزودون بما ينفعهم ويحلون بمشاكلهم، ويستمتعون بوقتهم ويزيدون أواصر المحبة فيما بينهم وهذا اللقاء يجب أن يُعقد بصورة دورية ثابتة منتظمة لا يحول دون انعقادها حائل، ولا يمنع انعقادها مانع. وهو لقاء يجب أن يكون إداري، ثقافي، ترفيهي كما ينصح المختصون، فيه:

– توضع أهداف المؤسسة الأسرية للفترة القادمة، يمكن أن تكون لمدة سنة أو سنتين أو خمسة..

– وفيه تُقترح الوسائل التي تساعد على تحقيق الأهداف والتي يجب التعامل مع كل منهما بكل حزم وجدية.

– وفيه توضع الجداول الزمنية مدون فيها المهام، والأدوار والزيارات، والتكاليف العملية للفترة القادمة بحيث لا تخدم هذه الجداول الآباء فقط، بل يجب أن تخدم كل أفراد الأسرة.

– وفيه توزع الأدوار والمسؤوليات على أفراد الأسرة بلا استثناء، مثل: (مسؤوليات العمل والشراء، وإدارة الأمور المادية، والمذاكرة للأولاد) مع متابعة للتوصيات السابقة بكل دقة.

– وفيه حل المشكلات الطارئة. وفيه وقت لمتابعة الجانب الدراسي والتحصيلي للأبناء"[2].

"لابدّ من التخطيط القائم على الإحصاء الدقيق، والأرقام الحقيقية، والمعرفة اللازمة بالحاجات

---

(١) : حجازي، إقبال وسامية زكي، دراسات تربوية في الاقتصاد المنزلي، المصرية، د.ت، ١٨٠.

(٢) : السقا، طارق حسن، حتى لا تكون أسرتك في ذيل القائمة، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٧م. alsaqa22@ hotmil.com

المطلوبة ومراتبها ومدى أهميتها، والإمكانات الموجودة، ومدى القُدرة على تنميتها، والوسائل الميسورة لتلبية الحاجات، والتطلع إلى الطموحات"[1]. والتخطيط لا ينطبق على الأسر فقط ينطبق على الدول، فيقوم التخطيط الاقتصادي عموماً والقومي منه على وجه الخصوص على أسس هامة منها:

- ❖ دراسة شاملة لحاجات المجتمع المتعددة الدائمة والموسمية.
- ❖ ووضع الخطط التي تكفل الاستخدام الكامل لكل الموارد والإمكانات في المجتمع.
- ❖ الموائمة بين الحاجات والموارد. وهذه الأسس الثلاثة هي لب الاقتصاد وجوهره، وخير عون للإنسان على ممارسة حياة إنسانية كريمة "[2].

٣- الجانب التنفيذي:

"عندما نصف الأسرة بالمؤسسة الاجتماعية الصغيرة فلأنها تتمتع بنظام إداري يكون فيه الزوج على رأس الهرم، ويقوم بتأمين كل وسائل العيش لأفرادها وهذه المؤسسة تتولى التخطيط لاقتصادياتها الخاصة بها، ووضع ميزانية لها وهذا يُثير فيهم روح الكفاح والمثابرة من أجل رفع المستوى المعيشي لأسرهم. وهو أحد الميادين الأساسية التي يلتزم بها جميع أفرادها ومن جملتها على سبيل المثال لا الحصر دراسة الموارد من النفقات في فترة زمنية معينة، واحتساب أيام الشدائد والإعداد لما يلزمها من احتياجات. ففي سياق هذا التخطيط الاقتصادي والمالي. حث الإسلام على عدم الإسراف في الإنفاق وطالب بالوسطية حتى لا يكون هناك إسراف أو تبذير فإن تعاون أفراد الأسرة في ترشيد الاستهلاك ورفع طاقة العمل من شأنه تحسين ظروف معيشتها والذي من شأنه أيضاً تحقيق السعادة والهناء لأفرادها. إن ظاهرة التبذير في محيط الأسرة مؤشر سلبي قد يساهم في تفكيك كيانها وانهيارها اقتصادياً، وإن ظاهرة الترشيد هي نتاج لمدى تماسك الأسرة وأفرادها وغيرتهم على مقوماتها ومدخراتها. ومع ازدياد عدد الأسر المنهارة اقتصادياً فإن ذلك يُؤثر على البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع. الأمر الذي ينجم عنه تفشي الجريمة واتساع حجم البطالة، وانتشار الجهل"[3]. والجانب التنفيذي في حياة الأسرة المسلمة يتضح من خلال وضعها لموازنة عامة شهرية على المدى القريب، وسنوية على المدى البعيد، ويستنبط من أمر الله تعالى عباده بالزكاة السنوية، وهذا الأمر يترتب عليه وضع موازنة

---

(١) : القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق الإسلامية في الاقتصاد الإسلامي، ١٨٢.
(٢) : محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، ٥٦.
(٣) : الفاعوري، خليل، الأسرة والطفولة، الزرقاء، د.ن، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٢٧.

عامة لمعرفة رأس المال من الربح، ومقدار الزكاة المفروضة عليه. وما هذا السلوك الإيماني الاقتصادي إلا ليعلمنا كيفية التعامل مع أموالنا. ويتحتم على ربّ الأسرة وضع موازنة شهرية تتضمن الموارد والنفقات المستحقة، والادخار عن طريق وضع جدول تتدرج فيه تفصلي لكل مصروف يومي.

المبحث الثاني: دور المدرسة والمناهج التعليمية:

"المنزل والمدرسة والمجتمع هي البيئات الثلاث التي يعيش فيها الفرد وهناك صلة وثيقة بين هذه الفئات الثلاث بل يجب أن يكون هناك تدرج عند انتقال الفرد من واحدة للتي تليها، وأن يكون هناك تدرج عند انتقال الفرد من واحدة للتي تليها، وأن يكون هناك تدرج طبيعي أيضاً في داخل البيئة الواحدة، فيجب أن يراعى التدرج في الانتقال من البيت إلى المدرسة ومنها إلى المجتمع. مثال ذلك أنه لا يجوز المبالغة في تدليل الطفل في المنزل وإلا أحس بفقدان امتيازه عند انتقاله إلى المدرسة، كذلك وجب على المدرسة أن تنمي المسؤوليات الاجتماعية والولاء الاجتماعي عن طريق الممارسة وعدم تدريب الطلاب على هذا التفاعل وهذه الممارسة تعرض الفرد لصعوبات ومشكلات متعددة عند انتقاله إلى المجتمع الكبير. وبهذا يجب أن تكون المدرسة جزءاً من المجتمع متصلة به اتصالاً تاماً أو صورة مصغرة منه بل يجب أن تكون المدرسة أكثر صلاحية من المجتمع الخارجي، لهذا تتجه سياسة الخدمات على البيئة متفاعلة معها غير معزولة عنها حتى تصبح مركزاً لتُخرج أفراداً قادرين على التكيف مع المجتمع، بل خدمته والنهوض به ورفع مستواه عند تخرجهم"[1].

"وحتى تكون المدرسة ناجحة لا بد من أن يكون لها الأسس التالية: يجب أن يكون جو المدرسة مشبعاً بالحب والحبور والمقاصد الطيبة. ومن الضروري جداً أن يحب التلاميذ مدرستهم وأن يتمتعوا بوجودهم فيها"[2].

أ - دور المعلم:

يرى التربويون أن العملية التعليمية، (تعلماً وتعلّيماً) تتكون من ثلاث عناصر هي: المدرس والمنهج والتلميذ، ومما لا شك فيه أن للمدرس دوراً كبيراً في تنشئة الأفراد وإصلاح المجتمعات.

" إن حركة التطور التكنولوجي سمة لازمة لهذا العصر، فالمجتمعات المعاصرة في سباق حاد مع هذه

---

(١) : ينظر، مشكلات المراهقين، ١٥٩.
(٢) : الكرمي، زهير محمود، الإنسان والتعلم، ١٨٤.

الموجه المتسارعة من أجل المواءمة ومحاولة التكلف، وصولاً إلى عدة قنوات ومؤثرات؛ كي تتقدّم خطواتها أو على الأقل تكون موازاة معها، ومن البديهي أن الإنسان مؤثر ومتأثر بتكوينها في وقت واحد. والملاحظ أن المجتمعات العالمية المعاصرة وبمختلف مستوياتها تُشعر بتغير حاد، ومتسارع في نمط حياتها ... ومن هنا نجد خطط ودراسات رجال الفكر والتنظير المعنيين باستشراف المستقبل تتجه صوب المدرسة ومناهجها سعياً وراء مواكبتها لحاجات المجتمع المتجدّدة ولمتغيرات التقنية المتتابعة، وينعتون مناهجها القائمة ببدء الحركة وضعف المواكبة، ويرسمون بعض الاقتراحات التي قد تحقق توازناً في المسار وأن هؤلاء في دراساتهم وتوجيهاتهم لم ينطلقوا من فراغ، إذ يؤمنون بدور التعلّيم في بناء الأمة وتأثيره في المجتمع، ولكنهم يؤكدون بأن هذا التأثير شبه معطل ليس على مستوى المجتمعات النامية فقط، ولكن على مستوى المجتمعات الصناعية والنامية عل حد سواء، ويؤكد هذا الرأي مجموع المقادير الصادرة عن مختلف المجتمعات العالمية. يقول أحد المفكرين: إننا نشهد في عصرنا الحالي – وعلى المستوى الدولي – ما يمكن أن نطلق ظاهرة الأزمة التربوية، والتي تحتاج معظم دول العالم المتقدمة والنامية على حد سواء تتجلى هذه الأزمة التربوية من خلال عدم الرضا الذي تبديه الأوساط الاجتماعية المتعددة ذلك بسبب عقم الأنظمة التربوية، وعجزها عن الاضطلاع بأدوارها المتعلقة بتلبية احتياجات الأفراد، والاستجابة لمتطلبات خطط التنمية الوطنية من الكوادر المؤهلة والمدربة بفعل عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية "[1].

فللمعلم الأثر الكبير في حياة النشء وخاصة في الصفوف الدنيا، فمن هو المعلم القدوة؟

١- المعلم القدوة:

"المعلم حجر الزاوية في العملية التربوية، ودعامة كل إصلاح اجتماعي وتربوي. وتبرز أهمية المعلم وأدواره في تحديد نوعية التعلّيم واتجاهاته ودوره الفعال والمتميز في بناء جيل المستقبل وتحديد نوعية حياة الأمة. إن مهام وأدوار المعلم لم تعد مقتصرة على مجرد إيصال الحقائق والمعلومات والمفاهيم إلى المتعلّمين بل اتسعت وتنوعت هذه المهام والأدوار لتواجه التطورات المستمرة والسريعة كالثورة العلمية والتكنولوجية والانفجار المعرفي وظهور التقنيات التربوية الجديدة ميادين الأهداف والمناهج، وطرائق التدريس، والوسائل التعليمية، والإدارة، والتقويم، وهو بهذه الأدوار أصبح مُدّرساً ومربّياً، وقائداً وموجهاً ومرشداً، ومساهماً في البحث والاستقصاء"[2].

---

(١) :عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد ربيع، الصف المتمايز، عمان، اليازوري، الطبعة العربية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ٢١ و٢٢.

(٢) :عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد ربيع، الصف المتمايز، ٨٨.

"سنّ الرسول للمعلم آداباً قيّمة ينبغي أن تراعى مع المتعلّم حتى يؤتي التعليم أحسن الثمرات. ومنها الرفق بالمتعلّم والحنو عليه ومن آداب المعلم في الإسلام أن يرفق بالمتعلّم ويأخذ بيده مقتدياً بالمعلم الأول رسول الله (لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: ١٢٨].

وأهم ما يميّز علاقة الأبّوة بالنبَّوة هو الرحمة والرفق وهذا ما ينبغي أن يحسَّ به التلميذ من أستاذه ومعلمه ومن دلائل الرفق أن يتبنى روح التيسير لا التعسير والتبشير"[١]

وكان النبي أرفق الناس بالمتعلمين وأبعدهم عن التشديد والتعسير والغلظة، وهذا مبدأ اقتصادي هام وهو التوازن ما بين التساهل والتشديد في المعاملة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف "[٢].

وإن الرسول المعلم وجّه عنايته واهتمامه إلى جميع مرافق الحياة، فكان تعليمه عليه السلام شاملاً لجميع النواحي الإنسانية ومنها الناحية الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والصحية وغيرها.

" امتلاكه لمهارة التخطيط والتطوير في المناهج وأساليب التدريس، واستراتيجيات إدارة الصف وتدريب الطلاب على المواقف اليومية "[٣].

إن المعلم المسلم الناجح كما يجب أن يكون صالحاً في علاقته مع ربه وخالقه فيتعامل معه على أساس من الإيمان والصدق واليقين القوي الذي يدفعه إلى امتثال الأوامر واجتناب النواهي. فإن من الواجب عليه أيضاً أن يكون صالحاً في خلقه وعاداته وسجاياه التي يتعامل بها مع الطلاب أو أفراد المجتمع، والأخلاق الحميدة تستمد قوتها وحسنها من الشريعة المحمدية، والسلوك النبوي طلباً لمرضاة الله وابتغاء رضوانه، والمعلم بحاجة ماسة إلى أن يتصف بكل الصفات الحسنة، التي تجعله محبوباً داخل مجتمع المدرسة أو خارجها، أما عدم التحلي بها فسيؤدي إلى الإخفاق في تأدية الرسالة التي نذر نفسه من أجل تأديتها على أكمل وجه، وحينذاك لا تغني معرفة استراتيجيات التدريس التي تعلمها أو يتعلمها شيء. ويجب أن يكون المعلم رفيقاً في غير ضعف، قوياً في غير قسوة، يزن الأمور بموازينها الصحيحة فلا يشتط في حكم ولا يتساهل في حق وإنما يسلك طريقاً وسطي بين هذا

---

(١) :الحاج، خالد محمد علي، أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، عمان، الناشر المؤلف، ط١، ١٣هـ/ ١٩٨٩م، ٥٧.
(٢) : المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠، حديث (٢٩٣٣١) ، ٤٥٦.
(٣) :عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد ربيع، الصف المتمايز، ١٢.

وذلك. (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: ١٥٩].

٢- السلوكيات المدرسية اليومية للتلميذ:

" والتلميذ في المدرسة لا بد له من قدوة يراها في كل معلميه أو مدرس من مدرسيه، ليقنع حقاً بما يتعلمه، وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمر ممكن التطبيق، وأن السعادة الحقيقية الواقعية لا تكون إلاّ في تطبيق "[١].

وللسلوك المعتاد تأثير قوي على النفس البشرية، ففيه تربية على الثبات وتعزيز للمفاهيم وتقوية للإرادة وبذا يجنبها كثيرا من الانحرافات والانتكاسات. ومن إيجابيات السلوك المعتاد أنه اقتصاد للجهد الفكري والحركي وسرعة الأداء مما يتيح المجال لأنشطة أخرى. بالإضافة إلى أن العادة تجعل الإنسان ذا استعداد نفسي لأداء السلوك الاعتيادي في المواقف المناسبة.

من السلوكيات المدرسية الخاطئة والتي يجب الانتباه لها ومعالجتها بشكل جذري، وهذه مهمة الأهل أولاً في البيت، ثم المعلم ومدير المدرسة ثانياً وإن كان العاتق الأكبر في هذه الاطلاع على هذه التصرفات السلبية المعلم.

يسرف التلاميذ في استهلاك المستلزمات المدرسية (القرطاسية) ، وخاصة في الصفوف الدنيا، فنجد التلميذ يمزق الأوراق من الدفاتر باستمرار إذا أخطأ بكلمة، فبدل من أن يمحوها يقوم بتمزيق الورقة، وربما مزق الأوراق لصنع الصواريخ والمروحيات، وألعاب أخرى تُصنع من الورق، طبعاً صناعة الألعاب من الورق أو من أي شيء أخر من قبل الطفل إبداع وتنمية لفكره ومدركاته الذهنية، لكن يمكن الاستفادة من أوراق الجرائد والدفاتر القديمة، بدل دفاتر الواجبات المدرسية. ويشكو الأهل كثيراً من أن التلميذ وخاصة في الصف الأول يعود يومياً إلى البيت ليطلب قلماً ومبراة وممحاة، والعلة أنه أضاعها، أو أخذها رفيقه. وهنا يجب تنبه الأطفال إلى الحفاظ على ممتلكاتهم الشخصية، وأدواتهم المدرسية، ويمكن للتلميذ أن يعير أدواته لزميله الذي بجانبه، مع التأكيد على استعادتها عند الانتهاء منها.

من السلوكيات الإسراف الخطيرة في السلوك المدرسي اليومي للتلاميذ، رمي بقايا الطعام (السندوش، وأكياس البطاطا، والبسكويت) ، فنجد التلميذ يسرف في الشراء من بوفيه المدرسة

---

(١) : المصري، رفيق، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ٢٣٠.

بمشتريات ضارة، لما فيها من زيوت مهدرجة وملونات، ومواد حافظة خطيرة، ومواد تساهم في فرط النشاط عند الأطفال، بالإضافة إلى الكثير من المضار الصحية لهذه المشتريات، يطول الحديث عنها، وهي تحتاج لبحث أخر، والجانب الإسرافي الأكثر أهمية هنا؛ بأن التلميذ يرمي نصف الشطيرة أو أكثر عند انتهاء الفرصة، في سلة المهملات سواء في سلة الباحة، أو في سلة الصف، وفي هذا قمة الإسراف، لما فيه من امتهان لنعم الله، ولما فيه من أضرار نفسية وصحية وجمالية على التلاميذ وعلى المدرسة بشكل عام. ومن المخجل حقاً أن ندخل إلى الصف فنجد المدرس يشرح ويكتب على السبورة وإلى جانبه سلة المهملات ممتلئة ببقايا الطعام، وربما وضع جزء من الشطيرة على طرف السبورة، فبعض المعلمين يتجاهل الأمر، والبعض الآخر يمكن أن يكون أكثر معالجة للأمر بأسلوب أخطر من ذلك، فيطلب من أحد التلاميذ أن يرمي بهذه في السلة، ويمكن أن يعلق على الأمر – لا أريد أن أرى شيئاً على حافة السبورة – دون أن يسأل عن من قام بهذا الفعل وينبه الجميع إلى فداحة هذا الأمر، وإرشادهم بأسلوب تربوي ديني.

ومن السلوكيات الإسرافية اليومية الخطيرة في حياة التلميذ المدرسية، إسرافه للماء في دورات المياه، فنجده لا يغلق صنبور الماء بعد الشرب، أو بعد استعمال الحمام، ويعلل بأن صديقه ورائه سيشرب، وهنا يأتي دور المعلم القدوة والإدارة الناجحة في تنبه التلاميذ إلى ضرورة إغلاق صنبور الماء بعد الانتهاء من الشرب، ضرورة استصحاب كأس من البلاستيك الصحي معه ليشرب فيه الماء، وضرورة وضع صابون في دورات المياه المدرسية، لأن معظم مدارستنا تكاد تفقد الشروط الصحيحة فيها.

ومن السلوكيات الإسرافية الخطيرة تمزيق التلاميذ للكتب والدفاتر في نهاية العام الدراسي، ورمي أوراقها في أرض الشارع، وهذا سلوك خطر لما له من أضرار، فهو سلوك غير حضاري، فيه امتهان لنعم الله، فالكتاب والدفتر من أعظم نعم الله، ويمكن إعطاء الكتب الطلاب الصف الأدنى، والاستفادة من الدفاتر إذا بقي فيها أوراق فارغة في الكتابة عليها، أو في أعمال فنية يدوية، أو إعادة تدويره.

ب - المدرسة الناجحة:

يمكن أن نعتبر التربية في معناها الشامل مرادفة لعملية التطبيع الاجتماعي. وهي تتضمن كل سلوك اجتماعي يساعد على إدماج الطفل في عضوية المجتمع، أو كل سلوك يؤدي إلى استمرار المجتمع من خلال الجيل الجديد.

"المدرسة تلك المؤسسة التربوية شأنها كباقي المؤسسات تعتمد في إنتاجها على حسن إدارتها؛ ذلك لأن المدير الناجح هو الذي يقود مدرسته بسلاسة ويسر نحو تحقيق الأهداف التربوية، وصولاً إلى خلق جيل واعد يتحمل عبء المسؤولية المناطة به فالإدارة وسيلة لغاية هدفها تحقيق العملية التربوية تحقيقاً وظيفياً "[١].

"إن المدرسة باعتبارها مؤسسة تربوية مهمة وتؤدي رسالة عظيمة، فهي تؤثر في المجتمع وتتأثر به ايجابياً وسلبياً تبعاً لمدى توافر عوامل معينة، إن العملية التربوية التعليمية في أي قطر ترتبط ارتباطاً عضوياً بالسياق السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي توجد فيه، وتتحرك من خلاله والإصلاح التربوي يرتبط بتطور المجتمع بجميع مكوناته وعناصره"[٢].

"لا تُعد المدرسة مؤدية لرسالتها على وجه كامل إلا إذا تعهدت جميع قوى الطفل وعنيت بتربيته من جميع نواحيه: فعنيت بتربية جسمه وإدراكه ووجدانه وإرادته وبتقويم أخلاقه وسلوكه وشخصيته؛ وأعدته إعداداً سليماً لحياته المستقبلية من الناحيتين الفردية والاجتماعية؛ وزودته بما يحتاج إليه من معرفة ومعلومات "[٣].

"فالمدرسة في الأمم المتحضرة الحديثة قد أصبحت موطناً للتربية على العموم، ولم تعد وظيفتها مقصورة على تلقين التلاميذ المعلومات، كما كانت من قبل وينبغي أن تكون وظيفتها شاملة لكل نواحي التربية. ولا ينبغي أن تتخفف من أية ناحية من هذه النواحي وتلقيها عل كاهل غيرها وذلك لأنها هي الأداة الوحيدة التي تتوافر لديها الإمكانات الضرورية لأداء الوظيفة "[٤].

يمكن للمدرسة الناجحة من معالجة الكثير من السلوكيات الإسرافية السلبية للتلاميذ من خلال:

- ❖ تخصيص صندوق كرتوني كبير، جميل المنظر يوضع في ممر كل طابق، تجمع فيه الأوراق الممزقة – طبعاً بعد تنبيه التلاميذ لعدم تمزيق الأوراق من الدفاتر إلا عند الضرورة القصوى – حيث يمكن الاستفادة من هذه الأوراق في تدويرها مرة أخرى.
- ❖ وضع الملصقات الإعلانية الجميلة، في الباحة والبهو، والممرات وفي الصفوف، تتضمن هذه الملصقات أحاديث نبوية شريفة، وبعض الحكم المعبرة والشعارات التي تحض على عدم الإسراف والمحافظة على المرافق العامة، و يا حبذا لو كانت هذه الملصقات من صنع التلاميذ أنفسهم بعد تشكيل فريق من العمل، يضم تلاميذ خطوطهم جميلة، وتلاميذ بارعين بالرسم،

---

(١) : سمارة، فوزي، الإدارة التربوية، عمان، دار المكتبة الوطنية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٧م، ١٣.
(٢) ، سمارة، فوزي، الإدارة التربوية، ٢٢.
(٣) : وافي، علي عبد الواحد، عوامل التربية، مصر دار نهضة مصر، د. ت، ١٥.
(٤) : المرجع نفسه، ٢٧.

لرسم بعض الإشارات المعبرة على هذه الملصقات، طبعاً هذا الأمر يكون تحت إشراف المعلم، وبذلك ننمي عند التلاميذ روح الفرق الواحد، ونعزز الثقة بأنفسهم – خاصة بعد شكرهم والثناء على عملهم، بالإضافة إلى تزيين المدرسة بلوحات رائعة الجمال، قيمة المضمون، بعيد الأثر.

❖ استغلال الاجتماع الصباحي لتوجيه التلاميذ إلى بعض السلوكيات الايجابية، والتنبيه على بعض السلوكيات السلبية، لما فيها مخاطر تربوية بالغة الأثر في المجتمع قاطبة.

❖ الاستفادة من الإذاعة المدرسية في الاحتفالات، وفي الفرص اليومية بين الحصص الدراسية.

ويقصد بالإذاعة المدرسية: الإعلام المدرسي – المسموع وهو: ذلك النشاط الإذاعي، الذي يتلقّاه طلاب مدرسة ما، في بداية يوم دراسي، ويلقيه على مسامعهم وعقولهم نخبة مختارة، محدّدة ومعدودة من طلاب تلك المدرسة، وبإشراف مشرف الإذاعة المدرسية من وراء الميكرفون، ضمن فقرات معدّة ومدروسة، يُقصد منها الثراء العلمي والأدبي والمعرفي والأخلاقي لكل طالب، يقدّم في الطابور الصباحي. والمعروف أن النشاط المدرسي يعكس بشكل أو بآخر ما يتلقاه الطالب في الحصة الصفيّة من مادة علمية، ويطرحه على زملائه بالكلمة والحركة أحياناً فالنشاط والمادة العلمية، كُلٌ متكامل... هذا النشاط الإعلامي المسموع، حتى يكون نافعاً، معطياً، أُكله الطيب. والمأمول في كل يوم دراسي جديد لابد أن يكون مدروساً ومعدّاً بشكل مسبق، وضمن ضوابط معينة منها:

١. أن تسلك سبيل التنويع والتجديد ما أمكن لذلك سبيلاً.
٢. التركيز بشكل أساسي على الصفات الحميدة..."[١].
٣. التوجيه الإرشادي الديني إلى المحافظة على النعم التي أنعم الله علينا بها كالماء والكهرباء
٤. التوجيه الإرشادي الديني إلى الحفاظ على القرطاسية المدرسية؛ لأنها من نعم الله تعالى علينا، وبالمحافظة عليها نرضي الله تعالى، ونساهم بتخفيف الأعباء المادية على الوالدين.
٥. الحفاظ على نظافة الصف والمدرسة؛ لأنها بيتنا الثاني.
٦. الحض على العمل الجماعي، والمشاركة بتنظيف الصف والممرات وباحة المدرسة، والمحافظة على الأزهار واللوحات والملصقات الموجودة في المدرسة.
٧. الحفاظ على الهندام المدرسي نظيفاً، جميلاً مرتباً، والحرص على القدوم إلى المدرسة بنظافة تامة تتضمن تمشيط الشعر، وتقليم الأظافر، وتلميع الحذاء، وهذه هي صفات المسلم نظيفاً، مرتباً، متشبهاً بهاديه إلى الإيمان القويم نبي الجلال والكمال.

---

(١) : السعدي، عيسى إبراهيم، الإعلام المدرسي المقروء والمسموع والمرئي، الأردن، دار الحسن للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢١.

٨. التأكيد على الحضور إلى المدرسة في الوقت المحدد، وعدم التأخير. وبذلك نغرس في قلب التلميذ أهمية الوقت والمدى المجدّي في استغلاله أحسن استغلال.

ويمكن أن يخصص كل يوم للحديث عن إحدى هذه الإرشادات التربوية الهامة، ويُكلف كل يوم تلميذ من التلاميذ تحت إشراف المعلم، بإعداد كلمة الصباح، مع الاستدلال بآيات قرآنية، وأحاديث نبوية شريفة، مثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على النظافة والترتيب: " اللَّهَ طيبٌ يُحبُّ الطِّيبَ، نَظيفٌ يُحبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا أَفْنَاءَكُمْ وَسَاحَاتِكُمْ، وَلا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ تَجْمَعُ الأَكْنَافَ فِي دُورِهَا "[١]. والاستشهاد بأبيات من الشعر الجميل. وبذلك نعود طلابنا على الجرأة و الخطابة، والتمكن من اللغة العربية الفصيحة.

١- الإدارة الحكيمة:

" تقع على عاتق مدير المدرسة الكثير من المهام والواجبات، التي يجب عليه أن يقوم بها بكل كفاءة؛ ليحقق الأهداف التي وضعها وزملاؤه، وهذه الواجبات تتنوع في أربعة مجالات هي: العملية التعلّمية التعليمية، الطلاب، التنظيم الإداري، المجتمع المحلي "[٢].

" ولما كانت العملية التعلّمية من أهم الأمور التي يترتب عليها الجيل القادم من حيث القيم والاتجاهات والميول وبالتالي فالمدرسة هي المسؤولة مسؤولية مباشرة عن بناء الشخصية السليمة لأفراد الجيل القادم الذي سيأخذ على عاتقه المحافظة على الموروث الحضاري لأمته. ولما كان للعلاقة المتبادلة بين الإدارة التربوية وطلابها الأثر البالغ في ذلك "[٣].

" يمكن أن نعتبر التربية في معناها الشامل مرادفة لعملية التطبيع الاجتماعية. وهي تتضمن كل سلوك اجتماعي يساعد على إدماج الطفل في عضوية المجتمع، أو كل سلوك يؤدي إلى استمرار المجتمع من خلال الجيل الجديد. وتهدف عملية التربية الحديثة إلى جعل المدرسة جزءاً من المجتمع يتفاعل مع البيئة الخارجية يتأثر بها ويؤثر فيها بحيث لا توصف المدرسة بأنها تعيش في عزلة عن الحياة الاجتماعية "[٤].

تعتبر المدرسة امتداداً لوظيفة الأسرة، بل أنها يجب أن تكون كذلك. ولابد أن تعتبر التلميذ إنما انتقل تماماً كما ينتقل في منزله من حجرة إلى حجرة أخرى، لذا أصبحت ملزمة بأن توفر للتلميذ

---

(١) : أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي(ت ٣٠٧ه/ ٩٢٠م) ، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، دمشق، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤ ه/ ١٩٨٤م،[١-١٣]، ٢، حديث (٧٩١) ، ١٢٢.
(٢) : سمارة، فوزي، الإدارة التربوية، ٥٣.
(٣) : المرجع السابق، ١٠٥.
(٤) : طعيمة، صابر، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، ٣٠٦.

بها كل ما يحقق ما كانت تلتزم الأسرة تحقيقه في عهدها الماضي. ولابد لها أن تكون على اتصال وتعاون وثيق مع المنزل في كل ما يخص التلميذ. وكان لا بد للمدرسة من تنظيم نوع من الخدمات الاجتماعية بهدف إلى حل الصعوبات والمشكلات الفردية للتلاميذ.

٢- اللقاءات التربوية:

"إن الإدارة الواعية التي تسعى للنهوض بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها، والوصول إلى تحقيق أهدافها المنشودة، بأقصر السبل وأسلمها، تُدرك مدى أهمية التواصل بين البيت والمجتمع المحلي، ولهذا فهي تعمل على إبقاء قنوات الاتصال به مفتوحة، وتبني جسوراً من الثقة بينهم، فتشجعهم على زيارة المدرسة، وتعمل على تفعيل دور مجالس الآباء والمعلمين، لتوطيد العلاقة بينهما، وتمتين عُرى التعاون الجاد، وهي دائماً تطلعهم على كل ما استجد من أمور تربوية، وتحفزهم على المساهمة في حل مشكلات أبنائهم وترغيبهم بضرورة تلبية الدعوات الموجهة إليهم بزيارة المدرسة، والمشاركة بفعالية فائقة في الأنشطة والاحتفالات التربوية "[١]. وتتحقق أهداف التربية الحديثة وتأتي العملية بثمارها المرجوة عندما توجد العلاقة الوثيقة بين البيت والمدرسة. ويتم ذلك من خلال اللقاءات مجلس الأولياء، وعلى الأهل مساعدة المدرسة على الاستفادة من موارد وإمكانيات المجتمع العام. ويمكن توظيف اللقاءات التربوية مع الأهل في مناقشة بعض السلوكيات الاقتصادية المدرسية فالمعلم الناجح يتعاون مع الإدارة الحكيمة في اطلاعها على المشكلات الاقتصادية بين التلاميذ – إن صح التعبير- فيمكن تنبه الأهل إلى الأمور التالية:

- ❖ عدم إعطاء الابن مصروف يومي كبير، ينفقه أمام رفاقه بتباهي، أو جشع في شراء وتناول المشتريات، وهذا يسبب حساسية كبيرة بين التلاميذ في المدرسة، فبعض التلاميذ مصروفه اليومي قليل إذا ما قيس بغيره من التلاميذ، لذا يمكن الاتفاق مع الأهل على مبلغ محدد يكون مصروفاً يومياً في المدرسة، يناسب جميع التلاميذ، فنعالج مشكلة التلميذ الفقير بالرضا على ذاته، وعدم السخط على أهله، ونعالج مشكلة التلميذ الغني بتعويده القناعة، وبعده عن الجشع والصرف.
- ❖ تنبيه الأهل إلى مشكلة رمي بقايا الأطعمة، والحل بإعطاء الابن شطيرة صغيرة تشبعه، بدلاً من شطيرة كبيرة يتناول نصفها أو أقل ويرمي بالباقي في سلة المهلات وفي هذا امتهان لنعم الله وتبذير يعتاده الولد في سائر حياته. مع الإشارة إلى أنه يمكن للولد أن يسم جزءاً من شطيرته قبل أن

---

(١) : سمارة، فوزي، الإدارة التربوية، ٦١.

يتناولها، ويعطي هذا الجزء لصديقه الذي لم يُحضر اليوم شطيرة، وبهذا يعتاد الولد على العطاء والمشاركة، والتكافل الاجتماعي الذي أمرنا به آباءً وأبناء.

❖ تنبيه الأهل إلى عدم اصطحاب أبنائهم لبعض الألعاب التي اشتراها له الجدّان أو الأبوان، أو قُدمت له في إحدى المناسبات؛ لأننا نفاجئ يومياً بعودة الولد من المدرسة، وهو يطلب حتى قبل أن يخلع ملابسه المدرسية لعبة معينة، شاهدها في التلفاز على إحدى القنوات الفضائية، وها هي الآن بحوزة صديقه المقرب منه، وصديقه ليس أفضل منه إلاّ أن أهله يشترون له كل ما يريد.

❖ عقد لقاء تربوي بين الأهل والإدارة، يكون في الأسبوع الإداري؛ أي في الأسبوع الذي يسبق دوام التلاميذ تقدم به بعض الاقتراحات على المربين والمعلمين، تطلب فيه الإدارة من الأهل عدم شراء القرطاسية من (دفاتر وأقلام وأدوات هندسية ومقالم وحقائب و...) باهظة الثمن، أو تحمل شعارات معينة لا تمت إلى الإسلام بصلة والأسواق العربية والإسلامية تغرق في بحر من المستلزمات المدرسية الصينية أو ما شابه، وربما صُنعت المبراة والممحاة على شكل تمثال معين يعود رمزه لإحدى العبادات الوثنية، وربما رُسم على الدفاتر والمساطر والحقائب بعض الشعارات التي تشير إلى مجموعات معينة تتصف بالانحراف والشذوذ والكفر، كالإشارات التي ترسم على ملابس وقبعات (الإيمو) ، عبدت الشيطان والعياذ بالله. وتطلب الإدارة في هذا اللقاء أيضاً من المعلمين عدم تحميل الأهل مصاريف زائدة، فلا يرهق المعلم الأهل بشراء الدفاتر الكثيرة، فالغاية من التعلّيم ليست إرهاق التلميذ بكتابة الواجبات، بقدر الهدف والغاية من التعلّيم.

إن المناشط الاستكشافية بمعناها التربوي هي تلك المناشط التي تُنظمها المدرسة لأغراض تعليمية معينة. وهي تتم في الميدان كما يُقال.

تُفيد الرحلات في تنفيذ برامج تحسين العلاقات بين المدرسة والبيئة، يمكننا من توظيف هذه الرحلات في التربية الاقتصادية.

❖ إقامة رحلات إلى دور الأيتام والجمعيات الخيرية، ودور المسنين وتقديم المساعدات المادية لهم، حيث يمكن للطفل أن يقدّم لعبة له إلى طفل يتيم، أو يشتري هدية من مصروفه الشخصي ليقدّمها إلى مسن في دار المسنين يُدخل السعادة والسرور على قلبه.

زيارة بعض المصانع والمنشآت للتعرف على مهنة معينة، وكيفية العمل، والظروف التي يعمل بها العمال، لإدخال حب العمل على قلوب الأطفال.

توفير المساعدات الخاصة لمجموعة من التلاميذ المحتاجين، وتقدّيمها على أنها هدية؛ حتى لا يشعروا بالحرج أو الخجل، وبذلك ننمي بداخل التلاميذ روح التكافل الاجتماعي.

٣- المسابقات الدورية والمكافآت التشجيعية:

" تهتم جميع الدوائر التعلّيمية الحالية بتشجيع الطالب على التعليم والمشاركة في الأنشطة المختلفة وتنمية المهارات الفكرية والذهنية بأقصى شكل ممكن. غير أن ذلك يتطلب في المقام الأول وجود الحافز لدى الطالب للقيام بكل ذلك "[١].

" **والتحفيز** هو: العامل الذي يحدد توجيهات الفرد. ويعد التحفيز عنصراً بالغ الأهمية نظراً للدور المحوري الذي يلعبه في تسهيل المحاولات والجهد الذي يقوم به الطالب لتطوير سلوكه وأدائه.

وتعد الأنظمة التحفيزية الخارجية ذات فائدة كبيرة في المرحلة الابتدائية والإعدادية على وجه الخصوص. فكلما ينضج تفكير الطالب وينتقل إلى مرحلة تعليمية أعلى، يقل اعتماده على الوسائل التحفيزية الذاتية. ويمكن اعتبار وسائل التنظيم الخارجي لسلوك الطالب الرغبة في الالتزام بالقواعد الاجتماعية والأكاديمية المعلنة يأتي دور الوسائل التحفيزية الخارجية لتشجع الطالب على التخلص من هذا الشعور"[٢]. فإذا عاش الطفل في جو من التشجيع يتعلم الثقة بالنفس.

يدخل في الخطة التربوية للمرحلة الأساسية بدأً من الصف الثالث الابتدائي في الجمهورية العربية السورية ما يُعرف بالمشروع الصحي؛ ويرتبط هذا المشروع بشكل أو بآخر بمادة العلوم، وهذه المشاريع على قدر كبير من الأهمية؛ لكن للأسف هذه المشاريع لا تنفذ مطلقاً في كثير من المدارس، وإذا نُفذت تكون بنطاق ضيق ومحدود.

المشروع الصحي: يهدف إلى توعية المجتمع ببعض الأمور الصحية من خلال تعريفهم على أسباب المرض، وكيفية الوقاية منه، ويتم المشروع على مرحلتين:

المرحلة الأولى زيارة الأسرة: حيث يُطلب من التلميذ مراقبة سلوك الأهل، في التعامل مع بعض الأمراض المعدية، وتدوين الايجابيات والسلبيات التي حصلوا عليها وتقديمها للعرض والمناقشة مع المشرفة.

والمرحلة الثانية زيارة المجتمع: حيث يُقسم التلاميذ إلى مجموعات، للتعرف على موضوع المشروع على نطاق أوسع، عن طريق زيارة الأسر كالجيران والأقارب، وبعض المراكز الصحية، وتُدون

---

(١) : ماكنامارا، إيدي، كيف يمكن غرس السلوك الايجابي وتحفيز الطلاب، ترجمة خالد العامري، الناشر الأجنبي ديفيد فولتون، القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ١٦٥.

(٢) : ماكنامارا، إيدي، كيف يمكن غرس السلوك الايجابي وتحفيز الطلاب،، ١٦٦.

كذلك الايجابيات والسلبيات لتُعرض على طاولة النقاش مع المشرف في غرفة الصف أو المخبر. وبعد ذلك يتم تقيم المشروع، وتدوين أهم البنود التي تساهم في حل المشكلة، وتنفذ على لوح كرتوني يُعلق في بهو المدرسة ليطلع عليه الجميع. ويمكن للإدارة الحكيمة، بالتعاون مع المعلم الناجح بتنفيذ مشاريع تعالج مشكلات اقتصادية يرصد التلميذ من خلالها : أكثر المواد استهلاكاً في البيت كالمحارم الورقية، والمشروبات الغازية، ويرصد أيضا الممارسات السلوكية الخاطئة كالتحدث على الهاتف لساعات، وترك مصابيح البيت مضاءة في النهار والليل، بقاء المدفأة مشتعلة والأسرة بكاملها خارج المنزل وبالتالي:

"يمكن تقسيم تلاميذ الصف إلى جماعات مدرسية وهذه الجماعة المدرسية هي عدد من التلاميذ لهم ميل مشترك إلى هواية واحدة يشتركون معاً في نشاط معين تكون نتيجة إشباع هذا الميل وهم في نشاطهم هذا يتبعون لتحقيق أهدافهم طريقاً أو خطة معينة... أي لكل جماعة برنامج تقوم بتنفيذها النشاط لا يقتصر على المدرسة فقط بل يمكن أن يكون خارج المدرسة.لأن الهدف من هذا النشاط تنمية خبرات الأعضاء وتشجيع هوياتهم وتدريبهم أثناء قيامهم بنشاطهم على العادات والسلوك الاجتماعي الذي يتطلبه المجتمع الذي يعيشون فيه. ويجب أن يكون لهذه المجموعة (الجماعات المدرسية) رائد تؤهله صفاته الشخصية وخبراته والأسلوب الذي يتبعه في ريادة الجماعة، لأن يكون قادراً على توجيهها دون أن يفتقدها عنصر التلقائية في النشاط. فالجماعات المدرسية وسائل وليست غايات في حد ذاتها، فليس الغرض من جماعة التمثيل هو الحفلة التي تقييمها المدرسة أو المعرض الذي تقيمه جماعات الأشغال والرسم وإنما الغرض الأساسي هو تلك العمليات التربوية التي تسبق وتلاحق الحفلة أو المعرض ففي هذه العمليات التربوية يكتسب الأعضاء الخبرات والتجارب والمهارات فيجب البعد كل البعد عن المظهرية في النشاط. أن يهدف النشاط إلى تحقيق الترابط بين الأسرة والمدرسة عن طريق توعية أولياء أمور الطلاب بأهمية الجماعات المدرسية ودورها في تحقيق النمو لأبنائهم وبأنها ليست عاملاً معطلاً للتحصيل الدراسي بل عملية مساعدة لهذا التحصيل.

يهدف النشاط أن يتدرب الطلاب على عمليات خدمة بيئاتهم عن طريق الجماعات المدرسية عن طريق قيامهم بالتعرف على الإمكانيات البشرية والمادة في البيئة وتحديد المشاكل التي يستطيع الطلاب الاشتراك في معالجتها ثم قيام الطلاب بإثارة الوعي في البيئة عن طريق اتصالهم بأسرهم لوضع خطة مناسبة يتعاون فيها الأهالي مع المدرسة على تنفيذها إكساب الطلاب خبرات ومهارات جديدة وكذلك إكسابهم الاتجاهات الديمقراطية والاتجاهات المعاصرة وخصائص

المواطنة الصالحة كالقدرة على القيادة والتبعية والقدرة على تحمل المسؤولية "[1].

يمكن الاستفادة من هذه المجموعات بإعداد وتنفيذ مشاريع اقتصادية، فتساهم مجموعة من الطلاب بجمع الملابس، والقرطاسية والألعاب من التلاميذ أنفسهم، ووضعها في مستودع المدرسة، وتُشكل مجموعة أخرى للإشراف على المستودع وتنظيم وارداته، وفرزها بطريقة مرتبة، ثم توزيعها على الفقراء والمحتاجين في الحي أو في الأحياء المجاورة. وهذا العمل يكون في حصص الفراغ، أو في يوم تطوعي تحدده إدارة المدرسة، وهذا العمل لا يشغل التلميذ عن دراسته، فكم من الوقت يُضيع أبنائنا أمام شاشات التلفاز، أو في المشاجرات اللاهية مع أخوتهم في المنزل، فإشغالهم بمثل هذه الأعمال، ينظم وقتهم، ويربيهم على حب العمل الجاد والتطوعي.

" أن السلوك الذي يدعم يميل للتكرار أما الذي يعاقب فإن معدل صدوره سينخفض، هذا قانون نفسي أصبح ذائعا، وحين نسعى إلى تطبيق منطوق في سباقنا، فلنا أن نتوقع إن ممارسة مؤسسات التنشئة الاقتصادية بالمجتمع، أو الفرد ذاته، لأساليب التدعيم أو العقاب المتاحة سواء إيجابية أو سلبية من شأنه تشجيع سلوكيات معينة على الاستمرار، واستبعاد أخرى. ولكن قبيل أن نعرض لكيفية حدوث ذلك حري بنا تعريف أنواع التدعيم والعقاب الشائعة في الثقافة النفسية بصورة إجرائية "[2]. سلوك الطفل سواء المقبول أو المرفوض يتعزز بالمكافآت التي يتلقاها من والديه خلال العملية التربوية وفي بعض الأحيان وبصورة عارضة قد يلجأ الوالدان إلى تقوية السلوك السيئ للطفل دون أن يدركا النتائج السلوكية السلبية لهذه التقوية.

ت - المناهج التعليمية:

" قد يكون من السهل وضع منهج تربوي يتضمن عناصر النجاح، ولكن هذا المنهج يفقد قيم ويتحول إلى حقيقة واقعية، ما لم يتحول إلى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره وأفكاره ومبادئه هذا المنهج ومعانيه، عندئذ فقط يتحول المنهج إلى حقيقة "[3].

" **المنهج**: هو الدستور الذي تسير عليه الخطة التعليمية.

المفهوم الحديث للمنهج: هي جميع الخبرات التربوية التي تنظمها المدرسة سواء كان داخل أسوارها أو خارجها بهدف مساعدة الطالب أو المتعلم "[4].

---

(١) : فهمي، محمد سعيد، أسس الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ٢٩٥ وما بعدها.
(٢) : فرج، طريف شرقي، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية بين الواقع المجتمعي والمتوقع الإسلامي، ٨.
(٣) : قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط٥، ١٩٩٨م، ١، ١٨٠.
(٤) : نبهان، يحيى، الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل، عمان، اليازوري، الطبعة العربية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ٦٣.

" والمنهج المدرسي معناه: توجيه العناية إلى الناحية المعرفية أكثر من أي شيء آخر. فالناحية المعرفية أو انتقاء المادة الدراسية يكون هو كل شيء في المدرسة وأي نشاط لا يتصل بإتقان المادة الدراسية يكون في خارج المنهج وتكون أهمية أقل كثيراً من المادة الدراسية "[١].

" ويُعرف تخطيط المنهج بأنه نوع من التصور لما ينبغي أن يكون عليه المنهج، مع ربط هذا المجال التصوري بمجالات التطبيق والتنفيذ مع وضع إمكانيات النجاح والفشل "[٢].

ويجب أن يحتوي المنهج على مجموعة من المعلومات والمهارات والقيم والاتجاهات التي يتضمنها المنهج التربوي. وتفتقر مناهجنا في معظم الدول العربية إلى الشمولية، طبعاً لا يوجد منهج شامل، لكن يمكن استخدام هذه المناهج بأسلوب أكثر دراية، بحيث نسبغ عليه الطابع الإسلامي. فمثلاً يمكننا في دروس القراءة سرد قصة تحمل معاني تربوية هادفة عن حياة الرسول أو الصحابة، أو التابعين، والقصص كثيرة كما يعلم الجميع. في دروس الرياضيات يمكن استبدال مسائل الربا بمسائل عن الصدقة والهبة، ومسائل صندوق توفير البريد، بمسائل الادخار المشروع.

وفي دروس العلوم يمكن غرس محبة الله داخل قلوب صغارنا من خلال تأملهم في عظمة الخالق بخلق الكون وما يحيط حولهم من كائنات حية، وكيفية التعامل مع النظام البيئي والمحافظة عليه في حين كون حب الله فطرة، فإن حب الرسول تعلّم. علينا أن نتعلم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتدرب عليه، وهذا لا يتم إلّا بالتعرف على سيرته الشريفة وصفاته. وهذا ممكن من خلال أسلمت المناهج التعليمية.

" كما يجب على رجال التربية والتعليم والتدريب والتطوير أن يأخذوا البعد الاقتصادي في المناهج والمقررات التي تقدم للإنسان في مراحل تربية تعليمه المختلفة "[٣].

والباحثة تقترح إعداد وحدة في المناهج الدراسية للتربية الاقتصادية وهذا المدخل يُعالج الموضوعات البيئية والبيتية، وقد تكون هذه الوحدة قائمة على المادة الدراسية، بحيث تهتم المناهج بإعداد وحدة اقتصادية في كل مادة. وبعملية مسح للمناهج الدراسية في سورية من مرحلة التعليم الأساسي أي: من الصف الأول إلى الصف التاسع، وحتى في المرحلة الثانوية، لم أجد درس يحمل قيمة تربوية اقتصادية متكاملة، باستثناء بعض الدروس في مادة العلوم – لا يتجاوز الدرس بضعة أسطر – وإلى جانبه صورة لمنع هدر الماء. طبعاً هذه قيمة تربوية جيدة، لكن كان يمكن أن نسبغ

---

(١) : النمر، عصام وتيسير الكوفحي، مناهج وأساليب التدريس في التربية والتربية الخاصة، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م، ١٢.

(٢) : المرجع نفسه، ١٢٦.

(٣) : شحاته، حسين حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الواقع والتطبيق، ٥٠

عليها الطابع الديني من خلال حديث نبوي شريف، وواضعو المناهج يضعون وحداتها بشكل متوافق مع المواد الأخرى، فيمكن إلحاق درس العلوم الذي يتحدث عن الإسراف، بدرس قراءة تسرد في قصة تعليم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه عدم الإسراف في الوضوء، ويلحق به درس للمحفوظات يحفظ من خلاله التلميذ أنشودة تحض على الحفاظ على مصادر الطاقة الماء والكهرباء، والبيئة بشكل عام.

" كما يمكن إدخال مفاهيم اقتصادية إلى المناهج ليعتادها التلاميذ كمفهوم البيع والشراء والادخار والاستثمار والتنمية، التخطيط. وممارسة المعلم في تنفيذ بعض المشاريع المقترحة من قبل التلاميذ للإسهام في تحقيق مردود مادي أو مشروع اقتصادي سواء للمدرسة أو للبيت أو للتلاميذ أنفسهم حتى يعتادوا روح الفريق الواحد "[1].

وللباحثة تجربة في هذا السياق طُبقت مع تلاميذ الصف السادس عندما كنت أُدرس في مدرسة (حسن المحيميد) في محافظة حمص، فقمت بطرح فكرة ادخار مبلغ من المال في حصالة، شرط أن يبقى الموضوع سراً بين تلاميذ الشعبة ولا يخرج هذا السر لأحد مطلقاً، وبالفعل كان التلاميذ يضعون مبلغاً زهيداً من المال لا يتجاوز بضع ليرات، وبعد شهر فتحنا الحصالة بحضور الجميع، وقمنا بشراء هدية رمزية لمدير المدرسة ومساعده نظراً لجهوده الفاضلة في المدرسة، وكم كانت سعادة التلاميذ كبيرة بهذا العمل، وكانت سعادتهم أكبر عندما اخترت تلميذين للذهاب معي لانتقاء وشراء الهدية. فعلاً كان موقفاً لا أنساه ما حييت عندما رأيت الفرحة تغمر التلاميذ والمدير ومساعدته بعد استضافتنا لهم في الصف وقدّمت عريفة الصف الهدايا .

١- القصة التعليمية الهادفة:

القصص هي عالم بحد ذاته، يُحرك بها العقول، ويثبت بها القلوب، وتستنبط منها الدروس والعبر، ويمكن استخدامها كوسيلة دعوية من خلال سرد بعض القصص النبوية، وما ورد في كتب التاريخ على الأهل وخصوصاً في حال التعب البدني والنفسي. فما أجمل أن يسمع الأولاد في المنزل قصص الأنبياء والصحابة، وقصص الأولين، وما أجمل أن تسمع البنت قصة زوجات النبي وبناته وكيفية معيشتهم في بيوتهن.

---

(١) : الحاج، خالد محمد علي، أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، عمان، الناشر المؤلف، ط١، ١٩٨٩م، ٥١.

" في القصة سحر يسحر النفوس منذ قديم الأزل، ولا شكَّ في أن قارئ القصة وسامعها لا يملك إلا أن يتخيّل نفسه أنه كان في هذا الموقف أو ذاك. ويقول الخبراء إن الطفل يبدأ عادة في الاستمتاع بسماع القصة حين يبلغ الثانية من عمره. وحين يبلغ الطفل الرابعة يكونون قد وصلوا إلى درجة من معرفة المحيط فيهوى الطفل قصص المغامرات. وفي سن الخامسة يكون الطفل مستعداً للتعلم، ويميل إلى القصص التي تُعطيه المعلومات، وتقدم له المعرفة. وينبغي خلال تلك المرحلة تجنيب الطفل الحكايات المفزعة والمخيفة كقصص الجنِّيات والسحرة والأشرار. وأما أطفال السادسة والسابعة فيستمتعون بالقصص الشعبية. وفي الثامنة والتاسعة يميل الأطفال إلى معرفة الماضي، ويبدؤون التوجه إلى التراجم وقصص السيرة الذاتية وسير أبطال الحروب. وأما أطفال العاشرة والحادية عشرة فيبدؤون في هذا السن باتخاذ القدوة والمثل الأعلى، فهم بحاجة إلى قصص العظماء، والمخاطرات والحروب. ولا يمكن بالطبع تحديد بداية تلك المراحل ونهايتها في حياة الطفل، فهي يمكن أن تتداخل زمنياً، كما تختلف بين الذكور والإناث "[1].

" لا شك أن لحكاية ما قبل النوم أهمية خاصة عند الطفل، فهي تظل راسخة في ذاكرة الطفل وتثبت في مخه أثناء النوم، وعلى الأم أن تلتزم اختيار النهايات السعيدة لقصتها، والابتعاد عن قصص العنف أو الحكايات الخرافية، فينطبع شكلها المخيف في ذاكرة الطفل ويسبب له الأرق. وقد ناشد أطباء النفس عند الأطفال، الأمهات أن يعودوا إلى إتباع عادة حكاية النوم، ترويها الأم بصوتها الحنون بدلاً من الاعتماد على ما يعرضه التلفاز وأشرطة الفيديو، فوجود الأم إلى جوار سرير ابنها قبل نومه يزيد من ارتباطه بها، ويجنبه المخاوف والكوابيس أثناء النوم "[2].

"ويروي التاريخ الإسلامي قصصاً موحية عن صدقات وحسنات قدّمتها الأجيال الإسلامية الأولى.

ولدى قراءة تلك القصص يخرج الإنسان بانطباع هو أن المسلمين الأوائل قد تصرفوا كما لو أنهم قد رأوا بأم أعينهم الجزاء الذي لا يُوصف الذي ينتظر المحسنين في الجنة. ومن المهم أن نضيف أن الحث على الصدقة لم يكن لإعطائها فقط للمستحقين من المسلمين، بل إن التعاطف قد شمل الجيران والمحتاجين من معتنقي الديانات الأخرى، ويروي عبد الله بن عمر الصحابي الجليل أنه كان يقول لخادمه دوماً حين يذبح شاة " تذكر جارنا اليهودي". وتعرض هذه القصص العلاقة بين مسؤولية الفرد الاجتماعية وتضامن المجتمع الإسلامي ككل، فيجب على الفرد أن ينسق حاجاته

---

(١) : الحاج يحيى، يحيى، القصة وأثرها على الطفل المسلم، جدة، دار المجتمع، د.ت،١٧.
(٢) : شحاته، حسين، قراءات الأطفال، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٢ه/ ١٩٩٢م، ٤٣.

بحيث تتواءم مع المسؤوليات الاجتماعية وكذلك طموحاته المادية بحيث لا تطغى على التزاماته الروحية "[1].

"كل قصة تستجيب لمطالب الطفل، واحتياجاته، وتتجاوب مع تجربته الخاصة هي قصة تستحق منه الاهتمام، وتشدُّ إليها انتباهه، وإن كانت ملائمة القصة له تعتمد على عمره، ومستوى النضج الذي بلغه، وعلى مستوى عائلته الثقافي والاجتماعي. كما أن من الحكمة أن نبعد عن أسماع الطفل القصص التي يسيطر عليها عنصر الشّر، أو الإساءة إلى علاقته مع أهله وذويه، وبخاصة والديه، لأنه يكون في هذه السن في مرحلة يبني فيها مُثُلَهُ وقيمه، والتي يكون فيها لذويه وأهله الأثر الأكبر في ذلك. والقصة بالنسبة للطفل هي كالأكل الممتع المغذّي، تبعث فيه الدفء والحنان، وتهبه السرور والمتعة، وقد تُساعد على تمثل التجربة، والاهتداء إلى حلّ لمشاكله اليومية، ضمن حدود فهمه وضمن قدراته العقلية والعاطفية، كما أنها تشركه ولو على مستوى بسيط في التجارب، والعواطف الإنسانية. والقصة الجيدة إذا قُرئت أو سردت بشكل جيد، مع استيفاء شروط القراءة المعبرة أثارت في الأطفال حُب الأدب والميل إليه، وإلى تقديره "[2].

إذاً يمكن للمربين من خلال القصة تعزيز القيم الإيمانية الاقتصادية فأي سلوك أبنائهم لما للقصة من إيجابي في حياة الطفل، فهي عالمه المشوق الساحر الذي يسافر به بخياله إلى عالم يصوغ من خلاله مفرداته، ويرسم أحلامه ويبني مخططاته، ويسترسل في عالم الطفولة الرائع عالم البراءة والنقاء، عالم الحب الصافي، والعيش السعيد، فلماذا نحرم أبنائنا من هذا العالم الجميل؟ ونتركهم أمام شاشات الحواسيب يمارسون ألعاب العنف والصراع المقيت، وينامون متعبين، ويحلمون بالكوابيس، والقتل والعنف والقسوة. ومما لا شكّ فيه أنّ القصة المحكمة الدقيقة تطرق السامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعاً وأكثر فائدة. والمعهود أن يميلَ الطفل إلى سماع الحكاية، لذا ينبغي على المربّين أن يفيدوا منها في مجالات التعليم.

٢- الدرس النموذجي الهادف:

" إن الموقف الصفي هو موقف منظم يتم فيه تهيئة الفرص أمام الطلبة لإجراء تفاعلات لفظية بينهم وبين المدّرس، وبين الطلبة أنفسهم، فكلما زادت المبادرة من قبل الطلبة أنفسهم، وكلما كان المدرس

---

(١) : عبد الرؤوف، محمد، تأملات إسلامية في الرأسمالية الديمقراطية، ترجمة غالي عودة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، عمان، دار البشير، ٤٦.
(٢) : يُنظر، عدس، محمد عبد الرحيم، الآباء وتربية الأبناء، ١٦١.

مشجعاً، متقبلاً لأفكار الطلبة ومشاعرهم كان معلماً غير مباشر، وإذا ما ركز المدرس على سلوك الشرح والنقد، والتعليمات كان مدرساً مباشراً. وترتب على ذلك ظهور قيم تربوية إيجابية مثل المدرس الجيد هو المدرس الذي يتبنى فرضية تنظيم موقف التعلّيم، وإتاحة فرص المشاركة.. بينما يمارس المدرس المتسلط عكس ذلك "[١].

" وفي دراسة متميزة سُأل فيها ٢٠٠ طفل متميز عن نوع التعليم الذي يحلمون به، خلصت الدراسة إلى إنهم لا يطمحون في تغير المادة التعليمية بقدر ما يطمحون في تغيير أسلوب التدريس. وعندما سُئلوا عن نوع المعلم الذي يطمحون في التعامل معه، كانت إجابتهم تركز على أن يكون هذا المعلم أن يتعامل معهم كصديق حنون في أسلوب تدريسه، وكذلك ينبغي أن يكون ملماً بصورة متقنة بالمعلومات التي يتعامل معها "[٢].

" إن المعلم النبيه المثقف يستطيع أن يتعامل مع عرض الوسيلة التعليمية بما يناسب تلاميذه فهو المقيم الوحيد لهم ويستطيع بخبرته وذكائه اختيار الأسلوب الأمثل مع تلاميذه، وحسب المواقف التعليمية التي يراها مناسبة لمستواهم. ويتفاوت المعلمون بقدراتهم في صنع وإعداد الوسيلة التعليمية للمواقف الصفية التي يُعدون لها تلك الوسائل، ويجب أن تؤدي الوسيلة الهدف الذي وُضعت من أجله، وأن تكون من خامات البيئة المحلية، ويجب أن تكون قليلة التكاليف واقعية، وتخدم أكثر من موقف تعليمي "[٣].

ويبين المعلم لتلاميذه المواد المستخدمة في صُنع هذه الوسيلة فتكون نموذجاً لهم للاستفادة من خامات الطبيعة ومن بقايا الأشياء التي ترمى على أنها قمامة. وعلى الرغم من وجود خطة دراسية لكل مادة، يضعها المختصون، إلا أن المعلم الناجح، يستطيع بأسلوبه العلمي، تطبيق كل درس كدرس نموذجي، يُوظف فيه خبراته، ووسائله التعليمية مهما كانت بسيطة، لتخدم العملية التربوية، وتصل بعمق وفهم لأذهان التلاميذ.

٣- الممارسة التعليمية الصحيحة:

" إن عملية ربط التعليم بالحياة الواقعية التي يعيشها التلاميذ، من خلال الأمثلة الحية مثلاً، تساعدهم على عملية الإبداع وذلك بتدريبهم على حل مشاكل الواقع، وهذا يعطيهم الثقة اللازمة بأنفسهم، ويساعدهم على الإعداد للمستقبل الذي ينتظرهم "[٤].

(١) : عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد ربيع، الصف المتمايز، ٨٢.
(٢) : المرجع السابق،٢٧.
(٣) : القبالي، يحيى، الوسائل التعليمية، المرجع الشامل في الوسائل التعليمية، عمان، دار الطريق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٤٢ بتصرف.
(٤) : عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد ربيع، الصف المتمايز،٢٩.

" فالطريقة التعليمية في ظل الفكر التربوي الحديث ليست عملاً احتكارياً أو طريق موحدة تفرض أو تلقن، يتبعها المعلمون وينفذها آلياً، بل هي وسيلة تعتمد على حسن التصرف وفقاً للظروف القائمة، ومعيار نجاحها يتوقف على مدى أثرها في نفوس التلاميذ. وبالإضافة إلى ما تقدم فلكل موقف تعليمي ظروف معينة، وكذلك لكل مجموعة من التلاميذ قدرات خاصة، وبالتالي لكل مدرس خبرته ومهارته وكفايته، مما يؤكد ضرورة العناية باختيار طرق التدريس الملائمة، فالطريقة التدريسية الناجحة في موقف ليس معناه نجاحها في موقف آخر. لأن هناك عوامل مختلفة تؤثر في المواقف التعليمية العديدة "[١].

" يستطيع قادة التربية والتعليم أن يهدوا الطريق إلى برنامج اقتصادي أكثر مثالية للمجتمع ككل كما ينبغي للجان الإشراف ألا تسترشد في تخطيطها باعتبارات الميزانية وحدها "[٢].

" في أثناء التدريس بالمدارس يجب أن تُشجع المناقشة الحرة بشأن القضايا الاقتصادية. ويجب أن يطالب التلاميذ بتحليل الأفكار والأساليب الاقتصادية المعاصرة والماضية تحليلاً ناقداً، وذلك حتى لا يقتصر أمرهم على أن يعكسوا بلا تفكير أوضاع أسرهم الخاصة. وإن الشباب ليفسد إعدادهم لمواجهة التحديات الجسيمة في العالم المعاصر إذا منع الحقوق مدرسيهم من إثارة الأسئلة حول مسوغات المعتقدات والأساليب الاقتصادية المختلفة "[٣].

يُوصى بتوضيح القيم كإجراء تعليمي، وبتطوير القيم كاستراتيجية إشرافية، إن الأنماط السلوكية للمعلم يجب أن تكون كلاً متسقاً حتى يكون لها أكبر الأثر على التلاميذ فعندما يفحص المعلمون قيمهم ويوضحونها، فإنهم سيختارون أنواع السلوك التعليمي المناسب، وسيستخدمون الاستراتيجيات الأكثر فعالية. فالموقف القيمي يجلب الاتساق لسلوك المعلم ويضفي عليه الالتزام. ويجب أن تكون العناصر الأساسية في التربية مدار الإشراف لتطوير القيم مثل التلاميذ والمنهاج والتعليم والتعلُّم كما يجب القيام بنشاطات توضيح القيم في اللقاءات الإشرافية الفردية والجماعية"[٤]. "يجب أن يكون الهدف الأسمى لكل تعلم أو تعليم فهم الحقائق والمفاهيم وليس مجرد الحفظ في الذاكرة. فالفهم يعني أن الأمر قد اجتاز مرحلة الأسلوب الحسي الحركي ومرحلة التفكير وتأثيره في تقدم

---

(١) : الخطيب، رداح، وأحمد الخطيب ووجيه الفرح، الإدارة والإشراف التربوي، عمان، دار الندوة للنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٢١٥.
(٢) : فينكس، فيليب هـ، التربية والصّالح العام، ترجمة السيد محمد العزاوي ويوسف خليل، مراجعة محمد سليمان شعلان، القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط، ١٣٨٤ه/ ١٩٦٥م، ٢٥٦.
(٣) : فيفر، ايزابيل وجين دنلاب، الإشراف على المعلمين دليل لتحسين التدريس، ترجمة محمد عيد ديراني، مراجعة عمر الشيخ، عمان، الجامعة الأردنية، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ٢٥٧.
(٤) : فيفر، ايزابيل وجين دنلاب، الإشراف على المعلمين دليل لتحسين التدريس ١٦٦.

المجتمعات وتطور الحضارة. وهذا يعني أن الناس في المجتمع يصبحون من سلالة الإنسان الماهر وبذلك يستحق هؤلاء الناس تسميتهم بهذا الاسم العلمي (homo sapins)أي: الإنسان الماهر.

والمعلم الناجح هو الذي يستعمل أسلوباً يفيد من الطلاب في موضوع معين ثم يغير الأسلوب ليفيد فئة أخرى من الطلاب كما أنه يغير أساليب التعليم حسب متطلبات فهم الموضع والمواضع في المواد المختلفة تختلف في الأساليب الناجحة لفهمها "[1].

والمعلم الناجح يستطيع ضرب أمثلة من الواقع لإيصال المعلومة الاقتصادية إلى الطلاب بشكل يماثل حياته الاجتماعية والاقتصادية، فلا يقتصر على الأمثلة الموجودة في الكتاب ويستخدم من قصص الصحابة والتابعين أو القصص الهادفة مدخلاً للدرس، ومن المسائل والتدريبات طرقاً للتفيذ والتجربة، فيمكن للمعلم أن يُعطي التلاميذ بين أسئلة إضافية عن واجبات الكتاب بين الفينة والأخرى وفي الدروس التي تحمل طابع اقتصادي.

المبحث الثالث: دور المجتمع والإعلام:

" يعتبر المجتمع وسيلة لقيام الثقافة ووجودها واستمرارها. كذلك فإنه يمد الإنسان بالحماية والراحة والغذاء والتربية. ويتدخل المجتمع في مضمون أفكار الفرد المنتمي إليه في أحلامه وآماله. بل وفي كثير من أمراض عقله وجسمه "[2].

والدين الإسلامي دين جماعة أولاً، وما الأسرة إلا خلية من خلايا المجتمع، والمجتمع جسد والأسرة عضو من أعضائه، وكلما تعافت الأسرة كان الجسد أقوى، وخلى من الأمراض لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى "[3].

"لم تستخدم كلمة المجتمع في القرآن بل استخدم بدلاً عنها كلمات "الأمة" و"القرية" للدلالة على ما نقصده حالياً بكلمة المجتمع وذلك كما في قوله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [البقرة: ١٤١].

وقوله تعالى: (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) [البقرة: ٢١٣].

والمقصود من المجتمع تلك الجماعة أو (الجماعات) من الناس الذين يعيشون في أرض واحدة، وتوحد بينهم الأنظمة والقوانين والتقاليد والآداب والعادات، ويعيشون حياة اجتماعية واحدة.

---

(١) : الكرمي، زهير محمود، الإنسان والتعلم، ١٤١.

(٢) : رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٢٨٤.

(٣) : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة(٤٦) ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (١٧) ، ٨، حديث (٦٧٥١) ٢٠.

إن المجتمع الإسلامي هو في حقيقته وواقعه مجتمع الخلافة الربانية. بل إن المجتمع الإسلامي هو الإطار الاجتماعي الذي يغمر طاقات الإنسان وإبداعاته ويفتح له أوسع أبواب المساهمة في إعمار الأرض حسب التوجيه القرآني ولعب دوره الإيجابي المرسوم في حركة التاريخ البشري والمسيرة الإنسانية الهادفة نحو الله سبحانه وتعالى.

" المجتمع الإسلامي هو التجسيد الحي للأطروحة الإسلامية للحياة الإنسانية، وهو الترجمة الأمنية للمذهب الإسلامي أمراً إلهياً واجباً على جميع المؤمنين "[1].

١- الندوات التثقيفية التعريفية:

" **الندوات**: هي عبارة عن مناقشة متكاملة بين مجموعة من المتخصصين في موضوع معين (٢-٥) ، وجمهور معين في جوانب مختلفة من هذا الموضوع ويتناول المختصون الموضوع من جوانبه المتعددة كل منهم يتناوله من زاوية أو من جانب معين. ولذلك تُعد الندوة من وسائل الاتصال التي تتيح التفاعل بين المرسل (وهم المختصون) وبين المستقبل (الجمهور) حول موضوع معين "[2].

وقياساً على ذلك، فإن من واجب الدولة في الاقتصاد الإسلامي أن تضع وتطبق مقاييس وأنماط للإعلان التجاري بحيث تحول دون تحوله إلى قوة رهيبة في يد المنتجين لتصريف مبيعاتهم عن طريق إيهام المستهلكين، وإغرائهم بمزايا وهمية للسلعة، والعبث بمشاعره وغرائزه، واستثارتها بصورة مدمرة لصحته المادية والعقلية والنفسية.

كما يوجب الفكر الاقتصادي الإسلامي على الدولة التدخل بصورة، مباشرة أو غير مباشرة لكسر أساليب الاحتكار المشهورة كإقفال الأسواق والتحكم في الإنتاج من خلال سد منافذ التموين بالمواد الخام، أو منافذ التسويق وإغراق الأسواق لتدمير المؤسسات المنافسة وغيرها ويتمثل دور الدولة في فسح المجال أمام دخول مؤسسات جديدة لترشيد العملية الإنتاجية، وتحسين السلع، وتخفيض السعر. وإذا كان الاقتصاد الإسلامي يقف إلى جانب المستهلك ويحميه من الممارسات الضارة التي قد تقع عليه من الآخرين فإنه في نفس الوقت يوجه عناية كبرى للمستهلك ذاته من خلال ترشيد استهلاكه ليحميه من الأضرار التي قد يلحقها هو بنفسه. فمن واجب الدولة السهر على التربية الاقتصادية، للفرد حيث تعلمه القيم والأخلاق المنظمة للسلوك الاستهلاكي للمسلم وتوفر له البيئة

---

(١) : عبد الجبار، محمد، المجتمع (بحوث في المذهب الاجتماعي القرآني) ، بيروت، دار الأضواء، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ٣٢.
(٢) : مهدلي، محمد محمود، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د.ت، ١٨٠.

النظيفة الخالية من السلع غير النافعة التي تضره في صحته ونفسه وماله. وترهبه بالمراقبة والعقاب، وتذكره بالجزاء والحساب. فالدولة تساعد الفرد على تنقية رغباته، وترقية حاجاته، وضبط إنفاقه وترشيد سلوكه الاستهلاكي عندئذ يتوسط إنفاقه بين التقتير ويعتاد الادخار ولو بمقدار قليل من المال ويكون إنفاقه على الطيبات في اعتدال، وتحريم ألوان الاستهلاك الضار، بدوافع العقيدة والإيمان، وسلطة الدولة، ورقابة المجتمع "[1].

تزخر الأمة المتقدمة بالكثير من المجامع العلمية والمنتديات الفكرية التي يلتقي فيها العلماء والمثقفون والمفكرون لمعرفة الجديد والمفيد عبر المحاضرات والندوات واللقاءات في شتى مجالات المعرفة والواقع. وحضور مثل تلك المحاضرات والندوات يعتبر رافدا مهما من روافد ملء الفراغ بما يفيد في التربية الذاتية. وتكون المحاضرة غالبا تلخيصا لكم هائل من المعلومات وربما لتجارب سنوات عديدة تلقى على المستمعين في فترة محدودة وتوفر عليهم وقتا وجهدا كبيرين في تحصيل واستيعاب تلك المعلومات. كما أن في حضور الندوات فرصة للاستفادة من خبرات الآخرين وتجاربهم وفرصة لمعرفة وجهات النظر المتباينة أو المتفقة وتعويد النفس على تمحيص الآراء لانتقاء الصالح منها والمناسب. (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ) [الزمر: ١٨]. ويقع على كاهل هذه الندوات، عبءً كبيرة إن قامت به على الوجه الأكمل ساهمت بحل الكثير من المشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات قاطبة، والمجتمع العربي بشكل خاص، فيمكن عقد ندوات دورية في المراكز الثقافية والمساجد أو الجامعات تحت إشراف المؤسسات الاجتماعية، والدينية. تناقش هذه الندوات وتعرض أهم الحلول لمشكلات اقتصادية هامة منها :

- ❖ مشكلة إسراف الماء والكهرباء والموارد الطبيعية.
- ❖الحد من الإنفاق الاستهلاكي، ومعالجة حمى التسوق الشرائي.
- ❖معالجة الإدمان التسوقي للسلع والماركات العالمية.
- ❖التعريف بالمنتجات والسلع الوطنية، والتشجيع على شرائها؛ لأنها الأرخص والأجود، بالإضافة إلى أن شراء المنتج الوطني، يرفع من اقتصاد البلد، ويحد من هيمنة تحكم الدول الاستعمارية الكبرى في رقاب الدول العربية والإسلامية.
- ❖ التعريف بالأزمات الاقتصادية العالمية، والمجاعات العالمية.

---

(١) : لعمارة، جمال، موقف الفكر الاقتصادي الإسلامي من انعكاسات ظاهرة العولمة على دور الدولة في الاقتصاد، القاهرة، المؤتمر العلمي السابع للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، علم الاقتصاد والتنمية العربية،٢٨/ ٢٩ أيار، ١٤هـ/ ٢٠٠٥م، ١٢.

ويجب أن يرافق هذه الندوات حملات إعلامية مرئية، وإعلانات طرقية، مع التشجيع على حضور هذه الندوات بأساليب وطرائق متعددة. فقد نجد آلاف الأشخاص في حفلٍ غنائي ساهر، لمطرب تافه، وقد نجد آلاف المشجعين في ملاعب كرة القدم، وآلاف المستطعمين في المطاعم والمقاهي. وقد نجد بضع أشخاص في ندوة ثقافية، أو أدبية، أو علمية. إنّا لا نقلل من أهمية الفن أو الرياضة، أو الاستمتاع بالراحة، ولكن التربية الاقتصادية الإسلامية تسعى إلى كل ما هو هادف وبناء.

٢- الحملات الجماعية:

" تساعد الفرد على الوصول إلى مستوى الاستقلال الشخصي عن الوالدين وسائر ممثلي السلطة. تساعد في اكتساب الاتجاهات والأدوار الاجتماعية المناسبة، فالفرد في أثناء مشاركته في هذه الجماعة يكتسب ويتعلم مكانات وأدوار اجتماعية مثل القيادة، والتبعية "[١].

تتيح الفرص لأفرادها لتوسيع آفاقهم الاجتماعية، وإنماء خبراتهم واهتماماتهم، حين تتولى هذه الجماعات مالا تستطيع المؤسسات الأخرى متابعته.

" دور الإعلام يتمثل في تحقيق أهداف الحملات الإعلامية من خلال نشر الفكرة وتوضيحها وشرحها شرحاً مفصلاً "[٢]. ولهذا فالحملات الجماعية بحاجة إلى الإعلام للتعريف بها، والحض على المشاركة فيها. وهذه الحملات يجب أن تأخذ طابعاً تربوياً اقتصادياً، تسهم من خلالها في الحد من استنزاف الموارد الطبيعية، وتدفع بالمجتمع نحو ترشيد اقتصادي معتدل، يعود نفعه على الإنسان وعلى البيئة، وسنعرض مثالاً لحملة جماعية تمت في العديد من المحافظات السورية.

حملة تدوير الورق الوطنية التطوعية ٥ -١- ٢٠١٠ م: هي حملة أطلقتها الهيئة الشبابية للعمل التطوعي، وتسهم في المحافظة على الغطاء الأخضر وتوفير المياه.

أما البرامج المستقبلية لهذه الحملة تشمل حملات أخرى تستهدف تدوير الزجاج، بالإضافة إلى موضوعات خدمية وطبية من خلال مشاركة المتطوعين في وضع خطط ومراحل تنفيذ وتقييم المشاريع التطوعية "[٣].

إن حملة تدوير الورق من أهم الإعمال التطوعية التي قام بها الاتحاد الوطني لطلبة سوريا، حيث تم فيها إشراك المتطوعين في مرحلة التخطيط لهذه الحملة وذلك من خلال تشكيل ورشة عمل شارك

---

(١) : زهران، التربية والتنشئة الاجتماعية، ٣٢٢.
(٢) : مهدلي، محمد محمود، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د. ت، ٢٠٥.
(٣) : http://lutoss-g.ibda3.org/t7037-topic

فيها أكثر من /١٠٠/ متطوع تم من خلالها الوصول إلى خطة عمل و برنامج متكامل لهذه الحملة وكان اليوم الأول للحملة /٥- ١- ٢٠١١ / وكانت انطلاقة الحملة من كلية الحقوق، وكلية الاقتصاد حيث تم إخراج الورق من جميع مكاتب وغرف وساحات الكلية، ووضعها ضمن حاويات مخصصة للورق، وبعد الانتهاء من جمع جميع النفايات الورقية تم ترحيلها إلى معمل الورق من أجل إعادة تصنيع الورق بهدف الاستفادة منه ولهذه الحملة مجموعة من الأهداف أهمها :

- نشر ثقافة التطوع وما يحمله المتطوع من أهداف سامية.
- المحافظة على البيئة ونظافتها.
- تحقيق مردود اقتصادي من خلال حملة تدوير الورق "[١].

"لا يخلوُ منزل أو مدرسة أو معمل أو مكتب أو مؤسسة حكومية أو أي مكان من الأوراق التي تتبدل كل يوم، ويُتلف بعضها ويُحفظ بعضها الآخر، وأصبح هدر الورق بالنسبة لطالب المدرسة الصغير أو الكبير أمراً عادياً فكيف بالنسبة للشركات.

وجاءت مؤخراً الهيئة الشبابية للعمل التطوعي لتدارك هذا الهدر بإطلاق حملتها الوطنية التطوعية لتدوير الورق، فكان الإعلان عن الحملة في /٥- ١٢- ٢٠١٠/، والبدء بالعمل الفعلي في الشهر الأول من عام /٢٠١١/، حيث تمت دعوة الشباب للتطوع والمبادرة وطرح الأفكار والبرامج والنشاطات التي يرونها مناسبة لإغناء الحملة، فكانت البداية في كل من محافظة دمشق، حلب وحمص ودير الزور وسبق ذلك ورشات تدريب للمتطوعين.

تخيلوا ماذا يفعل.. (١) طن ورق؟

(٧٠٠٠) غالون من الماء، و٦٠ ٪ من الطاقة التي نحتاجها لإعادة تصنيع الورق من خاماته الأولية، و(٢٧٢١٦) كيلوغرام من تلوث الهواء، و(١٤٣٨) ليتراً من الوقود، و(٤٠٠٠) كيلو واط ساعي من الكهرباء، و(٢) متر مكعب من الحجم في مدافن النفايات، وإنقاذ لـ(١٧) شجرة كبيرة. تخيلوا هذا ما يوفره إعادة تصنيع طن واحد من الورق، كما ذكرت دراسة الهيئة الشبابية للعمل التطوعي، عندما بدأت حملة تدوير الورق وانتشرت إعلاناتها تعرضت لعدة أسئلة من المواطنين فيما يخص آلية عمل الحملة وإعلاماً لمن سألني وللجميع فقد استفسرت من الهيئة الشبابية عن أسئلتهم. أفادتنا الهيئة الشبابية بأنها عملت في هذه الحملة مع (١٢) شريكاً من جمعيات أهلية ومنظمات دولية ووزارات ومؤسسات حكومية، وتوزع هؤلاء الشركاء على أربعة قطاعات وهم

---

(١) http://furatnuss.com/news.php?action=view&id=362:

المدارس – الجامعات – الهيئات الحكومية – القطاع الخاص بحيث يقوم الشركاء بتأمين الحاويات المطلوبة واللازمة للقطاع الذي استلموه، وفي حال اتصلت أي مدرسة أو جامعة أو شركة بالهيئة الشبابية وطلبت حاويات فتقوم الهيئة بتأمينها مباشرة. وأحد الأشخاص سأل: أنه في حال كان يملك قدراً من الورق وفي منطقته لا يوجد حاوية تابعة للحملة فكيف سيرسله، أجابته الهيئة بأنه يستطيع الاتصال بالهيئة وإعطاءهم العنوان، فتقوم الهيئة بإرسال شخص لإحضار الورق وهذا يسّر الهيئة لأنه يدعم الحملة.

فيما يتعلق بالحاويات وشكلها فتم تصميم وتصنيع نموذج لحاوية مخصصة لفرز النفايات الورقية لاعتمادها من قبل الشركاء، وتحمل الحاوية شعار الحملة وشعار الجهة المصنعة، بالإضافة لتخصيص جزء من الحاويات الموجودة في القطاعات للبدء بحملة فرز النفايات الورقية بعد تأهيلها ووضع ملصق مقاوم للعوامل الجوية يشير إلى أنها مخصصة لهذا الغرض. تعتبر الحملة الوطنية لتدوير الورق خطوة ريادية لإنقاذ آلاف الأشجار وهو أكثر الأمور أهمية بعد تقلص المساحات الخضراء في بلدنا، بالإضافة لنقص المياه وازدياد التلوث، لذلك علينا التعاون جميعاً لتقليل نسبة الهدر بأبسط شيء نستطيع فعله وهو جمع الورق في كيس خاص، ليتم إرساله لمعامل تدوير الورق، ويجب أن يعي أطفالنا في المدرسة وفي المنزل دور حملة تدوير الورق ليساهموا فيها، فالأطفال من الشرائح الأكثر استهلاكاً للورق، فتدوير الورق ذو أهمية كبيرة على المدى البعيد "[1].

هذه الحملات تشجع الأبناء على المشاركة في العمل، وعلى المؤسسات الاجتماعية تشجيع مثل هذه الحملات، وتكثيفها، وتنوع وتعدد مقاصدها، فيمكن إطلاق حملة لجمع الملابس، وأخرى لجمع الدواء، وثالثة لجمع الألعاب وغيرها كثير، وكل هذه الحملات ستساهم في رفع سوية التربية الاقتصادية في المجتمع، فيعتاد الأبناء على العمل التطوعي، ويشاركون بالحفاظ على البيئة، ويساعدون الفقراء والمحتاجين بأشياء مفيدة ينتفع منها الآخرين بدل رميها، أو الاحتفاظ بها في الخزائن حتى تتلف ولا تعود صالحة للاستعمال.

٣- المراكز الثقافية:

" هي مؤسسات ثقافية يُحفظ فيها تراث الإنسان الثقافي ليكون في متناول المواطنين من جميع الطبقات والأجناس والأعمار والمهن، وبهذا تُعد من الوسائل التي تعين على نشر المعرفة، والارتقاء

---

(١) : الحملة الوطنية لتدوير الورق، http://www.syriahr.com/12-3-2011-syrian%20observatory11.htm

بمستوى الفن والثقافة والبيئة "[1].

"إن هذا النشء الجديد محتاج إلى تثقيف مستمر وفي كل مجتمع ثقافة تختلف رقياً واتساعاً باختلاف ذلك المجتمع. إن كل أفراد النشء بحاجة إلى تثقيف كافٍ يؤهلهم للاندماج في المجتمع دون إعاقات. أما في بعض المجتمعات الأخرى يكون العكس هو الصحيح فالمجتمع متخلف ثقافياً من حيث السمة الظاهرة على هذا العصر وهي سمة الثقافة العلمية التكنولوجية ولذا فإن النشء في هذه المجتمعات إذا تثقف علمياً وتكنولوجياً فيشعر أفراده بالغربة في مجتمعهم مما يعيق اندماجهم فيه، وبذا لا يقدمون له شيئاً يوازي دينه عليهم. وإن على المدارس واجباً مهماً هو غرس مفهوم خدمة المجتمع وسداد دين التلميذ أو الطالب لهذا المجتمع "[2].

ويمكن للمراكز الثقافية أن تلعب دوراً هاماً في التربية الاقتصادية، فتقيم الندوات التعريفية بالمشكلات الاقتصادية الإقليمية، والعالمية.

كما أن اختيار المحاضر الناجح في هذه الندوات له دور بالغ الأهمية في التأثير على الحضور، فيمكن أن يكون المحاضر اقتصادياً بارزاً، يعرض المشكلة من ناحية اقتصادية ويُقدم الحلول المناسبة، يمكن أن يكون المحاضر داعياً مشهور، تُجمع حوله الأجساد والعقول، ويكون له الأثر الأكبر في الحوار والعرض والحل للمشكلة الاقتصادية.

ويمكن أن يكون المحاضر مربي فاضل[معلم، أو أبٌ، أو أم]، يعرض تجربته الشخصية في ممارساته اليومية الاقتصادية مع أبنائه.

ب - دور الإعلام:

"وسائل الإعلام هي: مجموعة المواد الأدبية والعلمية والفنية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الأدوات التي تنقلها أو تعبّر عنها مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء والمؤتمرات والزيارات الرسمية وغير الرسمية"[3].

"في عملية تغير الموقف والاتجاه سواء على مستوى الأشخاص والقضايا أو على مستوى القيم والسلوك يبقى الإعلام عاملاً مؤثراً ورئيسياً في عملية التحول تلك. فمن خلال الرسائل الإعلامية (المعلومات الصحيحة) أو المشوهة أو حتى المكذوبة التي تقدّمها وسائل الإعلام يُشكل الفرد من الجمهور موقفه.

---

(١) : زهران، التربية والتنشئة الاجتماعية، ٣٤٢.
(٢) : الكرمي، الإنسان والتعليم، ٢٢١.
(٣) : هندي، صالح دياب، أثر وسائل الأعلام على الطفل، عمان، دار الفكر، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٨.

إن الإنسان أيّا كان لابد أن يكون له حكمه الخاص على ما يصادفه في بيئته من أفراد أو قضايا أو سلوك وهذا الحكم تشكل لديه على أساس من المعلومات المتوافرة لديه. ألسنا في طفولتنا نحكم على الأشياء (صواب أو خطأ) من خلال المعلومات التي يوفرها لنا والدانا، وكذلك يفعل أطفالنا من القاعدة نفسها؟ إن وسائل الإعلام بما تبعثه من كم هائل من الرسائل الإعلامية وسعت مساحة نفوذها في عقول أطفالنا على حساب المعلومات التي نصدرها نحن لهم، كما أن وسائل الإعلام نفسها استحوذت على الجزء الأعظم من مصادر المعلومات التي نستقي منها فهمنا وبالتالي حكمنا على الأشياء. إن وسائل الإعلام أصبحت تؤثر في مواقفنا؛ لأننا أصبحنا نتعرض لها وحدها بطريقة تشبه الإدمان "[١].

" إن الفرد ما أن يولد وينمو قليلاً حتى تتولاه وسائل الإعلام وترعاه وتقدّم له ما يلزم من تثقيف وتوجيه وترفيه وإعلان وغير ذلك، وأحياناً تقدّم إليه ما يسيء إلى نمو شخصيته وأرائه ومواقفه فتنحرف بها أو تشوهها وهذا يُظهر أهميتها ودورها في حياة الفرد والجمهور على السواء"[٢].

"وفي بعض الأحيان يُعطي الإعلان تبريراً للمشتري حتى يقتنع بأن السلعة التي اشتراها هي التي تحقق له السعادة. ويذهب بعض النقاد إلى القول بأن الإعلان إسراف لا مبرر له وإن حصيلة هذه الإعلانات كان يمكن الاستفادة منها في ميادين أخرى أكثر أهمية. وهناك نقد أخر يوجه للإعلان باعتبار أنه يُفسد أذواق الشعب بما يستخدمه من ألوان مثيرة غير منسقة وأشكال صاخبة بعيدة كل البعد عن التعبير الجمالي. بل إنه ينم أحياناً عن القبح والإثارة ؟! "[٣].

يمكن أن يكون للإعلام دوراً هاماً في تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات العامة والمحافظة عليها، ذلك لأن لكل مجتمع نسق قيمي يشكل ويحدد أنماط السلوك متفقة مع تلك القيم والمبادئ كان التوافق سمة من سمات المجتمع. ويمكن أن يكون له دور في توعية وتثقيف الناس بالمعلومات العديدة.

يجب أن تستهدف أجهزة الإعلام خدمة الاقتصاد ومكافحة التضخم وتوفير المواد الأولية والوقود، وحث المواطنين على مراعاة الاقتصاد في مصادر الطاقة وترشيد الاستهلاك، بحيث تستهدف الأطفال الشريحة الأكثر متابعة والأكثر تأثراً بوسائل الإعلام وخاصة الإعلانات التلفزيونية.

---

(١) : الخصيف، محمد بن عبد الرحمن، كيف تؤثر وسائل الإعلام ؟، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، الصفحات غير مرقمة.

(٢) : عيروط، مصطفى، وسائل الإعلام والمجتمع، العبدلي، مطبعة فيلادلفيا، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ١٠٦،

(٣) : الأبياري، فتحي، الإعلام الدولي والدعاية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤هـ/ ١٩٨٥م، ١٧٢.

" إن قيم التلفزيون ركام هائل من الغث والسمين جنباً إلى جنب بدون مغزى أو هوية، إذ تتوالى الإعلانات والموسيقى والأغاني والتمثيليات والخطب السياسية والصور الرخيصة والمناظر الهابطة بشكل رخيص ومبتذل... وآثار ذلك واضحة للعيان على سلوكيات الأطفال الذين يحفظون أغاني الإعلانات ويرددون شعاراتها، فترسخ في نفوسهم قيم الباعة وشعارات التجار وأذواق الممثلين وأخلاق الممثلات، وهكذا تسود بينهم قيم غربية، تتنافى مع قيم الأسرة والمدرسة "[1].

" إن استخدام أدوات الإعلام يعتبر طريقة لتكوين رأي عام مساند لمشكلات المجتمع من شأنه أن يمثل قوة ضاغطة على الأجهزة التنفيذية للتحرك نحو المجتمع بأكمله "[2].

١- برامج الأطفال:

" يوسع التلفزيون خبرات الطفل كمصدر من مصادر المعرفة التي تمده بالقيم المعرفية والسلوكية، وتنقل له الثقافة والمعرفة من خلال الوظائف التي يقوم بها هذا الجهاز وهي التوجيه والتثقيف والتعليم والترفيه. كما أنه يُزود الطفل بالخبرات والمهارات التي تدفعه إلى إتباع العادات الصحية في كافة مناحي سلوكه اليومي "[3].

"يُعد التلفزيون من أخطر مصادر الإعلام الموجهة للطفل، لما له من جاذبية خاصة للأطفال، وأن جزءاً من جاذبيته يكمن في سهولة نيله وإدراكه وما ينتج عن ذلك من قيمته كشاغل للوقت.

ويروّج التلفزيون لأشكال من التربية الموازية التي تُلحق ضرراً بدور المؤسسات التربوية، أن التلفزيون يشوش على عملية التربية التي تقوم بها المدارس والأسر ودور العبادة والمؤسسات التعلّيمية الأخرى. إن وظيفة التربية تقوم أساساً على شحذ الذهن وترفيه العقل ولكن التلفزيون يطمس ذلك كله، وينحو بالطفل نحو الانفعال واتخاذ القرارات غير العقلانية على نحو ما يرد في البرامج من انحراف خُلقي وهبوط في الذوق، وإسراف في المظاهر الاستهلاكية على حساب الجوهر والقيم الخلقية "[4].

" وتشير كثير من الدراسات في مختلف بلدان العالم أن متوسط ما يقضيه الطفل الذي يتراوح عمره بين ست سنوات إلى ستة عشر سنة أمام الشاشة الصغيرة نحو ١٢- ٢٤ ساعة أسبوعياً "[5].

وفي هذا قمة الإسراف، إسراف للوقت وإسفاف للعقول، ناهيك عن التقليد الأعمى لمشاهد العنف

---

(١) : هندي، صالح دياب، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ٦١.

(٢) : خاطر، أحمد مصطفى، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، الإسكندرية، المكتب الحديث،١٤١٧ه/ ١٩٩٧م، ١٢٧.

(٣) : هندي، صالح دياب، أثر وسائل الأعلام على الطفل، ٥٩.

(٤) :هندي، صالح دياب، أثر وسائل الأعلام على الطفل، ٦٣.

(٥) : زبادي، أحمد محمد وإبراهيم ياسين الخطيب ومحمد عبد الله عودة، أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان، الأهلية للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٩.

والقتل، إضافة إلى الطلبات التي لا تنتهي فالطفل دائماً يريد ما يرى في التلفاز، سواء كان نافع أم ضار، حتى قنوات الأطفال يتخلل برامجها الدعاية والإعلان لمجموعة من الألعاب باهظة الثمن، أو غير متوفرة في البلد الذي فيه الطفل، وتحت إلحاح الطفل، وعدم مقدرة الأهل على الإقناع، أو لعدم الحرمان ربما، يضطر الأهل لدفع مبلغ أكبر للحصول على اللعبة من بلد المنشئ أو من بلد مجاور آخر. وفي كل يوم صرعة جديدة فيوم سكوتر[لوح يشبه لوح التزلج على الجليد]، ويوم أتاري[لعبة إلكترونية]، وأخر بي بليد، وثالث ورابع و... قائمة لا تنتهي وكل هذه الألعاب لا تمت إلى الإسلام بصلة، بل على العكس تماماً فهي مدمرة لمبادئ التربية الإسلامية سواء الإيمانية والأخلاقية، أو الاقتصادية لما فيها من إضاعة المال والوقت. وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم: "وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ"[1].

"أما الحل الأمثل، فهو الاتساع في رقعة البرامج المخصصة للأطفال وإثراء هذه البرامج بمواد خصيبة مشوقة، والعمل على اجتذاب الأطفال إليها يشتى السبل، وإشباع الأطفال بكل الألوان الفنية التي تتناسب ومستويات نموهم كي تزيد من تعلقهم ببرامجهم، وتطفئ ظمأهم إلى برامج الكبار، إلى جانب قضية أخرى ذات أهمية وهي أن نضع في حسابنا عند وضع برامج الكبار أن جمهوراً غفيراً من الأطفال يتلقونها وعليه لا بد من تهذيبها حماية لهم "[2].

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة ولله الحمد قنوات تربوية هادفة، مثل (قناة أجيال) و(قناة براعم) و قناة (المجد للأطفال) هي قنوات مخصصة للأطفال، تحمل قيم إيمانية عميقة وتقدم مسلسلات هادفة، وتغرس قيم إيمانية في صدور النشء، وتقدم المعلومة بأسلوب مبسط وجميل.

وهنالك أيضاً قنوات عربية تنبهت لمخاطر برامج الأطفال الغربية المترجمة أو المدبلجة إلى العربية، واستبدلتها ببرامج إسلامية هادفة وقصص عن الأنبياء والرسل، وأناشيد جميلة تعلم أحكام التجويد، وجداول الضرب بكلمة بسيطة تدخل العقول، وبلحن جذاب يدغدغ الأذن الصغيرة الجميلة. كما أن هذه القنوات التربوية الهادفة جزا الله القائمين عليها كل خير، ترفع الآذان في أوقات الصلوات، وتعلّم الطفل دعاء الآذان ودعاء الإفطار في رمضان، ودعاء الخروج من البيت وأدعية

---

(١) : البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس (٤٨) ، باب ما ينهى عن إضاعة المال(١٩) ، ٢، حديث (٢٢٧٧) ، ٨٤٨.

(٢) : زبادي، أحمد وآخرون، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ٥٣.

أخرى يجب أن يتعلّمها الطفل منذ صغره؛ لأنها أذكار شرعية يومية تدخل السعادة إلى القلب، وتدفع إلى الاستمساك بالمنهج الرباني النبوي العظيم خير المناهج قاطبة.

٢- الدعاية:

تعريف الدعاية: عُرفت الدعاية بتعاريف كثيرة منها :

"استخدام الرموز على نحو متعمد منظم ومخطط من خلال الإيحاء أساساً وما يتصل به من تكنيكات نفسية، بقصد تغيير الأفعال الظاهرة في نهاية الأمر عبر خطوط حددت سلفاً، وقد تكون الدعاية واضحة والقصد منها معلناً أو قد تستخفي بمقاصدها وهي تقع دائماً في نطاق اجتماعي ثقافي لا يمكن بدونه أن تفهم ملامحها النفسية أو الثقافية.

❖ وهي فن التأثير والممارسة والسيطرة والإلحاح والتغيير والترغيب أو الضمان لقبول وجهات النظر والآراء أو الأعمال أو السلوك أو كلاهما معاً . وإن الدعاية هي الاحتيال عن طريق الرموز"[١].

"ويعتبر الإعلام أحد المقومات الأساسية في الحفاظ على البيئة حيث يتوقف إيجاد الوعي البيئي وإكساب المعرفة اللازمين لتغير الاتجاهات والنوايا نحو القضايا البيئية على نمو المعلومات ونقلها وعلى استعداد الجمهور نفسه؛ ليكون أداة في التوعية لنشر القيم الجديدة أو الدعوة للتخلي عن سلوكيات قائمة. لابد أيضاً أن تدرك الأجهزة القائمة على أمور الشرعية والتنشئة والتربية هذه الحقيقة وتصمم برامجها بأساليب ومضامين وطرق مختلفة في التخاطب والاتصال حول المشكلات البيئية تبعاً إلى مختلف الشرائح التي تخاطبها بحيث تجعل كل الجماهير فاعلة وايجابية في المحافظة على البيئة "[٢].

ترتبط التربية الاقتصادية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً بحماية البيئة؛ لأن البيئة هي المحيط الحاضن للإنسان، وهي المورد الرئيسي لطعامه وشرابه وكافة مستلزمات حياته، وبقدر حماية البيئة والحفاظ على مواردها وترشيد طاقاتها، يسود المجتمع الرفاهية الاقتصادية، ويتمتع الإنسان بالصحة والعافية، والأمن والاستقرار. ولما كان الإعلام هو الترجمة الموضوعية للأخبار والحقائق، وتزويد الناس بهما بشكل يساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، لذا يجب الاستفادة من الإعلام في التربية الاقتصادية من خلال:

❖ تنظيم حملات إعلامية تخص الجوانب الاقتصادية البيئية الأكثر إلحاحاً في المجتمع وبشكل مستمر ومبرمج ومتعدد الجوانب.

---

(١) : الأبياري، فتحي، الإعلام الدولي والدعاية، ١٥٢.
(٢) : القضاة، علي منعم، مكانة البيئة في الإعلام، عمان، وزارة الثقافة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ١١.

❖ أن تقوم وسائل الإعلام العربية بتكثيف برامجها لتحقيق دورها الإرشادي والتوجيهي في مجال البيئة، والتركيز على الارتباط الوثيق بينها وبين أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

❖ التركيز على الإدارة الرشيدة وحسن استخدام مصادر الطاقة المتجددة.

❖ مخاطبة الإعلام الاقتصادي الهادف لعقل الطفل المسلم، بصيغة تربوية بناءة من خلال، بساطة الكلمة، وثراء المضمون، وجاذبية الإعلان بالصورة الخلابة والألوان الزاهية، واللحن الجميل.

إن المعالجة الإعلامية لقضايا التربية الاقتصادية كانت ولا تزال معالجة جزئية آنية تدور في نطاق إعلان خاطف لترشيد الماء أو الكهرباء، ويقابلها مئات الإعلانات لشراء المستلزمات المنزلية، والأغذية والألبسة ومستحضرات التجميل و... وفي هذا قمة التناقض والإسراف.

٣- الإعلانات الطرقية:

" يعتبر الإعلان من الوظائف الأساسية للاتصال في المجتمعات الحديثة والإعلان هو الوسيلة الحديثة لترويج السلعة التي عرفت أشكالاً مختلفة منذ كانت التجارة والمقايضة. ويقوم الإعلان بتقديم خدمات على مستويات عدة: فهو يخدم المستهلك، ويخدم المعلن صاحب السلعة، ويخدم الوسيلة الإعلامية التي أعلن فيها، ويقدم خدمة لتنشيط الحركة الاقتصادية والتجارية الوطنية والعالمية. وفي ظل المجتمعات الاستهلاكية غير المصّنعة مثل الدول العربية ودول العالم الثالث، فإن الإعلان برغم فوائده الاقتصادية في تنشيط الحركة الاقتصادية، وفي تعريف المستهلك على أنواع من السلع التي يحتاجها، إلا أن له تأثيرات سلبية تتمثل في تشجيع الروح الاستهلاكية وتكوين عادات شرائية في مجتمعات تستهلك سلعاً تستوردها ولا تنتجها، مما يُثقل ميزانيات الأفراد وميزانية الدولة، وتقوم في الإنفاق على كماليات يمكن الاستغناء عنها، ويؤدي ذلك إلى عجز في ميزانية المدفوعات في تلك الدول ذات الطبيعة المستهلكة غير المنتجة "[١].

هناك وكالات وشركات إعلان متخصصة، تقوم بتأجير مساحات الشوارع لوكالات الإعلان والشركات الأخرى، على حسب المدة والمساحة وتميز المكان وإمكانية المشاهدة الجماهيرية الواسعة له من اتجاهات وزوايا الطريق المختلفة وتكون لديها فرق متخصصة لمسح الشوارع والمناطق واختيار الأماكن المميزة، بعد ذلك تأتي مرحلة السعي للحصول على امتياز هذه المنطقة، لتأجيرها للشركات.

---

(١) : أبو أصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، عمان، دار آرام للدراسات والنشر، ١٤هـ/ ١٩٩٥م، ١٠٨.

وتهدف الحملات الإعلانية إلى:

١-التعريف بالمنتجات والخدمات الجديدة.

٢-الحفاظ على ولاء المستهلك للمنتج أو السلعة.

٣-التعريف العميق بالمنتج وتوضيح كيفية الاستفادة القصوى منه، وزيادة المبيعات هو الهدف النهائي. وأهداف كثيرة أخرى لا مجال لذكرها هنا .

يمكن أن تلعب الإعلانات الطرقية دوراً تربوياً اقتصادياً هام في حياة النشء، "فالدعاية والإعلان تشتركا في مجموعة من الأساليب الإقناعية (التكنيكات) التي بمقدورها أن تنفذ إلى المتلقين بحيث تسهم إسهاماً كبيراً في تحقيق التأثير المطلوب. ومن التكنيكات الإقناعية الأكثر شيوعاً المستخدمة في الدعاية والإعلان الأساليب التالية:

استخدام الصور النمطية: هناك نزعة طبيعية لقولبة الناس في صورة معينة، ومع مرور الزمن تُكّون مثل هذه الصور انطباعاً ثابتاً، وغالباً ما يفتقر ذلك إلى خبرة واقعية.

التكرار والتأكيد (الإصرار) : هناك قناعة عند الدعائيين أن التكرار لعبارة ما بشكل كاف يجعل الجمهور يتقبلها مع مرور الوقت "[١].

"ليس هناك شك في أن الإعلان كنشاط اتصالي بات تأثيره كبيراً على حياة المجتمعات المعاصرة، فكما أنه يؤثر في ترويج السلع، إلا أنه يسهم عملياً في نشر قيم واتجاهات جديدة ويعمل على تغير العادات والأذواق لدى الناس، واليوم تتأثر بالإعلانات العادات الغذائية من حيث نوعية الغذاء وأسلوب تناوله، ويتربى أجيال جديدة وهي تتذوق الشطائر وأنواع الحلويات والمشروبات الغازية، ويتأثر بالزي بأنواع الموضات المختلفة التي يحتاجها العالم.

إن الإعلان يسهم بفعلانية في توسيع دائرة الاستهلاك ويؤدي إلى خلق نمط من السلوك الاستهلاكي عند المجتمع "[٢].

فلماذا لا يأخذ الإعلام بشكل عام، والإعلانات الطرقية بشكل خاص البعد التربوي الايجابي من خلال تأثير الصورة المطبوعة بمقاييس كبيرة، وبصور متكررة، لعرض أساليب ترشيد الماء، والكهرباء، والحفاظ على النعمة، وعلى الأدوات المدرسية، والمرافق العامة، ووسائط النقل.

" وما نلاحظه في شكل وأداء الإعلام نراه ينصب على الترفيه الذي يصل في بعض المحطات

(١) : المرجع نفسه، ١٠٣.

(٢) : أبو أصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ٢٢٩.

وأجهزة الإذاعة إلى أكثر من ٠/٠ ٧٠ ، بينما أغلقت هذه الأجهزة بقية الوظائف، مما حدا بالتربويين أن يتهموا الإعلاميين بأنهم يدمرون ما يبنيه المربون.

وإن الإعلان مهما تكن أخطاؤه، عمل مفتوح نسبياً، فرسائله تظهر في مساحات شاسعة في المجتمعات وعلينا استغلال هذا الإعلام ليكون إعلاماً هادفاً وهذه مهمة القائمين على الدعاية والإعلام "[١].

"ومهمة الإعلام متعددة الجوانب، فهو يعمل على تغير فكر الإنسان ثم تطوير سلوكه، وشمولية هذا القطاع تجعل له دوراً حضارياً في النهوض بالمجتمع بكل شرائحه وتوعيته وإقناعه بأن الحل الوحيد لاستمرار الحياة على هذا الكوكب بما يضمن الكرامة الإنسانية هو العمل الجدي، قصد ترشيد استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على توازن البيئة "[٢].

يمكن الاستفادة من الإعلانات الطرقية، كجانب هام من جوانب العملية التربوية الاقتصادية، فالصورة الملونة أثر كبير في نفس الطفل، فالطفل بطبعه يهوى الصور، لذا يجب توظيفها لتكون عنصراً فعالاً في مجال التربية الاقتصادية، بعرض صور تبين إسراف الماء والكهرباء وخاطره على المجتمع، مع عبارات سهلة وبسيطة، أو بعرض صور ذات جانبين: كصورة طفل أمامه الكثير من الطعام ولا يعرف ما يأكل، ونصف الصورة الثاني طفل من أفريقية تُعدّ أضلاعه من الجوع، وتتشقق شفاهه من العطش، وهكذا ...، فالصور ذات البعدين المتناقضين كثيرة جداً. وقد تم توضيح أهمية تكرار الصورة من الناحية الإعلامية على النفس البشرية، لذلك نرى على الطرقات العامة توالي الدعايات الإعلامية، بمسافة قصيرة، وعلى الوجهين، إي: في طريق الذهاب والإياب لطرقات السفر، والطرقات العامة، فلما لا تُستغل هذه الإعلانات بطريقة تربوية هادفة، بدل عرضها لصور نساء شبه عاريات، أو صور مأكولات غربية، بطريقة تسيل اللعب، وتثير الشهوة.

ت - دور المؤسسات الاجتماعية:

" من المستحيل أن تتم ممارسة طريقة تنظيم المجتمع دون أن نعطي أهمية للتنظيمات الاجتماعية والمنظمات الاجتماعية التي من خلالها تتحقق أهداف الممارسة. إن أهم سمات المنظمات الاجتماعية هو وجود أهداف خاصة لها، وهذه الأهداف الخاصة التي تميز بين المنظمات وغيرها من الجماعات

---

(١) : الملك، أحمد عبد، قضايا إعلامية، عمان، دار مجدلاوي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٢٤.

(٢) : المرجع نفسه، ١٧.

الاجتماعية الأخرى ولابد أن تمتلك هذه الأهداف بمثابة المتغير المستقل الذي يؤثر بدوره في المتغير التابع "[1].

وتعتبر الجمعيات الخيرية، والمؤسسات الاجتماعية أهم أسس التكافل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، وتساهم هذه الجمعيات بتقديم المساعدات المادية والعينية والطبية، للأسر المسجلة لديها. وإن اشتركت هذه الجمعيات بالهدف العام، ألا وهو ردم الهوة بين طبقات المجتمع، إلا أنها تختلف بالأهداف الخاصة.

تأسست في الأعوام الماضية ما يعرف بجمعيات (حفظ النعمة)، نظراً للمشكلات الاقتصادية التي تعاني منها المجتمعات قاطبة، والمهم في عمل هذه الجمعيات دورها البارز في معالجة الإسراف والتبذير، وسنعرض لإحدى هذه الجمعيات جزا الله مؤسسيها والقائمين عليها الخير.

جمعية الإنشاءات الخيرية – سلسلة مشاريع حفظ النعمة:

١- تأسيس الجمعية:

أخذتنا الخطى حثيثة باتجاه حي الإنشاءات، إحدى أحياء مدينة حمص، مدينة ابن الوليد، حيث المقر الرئيسي لجمعية الإنشاءات الخيرية وهناك التقيت بالطبيب فراس صافي[2] رئيس الجمعية، الذي بدأ الحديث منذ بداية اللقاء عن فترة التأسيس، وأهداف الجمعية، والمشاريع القائمة التي تعمل عليها الجمعية والمشاريع المستقبلية.

تأسست الجمعية بالقرار الوزاري رقم / ١٥٠٣ /، تاريخ ١٨/٩/٢٠٠٣. برئاسة الصيدلاني محمد مظهر[3] النحاس رئيس الجمعية. ويبلغ عدد أعضائها حوالي ١٢٤ عضواً وعضوه بما فيهم أعضاء مجلس الإدارة البالغ ١١ عضواً.

تعتبر الجمعية خطوة أكبر في تنظيم العمل الإغاثي الخيري على مستوى حمص، وحصر الموارد في الأشخاص الأكفاء الثقات بالإضافة إلى التوزيع المتساوي والمنظم وترتيب الأولويات على أساس من الكشف والتمحيص والمتابعة تحت إشراف فئة من الاختصاصيين والأكاديميين وذوي الخبرة.

..

---

(١) : خاطر، أحمد مصطفى، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، ٢٦.

(٢) : فراس صافي، طبيب ولد في مدينة حمص، يترأس حالياً جمعية الإنشاءات الخيرية إلى جانب عمله بمهنة الطب، من أبرز وجهاء مدينة حمص، التقيت به في مقر الجمعية، في شهر أيار عام ٢٠١١، فحدثني عن أهم نشاطات وأفكار الجمعية، حيث اطلعت على أهم أقسام الجمعية، وانتهت المقابلة، بتحديد موعد لزيارة أخرى تُصور فيها الأقسام، وآلية العمل، إلا أن الزيارة لم تتم بسبب صعوبة التنقل في المدينة من حي إلى أخر، بسبب الظروف التي تعاني منها مدينتي.

(٣) : محمد مظهر النحاس، صيدلاني بارز، ولد في مدينة حمص، متزوج وله أربعة أولاد، ساهم في تأسيس جمعية الإنشاءات الخيرية، وترأس الجمعية لسنوات، وله دور بارز في العمل الخيري في مدينة حمص.

٢- أهداف الجمعية:

تسعى الجمعية إلى تقديم المساعدات لأكبر عدد ممكن من الفقراء والمحتاجين، وإعانة الأرام والأيتام، ومساعد المرضى والمحتاجين، والطلبة والمقدمين على الزواج، بطريقة اقتصادية هادفة. بدأت سلسلة نشاطاتها بمشروع حفظ النعمة، مما دفع كثير من تجار مدينة حمص بتقديم المساعدات المادية والعينية للجمعية. تتألف الجمعية من عدة أقسام:

❖ قسم للمواد الغذائية:

حيث تجمع به المواد الغذائية والمواد الغذائية (طحين، رز، سكر، أجبان، ألبان، لحوم) ، وباتت الجمعية تقبل حتى المواد الغذائية المطبوخة؛ حيث يقوم العاملين في الجمعية بإعداد هذه المواد الغذائية وتقسيمها على شكل حصص، تتناسب مع عدد الأسر التي ستوزع عليها هذه الوجبات أو الإعانات الغذائية.

❖ قسم الأدوية:

تعمل الجمعية على جمع علب الأدوية المستعملة من المتبرعين، فكثير من المرضى لا يتناولوا من الدواء إلا بضع حبات، ويُرمى الباقي في القمامة بعد أن تجلس الأشهر الطوال في صيدلية المنزل، والكل يعلم مدى حاجة المريض إلى حبة واحد تخفف آلامه وتشفي مرضه، ناهيك عن غلاء ثمن الدواء وعدم توفره بنفس الاسم، فكثيراً ما يضطر المريض إلى أخذ دواء بديل، لذلك سارعت الجمعية إلى إعداد فريق عمل متكامل يقوم بفرز الأدوية حسب تاريخ الصلاحية، وتصرف للمحتاجين والفقراء كعبوة كاملة. أما أدوية العمل الجراحي المتبرع بها للجمعية. فتنظم وفق قوائم وتقدم للجمعيات الأخرى التي لديها مشافي ومستوصفات مثل:

(جمعية البر والخدمات الاجتماعية وجمعية باب السباع الخيرية) .

وأردف رئيس الجمعية بأن الجمعية تقوم بجمع الأدوية الموجودة لدى الأطباء وعددهم حوالي /٥٠٠٠/ طبيب وطبيبة، والذين يتبرعوا بما لديهم من الأدوية التي قدمتها لهم مخابر الأشعة ومعامل وشركات تصنيع الأدوية، إضافة إلى العبوات الفائضة عن حاجة بعض أفراد المجتمع المحلي، وتقدم الأدوية النوعية (القلب، السكر) للمرضى وعندما لا تتوفر تلجأ لشرائها ويمكن أن نمد الجمعيات الأخرى بما يلزمها من الأدوية وقد وجدنا تعاونا مع صندوق العافية.

وسارعت الجمعية إلى وجود طبيب يقوم بمعاينة المرضى للعائلات التي تقوم الجمعية بتقديم

المساعدات لهم والبالغ عددهم /٤٥٠/ عائلة محتاجة من كل أنحاء المدينة، ويمكن معالجة الحالات الخفيفة بينما المستعصية منها تحول ضمن إحالات لطبيب مختص يكون عضواً بالهيئة العامة.

❖ قسم الألبسة والأثاث:

إن اهتمام الجمعية لا ينحصر بالأدوية فحسب بل تهتم ويلقى على عاتقها مهمة تقبل كافة التبرعات من الأثاث المنزلي والألبسة المستعملة الفائضة عن حاجة أفراد المجتمع والتي تفرز حسب نوعيتها لتوزع فيما بعد ويتبرع التجار ومشاغل ومعامل الخياطة والألبسة الجاهزة، وأحياناً تقدم أقمشة نقوم بتصنيعها في ورشات خياطة لتوزع في الأعياد.

❖ قسم الأنشطة:

تقدم الجمعية مجموعة من النشاطات الأخرى، وخاصة دورات التعليم على الحاسب الالكتروني (الكمبيوتر) ، ودورات تقوية لكافة المراحل والهدف القضاء على ثالوث الفقر والجهل والمرض وقد استطاعت الجمعية خلال فترة وجيزة أن تخطو خطوات واسعة بفضل تكاتف المجتمع المحلي من كافة الشرائح.

٣- دورها في المجتمع:

تقوم جمعية الإنشاءات الخيرية بحمص بمشروع أطلقت عليه اسم /التميز في كفالة اليتيم / يعتمد على الرعاية الكاملة لليتيم وهو يعيش ضمن أسرته، وذكر الدكتور فراس صافي رئيس الجمعية أن المشروع خطا خطوات كبيرة، إذ بلغ عدد المستفيدين منه حتى الآن /٣٢٠/ يتيماً، علماً أن الهدف الأساسي منه هو التعليم حتى التخرج الجامعي. وأضاف أن الجمعية تمنح اليتيم مبلغ /٢٠٠٠/ ليرة سورية شهرياً. تسلم إلى الوصي بعد تعهده بصرف المبلغ على اليتيم المكفول وتقوم الجمعية بمتابعة الأيتام دراسياً من قبل أطباء متطوعين ويتم صرف الأدوية من مشروع حفظ النعمة للدواء أيضاً يتم لقاءات بين مشرفات تربويات مع الأيتام وتقديم تقارير دورية عن ملاحظاتهم ومراجعتها مع مختصين لحل المشاكل إن وجدت و إعطاء اليتيم الدعم المناسب لكسب الثقة بالنفس. هذا وتوالي الجمعية تقديم خدماتها الاجتماعية والصحية من خلال مشاريعها العديدة التالية: الصيدلية الخيرية، حفظ النعمة للدواء -الكساء- تجهيز العرائس، حفظ النعمة للكساء، حفظ النعمة للغذاء وغيرها. إذ توالي الجمعية تقديم الدواء مجاناً للمرضى المحتاجين المسجلين لديها وكذلك إلى الذين يحالون إليها من الجمعيات الخيرية الأخرى، ويدعم هذا

المشروع من تبرعات معامل الأدوية والعينات الطبية من الأطباء وتستقبل الجمعية الألبسة المستعملة وتقوم بإعادة تأهيلها بشكل مناسب وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين وتستقبل أيضاً أثواب الزفاف من المتبرعات وتقديمها للواتي لا يمكنهن الحصول عليها وتتلقى تبرعات المواطنين من الأثاث المستعمل والأدوات المنزلية والكهربائية كزكاة. وتعمل على إصلاحها وإعادتها بشكل ملائم وتوزيعها على المحتاجين. وتتكفل الجمعية برعاية طلاب الجامعات غير القادرين على تأمين مصاريف الجامعة بعد التأكد من حاجتهم الفعلية ووضعهم المادي للوصول إلى التميز والنجاح. وعن نشاطات الجمعية في المجالات الاجتماعية و الصحية.

قال الدكتور صافي: بلغ عدد المسجلين لدى الجمعية أكثر من /٥٠٠/ عائلة محتاجة بالإضافة إلى / ٢٠٠/ طفل يتيم، وعلى هذا بلغت الإعانات الشهرية التي تقدمها الجمعية للعائلات المحتاجة والأيتام بحدود /٥٥٠/ ألف ليرة سورية هذا وقامت الجمعية بأتمتة قسم الصيدلية و العمل على تأمين كافة الأدوية التي يحتاجها المرضى المسجلين لدى الجمعية والمحالين إليها من الجمعيات الخيرية الأخرى. وعملت الجمعية على مساعدة الشباب القادرين على العمل في تأمين عمل لهم في مختلف القطاعات التجارية والصناعية، رغبة منها بالمساهمة بالقضاء على البطالة، إضافة إلى تأمين مستلزمات الزواج لهؤلاء الشباب. وقامت الجمعية بالبدء ببناء مقرها الجديد بهدف جمع نشاطاتها التي ترعاها في مكان واحد ولتأمين راحة المرضى والمحتاجين الذين تعولهم وترعاهم. وكذلك تقليص النفقات. مما تقدم نلاحظ أن لجمعية الإنشاءات الخيرية نشاطات متعددة ومتنوعة وكلها تهدف إلى مساعدة المرضى والمحتاجين والتي ما كانت لتستمر لولا جهود القائمين عليها وتبرعات المواطنين في هذا البلد الذين يبذلون العطاء بسخاء للأعمال الخيرية والإنسانية.

وأخيراً: "لا بد من التنويه إلى أنه كلما اتسعت الفجوة بين الأغنياء والفقراء وزادت مظاهر الترف والإسراف والاستهلاك في المجتمع كلما زاد الشعور بالفقر حدة، وارتفع مستوى تطلعات الفقراء مما يزيد من هذا الشعور ففي مجتمع تتقارب فيه الطبقات ولا تسوده مظاهر الترف والاستهلاك، قد لا يشعر الإنسان فيه بالفقر إلا أن افتقد الكفاف وسد الرمق، كان حالنا في الماضي، بينما في مجتمع تسوده مظاهر الترف والاستهلاك وبشكل يفرض وجودها على الناس في كل مكان، في الشارع وفي مكان العمل وحتى وهم في بيوتهم من خلال الإعلانات كما يحصل عندنا اليوم فإن من لا يملك سيارة خاصة يشعر بالفقر ما دام يرى الأعداد الكبيرة من حوله يملكون سياراتهم الخاصة بهم...، ومن لا يملك هاتف خليوي يشعر بالفقر مادام كثير من الرفاق حوله يملكونه.

ولهذا كانت ضرورة عمل النظام التربوي على الحد من الترف والاستهلاك، ليس فقط لأضراره الاقتصادية وإنما لأضراره الاجتماعية أيضاً، فالحياة الاستهلاكية هي أساس كثير من الشرور في المجتمعات مثل الرشوة والسرقة و...هذا غير الحسد والحقد النفاق..."[1].

ولذلك كان للتربية الإيمانية الاقتصادية الأهمية العظمة في حياتنا كمسلمين، وأهميتها الأكبر تكمن أن نحياها قولاً وسلوكاً وعملاً، فنحن لسنا بحاجة إلى الشعارات والعبارات التي تزين بها البيوت والمدارس، ولسنا بحاجة إلى الكتب النظرية، فالمكتبات تزخر بكتب التربية التي تصرخ أقرؤوني، أو أمسح الغبار عني، فحاجتنا إلى تربية تطبيقية هي مبلغ القصد وغاية المنتهى.

---

(١) : إبراهيم، مفيدة محمد، دور التربية في مستقبل الوطن العربي، ٩٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بفضله الصالحات، والصلاة والسلام على معلم الإنسانية، وهادي البشرية، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى من اهتدى بهداه وتربى على نهجه من السلف والتابعين إلى يوم الدين.

أبنائنا يستقرون في أحشائنا، تجري في عروقهم دمائنا، تحتضنهم قلوبنا وأفئدتنا، قبل أن تراهم أعيننا، يولدون فنستقبلهم بالبشاشة والترحيب، وتتلقفهم الأيدي بالحنو والتدليل، فتحضنهم صدورنا، وتقر بهم عيوننا. فالفرحة عارمة بولادة الطفل، ولكن الصعوبة تبدأ بالتربية، الكثيرون يحضرون للمولود من ملابس وألعاب، ويحجزون المشافي والأطباء، ويشترون الضيافة والحلويات. ولكن هل حضروا أنفسهم لاستقبال المولود الجديد، هل أعدوا خطة تربوية هادفة للاهتمام به منذ اللحظة الأولى لاستقباله الحياة وتبعاتها ؟.

فمن أهم عناصر نجاح العملية التربوية: وجود الاستعداد للتلقي والتوجيه والتغيير لدى الفرد. هذا الاستعداد يكون كبيراً في الصغر، ويتناقص كلما كبر الطفل لذلك كان علينا لزاماً تربية أبنائنا تربية إسلامية شاملة، فنُربي القلوب بالإيمان، والعقول بالمعرفة، والأبدان بالصحة والقوة، والسلوك بالاستقامة، والتعامل بالاقتصاد.

فالتربية الإسلامية روح الحياة وجسدها، وشفاء عللها وأسقامها، وطريقها الوحيد للخروج من دائرة الإسراف والضياع، والجري المتعب وراء المادة، فخلص البحث إلى مجموعة من النتائج:

١- التربية الاقتصادية الإسلامية باب من أبواب الجنة، لأنها تربي الإنسان على تأديب النفس وتصفية الروح من أدران المادية، فتربية الأبناء صدقة جارية للآباء في الدنيا وعالم البرزخ، فيرحمون بدعاء أبنائهم لهم، ورفع درجات في الآخرة، فالآباء يُثابون على أعمال أبنائهم من صلاة وصيام وحُسن خلق، فكل سلوك لقنه الوالدين لأبنائهم، وقام الولد بفعله يُثابون عليه.

٢- إن التربية الاقتصادية الإسلامية تعتبر منظومة متكاملة، تلبي الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية والروحية للفرد ومجتمعه بما يحقق مفهوم الرفاهية الشاملة.

٣- التربية الاقتصادية الإسلامية تعمق الإحساس بالمسؤولية، وتعد الأبناء للحياة برفاهية، وبركة في الصحة والمال والوقت.

٤- ترسم التربية الاقتصادية الإسلامية دوراً ايجابياً يهدف إلى تدعيم الاستقلال الاقتصادي من خلال ترشيد منافع الموارد الاقتصادية المتاحة لتحقيق الرفاهية المتوازنة للمجتمع.

٥- المال أداة لطاعة الله سبحانه وتعالى وابتغاء مرضاته. وصرفه بقصد حب الثناء والتطلع إلى الشهرة والتباهي أمام الناس هو الرياء الذي يدفع إليه الشيطان، فالإسراف سفه للعقل وإتلاف للمال وإضاعة للوقت وتعب للأبدان وامتهان للنعم. والعاقل الرشيد ينفق ماله فيما يجب عقلاً وعرفاً وشرعاً، ويختار الأفضل ويراعي الألزم والأوجب.

٦- خصائص التربية الاقتصادية تجعلها تشمل كل مناحي الحياة، الطعام والشراب واللباس، الراحة والنوم، وهذا ينبع من واقعيتها، ومرونتها التي تسمو بها إلى العالمية، تجعلها صالحة لكل زمان ومكان، مستجيبة لتغيرات العصر، مواكبة لتطوراته. فتجعل منها دستوراً للبشرية جميعاء؛ لأن قوانينها إلهية المصدر، وليست قوانين وضعية ضيقة الأفق، محدودة الأبعاد كقوانين التربية الغربية المادية.

٧- بنيت التربية الاقتصادية الإسلامية على قواعد راسخة، أرساها القرآن الكريم الذي بين لنا أسس التربية الاقتصادية الإسلامية من خلال النصوص القرآنية الكثيرة التي تحض على الاقتصاد والاعتدال في الإنفاق والاستهلاك. وتنهى عن الإسراف والتبذير.

٨- إن السنة النبوية المطّهرة، نبع سخي، ومصدر ثريّ للأمة الإسلامية، دائمة العطاء، متجددة النفع، وليس ذلك من الناحية التشريعية فقط، بل هي مصدر لإرشاد الفكر وتوجيه السلوك، وبناء الحضارة الإنسانية على أقوى الدعائم الفولاذية. وسلوك النبي صلّى الله عليه وسلم قائم على الوسطية والاعتدال في أدق تفاصيل حياته الدعوية والشخصية.

٩- الصحابة الأخيار رضي الله عنهم، قدوة لنا ولأبنائنا في سلوكهم ومعاملاتهم المادية، وأمورهم المعيشية، فهم الرعيل الأول الذي تربى على يد المعلم الأول المقتصد قولاً وفعلاً وسلوكاً.

١٠- تشكل الأخلاق قواعد ثابتة، وضوابط دقيقة، للتربية الاقتصادية الإسلامية من شأنها أن تكفل لها العطاء الدائم، والزخم المتدفق، وسلامة الاتجاه وشمول التعلق، وعدم الخضوع للمقاييس الشخصية والظروف الاقليمية. فالأخلاق الإيمانية الاقتصادية تحرك الشعور النفساني للفرد المسلم تجاه الآخرين. وترسم التربية الاقتصادية الإسلامية للأبناء دوراً متميزاً، ذو أبعاد اقتصادية واجتماعية وبيئية، وتربط الأبناء بعقيدة التوحيد، وبالقيم التي تنظم سلوك الفرد والأسرة والمجتمع.

١١- تربية نفس الأبناء على العفة والقناعة، والاكتفاء الذاتي، فعندما تترك النفس بدون تزكية، فستجد أمامها المجال مفتوحاً للفجور والطغيان وسوق صاحبها لفعل الفواحش والموبقات. فعندما تُترك حركة المرء وجهده بدون توجيه فمن المتوقع أن يستهلكها في تحقيق شهواته دون ضوابط.

١٢- من المعروف أن حاجات الأبناء متعددة ومتزايدة ومتجددة، وهذا يتطلب ضرورة ترتيب هذه الحاجات حسب أهميتها، والتوفيق بين المتعارض منها، ولهذا فإنه يتعين على الأهل تربية النشء على تحديد احتياجاتهم الضرورية من السلع والخدمات كماً ونوعاً، وهذا ما يُعرف بسلم التفضيل الجماعي، وعن طريق هذا السلم يمكن تلافي الهدر والضياع والتبذير.

١٣- ترسم التربية الاقتصادية الإسلامية، استراتيجية التوازن بين الموارد، والنفقات والمدخرات.

١٤- يُعد الادخار أسلوباً تدريبياً على ضبط الذات، وحسن إدارة الأموال، وتأجيل الرغبات، والتخطيط متوسط المدى، والعمل الجماعي، وإنكار الذات.

١٥- استثمار المدخرات وفق شرع الله عز وجل بعيداً عن الربا والخبائث، ومن الأهمية أن نفهم أولادنا منذ الصغر أن فوائد البنوك والمصارف والقروض، هي عين الربا المحرم شرعاً، وأن البديل هو استثمار الأموال بالحلال، وأن من يتعامل بالربا ملعون من الله ورسوله ويمحق الله رزقه.

١٦- تخصص الأسرة الاقتصادية المسلمة حصالة للادخار، وصندوق للمشاريع الخيرية والطوارئ والتشجيع على أعمال البر والإحسان والإنفاق في سبيل الله.

١٧- لكي ينجح المربون في العملية التربوية بكافة أبعادها الإيمانية والأخلاقية والاقتصادية و...، لا بد من يبدؤوا بأنفسهم، فتتمثل فيهم معاني وقيم التربية الإسلامية التي يريدون أن يربوا أبنائهم عليها.

١٨- اللقاءات الأسرية اليومية حول مائدة الطعام، يعتبر من أولويات أصول التربية الاقتصادية الإسلامية، كما تلعب اللقاءات الأسرية الدورية، التي تعقد لحل مشكلة عائلية من أهم وأنجع الوسائل التربوية الإيمانية، فإشراك الأبناء في المشكلة وحلها، يُقوي شخصيتهم، ويُربيهم على تحمل المسؤولية، وامتصاص الصدمات بهدوء ورويه.

١٩- التوسط في المعاملة مع الأبناء بين التدليل والقسوة، فيدلل ويعاقب ويؤنب ويشجع مع شدة في غير عنف، ولين في غير ضعف.

٢٠- شراء ألعاب للطفل تنمي قدراته وذكاءه وخاصة ألعاب الفك والتركيب. ومشاركة الآباء لأبنائهم في اللعب، يُدخل السرور على قلوبهم، ويحميهم من الاتجاه نحو الألعاب الالكترونية الخطرة.

٢١- إن التغيير المنشود للأمة يستلزم تربية صحيحة متكاملة، والتربية تحتاج إلى استمرارية ممارسة معاني الإسلام من خلال جو تربوي تتم فيه المعايشة والتعاهد وبث الروح وضبط الفهم وتوجيه الجهد واستنهاض الهمم. وهذا لا يتم إلا بمشاركة البيت والمسجد والمدرسة والنادي، والمؤسسات الحكومية.

٢٢- إذا أردنا أن نرفع من مستوى التربية الاقتصادية في التعليم، يصبح من الضرورات الحيوية خلق بيئات تتكون من حلقات وصل بين أشكال المعرفة وأساليب عقلها، بحيث يكون ذلك من المبدأ العام المسيطر على التربية والتعليم، ويكون ذلك من خلال تصميم خطة للتربية ومناهج اقتصادية تؤدي إلى الفهم وسهولة التطبيق. ينبغي أن تنظم المناهج المدرسية بحيث تكون ذات صبغة إسلامية.

وتربوية هادفة. يمكن من خلالها إثراء معجم الطفل اللغوي بالمصطلحات الاقتصادية الشرعية، [البيع حلال، الربا حرام، أكل الطيبات، تحريم الخبائث، الادخار، الاستثمار، المشاريع التنموية]. مع إعداد الكادر التدريسي الكفء للعملية التربوية التي تحتاج إلى تضافر الجهود مع الإدارة الناجحة.

٢٣- الاهتمام بتوجيه السلوك من داخل الطفل، ومراقبته منذ أن يكون خطرة عابرة في أعماق النفس، والعمل على تشجيع الاتجاهات والميول الخيرة، حتى لا تتفتح في مناخ طيب وتعمل في بيئة نقية راجية راغبة، وكبت الاتجاهات الشريرة قبل بروزها عملاً مشوهاً لجمال الحياة وأمنها.

٢٤- التوازن الكامل في الشخصية التي تهدف التربية الاقتصادية الإسلامية إلى إيجادها وصياغتها، بحيث لا يطغى فيها جانب على أخر، حتى ولو كانت العقيدة أو العبادة. فالتوازن هو لب التربية الاقتصادية ومبلغ منتهاها، فعلى محور التوازن يدور الكون بكافة أبعاده، ومقاصده الدينية والدنيوية.

٢٥- من واجب المجتمع تدريب الأمهات والآباء على تفهم مسؤولياتهم عندما يزمعون إنشاء عائلة. ويجب أن يدمج موضوع التدبير المنزلي، ويوسع ليصبح شاملاً لجميع وظائف العائلة على أن يكون درساً أو موضوعاً دراسياً في مرحلة التعليم الأساسي لكلا الجنسين. ومادة التدبير المنزلي تُدرس في سورية للصف السابع إناث، ولكن المادة لا تحوي إلا عنوان الكتاب، فالمحتوى مختلف تماماً، ويعتمد على تعليم تنظيف بعض قطع الأثاث المنزلي، وتعلّيم طهي بعض المأكولات.

٢٦- تثقيف المجتمع والأسرة بالثقافة التربوية الاقتصادية عبر وسائل التثقيف المتنوعة كالمراكز

الثقافية والمساجد والندوات العلمية، ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية. وتصميم البرامج الهادفة للأطفال بحيث تراعى أعمارهم وأذواقهم، وتقدم بأسلوب بسيط جذاب.

٢٧- إن الإعلام مهما تكن أخطاؤه، عمل مفتوح نسبياً، فرسائله تظهر في مساحات شاسعة في المجتمعات وعلينا استغلال هذا الإعلام ليكون إعلاماً هادفاً موجهاً، يمكن الفائدة منه في مجال التربية الاقتصادية الإسلامية، وهذه مهمة القائمين على الدعاية والإعلام.

٢٨- يمكن للجمعيات الخيرية أن تلعب دوراً بارزاً في العملية التربوية الاقتصادية، من خلال مشاريع حفظ النعمة، التي تسهم في الحد من الإسراف والتبذير، وتحد من رفع مستوى الفقر في المجتمع.

أخيراً: إن النظريات التربوية الحديثة قد تكون مبهرة للبعض، ولكن لو دققنا النظر بها لوجدنها تفقد الروح، فهي قواعد رنانة، وشعارات فارغة من المحتوى؟ ولا يمكن تطبيقها إلا ضمن نطاق ضيق، إي ضمن المجتمع المادي، أما في المجتمع الإسلامي فلا مكان لها.

فالمجتمع الإسلامي مجتمع الخلافة الربانية، والتربية الإسلامية هي الإطار الذي يفجر طاقات الأبناء وإبداعاتهم، ويفتح لهم أوسع أبواب المساهمة في إعمار الأرض حسب التوجيه القرآني، وإن التربية الإسلامية هي الصيغة الوحيدة الملائمة لتحقيق التّقدم الإنساني، وإنقاذ البشرية من شبح المادية.

تمت بعون الله

فهرس الآيات القرآنية حسب تسلسل السور					
م	الآيـــة	السورة	رقمها	الآية	صفحة
١	الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ...	البقرة	٢	٣	١٢٤
٢	وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا	البقرة	٢	٥٧	٥٠
٣	وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ...	البقرة	٢	٦٠	٧٠
٤	تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ...	البقرة	٢	١٤١	١٩٨
٥	وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً...	البقرة	٢	١٤٣	٢٨
٦	وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ..	البقرة	٢	١٥٥	٤٠
٧	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن....	البقرة	٢	١٧٢	٣٦
٨	وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ....	البقرة	٢	١٨٨	٤٠
٩	كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ...	البقرة	٢	٢١٣	١٩٨
١٠	مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً...	البقرة	٢	٢٤٥	١٥٦
١١	وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى....	البقرة	٢	٢٨٠	١٥٧
١٢	الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم....	البقرة	٢	٢٦٨	٤٠
١٣	الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ...	البقرة	٢	٢٧٤	١٢٣
١٤	ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ....	البقرة	٢	٢٨٢	١٣٤
١٥	لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا...	البقرة	٢	٢٨٦	٧٩
١٦	زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ....	آل عمران	٣	١٤	٨٧ /٢
١٧	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً	آل عمران	٣	١٠٣	١٢٦
١٨	تلك الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ...	آل عمران	٣	١٤٠	٣
١٩	الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ...	النساء	٣	٣٧	١٢٢
٢٠	وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ...	النساء	٣	٣٩	١٢٤
٢١	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ....	النساء	٤	١٣٥	٦٢
٢٢	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ....	المائدة	٥	٣	٣٦
٢٣	أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ...	المائدة	٥	٥٠	٦٤
٢٤	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ....	المائدة	٥	٨٧	٣٢

٢٥	وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ	الأنعام	٦	٣٨	٦٨
٢٦	وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ....	الأنعام	٦	١٤١	١٣٧
٢٧	قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ....	الأنعام	٦	١٦٢	٦٠ /٥٤
٢٨	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ....	الأنعام	٦	١٦٥	٥٠
٢٩	يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ...	الأعراف	٧	٢٦	٥١
٣٠	يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ...	الأعراف	٧	٣١	٧٦/ ٥١/٧٠
٣١	قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ....	الأعراف	٧	٣٢	٤١
٣٢	ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً....	الأعراف	٧	٥٥	٨٢
٣٣	وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء...	الأعراف	٧	٧٤	٧٦
٣٤	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ	الأعراف	٧	٩٦	٢
٣٥	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ. ..	الأعراف	٧	١٥٧	١٢١
٣٦	وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ....	الأعراف	٧	١٥٩	١٨١
٣٧	مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ...	التوبة	٩	١٧	١٢٩
٣٨	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ....	التوبة	٩	٣٤	١٣٩
٣٩	وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ...	التوبة	٩	١٠٥	١١٨
٤٠	لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ...	التوبة	٩	١٢٨	١٨٠
٤١	قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ لَكُم...	يونس	١٠	٥٩	٧٦
٤٢	قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ...	يوسف	١٢	٤٧	٧٥
٤٣	ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ....	يوسف	١٢	٤٨- ٤٩	٧٥
٤٤	وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ....	إبراهيم	١٤	٧	٣٨
٤٥	وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ.....	إبراهيم	١٤	٣٣- ٣٤	٤٦
٤٦	وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ....	النحل	١٦	٨١	٥١
٤٧	مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى....	النحل	١٦	٩٧	٤٢
٤٨	فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً	النحل	١٦	١١٤	١٢٠
٤٩	وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا	الإسراء	١٧	١٢	٥٣

٥٠	وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا	الإسراء	١٧	١٦	٣
٥١	وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ...	الإسراء	١٧	٢٦-٢٧	٥٠/١٢٤
٥٢	وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ....	الإسراء	١٧	٢٩	٧٤ /٥٦
٥٣	وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ....	الإسراء	١٧	٧٠	٦٩
٥٤	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ....	الكهف	١٧	٢٨	١٤٧
٥٥	قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا	الكهف	١٨	٦٤	١٧/٤٠
٥٦	كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ....	طه	٢٠	٨١	٣٨
٥٧	قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ....	طه	٢٠	١٢٣	٦٣
٥٨	إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا	طه	٢٠	١١٨- ١١٩	١٦٥
٥٩	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ....	المؤمنون	٢٣	١١٥	٦٩
٦٠	لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا	النور	٢٤	٣٨	٣٧
٦١	وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً ...	الفرقان	٢٥	٤٧	٧٢
٦٢	وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا ...	الفرقان	٢٥	٦٧	/ ٣٠/٤٣
٦٣	وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ....	الشعراء	٢٦	٧٩	٤٩
٦٤	أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ....	الشعراء	٢٦	١٢٨	٧٣
٦٥	وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ....	القصص	٢٨	٧٧	٣٢
٦٦	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً ...	الروم	٣٠	٣٠	٢٧
٦٧	وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ....	لقمان	٣١	١٩	٧١ /١٣
٦٨	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ....	الأحزاب	٣٣	٢١	٧٧/١٠٧
٦٩	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن....	الأحزاب	٣٣	٢٨- ٢٩	٩٧
٧٠	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ....	سبأ	٣٤	٢٨	٢٢
٧١	قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن....	سبأ	٣٤	٣٩	٣٧
٧٢	الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ....	الزمر	٣٩	١٨	١٩٩
٧٣	وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ...	الشورى	٤٢	٢٧	٥
٧٤	مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ....	الفتح	٤٨	٢٩	٩١
٧٥	وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ....	الذاريات	٥١	١٩	١٢٢

٧٦	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ....	الذاريات	٥١	٥٨	٣٧
٧٧	وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ....	الرحمن	٥٥	٧/٩	٥
٧٨	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى....	الواقعة	٥٦	٦٢	١٥
٧٩	آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا	الحديد	٥٧	٧	٤١
٨٠	وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ....	الحشر	٥٩	٩	١٠٤
٨١	فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ....	الطلاق	٦٥	٢/٣	٣٧
٨٢	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قووا أَنفُسَكُمْ....	التحريم	٦٦	٦	١٢٦
٨٣	الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ....	الملك	٦٧	٢	٢٧
٨٤	وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ...	القلم	٦٨	٤	٩٩
٨٥	إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وطئا	المزمل	٧٣	٦	١٥
٨٦	وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً	النبأ	٧٨	٩-١١	٥٣
٨٧	فَأَمَّا مَن طَغَى....	النازعات	٧٩	٣٧- ٤١	٣٢/١٧٠
٨٨	يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ....	الانشقاق	٨٤	٦	٥٢
٨٩	وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا	الشمس	٩١	٩/١٠	١٠٢
٩٠	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي....	التين	٩٥	٤	٦٩

م	الحديث	الصحابي	التخريج	درجة الحديث	الصفحة
١	احرثْ لدُنيَاكَ كَأَنَّكَ تَعيشُ أَبَدا..	عبد الله بن عمر	المتقي	صحيح	١٤٠
٢	أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى...	أبو هريرة	الترمذي	صحيح	٨٧
٣	اخشَوشِنوا فَإِنَّ النعَمَ لا تَدُومْ	عمر	العجلوني	موقوف	٢٩
٤	إِذَا أَكَلَ أَحَدِكُمُ طَعَاماً فَلا يَمْسَحْ	جابر	ابن حنبل	صحيح	٨٣
٥	إِذَا أَكَلَ أَحَدِكُمُ طَعَاماً فَلْيَقُلْ...	عائشة	ابن حنيل	حسن	٨٣
٦	إِذا سَقَطتْ لقمة أحدكم...	الأعمش	مسلم	صحيح	٧٥
٧	أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ...	ابن عباس	ابن حجر	صحيح	١٠٧
٨	اطووا ثيابكم. ..	جابر	الطبراني	ضعيف	٨٥
٩	اغْتَسِلُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ...	ابن عباس	البخاري	صحيح	٥٢
١٠	اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ...	ابن عباس	الحاكم	صحيح	١٤٧
١١	أَكْرِمُوا الْخُبْزَ وإن كرامه...	عائشة	الحاكم	صحيح	٨٤
١٢	أَلاَ كُلكمْ رَاعٍ، وكُلكُم...	عبد الله بن عمر	البخاري	صحيح	٣٥
١٣	أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا...	أنس بن مالك	البخاري	صحيح	٨١
١٤	انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ...	أبو هريرة	مسلم	صحيح	١٢٧/١١٤
١٥	إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَسْتَظِلُ...	أبو اليسر	الطبراني	حسن	١٥٧
١٦	إِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ. ..	ابن عباس	الحاكم	صحيح	٨٤
١٧	أن رسول الله ﷺكَانَ إِذَا أَكَلَ..	أبو برزة	البخاري	صحيح	
١٨	إِنْ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. ..	أبو الدرداء	البيهقي	صحيح	٣٠
١٩	إِنّك أن تذر. ..	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٥٩
٢٠	إِنَّكُم قَادِمُون عَلى إِخوَانِكم...	أبو الدرداء	الحاكم	صحيح	٥٢

٢١	إن لله خلقاً خلقهم لحوائج الناس	عبد الله بن عمر	الأصبهاني	حسن	١٦٠
٢٢	إِنَّ اللَّهَ طيبٌ يُحبُ الطِّيبَ...	سعد بن أبي وقاص	أبو يعلى	مرفوع	١٥٨
٢٣	إِنَّ اللَّهَ يُحبُ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ. .	عائشة	الهيثمي	حسن	١١٨
٢٤	أن مِنَ الذُّنُوبِ ذُنوباً...	أبو هريرة	الهيثمي	مرفوع	١٢١
٢٥	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِىَ بِجَنَازَةٍ...	سلمة بن الأكوع	البخاري	صحيح	١٦٠
٢٦	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَادَ بِلالا...	عبد الله بن مسعود	الطبراني	حسن	١٢٤
٢٧	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ. ..	عبد الله بن عمرو	ابن حنبل	صحيح	٧٩
٢٨	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	أبو هريرة	ابن حنبل	صحيح	١٧/٩٨
٢٩	إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ. ..	أبو هريرة	أبو داود	حسن	٧٧
٣٠	أَنَّهُ كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ...	ابن عباس	ابن حنبل	صحيح	٨٤
٣١	إِنِّي لأَقُومُ فِي الصَّلاَةِ. ..	أبو قتادة	البخاري	صحيح	٧٩
٣٢	إِيَاكمُ وَالبِطنَةُ فِي الطَعَامِ و...	عمر بن الخطاب	المتقي	جيد	٤٩
٣٣	إِيَّاكَمْ والتَنعُم فَإِنَّ عِبَادَ...	عبد الله بن عمرو	البيهقي	مشهور	٤٠
٣٤	إِيَاكمُ وَالسَمَرُ بَعدَ هُدوءِ الَليلِ..	جابر	البخاري	صحيح	١٤٤
٣٥	تَهَادَوْا تَحَابُوا...	أبو هريرة	البيهقي	حسن	٤٣
٣٦	تَعسَ عَبدُ الدِّينَارِ، وَالدَّرْهَمِ...	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٤٠
٣٧	ثلاثٌ مُهلِكَات...	أنس بن مالك	البيهقي	مرفوع	١٧٠
٣٨	جَاءَ نَاسٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَسَأَلُوهُ..	أبو سعيد الخدري	أحمد	صحيح	١١٨
٣٩	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا...	أنس بن مالك	مسلم	صحيح	٨٣
٤٠	خُذُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ...	عائشة	البخاري	صحيح	٨٠
٤١	خَيْرُ الْأُمُورِ الْوَسَطُ...	أبو هريرة	ابن حجر	صحيح	٣٨
٤٢	خَيْرُكُمْ قَرْنِي...	عمران بن محصن	البخاري	صحيح	٩١
٤٣	دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا حَبْلٌ. ..	أنس بن مالك	البخاري	صحيح	٧٩
٤٤	رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِي...	أنس بن مالك	الطبراني	غريب	١٥٧
٤٥	سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا وَاغْدُوا...	أيو هريرة	البخاري	صحيح	٨٠

٤٦	السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ. ..	عبد الله بن سرجس المزني	الترمذي	حسن	٣٤
٤٧	سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي...	أبو أمامة	الهيثمي	صحيح	١٤٤
٤٨	صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا ..	أبو هريرة	مسلم	صحيح	١٧٣/٥٢
٤٩	طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ...	عبد الله بن	الطبراني	حسن	١٢٠
٥٠	عَلَى حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ.	عبد الله بن عباس	البخاري	صحيح	٨٦
٥١	علموا ولا تعنفوا ...	أبو هريرة	المتقي	حسن	١٨٠
٥٢	فِرَاشٌ لِلرَّجُلِ، وَفِرَاشٌ لامْرَأَتِهِ...	جابر	مسلم	صحيح	١١٦/٧٥
٥٣	قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ. .	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٨٠
٥٤	الاقْتِصادُ فِي النَّفَقَةِ. ..	ابن عمر	الطبراني	حسن	٤٤
٥٥	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ...	عبد الله بن عمرو	مسلم	صحيح	١١٥
٥٦	كَانَ النبي ﷺيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ...	أنس	مسلم	صحيح	٧٨
٥٧	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْصِفُ نَعْلَه	عائشة	ابن حنبل	صحيح	٤٤
٥٨	كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ...	أبو برزة	البخاري	صحيح	٨٦
٥٩	كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفطرة...	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٦٧
٦٠	كُلُوا واشْرَبُوا والبسُوا...	ابن عباس	البخاري	صحيح	٥٢/٨٣
٦١	لا تَزولُ قَدمَ ابن آدَمَ. ..	أبو برزة الأسلمي	الترمذي	حسن صحيح	٣١
٦٢	لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ...	النعمان بن بشير	مسلم	صحيح	١٢٥
٦٣	لاَ تُمَارِ أَخَاكَ وَلاَ تُمَازِحْهُ...	ابن عباس	الترمذي	حسن غريب	٨٩
٦٤	لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ...	أبو سعيد الخدري	مسلم	صحيح	١٥٠
٦٥	لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ...	الزبير بن العوام	البخاري	صحيح	١١٩
٦٦	لا يدخل الجنة لحمٌ...	جابر بن عبد الله	ابن حنبل	صحيح	١٢١
٦٧	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ...	أنس بن مالك	مسلم	صحيح	١٢٧
٦٨	لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ	عبد الله بن عمرو	النووي	صحيح	١٧٠
٦٩	لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهِينَ. ..	عبد الله بن	ابن حنبل	صحيح	١٥٥
٧٠	لَعَنَ رسُولُ الله ﷺالرَّجُلَ يَلْبَسُ	أبو هريرة	الحاكم	صحيح	١٥٥

٧١	لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي...	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٥٢
٧٢	لَيْسَ الغنى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ...	أبو هريرة	مسلم	صحيح	١١٣
٧٣	ليسَ مِنْ يَومٍ يَأتِي على ابنِ آدَمَ	معقل بن يسار	الأصبهاني	صحيح	١٤٨
٧٤	مَا بَقِيَ مِنْهَا...	عائشة	الترمذي	صحيح	١٢٥
٧٥	مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ	أبو هريرة	مسلم	صحيح	١٢١
٧٦	مَا عَالَ مُقتَصِدٌ قَطُّ...	عبد الله بن مسعود	ابن حنبل	ضعيف	١٤
٧٧	ما كان شخص أحب إليهم. ..	أنس بن مالك	ابن حنبل	صحيح	٩١
٧٨	مَا مَلأَ آدَمِيٌ وِعَاءً شَرًّا مِنْ...	المقدام بن معد يكرب	الترمذي	صحيح	٥٠
٧٩	مَا مِن يَومٍ يُصبِحُ العِبَادُ فِيه...	أبو هريرة	البخاري	صحيح	١٢٤
٨٠	... مَا نَقَص مَالُ عَبْد...	أبو كبشة الأنماري	الترمذي	حسن صحيح	٤٣
٨١	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ و...	النعمان بن بشير	مسلم	صحيح	١٩٨
٨٢	مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ...	عبد الله بن عمرو	أبو داود	صحيح	٧٣
٨٣	المسلمُ أخو المسلمِ...	عبد الله بن عمر	البخاري	صحيح	١٥٧
٨٤	المقسطون عند الله. ..	عبد الله بن عمرو	ابن حنبل	صحيح	٣٩
٨٥	مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أن يستتر...	عدي بن حاتم	مسلم	صحيح	١٢٢
٨٦	مَنْ أَخَذَ أَمْوالَ النَّاسِ...	أبو هريرة	البخاري	صحيح	١٥٨
٨٧	مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِه...	عبد الله بن عمر	الطبراني	حسن	١١٧
٨٨	مَن تَصدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ. ..	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٣٨
٨٩	مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ...	عبد الله بن عمر	البخاري	صحيح	٨٤
٩٠	مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ...	أنس بن مالك	الحاكم	موقوف	٤٣
٩١	مِنْ سَعادَةِ المَرءِ المَسكن الواسِعُ	نافع بن حارث	البخاري	صحيح	٧٢
٩٢	من فقه الرجل رفقه...	أبو الدرداء	ابن حنبل	ضعيف	٤٦
٩٣	مِنْ فقهِ الرَجُل قَصدُه. ..	أبو الدرداء	الهيثمي	ضعيف	٧٥
٩٤	مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً...	أبو هريرة	مسلم	صحيح	١٥٩
٩٥	نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ. ..	ابن عباس	ابن حنبل	صحيح	١٤٦

٩٦	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ. ..	أبو شريح الكعبي	البخاري	صحيح	٧٣
٩٧	نِعْمَ الجَمَلُ جَمَلكُما ...	جابر	ابن حنبل	صحيح	١٥٤
٩٨	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺعَنِ الْوِصَالِ	عائشة	البخاري	صحيح	٨١
٩٩	النَومُ ثَلاثةٌ فَنَومٌ خُرْق...	عبد الله بن عمرو	البيهقي	صحيح	٥٣
١٠٠	وَكَانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ. ..	جابر بن عبد الله	البخاري	صحيح	١٦٠
١٠١	وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ...	المغيرة	البخاري	صحيح	٢٠٦
١٠٢	والله في عونِ العبد ...	أبو هريرة	البخاري	صحيح	٧٤
١٠٣	وعودوهم الخير...	عبد الله بن مسعود	الطبراني	ضعيف	١٠٨
١٠٤	يا أبا ذر، أتَرى كثرَةَ المَالِ...	أبو ذر	الحاكم	المستدر	١١٣
١٠٥	يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ...	أنس	الترمذي	صحيح	٨٩
١٠٦	يَا ابنَ آدَم إِنَّمَا أَنتَ أَيَامٌ...	أبو الدرداء	البيهقي	حسن	١٤٨
١٠٧	يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ	أبو أمامة	مسلم	صحيح	١٢٤
١٠٨	يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا ...	أبو هريرة	الترمذي	حسن	٨٨
١٠٩	يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ...	عمر بن أبي سلمة	مسلم	صحيح	٨٤
١١٠	اليَدُ العُلْيا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُفلى	عبد الله بن عمر	مسلم	صحيح	١٢٢
١١١	يَكْبَرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبَرُ مَعَهُ. ..	أنس	البخاري	صحيح	٨٧

فهرس المراجع

❖ القرآن الكريم

١-ابن أبي طالب، علي (ت ٤٠هـ/ ٦٩١م) ، ديوان الإمام علي t، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، بيروت، دار المعرفة، ط٤، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ١٧٦ صفحة.

٢- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، (ت ٦٠٦ ه/ ١١٨٩مـ) النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م،[١-٥] ، ٢.

٣- الألوسي، العلامة الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت٠ ١٢٧هـ/ ١٨٥٤م) ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ط٢،[١ت ٢٣]، ٢٠.

٤- ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني (ت ٢١٤هـ/ ٨١٠ م) ، مسند الإمام أحمد، تذيل شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة قرطبة، د .ت،[١- ٦]، ٢.

٥- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٢٨م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م،[١- ١٣].

٦- البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٥٦ه/ ٨٥٠م) ، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩.

٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ /٨٥٠م) ، الجامع الصحيح، تحقيق ماجد عبد الفتاح، مركز الشرق الأوسط الثقافي، بيروت، د. ت،[١ - ١٠].

٨- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، (ت٢٥٦ه/٨٥٠م) ، تحقيق د مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير واليمامة، ط٣، ١٤٠٧ه/ ١٩٨٧م،[١- ٦].

٩- البستاني، بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م، باب الراء، فصل الغين، ٩٤٩ صفحة.

١٠- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) ، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ ه/ ١٩٩٤م،[١- ١٠]، ٤.

١١- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨ه/١٠٦٦م) ، شعب الإيمان، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م،[١-٧]، ٤ .
١٢- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ه/٨٧٣ م) ، جامع الترمذي، تحقيق وتخريج يوسف الحاج، دمشق، مكتبة ابن حجر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤ م، ١٢٤٠صفحة.
١٣- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩ه/٨٧٣ م) ، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، بيروت، دار إحياء التراث العربي،[١-٥].
١٤- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨ه/ ١٣٢٨م) ، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ١٣٦ صفحة.
١٥- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٢٨م) ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م،[١- ١٣]، ٩ .
١٦- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ /٩٥٩م) ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ، (١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ،[١- ٤]، ٤ .
١٧- الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي (ت٣١١ه/ ٩٠٤م) ، الحث على التجارة والصناعة العمل، تحقيق الدكتور عبد الفتاح أبو غدة، بيروت، دار البشائر ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م،[١-٢]، ١ .
١٨- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ / ٨٥٥ م) ، المسند، تذيل شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة قرطبة، د .ت،[١- ٦].
١٩- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (ت٢٥٥ه/ ٨٦٩م) ، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد أزمرلي وخالد السبع العلمي، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، بيروت، دار الكتاب العربي،١٤٠٧ه/ ٢٠٠٧م،[١-٢].
٢٠- الزمخشري، محمود بن عمر جار الله (ت ٥٨٣هـ/ ١٩٢٢م) ، أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب، ط١٣٤١،١هـ /١٩٢٢م،[١- ٢].
٢١- ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي (ت٢٨١ه/ ٩٠٤م) ، الشكر، تحقيق بدر البدر، الكويت، المكتب الإسلامي، ط٣ ١٤٠٠ه/ ١٩٠٨م

٢٢- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت٢٣٠ه/٨٤٥م) ، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط١، ١٣٨٧ه/١٩٦٨ م،[١-٨].

٢٣- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن شداد السجستاني (ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٩م) ، سنن أبي داود، تحقيق يوسف الحاج أحمد، دمشق، مكتبة ابن حجر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٤م،١١٤١ صفحة.

٢٤- السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١ه/ ١٥٠٥م) ، الشمائل الشريفة، تحقيق حسن بن عبيد باحبيشي، د .م، دار طائر العلم للنشر، د . ت، ٣٨٠ صفحة.

٢٥- الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (ت ٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م) ، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق عبد الله دراز، بيروت، دار المعرفة، د . ت،[١-٤]،٢،

٢٦- الشوكاني، محمد بن محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) ، فتح القدير، مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط٢،[١- ٥]، ١٣٨٣هـ /١٩٦٤م،٥٣٥ صفحة.

٢٧- الشيباني، محمد بن الحسن (ت ١٨٩ه /٧٨٥ م) ، الاكتساب في الرزق المستطاب، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وعلق حواشيه محمود عرنوس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ٨٨ صفحة.

٢٨- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠ه/ ١٠١٩م) ، حلية الأولياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م،[١ - ١٠]، ١

٢٩- الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأنصاري (ت ٣٦٩هـ/ ٦٨٣م) ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه، تحقيق عصام الدين سيد الصبابطي، د . م، الدار المصرية اللبنانية، ط٣، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

٣٠- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، (ت ٣٦٠هـ/ ٩٥١ م) ، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي،الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م،[١- ٢٠].

٣١- الطبراني سليمان بن أحمد، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ/ ٩٥١ م) ، المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥ه/ ١٩٩٥م،[١- ١٠].

٣٢- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر،(ت٣١٠ه/ ٩٢٣م) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠ م،[١- ٢٤]، ١٧ .

٣٣- ابن عابدين، محمد علاء الدين (ت ١٣٠٦هـ/ ١٨٦٨م) ، تكملة حاشية رد المحتار، تحقيق وتصحيح مكتب البحوث والدراسات، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م،[١- ٢]، ١ .

٣٤- عبيد الضرير، الشيخ تقي الدين عبد الملك بن أبي المنى(ت ٨٣٩ه/ ١٤٣٧م) ، نزهة الناظرين في الأخبار والآثار المروية عن الأنبياء والمرسلين، وبالهامش مختصر إحياء علوم الدين، تصحيح الشيخ أحمد سعد علي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م، ط٣، ٣٤٤ صفحة.

٣٥- العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٢٨م) ، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٣، (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ،[١- ٢].

٣٦- العز بن عبد السلام أبو محمد عز الدين عبد العزيز (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٤٢م) ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ضبطه وصححه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٤٢٠ه/١٩٩٩م،[١-٢].

٣٧- الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد، (ت ٥٠٥ه/ ١١١٢م) ، إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، د . ت،[١- ٤].

٣٨- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠ه/ ١٣٤٨م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت، المكتبة العلمية، د . ت،[١-٢].

٣٩- ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م) ، المغني، بيروت، دار الكتب العلمية،[١-١٢]، ٤ .

٤٠- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) ، مدارج السالكين، ضبطه وصححه عبد الغني محمد علي الفاسي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م،[١- ٣]، ٢ .

٤١- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت ٧٥هـ/ ١٣٥٠م) ، زاد المعاد في هدي خير العباد، حققه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٤، ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م،[١- ٥].

٤٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٥٢م) ، تفسير

القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، د . م، دار طيبة للنشر والتوزيع،[١-٨]، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ٦ .

٤٣- الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت ٤٥٠ هـ/١٨٥٠م) ، أدب الدنيا والدين، شرح وتحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ٣٤٦ صفحة.

٤٤- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا، تحفة الأحوذي، بيروت، دار الكتب العلمية[١- ١٠].

٤٥- المتقي الهندي، علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥ه/ ١٥٦٧م) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، صححه ووضع فهارسه الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السفا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ه/ ١٩٨٩ م،[١- ١٦]، ٥ .

٤٦- مسلم، الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م) ، الجامع الصحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د .ت،[١-٥].

٤٧- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية، د .ت، د . م،[١- ٢].

٤٨- المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت١٠٣١ه/١٦١٢م) ، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ /١٩٨٩م.

٤٩- المناوي، محمد عبد الرؤوف(ت١٠٣١ه/١٦١٢م) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تعليق ماجد الحموي، د . م، المكتبة التجاري، ١٣٥٦ هـ/ ١٩١٨م، ط١،[١-٦]، ١ .

٥٠- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت ٧٤١هـ/ ١٢٩١م (، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د . ت،[١- ١٥].

٥١- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٢٦م) ، شرح النووي على مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م،[١-١٨].

٥٢- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين،(ت٦٧٦هـ/ ١٢٢٦م) ، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار، وعليه شرح وجيز مختصر من شرح العلامة ابن عَلان، دمشق، دار الهجرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ٣١٧ صفحة.

٥٣- النووي، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/١٢٢٦م) ، شرح الأربعين النووية، شرح الإمام العلامة ابن دقيق العيد (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م) ، جدة، المؤسسة للطباعة والصحافة والنشر، ط٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ١١٠ صفحة.

٥٤- الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ه/١٤٠٤م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م،[١- ١٠].

٥٥- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧ه/ ٩٢٠م) ، مسند أبي يعلى، تحقيق حسين سليم أسد، الأحاديث مذيلة بأحكام حسين سليم أسد عليها، دمشق، دار المأمون للتراث، ط ١، ١٤٠٤ه/ ١٩٨٤م،[١-١٣]، ٢.

فهرس الأعمال الحديثة:

١- إبراهيم، عبد الرحمن، كيف نفهم الطفل والمراهق؟، شعاع للنشر، حلب، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ٤٢٠ صفحة.

٢- إبراهيم، مفيدة محمد، دور التربية في مستقبل الوطن العربي، عمان، مجدلاوي للنشر، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٨٧ صفحة.

٣- أبو أصبع، صالح خليل، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، عمان، دار آرام للدراسات والنشر، ١٤١٥ه/ ١٩٩٥م، ٢٧٦ صفحة.

٤- الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، ١٤٠٠ه/ ١٩٨٠م.

٥- آل جار الله، عبد الله بن جار الله بن إبراهيم، كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م،١١٢ صفحة.

٦- آل عوضة، عبدالرحمن بن محمد، المرشد الطلابي بمدرسة الإمام النيسابوري المتوسطة بالرياض، الإجمال في تربية الأجيال، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م، ٢٣ صفحة.

٧- بابللي، محمود، الاقتصاد الإسلامي في ضوء الشريعة الإسلامية،الرياض، مطبعة المدينة المنورة، ط٢، ١٣٧٦هـ/ ١٩٧٦م، ٣٤٠ صفحة.

٨- باحارث، عدنان حسن، أسس التربية الاقتصادية للفتاة المسلمة، عمان، دار الفكر، ط١، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م،٢٣٨ صفحة.

٩- بديوي يوسف، قاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي،[١- ٢]، ط٢، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م.

١٠- البستاني، بطرس (ت ١٣٣٠ ه/ ١٨٨٣م) محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م

١١- بكار، عبد الكريم، القواعد العشر (أهم القواعد في تربية الأبناء) ، القاهرة، دار السلام، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ١١٧صفحة.

١٢- بكار، عبد الكريم، هكذا تكون الأمهات، سلسلة البناء والترشيد[١-. ..]، ١٩، حمص، دار اليمامة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٣٨ صفحة.

١٣- الأبياري، فتحي، الإعلام الدولي والدعاية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٢٥٥ صفحة.

١٤- التركي، عبد الله بن عبد المحسن، الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ١٤٢ صفحة.

١٥- تسين، كارل غيورك، الرخاء المفقِر (التبذير والبطالة والعوز) ، ترجمة عدنان عباس علي، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة العربية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٦م، ٢٩٢ صفحة.

١٦- الجابري، علي حسين، الإنسان المعاصر بين غروب الحضارة واغترابه، عمان، دار مجدلاوي، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٢٥٢ صفحة.

١٧- الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، قسم المعاملات، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٠٩هـ/ ١٢٠٩م،[١-٥]، ٢ .

١٨- الجزائري، أبو بكر جابر، منهاج المسلم، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ه/١٩٩٢م، ٥٥٨ صفحة.

١٩- جمعة، عبلة بساط، مهارات في التربية النفسية، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ٣٤٣ صفحة.

٢٠- الحاج، خالد محمد علي، أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين،عمان، الناشر المؤلف، ط١، ١٣هـ/ ١٩٨٩م، ٥١٢ صفحة.

٢١- الحاج يحيى، يحيى، القصة وأثرها على الطفل المسلم، جدة، دار المجتمع، د . ت، ١٣٢ صفحة.

٢٢- الحامض، خالد، الاقتصاد السياسي أسس ومبادئ، منشورات جامعة حلب، كلية الحقوق،١٤١٦هـ /١٩٩٥م،٣١٥ صفحة.

٢٣- الحبنكي الميداني، عبد الرحمن حسن (ت١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، دار القلم، ط ٦، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م،[١-٢]، ٢ .

٢٤- أبو حرب، محمد خير، المعجم المدرسي، تدقيق ندوة النوري، سورية، مؤسسة المطبوعات والكتب المدرسية، وزارة التربية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

٢٥- الجزائري، أبو بكر جابر، منهاج المسلم، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ه/١٩٩٢م، ٥٥٨ صفحة.

٢٦- الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤٠٩هـ/ ١٢٠٩م،[١-٥]، ٢،

٢٧- الجندي، أنور، (ت ١٤٢٢ه/ ٢٠٠٢م) ، نظرية التطور بين الدين والعلم والعقل، بيروت، المكتبة العربية، د . ت، ١٤٣ صفحة.

٢٨- الجندي، عبد الحليم، أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، القاهرة، دار المعارف، ط٢، د . ت، ٥٠٥ صفحة.

٢٩- الحاج، خالد محمد علي، أعلام التربية والمربين من القدماء والمحدثين، عمان، الناشر المؤلف، ط١ ، ١٣هـ/ ١٩٨٩م، ٥١٢ صفحة.

٣٠- حجازي، إقبال وسامية زكي، دراسات تربوية في الاقتصاد المنزلي، المصرية، د .ت، ٣٨٣ صفحة.

٣١- الحمد، محمد بن إبراهيم، سُوء الخُلق، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط١ ، ١٤٢٥ه/١٩٩٥م،١٨٣ صفحة.

٣٢- حمادات، محمد حسن، الإدارة التربوية وقضايا معاصرة، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط١ ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٧م، ١٣٥صفحة.

٣٣- الحنفي، عبد المنعم، تجلّيات في أسماء الله الحُسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٥١٦ صفحة.

٣٤- الحيَاري، حسن، أصول التربية في ضوء المدارس الفكرية إسلاميا وفكرياً، إربد، دار الأمل، ١٤٣١هـ/ ١٩٩٣م،

٣٥- الحيلة، محمد محمود، الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها، عمان، دار المسيرة للنشر، ط١ ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

٣٦- خاطر، أحمد مصطفى، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع، الإسكندرية، المكتب الحديث، ١٩٩٧م، ٣٠٧ صفحة.

٣٧- خالد، خالد محمد، خلفاء الرسول، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م، ٧٩٥ صفحة.

٣٨- الخالدي، محمود، سوسيولوجيا الاقتصاد الإسلامي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ١١١ صفحة.

٣٩- الخصيف، محمد بن عبد الرحمن، كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م الصفحات غير مرقمة.

٤٠- الخطيب، رداح، وأحمد الخطيب ووجيه الفرح، الإدارة والإشراف التربوي، عمان، دار الندوة للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٢٤٠ صفحة.

٤١- داوود، حسام الدين علي، المبادئ الحديثة في الاقتصاد الكلي، تقديم بثينة محمد المحتسب، عمان، المؤلف، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٩م، ٣٤٨ صفحة.

٤٢- الرماني، زيد بن محمد، معالم التربية الاقتصادية المشكلات والتدابير الوقائية، الرياض، دار الورقات العلمية للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ه/ ٢٠٠٥م،

٤٣- الراشدان، عبد الله زاهي، التربية والتنشئة الاجتماعية، عمان، دار وائل للنشر، ط١، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٥م، ٤٣٤ صفحة.

٤٤- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد، العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ٤٣٥ صفحة.

٤٥- رضوان، شفيق، الطاقة الخفية والحاسة السادسة، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٢٨٠صفحة.

٤٦- رمضان، محمد رفعت ومحمد سليمان شعلان وخطاب عطية علي، أصول التربية وعلم النفس، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م،

٤٧- زبادي، أحمد محمد وإبراهيم ياسين الخطيب ومحمد عبد الله عودة، أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان، الأهلية للنشر، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ١٢٣ صفحة.

٤٨- الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م،[١-٣]، ١.

٤٩- زعتري، علاء الدين، معالم اقتصادية في حياة المسلم، د.م، بيت الحكمة، ط ٣، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٣١٨ صفحة.

٥٠- زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، جامعة دمشق، كلية الآداب، ط٩، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ١٨٠صفحة.

٥١- الزهوري، بهاء الدين، المنهج التربوي الإسلامي للطفل، حمص، مطبعة اليمامة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ٢٩٨ صفحة.

٥٢- سابق، السيد، فقه السنة، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٨، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م،[١-٣]، ٣.

٥٣- السحمراني، أسعد، الأخلاق في الإسلام والفلسفة القديمة، بيروت، دار النفائس، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٥٤- سعد الدين، محمد منير، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، بيروت، دار المحروسة، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٣٣٦ صفحة.

٥٥- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، د. م، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠ م، ٩٧٤ صفحة.

٥٦- السعدي، عيسى إبراهيم، الإعلام المدرسي المقروء والمسموع والمرئي، الأردن، دار الحسن للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٥٠ صفحة.

٥٧- سليمان، علي، دور الأسرة في تربية الأبناء، سلسلة سفير التربوية(١)، القاهرة، سفير، د. ت، ٧١ صفحة.

٥٨- السعود، راتب، الإنسان والبيئة "دراسة في التربية البيئية"، دار الحامد للنشر، عمان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤م، ٢٦٣صفحة.

٥٩- سعيد، إسماعيل علي، مصادر التربية الإسلامية، الكتاب السنوي في التربية وعلم النفس، المجلد الأول، القاهرة، عالم الكتب، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٧٣م، ١٦٩صفحة.

٦٠- سمارة، فوزي، الإدارة التربوية، عمان، دار المكتبة الوطنية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٧م، ٢٥٠ صفحة.

٦١- سيوك، بنجامين، مشكلات الأطفال في أطوار نموهم، ترجمة سعد الجبلاوي وعايدة أباديـر، تقديم د.مصطفى الديواني، القاهرة، مكتبة الآنجلو المصرية، ١٣٨٣ه/ ١٩٦٤م، ٤٢٠ صفحة.

٦٢- شحاته، حسين حسين، أسباب البركة في الأرزاق في ضوء القرآن والسنة،القاهرة، مدينة نصر، ١٤٣٢ هـ /٢٠١١م، ٤٧ صفحة،

٦٣- شحاته، حسين حسين، الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، القاهرة، دار النشر للجامعات، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، ٢١٦ صفحة.

٦٤- شمسي باشا، حسان، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان، دمشق، دار القلم، ط٦، ١٤٢٨ه/ ٢٠٠٧م، ١٩١صفحة.

٦٥- أبو صفية، عبد الوهاب رشيد صالح، شرح الأربعين النووية في ثوبٍ جديد، د. م، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ط١، ٥١٤ صفحة.

٦٦- طعيمة، صابر، منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته، بيروت، دار الجيل، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٣٨٩ صفحة.

٦٧- عازار، سمير، الموسوعة الصحية الشّاملة، أعضاء وأجهزة (٢) ، تعريب قسم الدراسات بإشراف الاستاذ افرام غزال، دار نوبلس، ط١، ١٤٢٥ه/٢٠٠٥م،[١- ٨]، ٣.

٦٨- عاقل، فاخر، معالم التربية دراسات في التربية العامة والتربية العربية، بيروت، دار العلم للملايين، ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م، ٧٠.

٦٩- عامر، طارق عبد الرؤوف ومحمد ربيع، الصف المتمايز، عمان، اليازوري، الطبعة العربية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ١٨٢ صفحة.

٧٠- العانى، نزار، الشخصية الإنسانية في التراث الإسلامي، عمان، المعهد العالي للفكر الإسلامي ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص١٩٩ .

٧١- عايش، حسنين، البقاء في عالم متغيّر، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ت، ٢٩٨ صفحة.

٧٢- عبد الرؤوف، محمد، تأملات إسلامية في الرأسمالية الديمقراطية، ترجمة غالي عودة، عمان، دار البشير،١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ١٤٨ صفحة.

٧٣- عبد الجبار، محمد، المجتمع (بحوث في المذهب الاجتماعي القرآني) ، بيروت، دار الأضواء، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، ٢١٠ صفحة.

٧٤- عبد العال، حسن إبراهيم، مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٠٥ه/ ١٩٨٥م، ٢١٥ صفحة.

٧٥- عبد العزيز، سمير، منهج الإسلام في تربية الأولاد، قدم له محمد صفوت نور الدين وآخرون، المنصورة، دار ابن رجب، ط٣، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ٣٢٩ صفحة.

٧٦- عربي، طه السيد وآخرون، الثقافة الإسلامية(مفهومها، مصادرها، خصائصها، مجالاتها) عمان، دار المناهج، ط٥، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٣٨٣ صفحة.

٧٧- عثمان، عبد الرؤوف محمد، محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٣٣٠ صفحة.

٧٨- العريبي محمد، الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٤٢٥ه/ ١٩٩٥م، ٣٠٢ صفحة.

٧٩- العسل، إبراهيم، التنمية في الفكر الإسلامي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ٣٩٢ صفحة.

٨٠- عقل، خضر، وياسر عربيات، مبادئ الاقتصاد الجزئي والكلي، عمان، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤هـ/ ٢٠٠٦م، ٢١١ صفحة.

٨١- عكنان، أسامة، حوار هادئ في أسس المذهبية الاقتصادية، عمان، مركز الشرق للدراسات والترجمة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٩م، ١١٥ صفحة.

٨٢- علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار السلام،[١-٢]، ط ٣٥، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١٦٦.

٨٣- عليان، ربحي مصطفى، اقتصاد المعلومات، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠ م،

٨٤- عمران، أحمد علي محمد، رجال حول الرسول، عمان، دار البيت العتيق، ط١، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٤م، ٢٨٠ صفحة.

٨٥- عنان، محمود، أبنائنا في النادي، سلسلة سفير التربوية (٢٣) ، جامعة حلوان، كلية التربية الرياضية، د. ت، ٩٦ صفحة.

٨٦- عيروط، مصطفى، وسائل الإعلام والمجتمع، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، العبدلي، مطبعة فيلادلفيا، ١٤٢ صفحة.

٨٧- العزاوي، عبد الرسول ومحمد عبد الغني، ترشيد استهلاك الطاقة، عمان، مجدلاوي للنشر والتوزيع، د. ت، ٥٨٤ صفحة.

٨٨- الغامدي، عبد اللطيف بن هاجس، ١٠٠ فكرة لتربية الأسرة، جدة، د. ن، د. ت، ٣١ صفحة.

٨٩- الغزالي، محمد، خُلق المسلم، دمشق، دار القلم،ط٢١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م،٢٤٠ صفحة.

٩٠- الفاعوري، خليل، الأسرة والطفولة، الزرقاء، د.ن، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١٤٢ صفحة.

٩١- فهمي، محمد سعيد، أسس الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م، ٣١٥ صفحة.

٩٢- الفريح، مازن بن عبد الكريم، الرائد دروس في التربية والدعوة، جدة، دار الأندلس الخضراء، ط١، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م،[١-٩]، ٢.

٩٣- الفنجري، محمد شوقي، المذهب الاقتصادي في الإسلام، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٢٦٥ صفحة.

٩٤- فهيم، مصطفى، منهج الطفل المسلم، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٥٣ صفحة.

٩٥- فينكس، فيلييب هـ، التربية والصّالح العام، ترجمة السيد محمد العزاوي ويوسف خليل، مراجعة محمد سليمان شعلان، القاهرة، مركز كتب الشرق الأوسط، ١٣٨٤ه/ ١٩٦٥م، ٣٧٥ صفحة.

٩٦- فيفر، ايزابيل وجين دنلاب، الإشراف على المعلمين دليل لتحسين التدريس، ترجمة محمد عيد ديراني، مراجعة عمر الشيخ، عمان، الجامعة الأردنية، ط٣، ١٤٠هـ/ ٢٠٠١م، ٣٦٤ صفحة.

٩٧- القبالي، يحيى، الوسائل التعليمية، المرجع الشامل في الوسائل التعليمية، عمان، دار الطريق للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ٢٢٣ صفحة.

٩٨- القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٥ه/ ١٩٥٥م، ٤٤٠ صفحة.

٩٩- القضاة، علي منعم، مكانة البيئة في الإعلام، عمان، وزارة الثقافة، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ٢٠٨ صفحة.

١٠٠- قَعْدان، زيدان عبد الفتاح، منهج الاقتصاد في القرآن، عمان، دار البشير، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ١٥٩صفحة.

١٠١- قطب، سيد (ت ١٣٨٥ه/ ١٩٦٦م) ، نحو مجتمع إسلامي، بيروت، دار الشروق، ط ١٠، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣ م،

١٠٢- قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط٥، ١٤١٨ه/ ١٩٩٨م

١٠٣- كامل، مصطفى، منهج الإسلام في التربية، د .م، نهضة مصر، د .ت، ١٧٥ صفحة.

١٠٤- الكرمي، زهير محمود، الإنسان والتعلّم، الأردن، دار الهلال للترجمة، ط١ ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٣٦٩ صفحة.

١٠٥- أبو ليلى، فرج محمود، تاريخ حقوق الإنسان في التصور الإسلامي، الدوحة، دار الثقافة، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٢٠٤ صفحة.

١٠٦- الألباني، محمد ناصر الدين، آداب الزفاف في السنة المطهرة، المكتب الإسلامي، د .م، ١٤٠٩هـ/ ١٩٩٩م، ٢٢٠ صفحة.

١٠٧- ماكنامارا، إيدي، كيف يمكن غرس السلوك الايجابي وتحفيز الطلاب، ترجمة خالد العامري، الناشر الأجنبي ديفيد فولتون، القاهرة، دار الفاروق للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ١٨٤صفحة.

١٠٨- مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٣٥٤ صفحة.

١٠٩- محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٧ه/١٩٨٧م.

١١٠- محمود، علي عبد الحليم، التربية الاقتصادية الإسلامية، سلسلة مفردات التربية الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامي، القاهرة، د . ت،[١- ١٠]، الحلقة السابعة.

١١١- مختار، وفيق صفوت، مشكلات الأطفال السلوكية، القاهرة، دار العلم والثقافة، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ١٨٣ صفحة.

١١٢- مخيمر، سامر ومجازي خالد، أزمة المياه في المنطقة العربية، الكويت، عالم المعرفة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م،٣٨٢ صفحة.

١١٣-مرسي، أكرم رضا، قواعد تكوين البيت المسلم، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ٩٧٤ صفحة.

١١٤- مرسي، محمد سعيد، فن تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار التوزيع والنشر، ط١، ١٤٣٢ه/ ٢٠١١م،[١-٢].

١١٥- المصري، رفيق يونس، أصول الاقتصاد الإسلامي، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، ١٤١٣ه/١٩٩٣م، ٢٧٩ صفحة.

١١٦- منفيخي، محمد فريز، النظام الاقتصادي الإسلامي بيروت، دار المحروسة، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٣م، ٢٢٤ صفحة.

١١٧- مجموعة من العلماء، بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، المملكة العربية السعودية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، ٣٥٤ صفحة.

١١٨- مهدلي، محمد محمود، المدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، د. ت، ٣٧٩ صفحة.

١١٩- الملك، أحمد عبد، قضايا إعلامية، عمان، دار مجدلاوي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٢٥١ صفحة.

١٢٠- نبهان، يحيى محمد، تربية الأبناء طريق إلى الجنة، بيروت، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ٢٤٢ صفحة.

١٢١- نبهان، يحيى محمد، الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل، عمان، اليازوري، الطبعة العربية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ٢٠٢ صفحة.

١٢٢- النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩ه/ ١٩٩٧م، ٢٧٢ صفحة.

١٢٣- النمر، عصام وتيسير الكوفحي، مناهج وأساليب التدريس في التربية والتربية الخاصة، عمان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة العربية، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م، ٢٤٠ صفحة.

١٢٤- الهاشمي، محمد علي، شخصية المرأة المسلمة كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م، ٥٠٥ صفحات.

١٢٥- الهلالي، مجدي، التوازن التربوي، القاهرة، دار السراج، ط١، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ١٠٤صفحة.

١٢٦- الهلالي، مجدي، نظرات في التربية الإيمانية، عمان، مؤسسة أقرأ، ١٤٣١ه/ ٢٠٢٠ م، ٢٠٨ صفحات.

١٢٧- هندي، صالح دياب، أثر وسائل الإعلام على الطفل، عمان، دار الفكر، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١٤٨ صفحة.

١٢٨- الهيتي، قيصر عبد الكريم، أساليب الاستثمار الإسلامي، دمشق، دار ومؤسسة رسلان، د. ت، ٣٣٢ صفحة.

١٢٩- الهيتي، عبد الرزاق رحيم جدي، المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، عمان، دار أسامة للنشر، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م،٧٩٥ صفحة.

١٣٠- وافي، علي عبد الواحد، عوامل التربية، مصر دار نهضة مصر، د. ت، ٢٢٧ صفحة.

١٣١- ياسين، محمد نعيم وملحم، محمد همام، تأصيل فقه الأولويات، العبدلي، دار العلوم، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م، ٤٠٣ صفحة.

المصادر الالكترونية:

١- حميد، صالح بن عبد الله، اتخاذ القرآن أساساً لشؤون الحياة في المملكة العربية السعودية، موقع الإسلام، ٥٠ صفحة،

موقع الإسلام http://www.al-islam.com

٢- حملة تدوير الورق

http://lutoss-g.ibda3.org/t7037-topic
http://furatnuss.com/news.php?action=view&id=362

٣- الحملة الوطنية لتدوير الورق

http://www.syriahr.com/12-2012

٤- دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب. موقع الإسلام

http://www.al- islam.com

٥- الصلابي، علي محمد محمد، سيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه، اعتنى به أسامة بن الزهراء.

http://www.slaaby.com

٦- آل عوضة، عبدالرحمن بن محمد، المرشد الطلابي بمدرسة الإمام النيسابوري المتوسطة بالرياض، الإجمال في تربية الأجيال٢٣٠ وقفة في تربية الأبناء، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٥م،

http://www.saaid.net

٧- الموسوعة العربية العلمية.

Global Arabic Encyclopedia http://www.mawsoah.net

٨- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية،[١- ٣٩]، ٨.

www.islam.gov.kw

٩- ويكبيديا الموسوعة الحرة Wikpedia.org

الرسائل الجامعية:

١- أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أصول التربية، غير منشورة، ص ١٤.

٢- قنطقجي، سامر مظهر، فقه المحاسبة الإسلامية، رسالة قُدمت لنيل درجة الدكتوراه في المحاسبة، مؤسسة الرسالة ناشرون، ٢٦٤ صفحة.

الندوات والمؤتمرات:

١- فرج، طريف شرقي، الأبعاد النفسية للتنشئة الاقتصادية، ندوة التربية الاقتصادية والإيمانية في الإسلام، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م، ٢٨ صفحة.

٢- محمود، سعد حافظ وآخرون، الاقتصاد العربي وتحديات القرن الواحد والعشرين، أعمال المؤتمر العلمي الخامس للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، القاهرة، ١٤١٨ه/ ١٩٩٨ م، ٤١٦ صفحة.

٣- لعمارة، جمال، موقف الفكر الاقتصادي الإسلامي من انعكاسات ظاهرة العولمة على دور الدولة في الاقتصاد، القاهرة، المؤتمر العلمي السابع للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، علم الاقتصاد والتنمية العربية،٢٨/ ٢٩ أيار، ١٤هـ/ ٢٠٠٥م، ١٨ صفحة.

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	رقم الصفحة
١	الواسطي، أبو سليمان	٣١
٢	سعيد بن العاص	٨١
٣	الرازي، الإمام الفخر الرازي، محمد بن عمر	٦٧
٤	المبرد، النحوي البصري محمد بن يزيد	٧١
٥	فراس صافي	٢١٢
٦	محمد مظهر النحاس	٢١١

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١
تمهيد	١١
شرح مفردات البحث	١١
أولاً : تعريف التربية (لغة)	١١
تعريف التربية (اصطلاحاً)	١٢
ثانياً : تعريف الاقتصاد (لغة)	١٣
تعريف الاقتصاد (اصطلاحاً)	١٤
ثالثاً : تعريف النشء	١٥
أ. التنشئة الاقتصادية	١٥
ب. الثقافة التربوية	١٦
تعريف الثقافة (لغة)	١٦
(اصطلاحاً)	١٦
مقدمة: مدخل إلى مفهوم التربية الإسلامية	١٦
تعريف التربية الإسلامية	١٨
تعريف التربية الاقتصادية في الإسلام	٢٢
الفصل الأول: منهج التربية الاقتصادية في الإسلام	٢٦
المبحث الأول: أهمية التربية الاقتصادية في الإسلام	٢٨
أ. الأهمية الدينية	٢٨
١- كسب رضا الله تعالى	٢٨
٢- تأديب النفس وتصفية الروح	٣٠
٣- ثواب الآخرة	٣٢
ب. الأهمية الدنيوية	٣٤

١- إعداد الفرد للحياة الاجتماعية	٣٤
٢- تعميق الإحساس بالمسؤولية تجاه الفرد والمجتمع	٣٦
٣- البركة في الرزق والصحة	٣٨
ت. الأهمية المادية	٤٠
١- احترام المال	٤٠
٢- الحياة الكريمة	٤٣
٣- الرفاهية المستقبلية	٤٦
المبحث الثاني: خصائص التربية الاقتصادية الإسلامية	٥٠
أ. الشمولية:	٥٠
١- المطعم والمشرب	٥١
٢- الملبس	٥٣
٣- النوم والراحة	٥٥
ب. الواقعية:	٥٧
١- التوازن والتوافق	٥٨
٢- المرونة والتأثير	٥٩
٣- الديمومة	٦١
ت. العالمية:	٦٣
١- مناسبة للبشر جميعاً	٦٣
٢- غير متجافية عن الحقائق الأخرى	٦٥
٣- خصبة تتولد عن الثمرات الطبيعية	٦٦
المبحث الثالث: قواعد التربية الاقتصادية الإسلامية	٦٩
أ. القاعدة الإيمانية:	٧٠
١- القرآن الكريم	٧١

الإنسان مستصلح للدارين	٧٢
الاعتدال في السلوك البشري	٧٣
أ. الاعتدال في الطعام والشراب واللباس	٧٣
ب. الاعتدال في المشي والحديث	٧٤
ت. الاعتدال في النوم والراحة	٧٥
ث. الاعتدال في البناء	٧٦
ج. الاعتدال في الإنفاق	٧٧
ح. الاعتدال في الاستهلاك البشري	٧٨
خ. الاعتدال في المحافظة على الموارد الطبيعية	٧٩
٢- السنة النبوية الشريفة	٨٠
أ. الاقتصاد في العبادة	٨١
الاقتصاد في استقبال ماء الطهور	٨١
الصلاة	٨٢
الصيام	٨٤
الاقتصاد في الموعظة	٨٤
الاقتصاد في الدعاء	٨٥
ب. الاعتدال في السلوك	٨٦
هدي النبي ﷺ في الطعام والشراب	٨٧
هدي النبي ﷺ في اللباس والزينة	٨٨
هدي النبي ﷺ في والراحة والنوم	٨٩
ت. الاقتصاد في الحب والبغض	٩٠
ث. الاقتصاد في المزاح	٩٢

ج. الاقتصاد في العقوبات	٩٣
٣- الأثر	٩٤
أ. أبو بكر الصديق رضي الله عنه	٩٧
ب. عمر بن الخطاب رضي الله عنه	٩٨
ت. عثمان بن عفان رضي الله عنه	٩٩
ث. علي بن أبي طالب رضي الله عنه	١٠٠
ج. عبد الله بن عباس رضي الله عنه	١٠٠
ب. القاعدة الأخلاقية	١٠٢
١- الواجب الخلقي	١٠٢
٢- الشعور النفساني	١٠٥
٣- الحاجة والشعور بالآخرين	١٠٦
ج. القاعدة السلوكية	١٠٨
١- الحرية الاقتصادية	١٠٨
٢- القدوة الصالحة	١٠٩
٣- العادة والسلوك اليومي	١١١
الفصل الثاني: معالم وسلوكيات العملية التربوية الاقتصادية الإسلامية	١١٥
المبحث الأول: معالم التربية الاقتصادية عند النبي ﷺ	١١٧
أ. غنى النفس	١١٧
١- العفاف	١١٨
٢- القناعة والرضا	١٢٠
ب. الاكتفاء الذاتي	١٢١
١- العمل	١٢٢
٢- التعامل بالطيبات	١٢٥

ت. تربية العطاء	١٢٧
١- الإنفاق في سبيل الله	١٢٨
٢- التكافل الاجتماعي	١٣٠
المبحث!الثاني:!السلوكيات!الإيجابية الواجبة للتربية الاقتصادية الإسلامية	١٣٤
أ. الالتزام بفقه الأولويات	١٣٤
١- الضروريات والحاجيات	١٣٥
٢- الكماليات والتحسينات	١٣٦
ب. التدوين والتوثيق	١٣٨
١- معنى التدوين	١٣٨
٢- كيفية التدوين	١٣٩
٣- أهمية التدوين	١٤٠
ت. الادخار لنوائب الزمن	١٤١
١- معنى الادخار	١٤١
٢- أهمية الادخار	١٤٢
٣- كيفية الادخار	١٤٤
المبحث الثالث: السلوكيات المنهي عنها في التربية الاقتصادية الإسلامية	١٤٦
أ. الإسراف والتبذير	١٤٦
١- إسراف الماء والكهرباء	١٤٧
٢- إسراف في الطعام والشراب واللباس	١٤٩
٣- إسراف في الوقت	١٥١
ب. عدم تقليد الأجانب	١٥٤
١- العادات المخالفة للتعاليم الإسلامية	١٥٤
٢- الألعاب الغير مشروعة	١٥٦

• لعبة البوكيمون	١٥٨
• لعبة البلاي ستيشن	١٥٨
• ألعاب مشاهد العري	١٥٨
٣- شراء الماركات العالمية	١٥٩
ت. لا اقتراض إلا لضرورة	١٦١
١- معنى القرض	١٦١
٢- النظرة الشرعية للقرض	١٦٢
٣- مدى الحاجة إليه	١٦٣
الفصل الثالث: الجوانب التربوية للظاهرة الاقتصادية	١٦٧
المبحث الأول: دور الأسرة	١٦٩
أ. القدوة الحسنة	١٦٩
١- سلوك الوالدين الخلقي	١٧٠
٢- سلوك الوالدين المادي	١٧١
٣- سلوك الوالدين التربوي	١٧٢
ب. تجنب هوى الطفل	١٧٥
١- المصروف اليومي	١٧٦
٢- الألعاب	١٧٦
٣- في اقتناء الملابس والحاجيات الخاصة	١٧٨
ت. الاجتماعات الأسرية الدورية	١٧٩
١- الاجتماع الأسري اليومي	١٨٠
٢- الجانب الإداري في لقاء الأسرة	١٨١
٣- الجانب التنفيذي	١٨٢
المبحث الثاني: دور المدرسة والمناهج التعليمية	١٨٣
أ. دور المعلم	١٨٣

١- المعلم القدوة	١٨٤
٢- السلوكيات المدرسية اليومية للتلميذ	١٨٦
ب. المدرسة الناجحة	١٨٧
١- الإدارة الحكيمة	١٩٠
٢- اللقاءات التربوية	١٩١
٣- المسابقات الدورية والمكافآت التشجيعية	١٩٣
ت. المناهج التعليمية	١٩٥
١- القصة التعليمية الهادفة	١٩٧
٢- الدرس النموذجي الهادف	١٩٩
٣- الممارسة التعليمية الصحيحة	٢٠٠
المبحث الثالث: دور المجتمع والإعلام	٢٠٢
أ. دور المجتمع	٢٠٢
١- الندوات التثقيفية التعريفية	٢٠٣
٢- الحملات الجماعية	٢٠٥
٣- المراكز الثقافية	٢٠٧
ب. دور المجتمع	٢٠٨
١- برامج الأطفال	٢١٠
٢- الدعاية	٢١٢
٣- الإعلانات الطرقية	٢١٣
ت. دور المؤسسات الاجتماعية	٢١٥
جمعية الإنشاءات الخيرية	٢١٦
١- تأسيس الجمعية	٢١٦
٢- أهداف الجمعية	٢١٧
• قسم الأغذية	٢١٧

قسم الأدوية	٢١٧
قسم الألبسة	٢١٨
٣- دورها في المجتمع	٢١٨
الخاتمة	٢٢١
الفهارس العامة	
فهرس الآيات القرآنية	٢٢٦
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٢٣١
فهرس المراجع	٢٣٥
فهرس الأعمال الحديثة	٢٤٠
المصادر الالكترونية	٢٥١
فهرس الرسائل الجامعية	٢٥٢
فهرس الندوات والمؤتمرات	٢٥٢
فهرس الأعلام	٢٥٢
فهرس المحتويات	٢٥٣

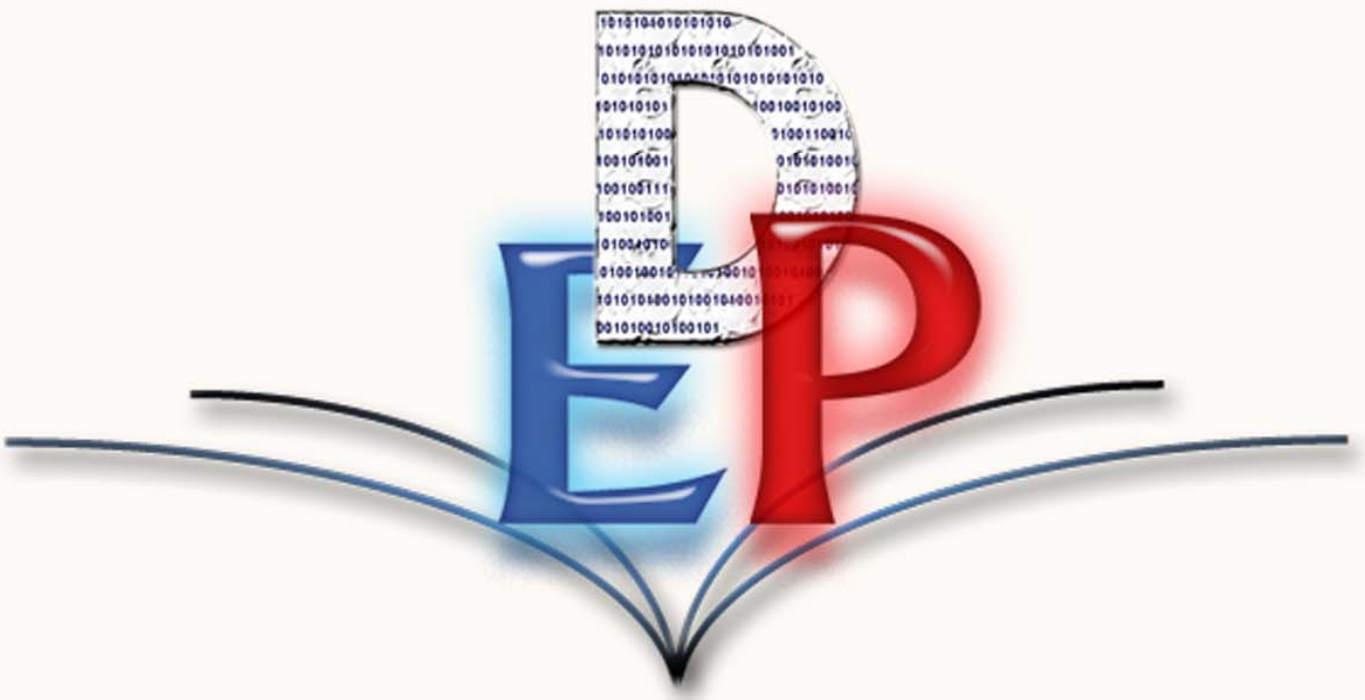

دار إحياء النشر الرقمي